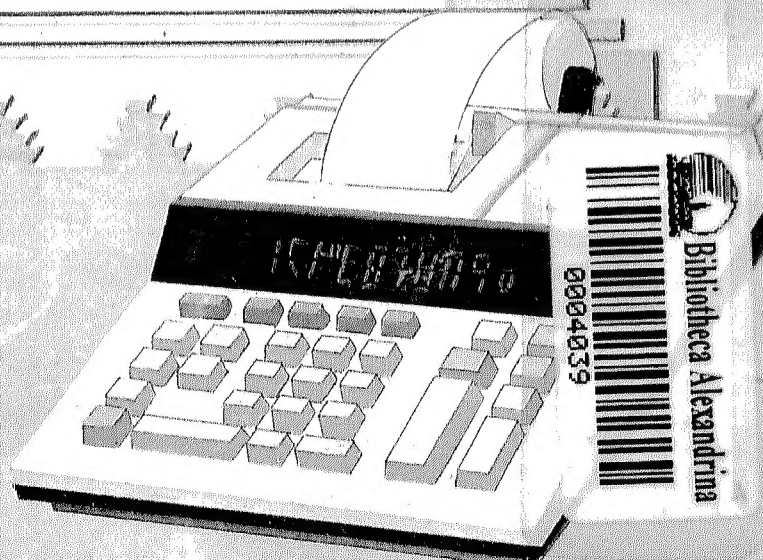


نظم محاسبية في الأستاد

إعداد
و. محمد عطية
أستاذ المحاسبة "المفرد" بجامعة الزقازيق
وأستاذ المحاسبة الإسلامية بجامعة أم القري

الناشر: انتشارات
جلال حزي وشركاه
بالإسكندرية



نظم محاسبية في الإسلام

إعداد

دكتور محمد صالح عطيّة

أستاذ المحاسبة "المتفرغ" بجامعة الزقازيق
وأستاذ المحاسبة الإسلامية بجامعة أم القرى

الطبعة الثانية (معدلة)

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الناشر // **مكتبة** بالاسكندرية

جلال حنّى وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In the Name of Allah
Most Gracious
Most Merciful

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله وأستعينه وأستغفره وأتوب اليه ، وأعوذ بالله من شر نفسى وسيئات عملى ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، لم يترك لنا خيرا الا أمرنا بالتزود منه ، ولم يترك شرا الا أمرنا باجتنابه ، فجزاه الله عنا ما هو أهله ، وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد .

فقد مضت على الطبعة الأولى لهذا الكتاب قرابة ثمان سنوات ، تلقيت خلالها بعض الانتقادات المخلصة والتوجيهات السديدة ، والتي كان منها نقص الحالات التطبيقية فى المحاسبة الاسلامية ، وعدم وجود المصطلحات الانجليزية للألفاظ الفقهية .

وقد حاولت طاقتى معالجة القصور فى الطبعة السابقة ، وقد ساعدنى فى ذلك بعض البحوث المنشورة والرسائل القيمة التى أعدت فى الجامعات الاسلامية فى الفترة الأخيرة ، راجيا من الله عز وجل أن تتاح لى فرصة أخرى لاستكمال المعالجة العلمية لهذا الموضوع الهام .

ولا يفوتنى أن أشكر الزميلين الكريمين الدكتور يوسف ابراهيم طبل أستاذ المحاسبة المساعد بجامعة الملك عبد العزيز والدكتور محمد عبد الحليم عمر أستاذ المحاسبة المشارك بجامعة أم القرى وجامعة الأزهر ، والذى كان لتوجيهاتهما السديدة أكبر الأثر فى اخراج هذه الدراسة .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجزيهما عنا وعن العلم خير الجزاء ، وأن يقبل عملنا خالصا لوجهه .

انه سميع مجيب

محمد كمال عطية

مكة المكرمة

فى غرة رمضان ١٤٠٩

٧ ابريل ١٩٨٩

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله العزيز الوهاب ، الذى أنزل على عبده خير كتاب ، قال فيه
(وتعلموا عدد السنين والحساب) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم .

ان الاسلام فكر ودين ، ونظام مجتمع ومنهج حياة ، يجمع بين الروح
والمادة والعلم والتطور ، والدنيا والآخرة ، يصلح لكل زمان ومكان ،
ولكافة الأجناس والأقوام ، والأمم والشعوب .

وقد جاء الاسلام خاتما لرسالات السماء ، بعد أن بلغت الانسانية
الرشد ، وأصبحت أهلا لاستقبال رسالة عالمية خالدة ، مصححة ما انحرفت
اليه الأديان التى سبقتها ، وجاء كتابه كاشفا لهذه الحقائق مهيمنا على الكتب
التي جاء بها الرسل من قبل . وفى خلال أربعة عشر قرنا مضت ، صمد
الاسلام رغم التيارات والتحديات التى تعرض لها ، وهو مجرد من كل قوة
غير قوته الذاتية الكامنة فى طبيعته وشموله ، والنابعة من بساطته
ووضوحه ، وملاءمته للفطرة البشرية ، وتلبية حاجاتها المتطورة .

ان الرسالة الاسلامية لها الفضل الأول فى تطور الافكار الاقتصادية
الى شكلها الحديث ، لأن الاسلام رسالة شريعة وفكر وعمل للبشرية كلها ،
ويعلم الخالق جلّت قدرته - يقينا - ما يصلح خلقه وينظم شئونهم ويهديهم
الى سواء السبيل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

وجاء الاسلام بالخطوط العريضة لتنظيم استغلال الموارد الاقتصادية
بطرق مشروعة لصالح البشرية كلها ، ومقررا لمبادئ عامة مثل الاعتراف
بالملكية الفردية والتفاوت فى الدخول وفروض الارث والنفقات الواجبة ،
تاركا تفصيل الوسائل الخاصة بتطبيق النظام الى أهل العلم وأولى الأمر فى
كل مجتمع وفقا لظروفه وأحواله والعصر الذى نعيش فيه .

وعلم المحاسبة هو أحد العلوم الاجتماعية الذي يهدف الى قياس النشاط الاقتصادي لتحقيق أغراض إدارية منشودة . وبلا شك فان المحاسبة بمفهومها الحديث مصدرها الحقيقي هو الاسلام ، الذي فتح باب الاجتهاد الشرعى للحساب مع تغير الظروف الاقتصادية للمجتمع ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي حثنا على تعلم الحساب ، وأمرنا بكتابة وتسجيل المعاملات ، وتنظيم تداولها حتى يعم الحب ، وينتشر الرخاء بين الناس .

وقد قدمت في هذا الكتاب بقدر ما وفقني الله اليه من اثاره بعض الموضوعات المحاسبية ، التي آمل أن تكون نواة لدراسات مفصلة في المستقبل ، وبذلك فان هذا الكتاب يتضمن ستة موضوعات حسب الآتي :

الفصل الأول : المال في الاسلام

الفصل الثاني : القياس المحاسبى في الاسلام

الفصل الثالث : عناصر الانتاج في الاسلام

الفصل الرابع : محاسبة الشركات والمواثيق

الفصل الخامس : محاسبة البنوك الاسلامية

الفصل السادس : النفقات الواجبة في الاسلام

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي خالصا لوجهه ، وأن يعفو عني فيما أخطأت فيه ، وأن أكون قد وفقت فيما هدفت اليه (وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب) .

محمد كمال عطية

جده في يوم الجمعة

١٨ ذو الحجة ١٤٠١

١٦ أكتوبر ١٩٨١

الفصل الأول

المال في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ، إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ، وَإِنَّ
لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ، فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفُظُ ، لَا يُصْلَاهَا إِلَّا
الْأَشْقَى ، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ، الَّذِي
يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى .“

(آية ١١ - ١٨ من سورة البلد)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

ان الاسلام ، فضلا على أنه خاتم الديانات السماوية ، فهو منهاج كامل للحياة الفاضلة ، لأنه يخلص الانسان من أدران الحياة الدنيئة ويوجه به الى الكمال والفلاح ، وهو دين عام شامل يقدر صلة الانسان بربه من جهة ، وعلاقته بالآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه من جهة أخرى (١) . وما كان الاسلام ليغفل شأن المال أهم مقومات الحياة على هذه الأرض ، فيقول تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (٢) .

ولم يحتقر الاسلام المال ولم يحرم الطيبات ، فيقول تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق) (٣) . ولم يزهد الاسلام في الثروة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لئن تدع عيالك أغنياء خير من أن يتكففوا الناس) . ولم يعتبر كثرة المال مقياسا للدرجات فيقول تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤) .

والمال من أقوى المؤثرات على الانسان في هذه الحياة ، والانسان في طمع مستمر للمال حتى لو غرق فيه فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (عجا لاي آدم ، لو كان له واديان من ذهب لتمنى أن يكون لهما ثالث) . والمال له سكرة تطغى على تفكير الانسان قد تعرضه لاهلاك نفسه وولده في سبيل الحصول عليه ، يقول تعالى : (وتحبون المال حبا جما) (٥) .

لقد ذكر المال في القرآن الكريم ستا وثمانين مرة مفردا وجمعا

(١) د. محمد كمال عطية ، المال في الاسلام ، مجلة المال والتجارة - القاهرة ،

يوليو ١٩٨١ .

(٢) آية ٤٦ من سورة الكهف .

(٣) آية ٣٢ من سورة الاعراف .

(٤) آية ١٣ من سورة الحجرات .

(٥) آية ٢٠ من سورة الفجر .

- ٤٤ -

ومعرفا ومنكرا ومضافا ، ولا شك أن دوران المال بهذه الكثرة في كتاب الله دليل على نظرة الاسلام اليه نظرة اهتمام وتقدير لآثاره الشديدة في الحياة ، والملاحظ أن أكثر ما يذكر المال يذكر مقترضا بالأولاد أو الأنفس ، وهذا دليل آخر على أنه عديل الولد والنفس ، بل لقد قدم عليهما في جميع الآيات التي جمعتها بهما (٦) ، ولم يتأخر عنهما الا مرة واحدة في قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) (٧) ، أما غير هذه الآية فالمال مقدم دائما ، ومن هذا قوله تعالى (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) (٨) ، (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) (٩) .

ولا شك أن هذا التقديم فيه الفات صريح الى أن المال في منزلة تفوق منزلة النفس والولد ، ولا عجب فان المال في النظام الاسلامي له قيمة مرموقة وتعتمد عليه الحياة الى درجة كبيرة .

وستتناول موضوع المال في الاسلام وأثره على المحاسبة في أربعة مباحث هي كالتالي :

المبحث الأول : مفهوم المال

المبحث الثاني : ملكية المال

المبحث الثالث : رأس المال

المبحث الرابع : بيت المال

(٦) عبد الكريم الخطيب ، السياسة المالية في الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٥ ، صفحة ٣٩ .

(٧) آية ١١١ من سورة التوبة .

(٨) آية ١٥ من سورة الحجرات .

(٩) آية ٦ من سورة الاسراء .

المبحث الأول

مفهوم المال في الاسلام

Significance Of Money In Islam

المال هو ما تميل اليه النفس وتهواه ، ورغم أن المال من الزينة العارضة ، الا أن الاسلام وهو دين الفطرة يقدر ضعف النفس البشرية ازاء بريقه في حدود وازع الضمير والخوف من الحرام .

والمال ليس هدف الحياة ، ولا ينبغي أن يشغل الانسان عن عبادة ربه لأن قيمة الحياة تفوق المال بكثير ، ولكن للمال وظيفة اجتماعية واسعة ومسئولية خطيرة في الدارين .

والله سبحانه وتعالى هو مالك المال وان الانسان مكلف بحراسته والخلافة عليه فقط ، فيقول تعالى (وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (١) ، وما دام المال هو مال الله لا بد أن يوجه الى ما يرضيه وذلك بتوجيهه الى خدمة المجتمع كله .

اولا - المال في اللغة :

المال في اللغة هو كل ما يرغب الناس في اقتنائه أو امتلاكه ، وفي المعاجم العربية المال هو ما تملكه من جميع الأشياء ، غير أن البادية أكثر ما يطلقون المال على الأنعام ، وأهل الحضر أكثر ما يطلقون المال على الذهب والفضة ، وان كان الجميع مالا .

ثانيا - المال في الفقه الاسلامي :

Money in Islamic Jurisprudence
اختلف الفقهاء في معنى المال شرعا ، فعند الحنفية المال كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على وجه معتاد ، أما ما لا يمكن حيازته فلا يعد

(١) آية ٧ من سورة الحديد .

- ١٦ -

مالا وان انتفع به كضوء الشمس ، وبالتالي فان حق المسكن وحق الحضانة لا يعد مالا عند الحنفية .

اما المالكية والحنابلة يرون أن المنافع أموال ، اذ ليس من الواجب في المال عندهم امكان حيازته بنفسه ، بل يكفي حيازته بمعرفة أصله أو مصدره ، فان من يحوز منزلا سواء انتفع به أو ينتفع به غيره فهو مال لأنه لا ينتفع به الا باذن مالكه .

ويعرف الامام الشافعي - رضى الله عنه - المال بأنه هو ما له قيمة يباع بها ، ولا تزول ماله الا بترك الناس كلهم له ، فلو ترك بعض الناس مبنى قديم ، فلا زال يعتبر مالا لأنه يمكن الانتفاع به من أناس آخرين وله قيمة لديهم (٢) .

ثالثا - تقسيم المال عند الفقهاء :

يرى رجال الفقه الاسلامي أن المال يقسم من عدة نواح وذلك بحسب الضمان والثبات والتماثل والخصائص والملكية والتبادل كالاتي :

- ١ - حسب الضمان ، الى مال متقوم ومال غير متقوم
- ٢ - حسب الثبات الى عقار ومنقول
- ٣ - حسب التماثل الى مثلي وقيمي
- ٤ - حسب الخصائص الى استهلاكي واستعمالي
- ٥ - حسب الملكية الى عام وخاص
- ٦ - حسب الغرض الى عروض وأثمان

وسنتناول فيما يلي باختصار تفسير هذه التقسيمات المختلفة .

١ - مال متقوم ومال غير متقوم :

يختلف النشاط الاقتصادي في المجتمع الاسلامي عن النشاط الاقتصادي الرأسمالي أو الشيوعي ، اذ أن مقياس الأعمال في الفقه الاسلامي

(٢) د. عبد الفتاح حسيني الشيب ، بحوث في الفقه الاسلامي ، دار الكتاب الجامعي ،

- ١٧ -

هو الحلال والحرام حسب أوامر الله ونواهيهِ ، بخلاف الأنظمة الأخرى التى تقيس الأعمال - بصفة رئيسية - حسب حجم المنافع الناتجة منها .

ورسم الاسلام نظاما مشروعا لتنمية الثروة عن طريق الزراعة أو التجارة أو الصناعة أو عن أى طريق آخر من طرق الكسب الحلال ، وتبعاً لذلك حرمت بعض الأعمال التى تقوم على فساد فى الوجدان والضمير أو السحت .

ويرى الامام مالك أن عروض التجارة يجب أن تكون فى مال متقوم وهو ما حيز (امتلك) وجاز الانتفاع به فى حالة السلعة (المقدرة) والاختيار بغير اجبار . والمال غير المتقوم هو ما لا يتوفر فيه أحد الأمرين وهما الحياة وجواز الانتفاع به .

وعلى هذه الأسس ، يكون الخمر والخنزير فى حق المسلم مال غير متقوم . ومن المال غير المتقوم كل افتاح ضار مثل الخمر والميسر كما يقول تعالى (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) (٣) ، ولحم الخنزير (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (٤) . وجميع المعاملات التى تلحق الضرر بالفرد أو المجتمع أو الدولة كالاتجار بالحشيش أو الاتجار مع العدو أو القمار ، اذ أن الكسب من هذه الطرق هو كسب خبيث غير مشروع ، ويجوز للدولة أن تصدر الايراد الناتج عنها لأنها جمعت عن طريق غير مشروع ، وبالتالي فإن هذه الأموال غير مضمونة وليس لها قيمة حقيقية .

Immovable and Movable

٢ - عقار ومنقول :

ينقسم المال حسب درجة الثبات وعدمه الى عقار ومنقول ، والمنقول هو كل ما يمكن نقله وتحويله من مكان لآخر مثل النقود وعروض التجارة والحيوان والسفن ، والعقار عند الحنفية كل ما لا يمكن نقله وتحويله من مكان لآخر وهو الأرض ولو كان البناء والشجر قائمين على الأرض يعتبران فى المذهب الحنفى من المنقولات .

أما المذهب المالكى فيعتبر البناء والشجر القائم على الأرض وهما

(٣) آية ٩٠ من سورة المائدة .

(٤) آية ٣ من سورة المائدة .

متصلان بالأرض لأن البناء اذا نقل تتغير حالته ويصير أنقاضا والشجر يصير خشبا ، فكأنه من العقار الثابت ، وهذا يتفق مع المحاسبة المعاصرة التى تعتبر المبانى والأشجار من الأصول الثابتة .

٣ - مال مثل ومال قيمى : Replaceable and Irreplaceable

ينقسم المال من حيث التماثل وعدمه الى مثل وقيمى ، والمال المثل هو ما تماثلت أجزاؤه بحيث يمكن أن يحل بعضها محل الآخر مثل السكر والحديد ، وأغلبها من عروض التجارة . والمال القيمى هو ما تفاوتت أجزاؤه تفاوتاً جوهرياً بحيث لا يمكن أن يقوم بعضها مكان البعض الآخر ، مثل التحف والحيوانات ، وهذا يبدو واضحاً أن رأس الغنم تختلف عن أختها من نفس الجنس .

ويرى رجال الفقه الإسلامى أن الأموال المثلية تثبت فى الذمة بشبوت الدين فيجب على الملتزم وفاء دينه من أى من الأموال المثلية أو المماثلة . أما الأموال القيمية فلا تعتبر من الأموال الربوية فيجوز مبادلة شاة بشاتين^(٥) .

٤ - مال استهلاكى ومال استعمالى : Consumable and Useable

ينقسم المال باعتبار خصائصه الى استهلاكى واستعمالى ، والمال الاستهلاكى هو ما يمكن الانتفاع بخصائصه وتزول قيمته بعد ذلك مثل الأطعمة والمشروبات ، وفى العادة تكون الأموال الاستهلاكية مثلية . أما المال الاستعمالى هو ما يتحقق الانتفاع به عن طريق الاستعمال عدة مرات مع بقاء عينه مثل العقار والحيوانات ، وفى العادة تكون الأموال الاستعمالية قيمة ، وتتكون الثروة من الأموال غير الاستهلاكية .

٥ - مال خاص ومال عام : Private and Public

ينقسم المال باعتبار مالكة الى مال خاص ومال عام ، أما المال الخاص فهى الأموال التى تدخل فى الملك الفردى باعتبارها محجوزة عن الكافة ، أى أنها ليست مشاعة بين عموم الناس ولا مباحة لهم لا رقبة ولا منفعة كالأموال المنقولة كلها ، أما الأموال العامة فهى ما ليست داخلية فى الملك الفردى فهى لمصلحة عموم ومنافعهم كالهواء والبحر .

(٥) د. بدران أبو العينين بدران ، الشريعة الإسلامية ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٦٤

Goods and Prices

٦ - العروض والأثمان :

يبوب المال في الفكر الاسلامي حسب أغراضه وأهدافه الى عروض وأثمان ، والعروض أو الأعيان هي ما ينتفع بها بذاتها أي ان الهدف منها هو الانتفاع ، والعروض بدورها تقسم الى عروض قنية (أصول ثابتة) وهي العروض التي تقتنى للاستعمال وغير معدة للبيع ، وعروض التجارة (أصول متداولة) وهي عروض معدة للبيع .

والأثمان أو النقود هي ما لا ينتفع بها وفي ذاتها مباشرة ، وإنما هي مجرد مقياس للقيمة وواسطة للتبادل ، ومن ذلك يتبين أن الأثمان غرضها التعامل ، أما العروض غرضها الانتفاع ، والأصل في التعامل هو الذهب ثم أضيفت الفضة وبعد ذلك النقود الورقية (٦) .

ويرى الفقهاء المسلمون أن دين التجارة أو الدين الناتج عن بيع من ضمن عروض التجارة ، كما أن دين النقد أو الدين الناتج عن قرض يلحق بمجموعة النقود . ولا شك أن هذا التبويب يفيد في دراسة درجة السيولة في المشروع .

Money as a Tool of Exchange

المال أداة التبادل :

يرى رجال الفقه الاسلامي أن عملية المبادلة بين السلع من العسر بمكان ، ولا بد من الاتفاق على بدل متقارب تتفاوت أصنافه في القيم ، وأجود هذه الأنواع الذهب والفضة ، وأيسرها وأخفها تبادل الأوراق ، ولكن النقود الورقية ليس لها الأثر المعنوي التي تقدمه النقود الأصلية (الذهب والفضة) الا باعتبار ما يعادلها ويقول تعالى : (ذين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الحساب) (٧) .

والنقود هي وسيلة التبادل التي تمنع المساومة غير المتكافئة أو التبادل الذي يصحبه جهل أحد الطرفين أو كليهما ، وبالتالي فإنها تؤدي الى ملافة

(٦) د محمد سعيد عبد السلام ، محاضرات في نظم محاسبية في الاسلام ، كلية الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١/١٤٠٠ هـ .

(٧) آية ١٤ من سورة آل عمران .

ربا الفضل (ربا السنة) • ويوضح أهمية النقود في الاسلام ما رواه ابي سعيد الخدرى قال : جاء بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برنى (تمر جيد) فقال له رسول الله : من أين لك هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر ردىء فبعثت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي : (أوه ، عين الربا ، لا تفعل ، ولكن اذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ، ثم اشتر به) (٨) •

وفى هذا الحديث الشريف ، يأمرنا الرسول الكريم ببيع ما يظنه الفرد رديئا بنقود معدنية أو سلعة أخرى ، ثم يشتري بثمنه ما أراد من النوع الجيد ، أى ادخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التى ينبغى أن يتم التبادل على أساسها ، وبعبارة أخرى ادخال وسيط يتوصل به البائع والمشتري الى نسبة عادلة للتبادل ، منعاً للغش أو الجهل الذى قد يحدث بين طرفى التبادل •

Price and Value

رابعا - الثمن والقيمة :

قيمة الشيء من وجهة نظر رجال الفقه الاسلامى تتحدد بواسطة القوى المؤثرة في السوق ، وتقاس بالقيم التبادلية للأشياء ، أما ثمن السلعة أو الخدمة فهو تكلفة الحصول عليها سواء زاد عن القيمة أو نقص بالاضافة الى ما تحمله المشتري من نفقات فى سبيل الحصول عليها أو تحويل الخامة الى سلعة أو خدمة •

وبعبارة أخرى ، فإن الثمن هو ما تراضى عليه المتعاقدان عند التبادل وقد يكون أقل أو أكثر من القيمة ، أما القيمة فتتمثل ما يقوم به الشيء من غير زيادة أو نقصان وهذا هو تفسير قول ابن عابدين (فكأن الثمن تقدير بين اثنين فى حين أن القيمة هى ما تعارف عليه المتبادلان فى سوق عامة ، فالقيمة هى الحقيقة والثمن هو الفعل) (٩) ويطلق الفقهاء المسلمون كلمة (الثمن الأول) لتعبر عن تكلفة شراء السلعة •

(٨) رواه البخارى ومسلم •

(٩) محمود القفى ، دراسة مقارنة لمفهوم الربح فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٥ هـ •

المبحث الثانى

ملكية المال فى الاسلام

Proprietorship (Ownership) In Islam

لا يعتبر المال فى الاسلام ملكا الا اذا كان مصدره حلالا وأتى عن طريق مشروع ، واذا لم يكن كذلك فهو مال حرام لا يدخل فى الملك ، كما لا يقبل الاسلام الا وضعه فى مكانه المشروع ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الدنيا خضرة حلوة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه عليه وأورده جنته ، ومن اكتسب مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أصله الله دار الهوان ، وربما متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة) (١) . فمن يجمع المال ويمتلكه ولا يضعه فى محله بما يرضى الله ورسوله ، فهو فى الآخرة من الخاسرين ، ويقول تعالى (ورحمة ربك خير مما يجمعون) (٢) .

اولا - تعريف الملكية فى الاسلام :

عرف الشيخ محمد أبو زهرة الملك بأنه (اختصاص الأشياء بحاجز للغير عنه شرعا ، الذى تكون به القدرة على التصرف فى الأشياء ابتداء ، الا مانع يتعلق بالشخص) .

وعرفه الدكتور محمد يوسف موسى بأنه (حيازة الشيء متى كان الحائز له قادرا وحده على التصرف فيه والانتفاع به عند عدم المانع الشرعى) .

وقد عرفه الدكتور عبد السلام عبادى بأنه (اختصاص انسان بشيء يخول له شرعا والتصرف فيه وحده ابتداء ، الا لمانع) (٣) .

(١) محمد محمد باطل ، الاقتصاد فى ضوء الشريعة الاسلامية ، بيروت ، ص ٨٦ ، والحديث رواه البخارى ومسلم .

(٢) آية ٣٢ من سورة الزخرف .

(٣) د. عبد السلام داود عبادى ، الملكية فى الشريعة الاسلامية ، الاردن ، جزء اول ،

- ٢٢ -

وهذا يعنى أن الملكية هى علاقة شرعية بين الانسان والمال ، تجعله مختصا فيه اختصاصا يمنع غيره منه ، بحيث يمكن التصرف عند تحقيق اهليته بكل الطرق السائفة له شرعا .

Reasons of Ownership

ثانيا - أسباب الملكية :

أسباب الملكية فى الاسلام ثلاثة هى :

(أ) أسباب منشئة Origin للملكية : لأن الشئ ليس له ملكية ثابتة من قبل ، مثل احرار الصيد والاستيلاء على المعادن والكنوز .

(ب) أسباب ناقلة Transporting للملكية : وذلك من حيز الى حيز آخر بموجب تصرفات ناقلة لتحقيق مقاصد معينة ، مثل الصداق (المهر) فى الزواج لتحل العشرة الزوجية .

(ج) الملكية بالخلافة Heirdom عن المالك : لانتقال الذمة المالية لشخص ميت الى أشخاص آخرين ويقسم هذا النوع الى قسمين :

١ - الخلافة بإرادة المتوفى مثل الوصية والهبة .

٢ - الخلافة بحكم من الشارع وهذا فى المواريث (٤) .

ثالثا - ملكية المال الحقيقية لله سبحانه وتعالى :

The Real Ownership is to God, Praise and Glory Be To Him

المال لله سبحانه وتعالى فهو يقول (لله ما فى السموات وما فى الأرض) (٥) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك الا ما اكلت فافئيت ، او لبست فابليت ، او تصدقت فابقيت) ، ويترتب على أن المال لله ما يلى :

١ - للانسان على المال ملك المنفعة Utility فقط ، وليس لأحد أن يملك المال ملكية تامة أبدية .

(٤) الشيخ محمد أبو زهرة - أحكام الشركات والمواريث ، القاهرة ١٩٦٣ ص ٥ - ٦ .

(٥) آية ٢٨٤ من سورة البقرة .

- ٢٣ -

- ٢ - يبيح الاسلام للانسان حرية الحياة Possession المنظمة للمال الى غير حد .
- ٢ - للجماعة أن تنظم regulation طريقة الانتفاع بمال عن طريق الحكم ، لأن المال له منفعة جماعية .
- ٤ - للحاكم أخذ المال من صاحبه Confiscation اذا أساء استعماله أو اذا ظهر أنه امتلك بطريقة غير مشروعة .

رابعاً - الانسان مستخلف في مال الله :

The Human Being is an agent and inheritor of Substance

استخلف الله سبحانه وتعالى الانسان في ماله ، أى جعله حارساً له ، فيقول عز من قائل (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) (٦) ، (جعلكم مستخلفين فيه) (٧) .

ويترتب على ذلك ما يلى :

- ١ - يجوز لمالك المنفعة أن ينقلها الى غيره . Transfer
- ٢ - يبيح الاسلام أن يظل المال مع الفرد لمدة أقصاها حتى وفاته . Possess until Death
- ٣ - ليس للفرد تعطيل الانتفاع بالمال لأن فيه اضرار بالجماعة . Must Invest

خامساً - تفسير حق الانتفاع بالمال Right of Benefit :

يفسر بعض الفقهاء المسلمين (٨) معنى منفعة المال باستخدامه فى الأمور التالية :

- ١ - الاستغلال مثل استصلاح الأراضى والزراعة . Exploitation
- ٢ - الاستثمار مثل الصناعة والتجارة والنقود . Investment
- ٣ - الاستهلاك مثل الطعام والملبس . Consumption
- ٤ - التصرف مثل البيع والهبة . Disposition

(٦) آية ٣٣ من سورة النور .

(٧) آية ٧ من سورة الحديد .

(٨) عبد القادر عودة ، المال والحكم فى الاسلام ، جدة ، ١٩٦٩ ، صفحة ٤٦ .

سادسا - أنواع الملكية Kinds of Ownership :

تنقسم الملكية فى الاسلام الى ثلاثة أنواع وهى :

١ - ملكية فردية Private Ownership : أقر الاسلام نظام الملكية الفردية لا على أساس التعسف بل على أساس العدل ، فالملكية الفردية حق فردى روعيت فيه مصلحة الجماعة وروعى فيه كيفية وحسن تصرف الفرد فيما استخلفه الله فيه ، وعلى هذا فانه يجب مراعاة حق الجماعة وأمانة الانسان ، وعدم الاستغلال ، مثل الظلم والتطعيف والربا ، ويقول **لازبنى** - أحد المستشرقين الماركسيين - (ان التراث الانسانى فى الاسلام هو فى حمايته للأفراد من الظلم الاجتماعى^(٩))

٢ - ملكية عامة Public Ownership : وهى ملكية المسلمين للمال فى الزمن الحاضر والمستقبل ، مثل الأنهار الكبيرة ، فهى مملوكة للمجتمع ، وعلى الأفراد والحاكم المحافظة عليها لصالح الجماعة ، ويقول الرسول (صلى الله عليه سلم) (**لا حمى الا لله ولرسوله**) أى أنه لا يجوز للأفراد أن يستخدموا نفوذهم فى الاستيلاء على أموال عامة^(١٠) .

٣ - ملكية مشتركة Joint Ownership : وهى التى يمتلكها فئة معينة من الأفراد مثل اشتراك أهل قرية فى مرعى معين لمواشيهم ، فهذه الأرض مملوكة اليهم ملكية مشاعة ، وليس للجماعات الأخرى أية ملكية فيها ، ومثل القنوات المالية الصغيرة التى يمتلكها أفراد معينون فهى ليست ملكية عامة وليست ملكية فردية .

سابعا - تنظيم ملكية المال Regulation of Money Proprietorship

أمر الاسلام ببعض القواعد فى شأن تنظيم ملكية المال نذكر منها ما يلى :

(٩) د. محمد عبد المولى ، أنظمة الدولة والمجتمع فى الاسلام ، تونس ، ١٩٧٣ ، صفحة ٥٥ .

(١٠) محمد المبارك ، الثقافة الاسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز - جدة - ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٢١٨ ، والحديث أخرجه أحمد بن حنبل .

١ - النهى عن الاكتناز stinginess ويقول تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (١١) .
وقد تبين أضرار ظاهرة الاكتناز في الحياة العامة ، ويقول رجال الاقتصاد المعاصرون ان الاكتناز حاجز للحركة الاقتصادية ولدوران رأس المال .

٢ - النهى عن الاسراف extravagance والتقتير miserliness :
ويأمر الاسلام بالاعتدال في الانفاق فيقول تعالى : (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (١٢) .

٣ - عدم تعطيل الأرض uncultivate الصالحة للزراعة أو الأرض التي أحيائها الانسان وتمكن من حيازتها ثم توقف عن زراعتها .

٤ - سداد الواجبات المستحقة indispensable expenses عن حق ملكية المال مثل الزكاة والانفاق على الزوجة والابناء الصغار والآباء الكهول والأقارب الفقراء ، بالإضافة الى المبالغ الأخرى التي يحددها الوالى مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة .

٥ - احترام respectableness ملكية المال : وقد جعلت الشريعة الاسلامية احترام ملكية المال من المقاصد الخمسة التي يجب الحفاظ عليها ورعايتها ، وهذه المقاصد هي (الدين والنفس والعقل والعرض والمال) ويقول الرسول الكريم (كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه) (١٣) .

٦ - النهى عن الطرق غير المشروعة unlawful methods لكسب الملكية :
ويأمر الاسلام بتجنب أخذ مال الغير بالاعتصاب أو الرشوة أو الربا أو القمار ، ويقول تعالى (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (١٤) .

(١١) آية ٣٤ من سورة التوبة .

(١٢) آية ٦٧ من سورة الفرقان .

(١٣) د. أحمد محمد العسال ، د. أحمد فتحي عبد الكريم ، النظام الاقتصادي في

الاسلام - القاهرة - ١٩٧٨ ، صفحة ٤٦ - ٤٨ ، والحديث رواه الترمذى .

(١٤) آية ٩٠ من سورة المائدة .

٧ - الكمال الأخلاقي Perfect Morality : نظم الاسلام حق الملكية لتلافى طغيان المال على نفسية صاحبه واستبداده به فيقول تعالى (كلا ، ان الانسان ليطغى ، ان رآه استغنى) (١٥) . ومنعا لانتشار الفقر وآثاره المدمرة ، ولهذا فان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يستعيز من الفقر بقوله (اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر) .

٨ - السعى على الرزق earning : يأمرنا الاسلام بالسعى على الرزق فى سبيل الكسب الحلال بغير حدود مع اعطاء حقوق الله سبحانه وتعالى فيه . فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (نعم المال الصالح للرجل الصالح) .

٩ - توازن balance (equilibrium) المصلحة العامة مع المصلحة الشخصية : ويأمر الاسلام بالمحافظة على أموال الغير وعدم اضرارهم فى سبيل المصلحة الشخصية ، فيقول تعالى : (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) (١٦) وفى الحديث الشريف (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداه الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها اتلفه الله) (١٧) .

ورغم أن الاسلام يحترم الملكية الفردية للأموال فانه يطالب أصحاب الأموال بأن يوجهوا أموالهم الى الطريق الذى يخدم صالح المجتمع (ولا تؤثوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما) (١٨) ، لأن الاسلام يعتبر أن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة تنفيذا للمبدأ الفقهي (درء المفسد مقدم على جلب المصالح) (١٩) .

ويحافظ الاسلام على حماية أمن الجماعة ومصالحها العليا فى ضوء تصرفات ملكية الأفراد ، فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى بيان أهمية المصلحة العامة (ان قوما ركبوا فى سفينة فاققسموا فصار لكل منهم

(١٥) آية ٦ ، ٧ من سورة العلق .

(١٦) آية ٨٥ من سورة الاعراف .

(١٧) رواه ابن عباس .

(١٨) آية ٥ من سورة النساء .

(١٩) د. محمد فاروق النبهان ، الاتجاه الجماعى فى التشريع الاقتصادى الاسلامى ،

القاهرة - ١٩٧٥ - صفحة ٢٧ .

- ٢٧ -

موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ قال :
هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه
هلك وهلكوا (٢٠) .

ان الاسلام فى تحقيق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية يختلف
عن الرأسمالية التى تجعل ملكية الفرد تطفى على ملكية الجماعة ، كما يختلف
عن الشيوعية التى تجعل ملكية الجماعة هدفا أساسيا وبالتالي ظلم الفرد وأخذ
حقوقه المشروعة (صيغة الله ، ومن احسن الله صيغة ، ونحن له
عابدون) (٢١) .

(٢٠) رواه البخارى

(٢١) آية ١٣٨ من سورة البقرة

المبحث الثالث

دأس المال فى الاسلام

Capital in Islam

الاسلام لم يحتقر المال ، ولم يدع الى تركه بل يحض على السعى لجمعه ، وفى ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (لأن تدع أبنائك أغنياء خير لك من أن تدعهم عائلة يتكفلون الناس) وأطلق الله سبحانه وتعالى كلمة (الخير) بدلا من (المال) فى مناسبات عديدة اذا استخدم هذا المال فى وجوه البر مثل (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت أن تترك خيرا ، الوصية للوالدين والأقربين) (١) .

وينبغى ألا يشغل الانسان بالمال عن ربه ودينه لأن الحياة أغلى من الثروة واننا محاسبون بعدها حسابا دقيقا وسيترك المال الى غيرنا ، ويقول تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) (٢) .

أولا - المال جزء من الثروة : Money is a Part of Wealth

الاسلام هو أول تشريع على الأرض يقدم نظرية متكاملة للاقتصاد لم يستطع ولن يستطيع أن يحيط بشمولها أى نظام اقتصاد وضعى ، فالنظريات الحالية لا تخرج عن دائرة الانتاج والخدمة ، ويعرف آدم سميث الثروة بأنها السلع المادية فقط ، ويشترط أن يكون لهذه السلع قيمة تبادلية لكى تصبح ثروة فى رأيه ، أما الثروة فى النظام الشيوعى فهى العمل فقط باعتباره وحده مصدر القيمة .

والثروة فى الاسلام هى كل ما يحقق للانسان منفعة مشروعة مادية أو معنوية فى دنياه وآخرته ، وبذلك فان الثروة تشمل السلع المادية

(١) آية ١٨٠ من سورة البقرة .

(٢) آية ٤٦ من سورة الكهف .

والخدمات بالاضافة الى المهارات والكفايات والمعنويات ، فيقول تعالى (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى) (٣) ، أى أن الثروة تتضمن المتاع (السلع والخدمات) مضافا اليها (المتاع المعنوي) مثل النياشين والألقاب والمواكب الرسمية (٤) وكذلك حقوق الاختراع والتأليف والعلامات التجارية والشهرة وغيرها ، حتى الكلمة الطيبة تعتبر ثروة فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (على كل مسلم صدقة ، فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد ، فقال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، فقالوا : فإن لم يجد ، قال : فليعمل بالمعروف وبمسك عن الشر فإنها له صدقة) (٥) ، وهذا له أثر كبير فى دفع عجلة الانتاج .

ثانيا - كنز وادخار المال

Stinginess (Treasure-trove) and Money Saving

ويعتمد الاسلام على مبدأ النمط الأوسط (٦) ، أو مبدأ الاعتدال والتوسط ، فالاسلام يحرم الاسراف لأنه يهدر الأموال فى السلع الاستهلاكية مما يعرض أموال المجتمع للضياع فيقول تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (٧) .

ومن ناحية أخرى ، فان الاسلام يحرم الكنز لأنه يمنع المال من استغلاله فى الأنشطة التجارية لخدمة المجتمع ، مما يقلل من اتاحة فرص العمل ويخفض القوة الشرائية للمجتمع ، ويقول سبحانه وتعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب آليم) (٨) .

والاسلام يحارب البخل أى جمع المال بالطرق المشروعة ثم حفظه دون استغلال لأن ذلك يوقف دوران الثروة ويعدم الاتزان فى توزيعها بين أفراد المجتمع ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام (من جمع دينارا أو تبرا

(٣) آية ٦٠ من سورة القصص .

(٤) عبد السميع المصرى ، مقومات الاقتصاد الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣ .

(٥) حمزة الجيبى ، الاقتصاد فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، صفحة ٢٥٣ ، والحديث

رواه البخارى .

(٦) محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير فى الفكر الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٧

صفحة ٧ .

(٧) آية ٢٧ من سورة الاسراء .

(٨) آية ٣٤ من سورة التوبة .

أو فضة ولا ينفقه في سبيل الله فهو كنز يَكُوى به يوم القيامة) ويقصد بالانفاق في سبيل الله أى في سبيل تنمية المجتمع ونفع المواطنين (٩) .

ان زيادة المال في أيدي بعض الناس يؤدي الى التضخم النقدي وارتفاع الأسعار لأن السلع المعروضة تكون أقل من النقود ، ولذلك فانه يحسن توجيهها الى الاستثمار لصالح الأفراد والمجتمع ، لأن تشغيل الأموال في المشروعات المختلفة يخلق فرص العمل ويرفع مستوى المعيشة في المجتمع .

والنقود تجب فيها الزكاة ولو كانت مدخرة في الخزائن والمصارف لأنها تعتبر نامية بقوتها الذاتية ، ولذلك فانه ينبغي تنميتها بالفعل وذلك باستثمارها حتى لا تأكلها الزكاة ، وحتى أموال القاصر أو اليتيم فان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول (اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة) .

ويختلف اكتناز المال عن ادخار المال ، ويعرف الفقهاء الادخار بأنه كل ما زاد عن الحاجة ودفع عنه زكاة ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ما أدى زكاته فليس بكنز) . والاسلام لا يحرم أن يدخر الفرد بعض ماله ويمسك الزيادة بين كسبه الطيب وانفاقه المعتدل ، ويؤمن الباقي لمواجهة احتمالات المستقبل ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (لا عليك أن تمسك بعض مالك فان لهذا الأمر عدة) ويقول أيضا (رحم الله امرؤا اكتسب طيبا ، وانفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته) .

وبعد نزول الآية الكريمة (والذين يكنزون الذهب والفضة) أشكل على صحابة رسول الله أمر المال الذي أدت زكاته هل يسمى كنز أم لا ، ويقول ابن عمر في هذا الخصوص (ما أدى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض) (١٠) .

ويجب أن يوجه ما بقى من المال بعد حق الله والناس فيه الى الاستثمار لأن المال قوة يجب أن تعمل في الحياة ، وذلك بإنشاء المصانع

(٩) د. محمد شوقي الفنجري ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، محرم ١٣٩٧ ، صفحة ١٦٧ ، والحديث رواه أحمد بن حنبل .
(١٠) د. شوقي إسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، جدة ١٩٧٧ ، صفحة ١١٧ - ١٢٠ .
نقلا عن : الجامع لأحكام القرآن للامام القرطبي .

والعمائر مما يساعد على ازدهار ورفاهية المجتمع ، ونماء وثروة الأمة ومضاعفة قوتها .

ان المال الذى يمسكه صاحبه ويختزنه يشبه الأرض الطيبة التى يتركها صاحبها بورا ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من كان له أرض فيزرعها أو يزرعها أخاه والا فليمسكها) ومن اللازم أن المال الفائض يجب أن يتركه صاحبه لكى يستثمره غيره حتى ينتفع الناس بهذه النعمة مما يؤدى الى توفير الرفاهية والرخاء للجميع .

والاكتناز على المستوى الحكومى يضر الاقتصاد القومى أسوة بالاقتصاد الفردى ، وقد ورد ذلك فى الخطاب الذى أرسله طاهر بن الحسين لابنه عبد الله ابن طاهر لما ولاه المأمون مصر ، ومن هذا الخطاب ما يلى :

(واعلم أن الأموال اذا كنزت وادخرت فى الخزائن لا تنمو ، واذا كانت فى صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف الأذى عنهم نمت وزكت) .

ويقول ابن خلدون فى هذا الشأن أيضا :

(المال متردد بين الرعية والسلطان ، منهم اليه ومنه اليهم ، فاذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعية ، سنة الله فى عباده) (١١) .

وبلا شك ان فريضة الزكاة تقوم بوظيفة اقتصادية هامة فى المجتمع بما تتيحه من قوة شرائية للانفاق على الاستهلاك على السلع والخدمات ، وهذا يعمل على توسيع التيار النقدي ودعم الدورة النقدية وعلى تحقيق تناسب ملائم بين التيار السلعى والتيار النقدي (١٢) .

وحيث ان فائدة رأس المال محرمة شرعا ، فان تكاليف حبس المال وهى زكاته لا تعوضها أية زيادة ، مما يؤدى الى نقص رأس المال ، بما يضر الفرد والجماعة ، ولذلك فان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يحث

(١١) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ - ١٢٩ ، نقلا عن

مقدمة ابن خلدون ، صفحة ٢٥٦ .

(١٢) المرجع السابق ، صفحة ١٣٠ .

المسلمين على استثمار الأموال المدخرة ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب ينصح المسلمين بالادخار من عطائهم واستثماره فان لهم بذلك اجر (١٣) .

والخلاصة فان مفهوم الكنز في الفقه الاسلامي هو حبس المال ومنع الزكاة ، أما الادخار فهو تجنب جزء من المال الزائد بعد دفع الزكاة ، والاستثمار هو تشغيل الاموال المدخرة للصالح العام . واذا أمسك الفرد بعض ماله سائلا ودفع عنه الزكاة فهو ليس بكنز .

والاسلام يحرم الكنز ولا يمنع الادخار ، ولكنه يحث على انفاق الاموال المدخرة في سبيل مصالح المسلمين ، ويؤكد ذلك الرسول الكريم في قوله (اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة) .

ثالثا - مفهوم رأس المال :

Concept of Capital

رأس المال في الفكر الاسلامي تعبير يقصد به (أصل المال) ، وهو يمثل ذلك الجزء من الثروة التي تخصص للتجارة عند بداية المشروع ، أما الأموال المستثمرة في المشروع فتعرف في مراجع الفقهاء المسلمين (مال التجارة) وهو مفهوم أوسع من مفهوم رأس المال ، لأنه يمثل اجمالي الموجودات المستثمرة في المشروع ، أو بعبارة أخرى رأس المال في نظر رجال الادارة في الفكر المعاصر .

والاسلام يعتبر أنه لا فضل (ربح) الا اذا كان أصل المال (رأس المال) سليما ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مثل المؤمن مثل التاجر ، لا يسلم له ربح حتى يسلم رأس ماله ، كذلك المؤمن لا تسلم له نوافله حتى تسلم له عزائمه) (١٤) .

ويميل معظم الفقهاء المسلمين أن يقصروا رأس المال في بداية المشروع على الشكل النقدي ، وأنه يجب عدم المغالاة في تحديد قيمة رأس مال المشروع الا بما يفى تحقيق أغراضه فقط ، وهذا يعود الى ضرورة الوفاء بما عليه من التزامات والمحافظة على سلامة رأس المال الحقيقي حرصا على أموال الغير .

(١٣) المرجع السابق ، صفحة ١٢٣ .

(١٤) د . شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٩٤ نقلا عن : أبو بكر الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ١٩١٠ ، الجزء السادس .

وفى الفقه الاسلامى يجب أن يكون رأس المال مدفوعا بالكامل ولا يكون بعضه مستحقا فى ذمة أصحاب المشروع كما هو متبع فى الفكر المحاسبى المعاصر (١٥) .

وتتفق المذاهب الأربعة فى أن الربح وقاية لرأس المال وأنه لا توزيع على أصحاب المشروع الا بعد المحافظة على رأس المال الحقيقى . وفى سبيل ذلك يجب اعداد الاهلاك على أساس القيمة الحالية للأصول الثابتة ، أما الأصول المتداولة فانه على الرغم من تقويمها بالقيمة الجارية واتباع مبدأ الانتاج بدلا من مبدأ البيع فى تقدير الربح الخاضع للزكاة ، فانه يجب قصر الأرباح الموزعة على أرباح البيع فقط أو بعبارة أخرى تقويم المخزون السلعى بسعر البيع عند تقدير الزكاة ، وتقويمه بسعر التكلفة عند تقدير الأرباح الموزعة .

وفى الفكر الاسلامى أيضا ينبغى مراعاة جميع الخسائر المتوقعة . أو قسمة صافى الربح الى ربح محتجز فى شكل احتياطات مختلفة وربح موزع . ويؤكد ذلك الامام الزيلعى فى كتابه (تبين الحقائق فى شرح كنز الدقائق) ويقول (الربح تابع ورأس المال أصل ، فلا يسلم الربح بدون سلامة رأس المال) (١٦) .

والربح فى الفكر الاسلامى المحاسبى يمثل نماء عروض التجارة (الأصول المتداولة) أما نماء عروض القنية (الأصول الثابتة) فانه يسمى (فائدة) أى أموالا مستفاداة دون بذل مجهودات مقابل الحصول عليها ، وانما حدثت نتيجة حيازة واقتناء هذه الأصول ، وبالتالي فلا يجوز توزيعها .

والخلاصة ان رأس المال - فى الفكر الاسلامى - يمثل قيمة الأموال التى يقدمها صاحب المشروع أو أصحابه فى بداية حياته ، مع مراعاة أية اضافات أو تخفيضات تطرأ عليه خلال الفترات المالية المتتالية . ويشترط أن تكون حصص الشركاء مدفوعة بالكامل ، أى أن يكون رأس المال كله حاضرا ولا يبق شئ فى الذمة ، ولا يجوز توزيع الأرباح الناتجة الا بعد سلامة رأس المال الحقيقى .

(١٥) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٥٨ ، نقلا عن : أحمد تمام سالم ، المحافظة على رأس المال ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ١٣٩٥ هـ .
(١٦) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٨٤ .

رابعاً - مخاطرة راس المال : Capital Risk

يقرر الاسلام وجود تفاوت بين المشروعات المختلفة في تحصيل الأرباح ، وأن هذا التفاوت يرجع الى اختلاف عناصر التقلب (دوران البضاعة) في كل منها والمدة التي لا بد منها للتمكن من التقلب ، كما يرجع الى اختلاف عناصر المخاطرة ، فهناك عاملان يؤديان الى هذا التفاوت وهما عامل التقلب والمخاطرة ، وذهب الامام القرطبي^(١٧) الى تقسيم التجارة الى نوعين :

النوع الأول : تكاد تكون المخاطرة فيه معدومة ، ويوجد فيه عامل فعال وهو التقلب .

النوع الثاني : يوجد فيه عاملان فعالان هما التقلب والمخاطرة أثناء عملية الشراء والبيع للتجارة .

ويستطرد الامام القرطبي فيقول (ان التقلب نوعين الأول تقلب في الحضر من غير نقله ولا سفر ، وهذا تربص واحتكار قد رغب عنه اولو الأقدار وزهد فيه ذوو الأخطار .

والنوع الثاني تقلب المال بالأسفار ونقله الى الأمصار ، وهذا اليق بأهل المروءة وأعم جدوى ومنفعة غير أنه أكثر خطراً وأعظم غدراً) .

وعلى التاجر المسلم ألا يغالى في الربح ، لأن الربح الفاحش فيه غبن على أخيه ، وعلى ذلك يقول الامام الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) ان نسبة الربح يجب ألا تزيد عن ثلث الثمن أو ثلث التكلفة ، ولذلك يرى العلماء المسلمون أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الحيار ، بينما يوصى الفقهاء ألا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشتري ، لأن هذا المشتري قد أمن له ، وفى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (غبن المسترسل وبا) ويقصد بالمسترسل الشخص الذي آمنك .

(١٧) د. شوقي اسماعيل شحاته ، نظم محاسبة في الاسلام ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧ هـ ، صفحة ٢٤١ ، نقلا عن: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، الجزء الخامس ، صفحة ٢٩٠ .

وحيث ان التجارة فى الاسلام (فرض كفاية) اى ان تركها بصفة جماعية حرام وتعتبر الجماعة كلها آئمة ، فان الهدف الاساسى منها ليس هو تحقيق الربح فحسب انما الهدف منها هو تقريب السلع لطالبيها حسب ضرورتهم ، والسعى لتحقيق رزق حلال للتاجر وأسرته ، والقصد العام مقدم بين القصد الخاص فى الشريعة الاسلامية .

خامسا - دوران رأس المال : Capital Turnover

ينول الامام الطبرى (١٨) فى تفسير قوله تعالى (فما وبحت تجارتهم) (١٩) ان الربح يتحدد بالقيمة التبادلية للمنتجات ، ويكون المقابل النقدي الذى يتم الحصول عليه أكبر من التكاليف التى بذلت فى سبيله ، والربح يخضع لفريضة الزكاة بمجرد امكان قياسه ، اما تحقيق الايراد بالبيع - من وجهة نظر رجال الفقه الاسلامى - ضرورة لامكان توزيع الأرباح بين الشركاء .

ويقول ابن خلدون (٢٠) ان الربح بالنسبة لأصل المال يجب أن يكون نادر بسيط لأن المال ان كثر عظم الربح ، لأن القليل فى الكثير كثير ، وينبى ابن خلدون الى أن ارتفاع الأسعار يقلل من دوران رأس المال ، كما أن انخفاض الأسعار يجحف بمعاش المحترفين ، انما معاش الناس وكسبهم فى التوسط بين ذلك ، وسرعة حوالة الأسواق ، وعلم ذلك يرجع الى العوائد المقررة من أهل العمران ، وهذا يبين أن الفقهاء المسلمين عرفوا معدل دوران رأس المال منذ أكثر من ستة قرون قبل أن تعرفه أوروبا بعدة قرون .

سادسا - تغير القوة الشرائية للنقود : Variation of Purchasing Power

جميع عناصر النفقات - فى الفكر الاسلامى - يجب تقويمها على أساس القيمة السوقية وقت الاستخدام ، وهذا اعتراف بوجود تقلبات مستمرة

(١٨) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، سورة البقرة ، صفحة ١٣٩

(١٩) سورة البقرة - آية ١٦ .

(٢٠) دد غريب الجمال ، النشاط الاقتصادى فى ضوء الشريعة الاسلامية ، دار الشروق

١٣٩٨ هـ ، صفحة ١١ ، نقلا عن : مقدمة ابن خلدون ، ٧٨٤ هـ ، والتى نقل عنها آدم سميت

كتابه (ثروة الأمم) .

تتغير فيها مستويات الأسعار ، وتتغير فيها وحدة النقد التي هي أداة لقياس القيمة ، وبذلك يتم التعبير عن قوائم نتائج النشاط والمراكز المالية لها بوحدات نقد ذات قوة شرائية جديدة .

وبينما تتجاهل المحاسبة الحديثة ظاهرة اقتصادية حقيقية وهي ظاهرة تقلبات مستوى الأسعار ، وتتغير فيها وحدة النقد التي هي أداة لقياس القيمة ، ونتج عن ذلك ضالة معنى قائمة الربح وقائمة المركز المالى فى السنة الواحدة بسبب التعبير عن مفرداتها بوحدات نقود متباينة ، وصعوبة مقارنة نتائج النشاط المختلفة فى السنة الواحدة وفى السنوات المتتابة . وذلك بسبب عدم تماثل وحدة النقد التى تتخذ أساسا للقياس وازدياد اختلافاتها وتباينها على مر السنين (٢١) ، فإن الفكر الإسلامى يعالج هذه المشكلة طبقا لآراء الاقتصاديين المحدثين .

سابعاً - ثروة الأرض وما فى باطنها : Land

اجتهد فقهاء المسلمين فى تبويب أراضى الدولة الإسلامية حسب أصل حيازتها كالتى :

١ - الأراضى التى أسلم من عليها ، وحكمها أنها تبقى فى أيدي أصحابها ملكاً لهم ، ويدفعون عنها العشر مثل المدينة المنورة والطائف واليمن والبحرين .

٢ - الأراضى التى صالح أهلها عليها دون أن يدخلوا فى الإسلام ، ومنهم أهل ذمة ، ويتركون فى أراضيهم ، ويدفعون للدولة الإسلامية الجزية والحراج مثل نجران .

٣ - الأراضى التى لا مالك لها وهى إما أرض فوات أو تركها أهلها بالحرب (مثل أرض كسرى) وكانت تمنح للمسلمين لاصلاحها والأسبقية للسابقين فى الإسلام .

٤ - الأراضى التى افتتحها المسلمون عنوة بعد أن دافع عنها أصحابها بشدة حتى غلبوا على أمرهم ، وقد وردت فيها معاملات ثلاثة :

(٢١) د. غيرت ضيف ، تحديد الربح فى فترات التضخم والانكماش - الاسكندرية ١٩٥٨ ، صفحة ٣ .

- ٣٧ -

- (أ) في مكة اعتبرت أراضي عشيرية .
- (ب) في خيبر اعتبرت أرض مزارعة بالخمس .
- (ج) في مصر جعلت ملكية جماعية تدفع الخراج (٢٢) .

وأباح الاسلام أن يعطى الوالى أرضا للمحتاجين لاصلاحها وتعميرها واستغلالها بالطرق المشروعة ، على أن يتم ذلك خلال فترة معينة والا نزعته منه ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من أحيا أرضا ميتة فهي له) ويشترط الفقهاء المسلمون أن تكون هذه الأرض غير مملوكة لأحد ، وأن لا تكون من المرافق التى يحتاجها المجتمع ، وألا يكون فيها معدن من المعادن التى ينتفع بها الناس (٢٣) .

أما المعادن Mines فهي جواهر الأرض من ذهب وفضة وحديد وغيرها ، وقد قسم الفقهاء هذه المعادن الى نوعين :

- (أ) معادن ظاهرة visible وهى التى لا يحتاج تحصيلها الى جهد .
- (ب) معادن باطنة invisible وهى التى يحتاج استخراجها الى جهد ومؤن .

وقد اتفق العلماء على أن المعادن التى تظهر فى الأرض المملوكة للحكومة الاسلامية ، تسلم ايراداتها الى بيت المال وينظر فيها الامام لصالح المسلمين . أما المعادن الباطنة التى تظهر فى الأرض المملوكة لبعض المسلمين فهي لا تتبع الأرض التى هى فيها بل تسلم الى بيت المال . أما المعادن الظاهرة التى تظهر فى أرض غير تابعة لبيت المال ومملوكة بالحيازة لبعض المسلمين فقد اختلف الفقهاء فى مقدار الواجب منها لبيت المال (٢٤) .

(٢٢) د. محمد فاروق النبهان ، الاتجاه الجماعى فى التشريع الاقتصادى الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٠ - صفحة ٢٢١ .

(٢٣) الشيخ أحمد الشرباصى ، الاسلام والاقتصاد ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٨٧ .

(٢٤) د. عبد السلام داود العبادى ، الملكية فى الشريعة الاسلامية ، عمان ، ص ٣٤٦ .

المبحث الرابع

بيت المال

State Treasury

ان الدراسات التاريخية عن حياة الأمم أصبحت من الأمور المسلم بها في دفع حضارتها وتقدمها ، وانه من الواجب أن ندرس النظام المالى للحكومة الاسلامية العظمى في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين والحكومات الاسلامية المتعاقبة .

وهذا يدعونا الى دراسة بيت المال الذى يشبه وزارة الخزانة في العهد الحالى ، وكان صاحب بيت المال يمثل وزير الخزانة . وبيت المال هو المكان المخصص لحفظ ما تملكه الدولة من أموال ، وتقوم بانفاقه فى مصارفها الشرعية مع موازنة الإيرادات بالمصروفات .

أولا - نشأة بيت المال : Establishment of Treasury

لم يعرف بيت المال فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا فى عصر أبى بكر رضى الله عنه ، اذ كانت الأموال تحفظ فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت الموارد المالية توزع لمستحقيها فى يومها أو فى اليوم التالى ، خصوصا اذا كانت الموارد من الناطق مثل الابل والغنم والحيل .

ومنذ غزوة بدر أصبح مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو المكان الذى يتفق فيه على جمع الغنائم وصرف هذه الموارد تطبيقا لأحكام القرآن الكريم بحيث لا يبقى شيء يوضع فى بيت المال ، وإذا بقى شيء فكان يحفظ فى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى يتم توزيعه فى اليوم التالى ، واستمر الحال كذلك فى عهد أبى بكر الصديق وشطر من خلافة عمر بن الخطاب حيث ظل المسجد هو المكان الذى يحمل اليه المال والمتاع من معانم الحروب والزكاة ، ويقسم على المسلمين طبقا للشريعة الاسلامية . وعندما اتسعت الفتوحات فى أواخر عهد عمر بن الخطاب وكثرت الأموال الواردة من الشام والعراق ومصر ، أمر بإنشاء بيت المال بغرض حفظ

وصيانة الأموال والتصرف فيها طبقا لمصارفها المختلفة واثبات حقوق المسلمين فيها ، وكان بذلك يشبه وزارة الخزانة في الوقت الحاضر .

وأنشئ بيت المال على هيئة دواوين فأنشئ ديوان الخراج ثم ديوان العطاء للمقاتلة (الجنود) ثم ديوان في كل ولاية ثم اكتمل بيت المال (١) .

ولعل من أهم أسباب تأخر انشاء بيت المال في الدولة الاسلامية ان الموارد كانت قليلة في بدء تكوين الدولة ، وكانت سياسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تقضى بتوزيع الإيرادات تو ورودها خاصة وأن بعض الموارد كانت حية ، كما يقول ابن تيمية (لم يكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر رضى الله عنه ، بل يقسم المال شيئا فشيئا) (٢) .

ثانيا - تنظيم بيت المال : Regulation of Public Treasury

يقضى النظام الاسلامي أن يكون للزكاة حسابات خاصة وحصيلة قائمة بذاتها ينفق منها على مصارفها الخاصة المحددة في القرآن الكريم ، ومن هذه المصارف أن العاملين على تحصيلها يأخذون رواتبهم منها ، ولذلك جعل المسلمون بيت مال خاص بالزكاة منذ فرضها على المسلمين .

ويقسم بيت المال على دواوين مختلفة منها :

١ - بيت المال الخاص بالصدقات وعشور الأراضى وما يأخذه الوالى من تجار المسلمين .

٢ - بيت المال الخاص بالجزية والخراج وتسمى الجزية أحيانا (خراج الرأس) .

٣ - بيت المال الخاص بالغنائم والركاز .

٤ - بيت المال الخاص بالضوائع وهى الأموال التى لا يعرف مالکها .

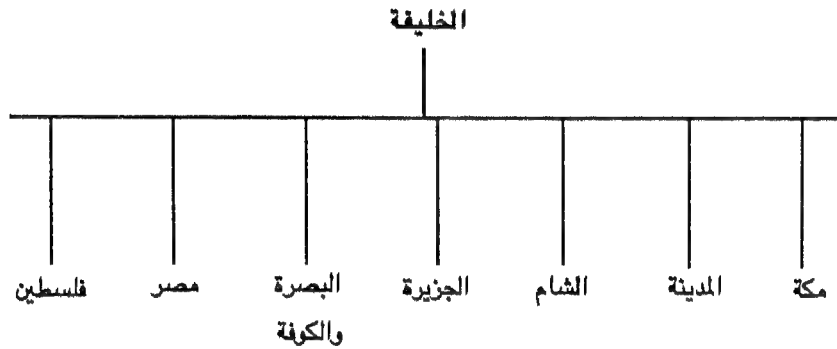
(١) د. محمود على ، نظام الحكم الاسلامي بالمقارنة بالنظم المعاصرة ، القاهرة ١٩٧٠ ، صفحة ٣٠٣ .

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية ، صفحة ١٩ .

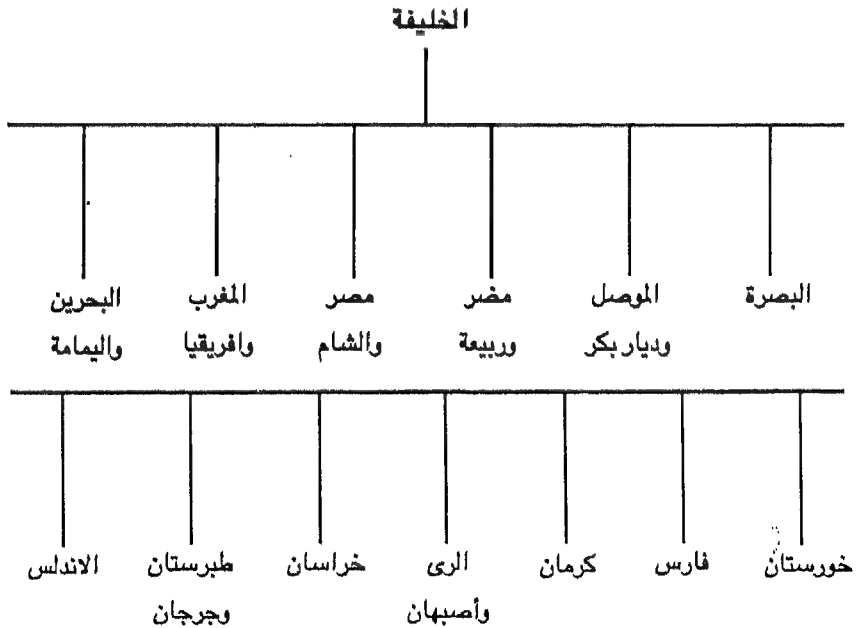
- ٤٠ -

وعند تعيين والى أو حاسب للديوان كان يشترط فيه صفات معينة ،
 فيجب أن يكون فقيها متمتعا بصفات الأمانة والتقوى والعدل ، وله خبرة
 جيدة فى هذا المجال .

وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عام ٢٣ هـ كانت الدولة الاسلامية
 تتكون من الولايات الآتية :



وفى عهد الخليفة الراضى (الدولة العباسية) عام ٣٢٢ هـ كانت
 الدولة الاسلامية تتكون من الولايات الآتية :



وأما بيت المال الذى كان يتولى صرف النفقات العامة وتحصيل الإيرادات العامة فى الدولة الإسلامية ، فإنه كان يتمتع بتنظيم إدارى دقيق لكى يتمكن من تنفيذ مهامه فى دولة متواسعة الأطراف ، وكان ديوان النفقات الذى يتولى الانفاق وديوان الخراج الذى يقوم بالتحصيل تنقسم الى وحدات إدارية تسمى مجالس حسب الشكل التوضيحي التالى :

صاحب ديوان النفقات

مجلس	مجلس	مجلس	مجلس	مجلس	مجلس	مجلس	مجلس
الرواتب	الانزال	البناء	الكراع	الحوادث	الانشاء	النسخ	بيت المال
الجارية	المزمة				والتحريير		

ويختص المجلس الجارى بأعداد ضبط مسيرات الرواتب ، ومجلس الانزال بتجهيز الطعام والكساء والهدايا للخليفة وضيوف الدولة ، ومجلس البناء والمزمة بتخطيط وتنفيذ المباني القائمة والجديدة .

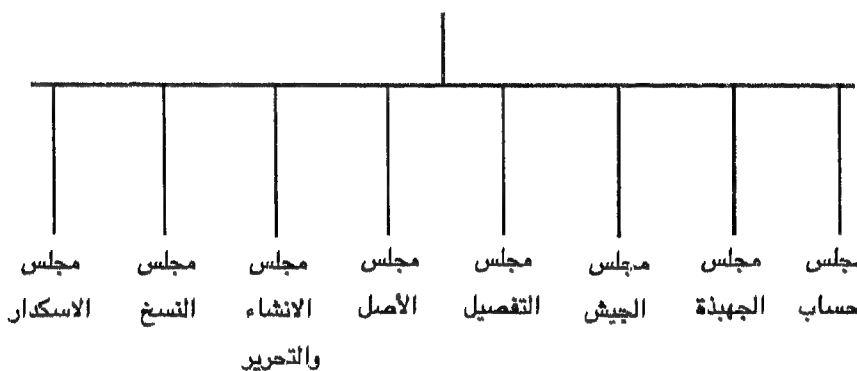
ويتولى مجلس الكراع مسئولية شراء المواشى والأنعام والعناية بها ، ومجلس الحوادث بالصرف على الأمور الطارئة مثل الهبات أو المتضررين من حرائق وزلازل وسرقات وغيرها .

أما المجالس الأخرى فهى إدارات خدمية للأعمال السابقة ، فيقوم بمجلس الانشاء والتحرير بتبويض المذكرات ، ومجلس النسخ بعمل عدة نسخ واعتمادها وتوزيعها الى الجهات المعنية (الاتصالات الادارية) ومجلس بيت المال بتنظيم الحسابات وضبط الأموال ومقابلة تفصيلي النفقات التى تم صرفها باجمالى نفقات الدولة (٣) .

(٣) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، النفقات وإدارتها فى الدولة العباسية ، مكة المكرمة ١٤٠٦ ، صفحة ١١٢ - ١٢٠ .

وبالمثل ، فان ديوان الخراج وهو مورد الأموال من خراج وزكاة وضرائب وغيرها ، يأخذ التنظيم الإداري التالي :

صاحب ديوان الخراج



ويختص مجلس الحساب بتصنيف الضرائب والأموال الواردة الى ديوان الخراج ، وعمل قوائم لكل منها وأوجه صرفها ، ومجلس الجهيزة بتدقيق حسابات الأموال الواردة والصادرة ، واعداد ملخص شهري عن الإيرادات والمصروفات والمتبقى من الأموال .

ويقوم مجلس الجيش بالاشراف على صرف رواتب الجنود ومخصصاتهم الشهرية بالتعاون مع المجلس الجارى ، وكذا توفير الأموال اللازمة للأسلحة والعتاد المختلفة ، ومجلس التفصيل بمراقبة تفصيلي الإيرادات ومجلس الأصل بمراقبة اجمالى الإيرادات والاحتفاظ بسجلات الخراج .

أما المجالس الأخرى فهي ادارات خدمية ويتولى مجلس الاسكدار أعمال الصادر والوارد أى مراقبة المستندات الواردة والصادرة(٤) .

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم اثنين وأربعين كاتباً ، وقسم الأعمال بينهم وحدد اختصاصات لكل منهم ، فهناك كتاب الوحي وكتاب العهد وكتاب الرسائل وكتاب الأموال (المحاسبين) وفى القسم الأخير وزعت أعمالهم من صدقات ومداينات حسب المناطق وغيرها .

(٤) د . ضيف الله يحيى الزهراني ، موارد بيت المال فى الدولة العباسية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ ، صفحة ٢٦٨ - ٢٧٨ .

واستلزم النظام المالى بعد ذلك انشاء الدواوين بفروعها واختصاصاتها ، وكان لا يخلو كل منها من وجود قسم خاص للمحاسبة وكتابة الأموال بغرض المحافظة عليها وضبطها ، ويسمى هذا القسم فى ديوان الخراج (مجلس الحساب) وفى ديوان النفقات (مجلس بيت المال) (٥) .

وتتميز الخريطة التنظيمية للأفراد بالوضوح ، فكل شخص يعمل فى الديوان يعرف واجباته ومسئوليته وحقوقه ، كما يعرف طريقة أداء عمله واجراءات تنفيذ ذلك العمل ، وكان نوع الوظيفة هو الذى يحدد الراتب ، مع مراعاة الظروف الاقتصادية السائدة .

ونعرض فيما يلى أهم الوظائف العامة التى لها علاقة بالأموال :

- وكيل الامام عن الشئون المالية
- صاحب السوق (المحتسب)
- الوزن
- الكيال
- صاحب الجزية
- صاحب الأعشار
- مستوفى خراج الأرضين
- صاحب المساحة (خاص بالأراضى الزراعية)
- العامل على الزكاة
- العامل على الصدقات
- الخارص (مقدر المال بين طرفين)
- صاحب المواريث (وارث من لا وارث له)
- المستوفى (قابض المال لنقله الى بيت المال)
- المشرف (مراجع حسابات المال)
- صاحب بيت المال - خازن النقدية
- صاحب بيت المال - خازن الأنعام
- صاحب بيت المال - خازن الثمار

(٥) د^٥ محمد عبد الحليم عمر ، الرقابة على الأموال فى الفكر الإسلامى ، رسالة دكتوراه فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٤٠٢ هـ ، صفحة ٢١٨ ، نقلا عن : محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

- صاحب مراعى الزكاة
- صاحب دار الضيافة (نشأ فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم)
- صاحب دور الفقراء (عائل من ليس لهم أهل - من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم)
- صاحب دور المارستان (دور علاج المرضى - من عهد الوليد بن عبد الملك)
- صاحب نزوايا والتكايا (نشأت من دور الفقراء)

ويرتبط بهذه الأعمال طرق تنظيم عمليات الجباية والانفاق ووضع التشريعات التى تحكم هذه العمليات ووسائل الرقابة على هذه الأموال مستعينين فى ذلك بخبرة أهل الشام التى ظهر فيها هذا النظام قبل الاسلام . وكان شئون بيت المال - أسوة بما هو متبع فى نظام العمل فى سائر شئون المسلمين - لا يكون الا بالشورى وكانت أموره تسير فى ضوء الشريعة الاسلامية ، وللمسلمين حق محاسبة الدولة اذا حادت عن ذلك .

وكان الديوان مقسما الى دواوين متخصصة مستقلة ، واتبع فيها مبدأ التخصيص وتقسيم العمل حتى يسهل الرقابة المالية عليها ، كما اتبع فيها مبدأ لامركزية الادارة حتى لا يحدث عطل أو جمود فى قراراتها . وكانت الرقابة الداخلية والخارجية على بيت المال تهدف الى محاسبة المسؤولين والولاة عن أعمالهم ومصادر أموالهم ، وتقرير المخالفات والمكافآت عقابا وثوابا(٦) .

ولكل ديوان مجموعة دفترية منتظمة خاصة به تثبت فيها الأعمال وفقا لتسلسل حدودها التاريخي ، ولا يتم التسجيل الا بموجب مستند معتمد(٧) .

وكان يتم التسجيل فى الدواوين الخاصة بالولايات المختلفة باستخدام اللغات الخاصة بها ، أى تسجيل هذه البيانات بلغات مختلفة ، ثم وحدت طريقة التسجيل باللغة العربية فى عهد الأمويين .

(٦) د. محمد سعيد عبد السلام ، مرجع سابق ، صفحة ١١٦ - ١١٩ .

(٧) د. محمود المرسى لاشين ، التنظيم المحاسبى للأموال العامة ، بيروت ١٩٧٧ ،

صفحة ٢٥٧ - ٢٥٨ .

وكانت تعمل ميزانية كل فترة دورية عن مركز الدواوين فى الولايات المختلفة ويتحقق فى اعدادها التوازن بين المصروفات والايادات لكل ولاية اسلامية ، مع بيان الفائض فى كل منها وما ترسله من ايرادات الولاية بأمر الامام لصالح المسلمين^(٨) .

ثالثا - موارد بيت المال : Treasury Resources (Proceeds)

فى عهد الخلفاء الراشدين وما بعده استحدثت مصادر عديدة للموارد ، وعرف المجتمع الاسلامى لأول مرة الضرائب بمفهومها الحديث ، ومنها الضرائب الاجتماعية والضرائب العينية والبريد ، وكانت أهم موارد لبيت المال هى الخراج والجزية والزكاة والفى والغنمة والعشور .

١ - الخراج : Land Tax (Kharag)

وهو مقدار معين من المال أو الحاصلات (الخارج من الأرض) يفرض على الأرض التى صولح عليها المشركون اذا عدل الخليفة عن تقسيم هذه الأرض ، أو الأرض التى أفاء الله بها على المسلمين فملكوها وصالحوا أهلها أن يتركوها لهم بخراج معلوم يؤدونه الى بيت المال (ديوان الخراج) ويقول الله تعالى (فخراج ربك خير ، وهو خير الرازقين)^(٩) ويبلغ خراج الفدان المنزرع قمحا فى عهد عمر بن الخطاب أربعة عشر درهما ، وكان الخليفة يعين عمالا لتحصيل الخراج فى المواسم الزراعية ثم تسلم الايرادات الى بيت المال بعد استبعاد مصروفات الجباية .

٢ - الجزية : Poll Tax

وهى مبلغ معين من المال يفرض على الرؤوس وتسقط بالاسلام ، أما الخراج على الأرض ، فانه لا يسقط بالاسلام ، وقد فرضت الجزية بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)^(١٠) وهى مفروضة على الذميين بدلا عن الزكاة على المسلمين ، وذلك مقابل معافاتهم من القتال وحمايتهم من الأعداء والدفاع عن أملاكهم ، ومنحهم حرية العبادة .

(٨) د. حسن ابراهيم حسين ، د. على ابراهيم أحمد ، النظم الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، صفحة ٢٢٠ .

(٩) آية ٧٢ من سورة المؤمنين .

(١٠) آية ٢٩ من سورة التوبة .

وكانت الجزية في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه غير محدودة ، وكان تقديرها متروكا لهما حسب ما يراه كل منهما من ظروف وأحوال وبالتراضى مع أهل الجزية ، ولما كثرت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رأى تحديد قيمتها حسب الآتى :

٤٨ درهم تفرض على الأغنياء

٢٤ درهم تفرض على متوسطى الحال

١٢ درهم تفرض على الفقراء (بشرط أن يكونوا متكسبين)

وكان يعفى من الجزية المساكين وغير القادرين على العمل مثل الأعمى والمجنون وذوى العاهات (١١) .

٣ - الزكاة : Alms-giving (Zakat)

ومعناها الطهارة وذلك بفرض مبالغ معينة على المال أو الممتلكات اذا بلغت النصاب وحال عليها الحول . والزكاة تفرض على النقد (الذهب والفضة) والسوائم وعروض التجارة والمعادن وثمار الزروع ، ويقول تعالى (**واقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**) (١٢) وتوزع موارد الزكاة على ثمانية فئات من الناس ورد ذكرهم فى قوله تعالى (**انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة لله والله عليم حكيم**) (١٣) ورغم أن الزكاة سعرها يسيرا الا أنها كانت تفرض على رأس المال والدخل وكان المسلمون يدفعونها كاملة باعتبارها من العبادات فكانت حصيلتها كبيرة .

٤ - الفى والغنيمة : Peace and War Booty

الفى كل مال وصل من المشركين للمسلمين عفوا من غير قتال ويقول تعالى (**ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى**

(١١) د. محمد ضياء الدين الرئيس ، الحراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، القاهرة

١٩٦٩ .

(١٢) آية ٤٣ من سورة البقرة .

(١٣) آية ٦٠ من سورة التوبة .

واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء (١٤) أما الغنيمة فهى ما حصل عليه المسلمون من عساكر الكفار عن طريق الحرب لقوله تعالى (واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (١٥) ، وإذا جمعت الغنائم تقسم دفعة واحدة بعد تحقيق الحرب وإعلان النصر واستقرار الملك الى خمسة أسهم حسب ما بين القرآن الكريم .

٥ - العشر : Tithe

وأول من طبقه عمر بن الخطاب حيث أمر أن يأخذ المسلمون العشر من التجار غير المسلمين القادمين ببضائعهم الى دار الاسلام ، وأمر أن يؤخذ من أهل الذمة (١٦) نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر إذا بلغت قيمة السلع أكثر من مائتى درهم ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان فى المال حقا سوى الزكاة) ، ويدخل فى هذا الحديث جميع الضرائب التى يأمر بها الامام (١٧) .

٦ - موارد متنوعة أخرى : Other Resources

وكان يدخل بيت المال بعض الموارد الأخرى مثل ميراث من لا وارث له ، والأموال التى لا يعلم لها مستحق ، والأموال التى صالح عليها المسلمون أعداءهم ، والمعادن الموجودة فى الأرض .

رابعاً - مصارف بيت المال : Treasury Expenses

وكان المال الذى يرد من المصارف السابقة ينفق على مصالح الدولة حسب ما يراه الامام الذى كان يعتبر مال بيت المال أمانة لله ولجماهير المسلمين ، فلم يسمحوا بدخول أو خروج شيء منه مخالفاً للشرعية ، وكان يساوى الخلفاء فى العطاء بين العرب وغير العرب ، وحدد راتب مثل أوسط الناس للخليفة بدءاً من أبى بكر الصديق ، ولكنه أعاد راتبه المقبوض عندما حضره الموت وأوصى برد ما قبضه من بيت المال وقال لأهله (قد كنت قلت

(١٤) آية ٧ من سورة المشر .

(١٥) آية ٤١ من سورة الأنفال .

(١٦) أهل الذمة هم أهل الكتاب عدا المسلمين .

(١٧) د. إبراهيم دسوقي أباطة ، الاقتصاد الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، صفحة ١١٩ ،

والحديث رواه ابن ماجه والترمذى .

- ٤٨ -

لعمري أنى أخاف إلا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئا فغلبنى ، فإذا أنا
مت خلدوا من مالى ثمانية آلاف درهم وردوها فى بيت المال) .

وكانت مصارف بيت المال لصالح الدولة والرعية هى :

١ - المصارف المقررة Islamic determined expenses فى القرآن والسنة
مثل الزكاة .

٢ - رواتب الجنود Soldiers salaries ، وقد حدد عمر بن الخطاب
رواتب ثابتة للجنود تصرف لهم فى أوقات معينة كل عام ، وهى :
٧٠٠٠ ، ٨٠٠٠ ، ٩٠٠٠ درهم حسب نوع العمل الموكل به كل منهم .

٣ - رواتب القضاة والولاة والموظفين Judges, rulers and staff salaries
وكان لهم فئات محددة حسب الأسبقية فى الاسلام نذكر منها :

٥٠٠٠ درهم من شهد بدر والحسن والحسين
٤٠٠٠ درهم قدامى المسلمين
٣٠٠٠ درهم أبناء المهاجرين والأنصار

٤ - شق الأنهار rivers واصلاح مجاريها channels وحفر الترغ
canals حتى تصل الحياة الى أكبر مساحة ممكنة من الأراضى
وزراعتها .

٥ - نفقات المسجونين prisoners والمشركين atheists من مأكلا
ومشرب وملبس .

٦ - الانفاق على المعدات الحربية war equipments لمجابهة الفتوحات
المستمرة .

٧ - العطايا والمنح للأدباء والعلماء (١٨) gifts and rewards

وفى كل حول ، يقارن اجمالى الموارد واجمالى المصارف لحساب الفائض
فى بيت المال ، ويتم جرد هذا الرصيد فعليا للتأكد من سلامة الحسابات
وصحتها أسوة بما هو متبع فى الفترة الحالية من وسائل الرقابة الداخلية
على الموجودات .

(١٨) د. حسن ابراهيم حسن ، د. على ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، القاهرة ،
١٩٦٠ ، صفحة ٢٢٢ .

الفصل الثاني

القياس المحاسبي في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا،
وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ»

آية ٤٧ من سورة الأنبياء

«صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ»

مقدمة

بادئ ذي بدء ، يلزم مراعاة أن الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي غير متساويين لا في المصدر ولا في الحجية ، إذ أن الشريعة الإسلامية لا تتغير ، لأن المبادئ العامة لهذا الدين من صنع الله سبحانه وتعالى ومصدرها القرآن والسنة . وهذه الشرائع هي قواعد أساسية لكل مجتمع^(١) ، وما علينا إلا التعبير عنها بلغة العصر . مثل قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا)^(٢) وهي تحل التجارة وتحرم الفوائد على النقود .

أما الفقه الإسلامي فهو الصور الاجتماعية المختلفة داخل الإطار العام ويختلف من حيث التفريعات والتطبيقات حسب الظروف المتطورة ، دون أي تصادم مع الأهداف الثابتة أو الشريعة الإسلامية .

ويمكن تقسيم الفقه الإسلامي إلى شقين أو نهريْن عظيمين ، الأول خاص بالعبادات وهو أكثر ثباتاً واستقراراً من الشق الثاني ، لأن فقه العبادات لا يتأثر بتوالي العصور والأحيان والأماكن (فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبدل خلق الله)^(٣) . أما الشق الثاني وهو الفقه الحاصر بالمعاملات وهو أكثر تطوراً وتغيراً لأنه أشد تأثراً بالحاجات البشرية المتجددة التي لا تستقر على وضع معين مثل تطوير أجر الكفاية في الإسلام إلى الحد الأدنى للأجور .

والذي يهمنا في هذا البحث هو فقه المعاملات وحده ، لأنه يتولى تنظيم المجتمع وتصريف الحياة العامة وتحديد العلاقات والروابط في كل جانب من جوانبها الكثيرة ، والفكر الإسلامي يتناول فقه المعاملات مقروناً بالأصول العلمية التي تتفق والتطور الحضاري الأخير .

وفي الواقع ، فإن الإسلام ينظم المعاملات بأنواعها داخل المجتمع

(١) سيد قطب ، نحو مجتمع إسلامي ، دار الشروق ، صفحة ٤٨ .

(٢) آية رقم ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) آية ٣٠ من سورة الروم .

الانسانى تنظيميا دقيقا ، لأن الخالق جلت قدرته يعلم - يقينا - ما يصلح خلقه وينظم شئونهم ويهديهم الى سواء السبيل (ألا يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير) (٤) •

وسنتناول فى هذه الدراسة أحد جوانب المعاملات فى الاسلام ، وهو محاسبة النفقات والايرادات ، وعلم المحاسبة هو أحد العلوم الاجتماعية الذى يهدف الى قياس النشاط المالى ، ويقوم بتسجيل الأحداث المالية فى ضوء مبادئ علمية معينة وقياس النتائج وتقويمها حتى يمكن تقديم تقارير صادقة تفيد المجتمع بصفة عامة ، وأصحاب المصالح فى المشروع بصفة خاصة • وعلم المحاسبة الذى يمتاز بمرونة مبادئه وتطور فروضه ، يختلف عن علم الحساب المعروف الذى تثبت فيه الآراء الصحيحة والقوانين الرياضية المنضبطة ، ويعبر عن علاقات رقمية من جانب واحد ، بخلاف المحاسبة التى تعبر عن حركة بين طرفين أو جانبين ونشأت وتطورت من الحساب (٥) • ويحثنا الله سبحانه وتعالى على تعلم الحساب بقوله تعالى (لتعلموا عدد السنين والحساب) (٦) •

وحيث أن الاسلام هو سيد المصادر للعلوم الاجتماعية ولا شك ، فاز فقهاء المحاسبة والمال يؤكدون أن المحاسبة بمفهومها الحديث مصدرها الحقيقى هو الاسلام الذى فتح باب الاجتهاد الشرعى للحساب مع تغير الظروف الاقتصادية فى المشروعات (٧) •

وبما يؤكد أهمية هذه الدراسة ، أن أوروبا نقلت عن المجتمع الاسلامى فى العصر الحديث جانبا كبيرا من النظم التجارية الحالية والمبادئ الاقتصادية المختلفة والمذاهب المحاسبية المتعددة مع طمسها ببعض تعديلات لا تتفق والدين الاسلامى الحنيف ، ثم أعادت تصديرها اليها •

(٤) آية رقم ١٤ من سورة الملك •

(٥) د • محمد سعيد عبد السلام ، محاضرات فى نظم محاسبة فى الاسلام ، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك عبد العزيز فى ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٧ •

(٦) آية رقم ٥ من سورة يونس •

(٧) د • محمد سعيد عبد السلام ، المرجع السابق ، صفحة ١٨ •

- ٥٣ -

ويقسم هذا الفصل الى ستة مباحث كالآتى :

المبحث الأول : أهمية الكتابة والحساب

المبحث الثانى : المحاسبة الحكومية

المبحث الثالث : الأصول العلمية للمحاسبة

المبحث الرابع : المحاسبة المالية

المبحث الخامس : محاسبة التكاليف

المبحث السادس : المحاسبة الادارية

المبحث السابع : المراجعة والفحص

أما محاسبة الزكاة فانه نظرا لمكانتها فى الاقتصاد الاسلامى ، وأثرها على قطاعات عريضة فى المجتمع الاسلامى ، وبالتالى أهميتها فى الدراسات المحاسبية ، فقد عرضناها فى كتابين منفصلين^(٨) .

(٨) نظرية المحاسبة فى الفكر الاسلامى ، الجزء الثالث ، الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ . وحالات تطبيقية فى محاسبة الزكاة ، مكتبة المهند ، جدة ، ١٤٠٨ هـ .

المبحث الأول

أهمية الكتابة والحساب في الاسلام

Writing and Accounting In Islam

أشرنا الى أن المحاسبة تعبر عن حركة بين طرفين أو جانبين يتم الحساب في كل منهما بالكتابة الدقيقة في دفاتر وتقارير منظمة وهادفة .
ويحسنا الله سبحانه وتعالى على تعلم الحساب بقوله تعالى (لتعلموا عدد السنين والحساب) (١) ويقول الامام الشافعي رضى الله عنه : « من تعلم الحساب جزل رأيه » (٢) .

أولا - الكتابة : Writing

أكرمنا الله جلّت قدرته بتعلم الكتابة واتقانها ، تنفيذاً للأمر الأول من السماء (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (٣) . ويعرف الفقهاء المسلمون الكتابة بأنها أهم دلالات الفهم وأشرفها . وهى تنقل الانسان من القول الى الفعل ، كما يقول الامام الشافعي : ان العلم مثل الطير والكتابة هى الصيد ، ويجب قيد طيورنا (معلوماتنا) بالصيد (بالكتابة) فى أقرب فرصة حتى لا تطير (تضيع) (٤) .

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بكتابة المعاملات من عقود وديون واتفاقات ومراسلات ، ففي كتابة العقود يقول تعالى : (فكتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) (٥) وفي كتابة الديون يقول عز وجل : (اذا تداینتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) (٦) ، وفى توكيل الغير بالكتابة يقول تعالى : (ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله ، فليكتب وليملل الذى عليه)

(١) آية رقم ٥ من سورة يونس .

(٢) د شوقي اسماعيل شحاته ، نظام المحاسبة فى الزكاة ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، صفحة ٣ .

(٣) آية رقم ١ من سورة الملق .

(٤) د محمد كمال عطية ، محاسبة الشركات والمصارف فى النظام الاسلامى ، القاهرة ، ١٤٠٤ ، صفحة ٣١ .

(٥) آية رقم ٣٣ من سورة النور .

(٦) آية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

الحق) (٧) . وفي تسجيل رب العباد لأعمال البشر يقول تعالى : (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (٨) .

وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان عثمان بن عفان كاتب الوحي ، وعلى بن أبي طالب كاتب العهد والمصالحات ، ويروى الامام البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أراد أن يعتمر أرسل الى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشتروا عليه أن لا يقيم بها الا ثلاث ليال ، ولا يدخلها معه حاملو سلاح ، فكان يكتب الشرط منهم على بن أبي طالب ثم كتب (هذا ما قاضى عليه رسول الله) فقالوا : (لو علمنا انك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك ، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله » . ثم قال الرسول لعلى : « امح رسول الله » فقال على : (والله لا أمحوه أبدا) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « فارنيه » ومحا النبي الكريم بيده الشريفة ما أمر به (٩) .

وكان زيد بن ثابت يكتب رسائل الرسول الكريم وكتب الرسائل لأبى بكر وعمر من بعده ، ثم كان على بيت المال فى خلافة عثمان ، حيث كان أبو عبيدة بن الجراح أمين المال فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (١٠) .

وكان للرسول صلى الله عليه وسلم خاتما كتب عليه (محمد رسول الله) واستعمله من بعده أبو بكر وعمر وعثمان ولكنه فقد من سيدنا عثمان فى بئر ، ولم يتمكن أبدا من العثور عليه . وكان معاوية بن أبى سفيان أول من اتخذ (ديوان الخاتم) لاعتماد الحسابات (الحسابات) التى يقدمها العمال (أمناء الصرف) (١١) .

(٧) من آية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٨) آية رقم ١٣ و ١٤ من سورة الاسراء .

(٩) العلامة رفاة الطهطاوى ، الجزء الرابع ، بيروت ، ١٩٧٧ صفحة ٢٥٩ - ٥٣٤ .

(١٠) دكتور محمد مصطفى شلى ، أحكام الموارث ، بيروت ، ١٩٧٨ ، صفحة ١٨ .

نقلا عن : منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ، الجزء السادس ، صفحة ٤ .

(١١) العلامة رفاة الطهطاوى ، مرجع سابق ، صفحة ٥٣٥ .

Arithmetic

ثانيا - الحساب :

يعرف الفقهاء الحساب بأنه علم دلالات الأرقام ، وقد وردت كلمة (الحساب) ومشتقاتها ٤٨ مرة في القرآن الكريم ، ولا شك أن دوران الحساب بهذه الكثرة في كتاب الله دليل على تقدير أثر الحساب في نواحي الحياة المختلفة .

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم لتعبر عن مواضيع متنوعة ، فتارة تعبر عن علم الحساب مثل قوله تعالى : (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (١٢) وتارة أخرى لتعبر عن قياس أعمال العباد مثل قوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (١٣) ومرة ثالثة لتعبر عن القيم المادية والمعنوية في قوله تعالى : (والله يرزق من يشاء بغير حساب) (١٤) .

ومن ذلك يبدو أن الاسلام سبق ما يدعيه علماء العصر الحديث أنهم أئمة علم المحاسبة ، وإن ما جاء في القرآن الكريم من أنه سبحانه وتعالى يأمر ملائكته بمسك دفاتر يسجل بها ما للانسان من حسنات وما عليه من سيئات (١٥) ، ويتم الاثبات في غاية الدقة ، وذلك في قوله تعالى : (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (١٦) .

وقد وردت جميع الأرقام الرئيسية للحساب (١ - ١٠) في القرآن الكريم ، ودليلنا في ذلك ما يأتي :

- رقم (١) في قوله تعالى : (وإناكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) (١٧) .
- وأرقام (٢ - ٣ - ٤) في قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (١٨) .

-
- (١٢) آية رقم ٥ من سورة يونس .
 - (١٣) آية رقم ٤٧ من سورة الانبياء .
 - (١٤) آية رقم ٢١٢ من سورة البقرة .
 - (١٥) د. محيي الدين طرابزونى ، الموازنة العامة للدولة في المملكة ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، رجب ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٧٤ .
 - (١٦) آية رقم ١٣ ، ١٤ من سورة الامراء .
 - (١٧) آية رقم ٢٠ من سورة المائدة .
 - (١٨) آية رقم ٣ من سورة النساء .

- ورقمى (٥ - ٦) فى قوله تعالى : (ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجما بالغيب) (١٩) .
- ورقمى (٧ - ٨) فى قوله تعالى : (سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما) (٢٠) .
- ورقم (٩) فى قوله تعالى : (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض) (٢١) .
- ورقم (١٠) فى قوله تعالى : (تلك عشرة كاملة) (٢٢) .

وقد وردت كلمة (الدنيا) ١١٥ مرة وكلمة (الآخرة) ١١٥ مرة أى بنفس العدد ، ويقول تعالى : (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (٢٣) .

- عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وعدد حروفه (٢٤) تقبل القسمة على رقم (١٩) حيث أن البسمة (بسم الله الرحمن الرحيم) من تسعة عشر حرفا ، كما أن حارسى جهنم عدد لا يعلمه الا الله ، ولكنه رقم يقبل القسمة على (١٩) أيضا فيقول تعالى : (لواحدة للبشر ، عليها تسعة عشر) (٢٥) .

- ورود أسماء جميع الكتب السماوية (القرآن ، الانجيل ، التوراة ، الزبور ، الصحيفة ، التلمود) ، كل منها من سبعة حروف فيقول تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) (٢٦) كما أن أم الكتاب (الفاتحة) من سبعة حروف وسبع آيات .

- ورود عدد أيام السنة القمرية (الهجرية) قبل استخدامها ومقارنتها

-
- (١٩) آية رقم ٢٢ من سورة الكهف .
 - (٢٠) آية رقم ٧ من سورة الحاقة .
 - (٢١) آية رقم ٤٨ من سورة النمل .
 - (٢٢) آية رقم ١٩٦ من سورة البقرة .
 - (٢٣) آية رقم ٢٠١ من سورة البقرة .
 - (٢٤) د . رشاد خليفة ، معجزة القرآن الكريم ، منظمة التنمية الصناعية ، هيئة الأمم ، ١٩٧٦ .
 - (٢٥) آية رقم ٢٩ ، ٣٠ من سورة المدثر .
 - (٢٦) آية رقم ٨٧ من سورة الحجر ، والمثانى يقصد بها ثنى ويتكرر قراءتها ، حسب تفسير كلمات القرآن الكريم للشيخ حسين مخلوف ، صفحة ١٨١ .

بفترة السنة الميلادية فيقول تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) حيث ان :

$$\begin{aligned} \text{عدد أيام ٣٠٠ سنة ميلادية} &= \text{عدد أيام ٣٠٩ سنة هجرية} \\ ٣٠٠ \times ٣٦٥٢٥ &= ٣٠٩ \times ٣٥٤٥ \end{aligned}$$

وفى الحقيقة فان المتأمل فى كتاب الله الكريم يجد أنه معجزة لكل عصر حسب ظروفه الخاصة ، فكما أنه كان معجزة أدبية لكبار فصحاء البلاغة فى سوق عكاظ ، فانه معجزة حسابية فى العصر الحالى الذى يتميز بتقدم الرياضة الحديثة وظهور الحاسبات الالكترونية ، ويقول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى ذلك « ان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به » (٢٧) .

ثالثا - تطور علوم الحساب : Accounting Development

من الثابت أن العرب منذ الجاهلية الى صدر الاسلام العباسى كانوا يستخدمون الحساب فى أمورهم العملية من بيع وشراء وتقسيم الغنائم والارث وقياس الاراضى والكيل والوزن وما شابه ذلك . فالاعداد والكميات كانت تدون عندهم بالكلمات لا بالأرقام فيقال مثلا : (أربعمئة وأربعة دنانير) وبعضهم يكتب هذا العدد بالرموز الهجائية فيكتبه (تد) حيث أن التاء تساوى ربعمائة والذال تساوى أربعة وهكذا .

ثم ترك العرب هذه الطريقة الهجائية وانتقلوا الى نظام الترقيم الهندى بعد توحيد الأرقام فى اللهجات المختلفة جاعلين الصفر يعبر عن الجزء الخالى فى العدد أو الفراغ طبقا للتفسير الهندى . وهكذا باستخدام تسعة أرقام والصفر توصل العرب الى حل المسائل الحسابية وتدوين الكسور العادية والعشرية ، وأمكن بناء المعادلات الرياضية .

وانتشر استعمال الأرقام فى بلاد الأندلس والمغرب العربى ومنها

(٢٧) د . محمد السيد عبد الكريم ، نحو اطار النظرية المحاسبية فى الشريعة الاسلامية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية ، كلية التجارة ببها ، ابريل ١٩٨٢ ، صفحة ٧٢ ، نقلا عن : أمير المؤمنين على بن أبى طالب - منهج البلاغة - شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، صفحة ٤٥ .

انتقلت الى أوروبا وعرفت باسم الارقام الهندية أو العربية ، حيث أن الهند وقتئذ كانت تمثل قلب الوطن العربى(٢٨) .

(أ) حساب المال فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين :

Calculation of Money in Prophet and Four Successors Period

وما كان الاسلام ليغفل شأن المال وهو أهم مقومات الحياة ، فيقول عز من قائل : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (٢٩) وحشنا سبحانه وتعالى على كتابة الأموال مهما صغر حجمها (ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله) (٣٠) .

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا لجمع الزكاة والصدقات، وكان يحاسبهم ويأمر بكتابة الأموال من تحصيل : سرف وغير ذلك ، وكان أبو بكر يحاسب عماله بدقة حتى قال له عامله مرة (أهما حسابان ، حساب فى الآخرة وحساب فى الدنيا) وكان عمر يستقدم عماله مرة كل سنة للمحاسبة .

وورد فى الأثر أن عمر بن الخطاب كان يحاسب سعد بن أبى وقاص فيغضب فيقول له عمر (عزمت عليك ألا تدعو على أخيك) ويضاحكه حتى اذا ذهب غضبه قال له (تعالى نتحاسب ، فان اليوم أيسر عليك من غد) ويقصد بكلمة (غد) يوم القيامة ، وكان عمر يخشى من دعاء سعد عليه لأنه من العشرة الذين شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل الجنة ودعوتهم مجابة(٣١) .

(ب) حساب المال فى صدر الاسلام :

Accounting In Early Stage of Islam

ازدادت أهمية علم الحساب فى صدر الاسلام بعد انتشار الشركات

(٢٨) محمد غائش الفتوى من علماء تونس ، علم الحساب عند العرب ، جريدة الشرق الأوسط ، جدة ، ١٦ مايو ١٩٨٤ .

(٢٩) آية رقم ٤٦ من سورة الكهف .

(٣٠) آية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٣١) العلامة رفاة الطهطاوى ، بيروت ، ١٩٧٧ ، الجزء الرابع ، صفحة ٨ .

- ٦٠ -

بأنواعها المختلفة ، والتوسع فى بيت المال وإنشاء الدواوين المختلفة التابعة له ، وفى هذا يقول الحريرى : (ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق ، وان قلم الحاسب ضابط وأن الحسبة هم حفظة الأموال ، ولولا قلم الحساب لأورت ثمرة الاكتساب ، ولا تصل التغابن إلى يوم الحساب ، ولكن نظام المعاملات محلولا) (٣٢) .

ويعرف القلقشندى ، علم الحساب بأنه كتابة الأموال من تحصيل وصرف فى بنودها المختلفة (٣٣) كما يشمل أيضا ما يستلزمه ذلك من عمليات حسابية ورقابة على الخرائن المختلفة وهو بذلك يتفق مع التعريف الواسع لعلم المحاسبة المعاصرة .

ومن علماء العرب فى الحساب الذين ذاع صيتهم فى الآفاق أبو بكر الكوفى وابن البناء المراكشى وغيث الدين الكاشى واضع كتاب (مفتاح الحساب) الذى تناول فيه علوم الجبر والهندسة والفلك والفيزياء . ولن ينس العالم الحديث فضل العلامة أبى عبد الله الخوارزمى الذى ظل كتابه الأول فى علوم الحساب من حيث مادته العلمية ، وقد نقل هذا الكتاب الى اللاتينية ثم اللغات الأخرى ، وظل مرجعا لعلماء الحساب فى العالم يهتدون به الى وقتنا الحالى . كما بقى علم الحساب نفسه قرونا عديدة معروفا باسم (الفورتمى) عند الأوروبيين نسبة الى عالمنا العربى الخوارزمى ، جزاء الله عنا وعن العلم كل خير آمين (٣٤) .

وقد أورد القلقشندى بعض المراسيم الخاصة ببيوت المال ورد فيها (ولتحقيق بيان ضبط الأصول والخصم ، والواصل والحاصل والمحضر والمخرج) (٣٥) وجاء فى غيرها (فليضبط أصولها وفروعها ومفردها ومجموعها ، وليكفلها بأمانة تضم أطرافها ، ونزاهة تجلى أعطافها ، وكتابة

(٣٢) د. حسين حسين شحاته ، المحاسبة فى الاسلام ، مجلة الاقتصاد الاسلامى ، دى ، ربيع الثانى ١٤٠٢ هـ ، صفحة ٢٣ .

(٣٣) العلامة رفاعة الطهطاوى ، مرجع سابق ، الجزء الرابع ، صفحة ٢٩٢ .

(٣٤) محمد غائش الفتوى ، علم الحساب عند العرب ، جريدة الشرق الأوسط ، جدة ، ١٦ مايو ١٩٨٤ .

(٣٥) الواصل يعنى التفصيل ، والحاصل هو الناتج ، والمحضر يعنى الوارد والمخرج هو الصادر .

تحفز جليتها ودقيقها ، وليحرر واردها ومصروفها ، ويلاحظ جرائد حسابها (٣٦) .

وجاء أيضا في هذه التعميمات المالية (فان للدولة الشرعية من الأقاليم ضابطا ، ولها من الحساب نظاما أصبح عليها سياجا وحافزا ، ويصون الأموال ، ويحرز المطلقات النفقات ، بعدا وقربا ، وليباشر هذه الوظيفة ، وإذا أمسك دفاتره أظهر مآثره ، وإذا نسيت الجمل أبدى تذاكره ، والعمدة على شطبه في الحسابات الحاضرة فلا يخرج من عنده شيء بغير ثبوت) (٣٧) .

وتشير هذه المراسيم أن مهنة الحساب قد تطورت في العصرين الأموي والعباسي إلى درجة عالية بما يتلاءم مع النشاط الاقتصادي واتساع الدولة الإسلامية ، فقد نصت المنشورات المالية وقتئذ إلى ما يلي :

- ١ - ضرورة اثبات جميع العمليات المالية من حيث كتابة الرقم الإجمالي والحصم والصافي بوضوح مع مراعاة الدقة التامة .
- ٢ - يلزم أن تكون كل عملية حسابية مؤيدة بالمستند الصحيح .
- ٣ - تحفظ الأموال في خزائن خاصة مع مراعاة تطبيق نظام سليم يحقق الرقابة على هذه الأموال .
- ٤ - يلزم اعتماد المستندات والعمليات الحسابية من الجهة صاحبة الاعتماد والتي يحددها النظام .
- ٥ - يجب مراجعة الحسابات بمعرفة جهة أخرى غير التي قامت بإثبات الأموال ، وضبط الأعمدة الأفقية مع الرأسية ، والتأشير على الحسابات التي يتم مراجعتها .
- ٦ - يعمل جرد تفصيلي في نهاية كل فترة لمقارنة أرقام الدفاتر مع الواقع الفعلي وبحث أسباب الاختلافات (٣٨) .

ويبدو من ذلك بوضوح أن الدول الأوروبية قد أخذت من المسلمين الكثير من أصول المعاملات ، واثبات الحسابات في الدفاتر وطرق مراجعتها واتباع أنظمة المراقبة الداخلية في المشروعات .

(٣٦) أعطائها معنى تفطيتها ، والجرائد جمع (جرد) .

(٣٧) يحرز المطلقات النفقات أى تحصل المطلقات على النفقات ، والعمدة من يعتمد أو يوثق ، والحسابات هي الحسابات ، وثبوت معنى إثبات .

(٣٨) د . محيي الدين رشاد طرايزولى ، الموازنة العامة للدولة في المملكة العربية السعودية ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٧٤ ، نقلًا عن : صبح الأعشى للقلقشندي ، الجزء الأول .

Arithmetic and Accounting

(ج) الحساب والمحاسبة :

نظرا لأن الأرقام صماء ليس لها دلالة بمفردها ، فإن الحساب هو العلم الذى يقوم بإداء عمليات عليها تؤدي الى اظهار علاقات ونتائج جديدة منها ، فكان الحساب هو (العد) ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « احتسبوا أعمالكم ، فإن من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته » (٣٩) ، والحساب يعبر عن علاقة من عنصر أو جانب واحد أما المحاسبة فانها علاقة بين عنصرين ، أحدهما مدين والآخر دائن ، وقد ظهرت المحاسبة من علم الحساب المعروف .

وفى اللغة العربية يطلق الحساب أيضا على القصد والتدبير ، ومن ذلك قول العرب (فلان حسن الحسبة) يعنى لديه حسن تفكير وتدبير ، والاحتساب هو الحساب المؤجل أو البطيء ، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من آوى يتيما أو يتيمين ، ثم صبر فاحتسب ، كنت أنا وهو فى الجنة ، كهاتين ثم رفع أصبعيه السبابة والوسطى » ويقول أيضا : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (٤٠) .

وتطلق الحسبة فى النظام الإدارى الإسلامى على حسابات الدولة والموارث وعلى دار مراقبة الموازين والمكايل ، أما المحتسب فهو مراقب السوق الذى يعينه الخليفة ، لمراقبة تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية فى الأسواق ، ومراجعة الحسابات قبل دفع الزكاة ، وكشف المخالفات وانزال العقوبات بالمخالفين .

ونظرا لأهمية الحسبة والمحتسب كنظام رقابى فى الدولة الإسلامية ، فقد عالجها كثير من علماء الإسلام مثل ابن تيمية والغزالي والماوردي وابن بسام بكثير من الاسهام ، ويرى بعض الكتاب أن دول الغرب قد نقلت نظام الحسبة الإسلامى من خلال الحروب الصليبية ، وقد تأثر به العهد القيصرى فى روسيا نقلا عن دول الغرب ، وانتشر فى الدول الاشتراكية متمثلة فى دور المدعى العام الاشتراكى (٤١) ، لحماية أنظمتهم الوضعية من الانهيار .

(٣٩) د. بكر محمد قوته ، الصفات الشخصية لمراقب الحسابات فى الإسلام ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ذى الحجة ١٤٠٣ ، صفحة ٣٣ ، والحديث رواه الترمذى .

(٤٠) لسان العرب ، الجزء الثانى ، صفحة ٦٦ ، والحديث عن ابن عباس .

(٤١) د. بكر محمد قوته ، المرجع السابق ، صفحة ٣٣ ، نقلا عن : المجلس الاعلى

لرعاية الفنون والآداب عن مهرجان الامام ابن تيمية سنة ١٩٦٠ ، صفحة ٦١٣ - ٦٢٢ .

المبحث الثانى

المحاسبة الحكومية فى الاسلام

Governmental Accounting In Islam

ان من يطلع على ما خلفه الاسلام من تراث عظيم ، يجد أنه جاء بأحكام مجملتها تتصل بالشئون الاجتماعية والمالية والسياسية ، وهذه الأحكام أجملها الاسلام قصدا اذ لو أتى بها الاسلام مفصلة لتقيدت بها الأجيال المتعاقبة ، ولأصاب المسلمين من ذلك عنت شديد .

والنظم الاسلامية ليست نظما جامدة تقف عند جماعة خاصة أو حقبة معينة من الزمن ، بل ترك للمسلمين تكييفها حسب ظروفهم وأحوالهم التى يعيشون فيها . وهذا هو سر عظمة الاسلام وخلوده ، وإن نظرة فاحصة إلى الفقه الاسلامى يتبين أنه وضع دعائم النظم الحديثة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا (١) .

والحكم فى الاسلام تكليفا ومسئولية وليس امتيازا أو سيطرة . والحكومة فى الاسلام نائبة عن الجماعة فى تنفيذ أوامر الله والاشراف على مصالح الجماعة ، والخليفة أو الامام هو ممثل الحكومة الأول الذى يجب طاعته ما أطاع الله (واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٢) .

وعندما نعرض الانظمة المحاسبية فى الاسلام ، يحسن أن نتناول بادئ ذى بدء المحاسبة الحكومية ، لأن الحكومة فى صدر الاسلام هى الدعامة الأولى للدولة ، وهى الوجهة الروحية والمادية لجميع الناس ، وبدأت الدعوة باختيار الهى للمؤسس والحاكم الأول صلى الله عليه وسلم وزوده بالتوجيهات الربانية (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣) ، كما بدأت المحاسبة فى النظام الاسلامى تأخذ اتجاها روحيا ودينيا وحكوميا .

(١) د . ابراهيم فؤاد أحمد عل ، الموارد المالية فى الاسلام ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، صفحة ٥ .

(٢) آية ٥٩ من سورة النساء .

(٣) آية ٧ من سورة الحفر .

وتهدف المحاسبة بصفة أساسية الى تنظيم موارد الأموال ومصارفها سواء كانت هذه الأموال عامة (محاسبة حكومية) أو خاصة (محاسبة المشروعات) ، بما يدل على ان المحاسبة أحد فروع العلم الذي يحث عليه الاسلام ، ويؤكد ذلك ما أورده الامام الغزالي من اعتبار العلوم التي ترتبط بمصالح العباد كالطب والحساب علوما محمودة من وجهة نظر الاسلام ، وتصل الى اعتبارها فرض كفاية لكونها علما لا يستغنى عنها في قوام أمور الدنيا ، كالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا وقسمة الموارث(٤) وغيرها .

وبلا شك ، فقد عرفت المحاسبة بعد معرفة علم الحساب ، لخدمة علوم المال والاقتصاد والادارة ، الا أن المحاسبة هي انعكاس للتطور الاقتصادي والصناعي في الفترة الأخيرة ، بغرض قياس نتائج النشاط وأثره على طرفي المعاملات ، أحدهما ينقص أو يعطى ، والثاني يزيد أو يأخذ بدلاً من طرف معاملة واحدة في علم الحساب . ويرى المحاسبون المعاصرون أن المحاسبة هي أحد تطورات علم الحساب المعروف ونبتت منه ، ثم نشأ بعد ذلك عدة فروع من علم المحاسبة منها المحاسبة الحكومية والمحاسبة المالية ومحاسبة التكاليف ومحاسبة الزكاة والمراجعة .

ويقول الدكتور محيي الدين طرابزونى(٥) أن القرآن الكريم والدين الاسلامي سبق ما يدعيه علماء العصر الحديث انهم أئمة علم المحاسبة ، وان ما جاء في القرآن الكريم من أنه سبحانه وتعالى له ملائكة يسكون دفاتر يسجل بها ما للانسان وما عليه من حسنات وسيئات ، وأنه هو الحاسب الأكبر لأعمال العباد في قوله تعالى (وكل انسان زهناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (٦) .

اولا - مفهوم المحاسبة الحكومية في الاسلام :

المحاسبة الحكومية هي أهم الأدوات المالية للحكومة التي تساعد في تأدية أغراضها الاقتصادية والاجتماعية لأفراد الشعب ، وقد عرفت هيئة

(٤) د محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٦ ، نقلا عن الامام الغزالي ، حياه علوم الدين ، ج ١ ، صفحة ١٦ .

(٥) د محيي الدين طرابزونى ، مرجع سابق ، صفحة ١٧٤ .

(٦) آية ١٣ ، ١٤ من سورة الاسراء .

الأمم المتحدة الادارة المالية بأنها دورة مستمرة من العمليات المترابطة التي تساهم في اتخاذ القرارات ، وتتضمن هذه العمليات تحديد البرامج والتمويل والموازنة ، والمحاسبة والتقارير وتحليلها(٧) .

ويهدف نظام المحاسبة الحكومية الى متابعة الآثار المالية لتصرفات الحكومة ومقارنتها بالأعمال المؤداة ، وتعتمد في ذلك على سجلات ودفاتر معينة، متبعة بعض القواعد الخاصة بها مثل الأساس النقدي وعدم التفرقة بين المصروفات الايرادية والرأسمالية كما لا توجد أية تسويات مالية في نهاية الفترة .

وقد عرفت مقومات المحاسبة الحكومية في الاسلام كما سبق الاشارة الى ذلك ، وكانت الموارد تجبى بأمر من الله سبحانه وتعالى أو السنة الشريفة، وفي الظروف الخاصة تفرض ضرائب بمعرفة الوالى ، وكانت تنفق هذه الموارد فيما أمر الله به من اصلاح شئون المسلمين واعلاء كلمتهم .

ان الاسلام سبق دول الغرب في معرفة البيانات التي تدون عن الموارد والاستخدامات كما أن فضل النهضة الاسلامية كبير في تعاليم الغرب كيفية التحصيل والصرف . فمثلا الضرائب كانت تنفق على خدمات الدولة العامة مثل الأمن والدفاع والتعليم ، أما الزكاة فايراداتها في مصارف محددة شرعا(٨) . وبذلك فان هذا التوزيع العادل يتفق مع (نظرية الأموال أو الاعتمادات المخصصة) في الحكومة التي تعتمد على اتفاق موارد معينة لتحقيق أغراض محددة .

Measurement Units

ثانيا - وحدات القياس :

يعتمد القياس المحاسبي على اثبات الأحداث المالية في صيغة أرقام باتباع قواعد وأصول محاسبية معينة ومتعارف عليها ، وهذه الأرقام قد تعبر

(٧) د. رشاد عثمان عوض الحصرى ، الاتجاهات الحديثة لتطوير نظام المحاسبة الحكومية ، رسالة دكتوراه في المحاسبة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٢١ ، نقلا عن : U.N.A. Manual for Programme and Performance Budgeting, N.Y. 1965, pp. 22 - 29.

(٨) د. السيد محيى الدين رشاد طرابزونى الحسينى ، المحاسبة الحكومية في المملكة العربية السعودية ، القسم الاول ، جدة ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٥٤ .

- ٦٦ -

عن وحدات عينية (كمية) أو قيمية (نقدية) ولكن أساس القياس (وحدات كمية) ثم يتم ترجمة أعيان المال الى (وحدات نقدية) حتى يمكن تجميع هذه البيانات وعرضها لتلبية أغراض مستخدمى هذه البيانات .

وفى الفكر الاسلامى يتم الاعتماد على وحدات القياس العينية والنقدية معا ، ففي الزكاة مثلا يتم جبايتها عينا ، ولكن عند المشقة يمكن تحصيلها نقدا ، وكانت القوائم المالية فى بيت المال تثبت بكميات عينية ونقدية معا لتحقيق الرقابة .

ويهتم الاسلام بدقة القياس من كيل ووزن وغيرها لتوفير العدالة والثقة والسعادة بين أفراد المجتمع ، فيقول عز وجل (**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**)^(٩) ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (**إذا بعث فكل ، وإذا ابتعت فاكتل**)^(١٠) .

ونعرض فيما يلى أهم وحدات القياس فى الدولة الاسلامية من كيل ووزن وأطوال ومساحات ونقود ، مع بيان العلاقات بين هذه المقاييس من جهة وبين وحدات القياس الحديثة من جهة أخرى .

Volumetric units

وحدات الكيل :

المسد = حوالى رطل وثلث = ١٠٥ لتر

الصاع = ٤ مد

الفرق = ٣ صاع

العوق = ٥ فرق

الوسق = ٤ عوق = ٦٠ صاع^(١١)

الخروبة = $\frac{١}{٥}$ مد = $\frac{١}{١٦}$ قدح

القيراط = $\frac{١}{٣}$ خروبة

(٩) آية ٩ من سورة الرحمن .

(١٠) صحيح البخارى .

(١١) العلامة رفاعة الطهطاوى ، الجزء الرابع ، بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ٢٩٢ .

- ٦٧ -

المختوم = صاع
 القفيز = ٦ مختوم
 الكارة = ٢ قفيز
 الجريب = ٤ قفيز
 الكد = ٦٠ قفيز (١٢)
 القدح = ٤ ربع = ٣ مد
 الملو = ٢ قدح
 الكيلة = ٨ قدح
 الويبة = ٢ كيلة = ٤ ربع
 الارذب = ١٢ كيلة = ٦ ويبة = ٩٦ قدح (١٣)

Weight units

وحدات الوزن :

$$\frac{1}{5} \text{ جرام} = \frac{1}{24} \text{ مثقال} = \text{الخروبة}$$

$$\frac{1}{22} \text{ مثقال} = \text{القيراط}$$

$$\text{المثقال} = 24 \text{ خروبة} = 22 \text{ قيراط}$$

$$\text{الدرهم} = 6 \text{ وائق}$$

$$\frac{1}{8400} \text{ قنطار} = \text{الدينار}$$

$$\text{الأوقية الشرعية} = 40 \text{ درهما}$$

$$\text{الأوقية المصرية} = 12 \text{ درهما}$$

(١٢) د. ضيف الله يحيى الزهراني ، موارد بيت المال ، مرجع سابق ، صفحة

٣١٨ - ٣٢٣ .

(١٣) د. ضيف الله يحيى الزهراني ، المرجع السابق ، صفحة ٣١٥ - ٣٢٢ .

- ٦٨ -

الرطل الشرعى = ١٣٠ درهما

الرطل المصرى = ١٤٠ درهما

المن = ٢ رطل

القنطار = ٨٤٠٠ درهم (١٤)

Area units

وحدات المساحة :

العسير = قصبه × قصبه = ١٣٦ متر مربع

القفيز = ١٠ قصبه × قصبه

الجريب = ١٠ قصبه × ١٠ قصبه (١٥)

Length units

وحدات الطول :

الأصبع الشرعى = ٢ سنتيمترا

الأصبع السوداء = ٢٣ سم

القبضة الشرعية = $\frac{1}{6}$ ذراع شرعى = ٨٣ سم

القبضة السوداء = $\frac{1}{6}$ ذراع أسود = ٩ سم

الذراع الشرعى = ٦ قبضة شرعية = ٤٩٩ سم

الذراع السوداء = ٦ قبضة سوداء = ٥٤ سم (١٦)

(١٤) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، موارد بيت المال ، مرجع سابق ، صفحة ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١٥) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٧ نقلا عن الماوردى ، الأحكام السلطانية ، صفحة ١٧٣ .

(١٦) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٩ نقلا عن : فالتر هنس ، المكايل والأوزان الإسلامية ، صفحة ٨٨ .

- ٦٩ -

القصبة = ٦ أذرع شرعية = ٣٢٤ مترا وعدلت الى ٣٥٥ مترا (١٧)

الباع = ٤ ذراع شرعى = ٢ مترا

الميل = ١٠٠٠ باع = ٢ كيلو مترا

الفرسخ = ٣ أميال

البريد = ٤ فرسخ

Money units

وحدات النقود :

الدينار = ١٠ درهم (فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويتراوح بين ٧ درهما الى ٢٤ درهما فى العصرين الأموى والعباسى)

المثقال = ٢٢ قيراط = $\frac{٧}{١٠}$ درهم

وزن الدينار (ذهب) = ٤٢٥ جراما

وزن الدرهم (فضة) = ٢٩٥ جراما = $\frac{١٠}{٧}$ دينارا

وكانت الدولة الاسلامية تتبع نظام المعدنين Bi-Metallic System أى الدينار الذهبى والدرهم الفضى فى نفس الوقت ، وكانت المعاملات الرسمية تتم بالدرهم أو الدينار دون تحديد لأى كمية أو نسبة بينهما فى التعامل ، واعتبر الخلفاء كلا من الذهب والفضة قاعدة للنقد معمولا بها رسميا ، حتى لا يضار أحد من رعايا الدولة الاسلامية المترامية الأطراف (١٨) .

ثالثا - الموازنة العامة للدولة الاسلامية : Budget of Islamic State

مما لا شك فيه ، أن الاسلام هو دين التوازن فى كل الأمور ، سواء كان ذلك بين الأفراد والحكومة أو بين الحقوق والالتزامات ، وكذلك بين المصالح العامة والخاصة ، وذلك بطريقة فريدة تميزه عن العقائد الأخرى .

(١٧) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٩ نقلا عن : صبح الاعشى ،

ج ٣ صفحة ٤٤٦ .

(١٨) د. ضيف الله يحيى الزهرانى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٤٢ نقلا عن التنوحي

نشوار المحاضرة ، ج ١ صفحة ٣٦ .

توازن المسئوليات والواجبات : Responsibilities and Duties

عنى الاسلام بمبدأ الصلاحيات وتوزيع الاختصاصات عناية بالغة . ويرمى بذلك الى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب ، ولا يربط الاسلام بين الوظيفة ودرجة الفرد العلمية ، انما بمحتوياته الشخصية وتكامل العناصر المختلفة فيه للعمل المنوط به ، وقد أكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ضرورة أن يولى العمل الأصاح فيقول (من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلاح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله) (١٩) .

ويربط الاسلام بين المسئوليات والواجبات ، فكل مسئول بقدر ما كلف به وما أخذ من حقوق ، وكل فرد يأخذ حقا يجب أن يقدم واجبا يوازيه ، وكذلك كل من يفعل طيبا يجازى خيرا ، وفى ذلك يقول تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٢٠) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب) (٢١) وسواء كان ذلك للفرد فهو للجماعة أيضا ، فيقول تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (٢٢) (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) (٢٣) .

التوازن الحكومى فى الاسلام : Governmental Balance

ومن المعروف أن التوازن الدستورى فى النظام الديمقراطى يتم بان يتولى حزب الأغلبية فى الانتخابات أعباء تشكيل الوزارة وممارسة السلطة ، فاذا كثرت أخطاء الوزارة ، يقوم المجلس الشعبى باستجواب الوزارة ، وإذا أخفقت الحكومة فى ردها سحب المجلس منها الثقة ، وكذلك اذا رفضت الميزانية أو الرد على تفسيرها أو أخرجها بشكل آخر تحتم استقالتها . وبعد أن تستقيل الحكومة تعود الانتخابات وتشكل الحكومة من الحزب الفائز

(١٩) د. حسن عبيد الله أبو ركة ، د. عبد العزيز أبو غنيمة ، التنظيم الإدارى فى الفكر الإسلامى ، مركز البحوث والتنمية ، كلية الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١ هـ ، صفحة ٣٠ ، والحديث أخرجه الحاكم .
 (٢٠) آية ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .
 (٢١) آية ٢ ، ٣ من سورة الطلاق .
 (٢٢) آية ٩٦ من سورة الأعراف .
 (٢٣) آية ٥٩ من سورة القصص .

وهكذا ، أى أن التوازن يتم بين الحكومة والقاعدة الشعبية عن طريق
(الأحزاب) .

وفى النظام الاسلامى يتم التوازن بين الشعب والسلطة عن طريق
(الايمان) الذى تعتنقه الجماعة ، وفى ذلك يقول دكتور مصطفى كمال وصفى
نائب رئيس مجلس الدولة المصرى (وبذلك فليس التوازن فى النظام
الاسلامى هو معادلة كفتى ميزان حقوق الشعب وحرياته ، وبين التزام
السلطة وحدودها واحترامها هذه المصالح ، بل الميزان هنا هو أن تتوازن
كفتى الايمان والأمة - شعبا وحكومة - بأن تقوم احدى الكفتين - وهى
الايمان - بالسيطرة على الأمة ، وأن تقوم الأخيرة بالعمل الصادق والجهد
المؤمن بالنمسك بالايمان وذلك من جانب كل من الشعب والحكومة
لأنهما يعملان لفاية واحدة وبوسائل واحدة ، تظل الأمة متضامنة
ومتماسكة) (٢٤) .

Monetary Budget

الموازنة المالية للحكومة :

وحتى تتمكن الدولة من تنفيذ الخطط الاقتصادية والاجتماعية التى
تهدف الى تحقيق أهداف مرسومة ومحددة ، بدأت الحاجة الى اعداد موازنة
عامة تكون أداة للتخطيط أى رسم خطة جباية الإيرادات وانفاقها فى الخدمات
العامة ، لتحقيق الرقابة على الأداء ، مما يستلزم تنظيم حسابات الحكومة
حتى تثير الطريق أمام المسئولين فى تعرفهم مدى تنفيذ الرفاهية المنشودة .

ويعرف أساتذة المحاسبة الحكومية المعاصرين الموازنة العامة (الموازنة
الحكومية هى منهج محاسبى لتصوير الإيرادات والنفقات الحكومية المرتقبة،
باعتبار أن الحكومة هى نائبة عن المجتمع فى تحقيق مطالبه وحاجياته ، ومن
أجل ذلك خولها الشعب سلطات سيادية تمكنها من استئذاد الفرائض المالية
لتنفيذ انفاقها فى صورة خدمات تحقق المصلحة العامة للشعب) (٢٥) .

لقد عرف الاسلام الموازنة التخطيطية وتقدير الاحتياجات والإيرادات

(٢٤) د. مصطفى كمال وصفى ، مصنفه النظم الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة

٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٢٥) د. مبارك حجير ، الميزانيات الحكومية العربية وعلاقتها بالتخطيط الاقتصادى

للقاهرة ، ١٩٧١ ، صفحة ٩ .

اللازمة لتغطيتها ، كما ورد في قصة سيدنا يوسف عليه السلام (٢٦) ، وكان بعض الولاة يفرضون ضرائب اضافية لمقابلة المصروفات المقدرة وتغطية نقص الايرادات المتوقعة .

وقد سبق الاشارة الى أن تسجيل الحسابات عرفه المسلمون في اثبات مصروفات وايرادات بيت المال ومراجعة الحسابات التفصيلية والتحليلية والاجمالية وجردها بدقة وأمانة .

وكانت تعرض تقارير دورية على الخلفاء والحكام والولاة لبيان حركة الاموال المحصلة والموزعة ، لمساعدتها في تعديل القرارات الخاصة بتحقيق الرفاهية وتنظيم توزيع الدخول طبقا لما قرره هيئة الأمم المتحدة أخيرا في القرن العشرين .

لقد وضع الاسلام الأصول الجوهرية لأحكام وأعدل سياسة مالية ترسم الموارد التي تؤدي الى بيت المال لينفق بها على كافة المصالح العمومية، وهذا يتفق مع (قاعدة عمومية الميزانية) المعروفة في المالية العامة الحديثة ، كما رسم وجوه الانفاق الرشيد .

اعداد الميزانية في الاسلام : Setting Budget

كانت قائمة الارتفاع (الميزانية العامة) تتضمن النفقات والايرادات ، وتعرف النفقة العامة بأنها قدر من المال داخل في الذمة المالية للدولة ، ويقوم الامام أو من ينوب عنه باستخدامها في اشباع حاجات عامة وفقا لمعايير الشريعة الاسلامية (٢٧) . وكانت الدولة الاسلامية تتبع مبدأ (أولوية النفقات العامة) بمعنى أن النفقات العامة هي التي تحدد الايرادات العامة بما للدولة من سلطات في جمع الايرادات اللازمة للنفقات المطلوبة .

ان بعض النفقات العامة محددة بالقرآن والسنة مثل مصارف الزكاة والفقراء ، والبعض الآخر يحددها المتطلبات اللازمة مثل العطاءات ورواتب الموظفين ، وعندما اتسعت الدولة في العصر الأموي ظهرت بنود نفقات جديدة

(٢٦) ورد تفصيل ذلك في المبحث السادس من هذا الفصل .

(٢٧) د. ضيف الله يحيى الزهراني ، مرجع سابق ، ج ١ نقلا عن : يوسف ابراهيم ،

النفقات العامة في الاسلام ، صفحة ١٣٢ .

مثل حاشية الخليفة والنفقات الصحية ، وكان الانفاق العام شاملا للمسلمين وغيرهم من عناصر المجتمع المختلفة .

وكان على ولي الأمر ان ينفق المال فى أحسن الوجوه ويخطط لاستثماره ويعمل على حمايته من التعرض للاسراف أو التبذير ، ويقوم على ذلك جهازا اداريا لحمايته ، ويختار الكفاءات الجيدة فى القيام بهذه الاعمال .

اما الايرادات العامة والتي يلزم تحصيلها لتمويل النفقات العامة ، فان الشريعة الاسلامية تحدد بعضها مثل الزكاة والغنمية والفى والعشور والحراج ، بينما تقوم الحكومة بتحصيل ايرادات أخرى من ضرائب ومشروعات عامة ، ومن الضرائب التي فرضت على أفراد المجتمع فى العصر العباسي :

• ضريبة على التجار وصل سعرها الى ٣٣٪ .
• ضرائب على ما يستخرج من البحر مثل المرجان والأرض والمعادن وكلا المواشى والأنعام .

• ضرائب على نقل ملكية العقارات بمعدل ٢٪ من القيمة البيعية .
• ضرائب على الشركات بلغت ٣٣٪ من قيمة الشركة .

كما قامت الدولة بانشاء بعض المشروعات، مثل المدايبغ والمطاحن والحمامات والفنادق وسميت (المستغلات) وأنشئ لها ديوان خاص (١) .

واهتمت المحاسبة بالايادات النقدية ، اذ كان يعد لها تقريراً خاصاً يتضمن الايرادات المقدرة والايادات المضافة وتسمى (أصول الأموال) ويستبعد منها النفقات (خصوم الأموال) ويبين الفرق (الحاصل) قيمة الرصيد النقدى فعلا فى الديوان كما تعرض تقارير عن الايرادات المقدرة والتي لم تحصل (٢٨) .

رابعاً - مبادئ اعداد ميزانية الدولة فى الاسلام : Principles of Setting Budget

يهدف النظام الاقتصادى فى الاسلام الى توفير الرفاهية للشعب ، وزيادة التقدم الاجتماعى والحضارى للدولة عن طريق الاداة الحكومية وبانباغ الوسائل الآتية :

(٢٨) د. محمود المرسى لاشين ، التنظيم المحاسبى للأموال العامة فى الدولة الاسلامية

بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٦٤ .

١ - مبدأ الرشد الاقتصادي : Economical Rationality

كان الانفاق العام في الدولة الاسلامية يقوم على أساس الرشد الاقتصادي ، أو ما يعبر عنه بمبدأ مقارنة العائد بالتكلفة قبل الصرف ، وفي ذلك يقول الخليفة المعتصم لوزيره (اذا رأيت موضعاً متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة إحدى عشر درهماً فلا تؤامرني فيه) (٢٩) . ومن سمات الموازنة في الدولة الاسلامية أن المال العام لا ينقل من الاقليم الا اذا كان فائضاً عن حاجة الاقليم ، وبعد ذلك يرسل المال الى دار الخلافة لسد النقص الحاصل في النفقات العامة للأقاليم الأخرى (٣٠) .

٢ - التنمية الاقتصادية الشاملة : Total Economic Development

عرضنا - في الفصل الأول من هذا الكتاب - أن المال هو أهم مقومات الحياة في الاسلام ، ويأمرنا الله سبحانه وتعالى بانفاقه في سبيل تعمير الأرض وإنشاء المتاجر والمصانع والزراعات والعماير ، وكل نشاط اقتصادي يؤدي الى توفير الرخاء وزيادة فرص العمل لأفراد المجتمع الاسلامي ، وبين الاسلام أن التنمية هي مسئولية مشتركة بين الفرد والدولة ، فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ان مقام أحدكم في سبيل الله - أي خدمة المجتمع وتنميته - أفضل من صلاته في بيته ستين عاماً) ويقول علي بن أبي طالب في كتابه الى والي مصر (ليكن نظرك في عمارة الأرض - أي خدمة المجتمع وتنميته - أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج) (٣١) .

٣ - عدالة التوزيع بين أفراد الشعب : Fair Distribution

بحث الاسلام على سلامة توزيع الثروة وإعادة توزيعها بين أفراد المجتمع بحيث تصبح عملية انسانية عادلة ، فمنع الاسلام كثر المال وجبسه عن التداول ، كما أمر بجمع الزكاة من الأغنياء لإعادة توزيع الدخل ، ويبدو ذلك واضحاً من كلام عمر بن الخطاب لبلال وقد أعطاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرض العتيق (ان رسول الله صلى الله عليه

(٢٩) د. ضيف الله يحيى الزهراني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، صفحة ٥٥ ، نقلاً عن : السعدي ، مروح الرحي ، ج ٤ ، صفحة ١٤٠ .

(٣٠) د. ضيف الله يحيى الزهراني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، صفحة ٥٦ .

(٣١) د. محيي الدين طرابزوني ، الموازنة العامة للدولة في المملكة العربية السعودية ،

مرجع سابق ، صفحة ١٨٤ ، والحديث رواه الترمذي .

وسلم لم يعطك لتحجز عن الناس ، وانما اقطعك لتعمل ، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي) •

٤ - ضمان حد الكفاية لكل فرد : Adequateness Limit

كفل الاسلام لكل فرد مهما اختلفت جنسيته أو ديانته توفير حد الكفاية له ، وهو الحد الأدنى للمعيشة الذى يختلف حسب الزمان والمكان ، وبذلك يوفر الاسلام الضمان الاجتماعى للجميع والمشاركة فى الشراء بين الجميع (٣٢) ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ليس بمؤمن من بات شبعا وجاره جائعا وهو يعلم) •

٥ - توازن المنافع الخاصة والعامة : Private and Public Utility

يحترم الاسلام الملكية الخاصة والملكية العامة ، ويوفر حرية الملكية للأفراد فى حدود نظم معينة بحيث لا تطفى على الملكية العامة ، كما يحمى الاسلام الملكية العامة لصالح الجماعة ، وبذلك فهو نظام متوازن يكمل بعضه الآخر ولا تطفى فيه طائفة على أخرى ، كما يمنع الاسلام الأعمال الضارة ومزاولتها • وفى الاسلام تلزم الارادة الجماعية الأفراد بالمصالح العامة لكونها من فروض الكفاية • فالاسلام لا يمنع من تأدية أى عمل نافع ولا بأس أن يقيم الانسان مصالحه المشروعة أولا ، ولكن لا يكرس نفسه أولا وأخيرا لهذه المصالح الشخصية ، غير ملتفت الى ظلم الآخرين أو حرمانهم أى خير (٣٣) •

٦ - توازن الحرية الاقتصادية والتدخل الحكومى : Economical Freedom

يوفر الاسلام الحرية الاقتصادية للأفراد بما لا يضر الصالح العام ، ولا تتدخل الدولة فى النشاط العام الا لتدعيم العلاقة الوثيقة بين الأجهزة المختلفة من المواطنين ملتزمة فى ذلك بمبادئ الشريعة الاسلامية ، ولتحقيق التقدم الصناعى والتجارى والاجتماعى • وبذلك فان الاسلام نظام مستقر ومتوازن ، له قواعده الخاصة بخلاف الأنظمة الوضعية الأخرى المتباينة ، وعلى سبيل المثال يقول الامام مالك (يجوز التسعير عند دفع الضرر عن الناس ، ولا يجبر الناس على البيع ولكن يمنعهم عن البيع بأعلى من السعر المحدد ،

(٣٢) د. محيى الدين طرابزونى ، مرجع سابق ، صفحة ١٨٥ •

(٣٣) د. مصطفى كمال وصفى ، مرجع سابق ، صفحة ٦١١ •

قياسا على ما كان يقوم به صاحب السوق في رقابته على الأسواق في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٣٤) . وإذا اقتضت الحاجة أن تقوم الدولة بنشاط اقتصادي معين ، كما لو كان المشروع كبيرا يعجز الأفراد عن تأديته أو لأنه غير مربح أو يحتاج إلى توضيحات معينة ، فإن الإسلام يصرح بالتدخل الحكومي لتأدية هذه الأعمال بقدره وفي حدوده (٣٥) .

٧ - توازن موارد واستخدامات بيت المال : Revenues and Expenses

ظهرت فكرة بيت المال بعد غزوة بدر الكبرى واستكمل وجوده في عهد عمر بن الخطاب . حيث ضببطت موارد بيت المال ومصارفه ، وكان كل مورد مخصص مثل الزكاة يوزع على مستحقه (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) (٣٦) . وكانت هناك موازنة عامة للدولة وموازنة خاصة للمجتمع الواحد ، فيقول ابن حزم (ان الله فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكوات ولا سائر أموال المسلمين بهم) (٣٧) ، ولهذا أيضا قرر مؤتمر المسلمين المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٦ (انه من حق ولي الأمر أن يفرض الضرائب على الناس) (٣٨) .

وكانت إيرادات ومصروفات بيت المال هي :

الموارد : الزكاة ، الخراج ، الجزية ، العشور ، الخنمية ، النفقة ، الوقف ، الكفارات ، النذور ، الوصايا ، الهبات ، الاتفاق في سبيل الله ، التوظيف (٣٩) ، الركاز والمعادن ، ثروة البحار ، ميراث من لا وارث له ، الضوائع (٤٠) .

(٣٤) د. محمد فاروق نبهان ، مرجع سابق ، صفحة ٣٨٠ .

(٣٥) د. مصطفى كمال وصفي ، مرجع سابق ، صفحة ٦١٢ .

(٣٦) آية ٦٠ من سورة التوبة .

(٣٧) د. محمد سعيد عبد السلام ، مرجع سابق ، صفحة ١٢ .

(٣٨) د. مصطفى كمال وصفي ، مرجع سابق ، صفحة ٦٤٥ .

(٣٩) التوظيف هو الجمع بين الزكاة وضريبة أخرى يحددها الوالي .

(٤٠) الضوائع بمعنى الأموال التي لا يعلم لها مستحق .

الاستخدامات : الرواتب ، الأمن ، التعليم ، الطرق ، القضاء ، الدفاع والحروب ، حفر الأنهار ، تطهير الترع ، المحتاجين ، المستحقين ، المسجونين ، منع العلماء ، الديات ، الرقاب ، العطايا ، القروض ، الفائض .

وفى النظام الاسلامى ، تكون الزكاة ضريبة شرعية ، ويمكن لولى الأمر فرض ضرائب أخرى اضافية لمواجهة النفقات المتزايدة ، وفى هذه الحالة تكون الزكاة من الضرائب المخصصة لأغراض معينة ، على أن تكون الضرائب الأخرى من الإيرادات العامة التى تتمتع بالمرونة لمواجهة احتياجات الدولة المتطورة .

وهذه الضرائب الاضافية التى تمثل تنازلات الأغنياء عن جانب من إيراداتهم تتحدد بمقدار احتياجات الدولة للأموال ، وتكون قائمة الموازنة العامة للدولة فى مجتمع اسلامى حسب الشكل الآتى :

مليون	مليون
٥٠٠ مصارف الزكاة المقررة	٤٠٠ إيرادات أنشطة اقتصادية
١٠٠٠ احتياجات عامة مقدرة	٥٠٠ حصيلة الزكاة
	٦٠٠ حصيلة ضرائب أخرى
١٥٠٠	١٥٠٠

خامسا - الدفاتر والمستندات والتقارير المحاسبية :

Books, Vouchers and Reports

يقول النويزى فى كتابه (نهاية الأرب فى فنون الأدب) فى المجموعة الدفترية المستخدمة فى الدواوين بالدولة الاسلامية (وأول ما يحتاج اليه كل مباشر أن يضع تعليقا ليوميته - دفتر اليومية - يذكر فيه تاريخ اليوم والشهر والسنة الهلالية - القمرية - ويذكر فيه ما يتجدد ويقع فى ذلك اليوم من ديوانه من محضر ومستخرج - وارد ومنصرف - ومجرى - جارى - ومتباع ومباع - مشترى ومباع - ومصروف وغير ذلك بحيث لا يغفل بشئ مما وقع له فى مباشرته قل أو جل - كبر - وهذا التعليق هو أصل المباشرة ، فمن ضبط اليوم انضبط ما بعده) ثم يأتى كلام النويزى عن الدفتر التالى بقوله (ثم يكتب العامل مخزومة - دفتر أستاذ - يورد فيه المستخرج والمحضر

والمجرى والمنصرف ، ويرفعها على عدة نسخ بحسب المسترفعين) أى تخصيص صفحة أو عدة صفحات من دفتر الأستاذ لكل مسترفع على حدة . وبعد ذلك ، بترتيب واضح يأتى كلامه عن المذكرات والتقارير موضحا أسلوب إعدادها والدور التى تمر بها والمصدر الذى تعد منه بقوله (ذكر ما نتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم وهى الختم والأعمال والسباقات التى تلت كلها شواهد - مستندات - الارتفاع - الحساب الختامى) .

ومن هذا يبدو بوضوح أن باتشيليو لم يأت بجديد فى المجموعة الدفترية بعد قول النويرى المتوفى عام ٧٣٢ هـ أى فى القرن الثالث عشر الميلادى ، ومؤلف باتشيليو صدر فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى أى فى عام ١٤٩٤ م على وجه التحديد (٤١) .

ومن ذلك وغيره يتبين أن أهم الدفاتر فى الدواوين هى تعليق اليومية (دفتر اليومية العامة) والمخزومات (دفتر الأستاذ) وأهم التقارير المحاسبية هى الختمة الشهرية (ميزان مراجعة شهرى) والختمة السنوية (ميزان مراجعة سنوى) والارتفاع (الميزانية العامة) كما أن أهم المستندات البراءة (مسند خارجى) والشاهد (مسند داخلى) .

وكان لكل ديوان وكل نوع من الأعمال مجموعة دفترية خاصة به ، وكانت الدفاتر مسجلة بمعنى أن كل صفحة من صفحاتها يوضع عليها خاتم السلطان (٤٢) .

سادسا - تسجيل العمليات المالية فى الدفاتر : Transaction Recording

كان العمل المحاسبى فى الدواوين موزعا بين الموظفين بحيث لا ينفرد شخص معين بائبسات عملية كاملة ، بل كان يتم اتباعها بمعرفة أكثر من موظف ، ويتم مراجعة كل عملية من موظف آخر حتى يتم احكام الرقابة الداخلية على العمل المحاسبى . وكان القيد يتم فى الدفاتر بعد وقوع الحادثة المالية مباشرة ، وهذا يعنى الالتزام بمبدأ (التسلسل التاريخى للأحداث) ،

(٤١) د. محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٥٨ ، نقلا عن : النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، صفحة ٢٧٣ - ٢٧٥ .
(٤٢) د. محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٧٤ ، نقلا عن : القلقشندى ، مرجع سابق ، صفحة ١٣٠ - ١٣٩ .

كما أنه يتبع في النظام المالي مبدأ (تخصيص إيرادات معينة لنفقات خاصة) ، كما تتبع المحاسبة مبدأ (الأساس النقدي) في القيد .

وكانت تكتب الإيرادات على اليمين والنفقات على اليسار في القوائم المالية بعكس القوائم التي صدرت إلينا من الخارج ولم يتغير بها مكان المدين بدلا من الدائن لخطأ في الترجمة - في تفكيرى - وبذلك كان (الحاصل) في قوائم الدواوين وهو الفرق بين الجانب الأيسر من الأيمن (الرصيد) يكتب في العمود الأيسر ، ونكتبه حاليا بالعكس .

وعند اقفال الحساب كان يوضع علامة مميزة يعبر عنها (التغليق) والتي نسميها (الاقفال) ويقول النويرى في ذلك (وغرض التغليق - الاقفال - هو اظهار ميزان - مركز - الجهة) (٤٣) .

ويلتزم رئيس كل ديوان بعمل مقارنات بين أرقام النفقات في الفترات والسنوات المختلفة لاكتشاف الفروق ، كما عرف المسلمون نظام الجرد الفعلى على أرصدة الأموال بمعرفة أشخاص يوثق فيهم ، واعتمد المسلمون الأوائل على نظام مراجع الحسابات الداخلى ، فوظيفة (مستوفى الديوان) تتلخص في تحقيق وتدقيق الحسابات التى تمت فى الديوان ، ويقوم بكتابة تقرير ، كما توضع علامات المراجعة على العمليات التى تم مراجعتها ، ثم يوقع على السجلات للاشتراك فى المسئولية . هذا بالإضافة الى قيام ديوان آخر يسمى (ديوان الأزمة) يتولى مراجعة أعمال الدواوين الأخرى ، وهو بهذا يمثل مراجعة خارجية على بيت المال (٤٤) .

(٤٣) د. محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٠ ، نقلا عن : النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، صفحة ٢٥٠ - ٢٧٥ .
(٤٤) د. محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٧٣ - ٧٥ ، نقلا عن : القلقشندي ج ١ ، صفحة ١٣٠ - ١٣٩ .

المبحث الثالث

الأصول العلمية للمحاسبة في الاسلام

Scientific Principles In Islamic Accounting

اتصفت المحاسبة في الاسلام ببعض السمات التي تميزها عن المحاسبة الوضعية ، ونعرض فيما يلي أهم هذه السمات التي جعلتها ذات طابع متميز:

١ - يستمد حساب المال في الاسلام قواعده الأساسية من القرآن والسنة ، ويتسم بالثبات والموضوعية وعدم قابليته للتغير ، وينحصر مجال الاجتهاد والاساليب المحاسبية دون الاسس والأحكام .

٢ - على المحاسب أن يدرك تماما أن المال الذي يحاسب عليه هو مال الله . وقد أمره الله أن يسجل حركته من دخل وصرف في ضوء القواعد الاسلامية ، ولذلك فإن المحاسب يجب أن يتصف بالأمانة والصدق والحيدة والعدل والكفاءة .

٣ - يتعلق حساب المال في الاسلام بالعمليات المشروعة ، وأى عملية غير مشروعة مثل الربا والاتجار في الخمر ولحم الخنزير ليس لها مجال في الاسلام ، وبذلك يتسنى اتباع نظم موحدة في قيد وعرض البيانات المالية بطريقة أفضل من المحاسبة في النظام الوضعي ، والتي بدأت المطالبة باتباع نظم محاسبة موحدة في الفترة الحالية .

٤ - يعتبر المحاسب مسئولاً أمام المجتمع والأمة الاسلامية عن مدى التزام المشروع بأحكام الشريعة الاسلامية فيما يتعلق بجانب المعاملات ، كما أنه مسئول أيضا عن تحقيق الوحدة الاقتصادية للأهداف المجتمعية أو ما يطلق عليه (المسئولية الاجتماعية) .

٥ - يهتم حساب المال في الاسلام بالنواحي السلوكية للعنصر البشري العامل في المشروع ، ويعنى ذلك أن يؤخذ في الاعتبار عند تصميم النظم المحاسبية من وضع مؤشرات تقييم الأداء وتحفيز العنصر البشري

والعمل على انصافه ماديا ومعنويا (١) .

ولذلك ، فان المحاسبة فى الاسلام لها اصول ثابتة تميزها عن المحاسبه المعاصرة رغم أن الأخيرة قد اخذت منها الكثير ، وسوف نعرض باختصار بعض هذه الاصول العلمية التى تتبعها المحاسبة الاسلامية .

أولا - أصول المعاملات : Transaction Principles

حث الاسلام على ضرورة قيد المعاملات المالية من شراء وصرف وبيع وتداول مع اتباع الاجراءات السليمة فى القيد حسب الآتى :

١ - التوازن الحسابى : Arithmetic Balance

اهتم الاسلام بالتوازن فى كل الامور ، ومن ذلك توازن الواجبات مع المسئوليات وتوازن المصلحة العامة مع المصلحة الخاصة ، وتوازن الموارد والاستخدامات المالية (٢) .

ويحثنا الاسلام على تطوير العلوم وتقدمها فى جميع مجالات الحياة ، وان (نظرية القيد المزدوج) التى كتب عنها أحد المحاسبين الايطاليين فى منتصف القرن العاشر الهجرى ، والتى تنص على أن كل عملية مالية تؤثر على جانبين أحدهما مدين والآخر دائن ، أشار اليها رب العالمين فى كتابه الكريم بقوله : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (٣) ، وبقوله عز وجل أيضا : (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) (٤) ، (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) (٥) .

حيث أن الترجمة العربية لعبارتى : By Account To Account (هى) على حساب ولجساب (أو يعبر عنها) من ح / الى ح / (والترجمة الأولى التى تستخدمها معظم

-
- (١) د. حسين حسين شحانه ، المحاسبة فى الاسلام ، مجلة الاقتصاد الاسلامى ، دى ، ربيع الثانى ١٤٠٢ ، صفحة ٢٣ .
 (٢) د. مصطفى كمال وصفى ، مصنفه النظم الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦١١ .
 (٣) آية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .
 (٤) آية رقم ٤١ من سورة الزمر .
 (٥) آية رقم ٤٦ من سورة فصلت .

- ٨٢ -

المنشآت المالية التجارية في الحاسبة العملية ، وهي الألفاظ الأثر دقة والواردة في القرآن الكريم ، وفي الآيات المذكورة تكون (النفس) مرة دائنة ومرة أخرى مدينة ، كما يقول الرسول الكريم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها » (٦) ويقول أيضا : « افعل ما شئت ، كما تدين تدان » (٧) وهذا هو المفهوم العلمي لنظرية القيد المزدوج أو التوازن الحسابي .

٢ - دقة القياس : Accuracy of Measurement

اهتم الاسلام بضبط القياس لأنه يوفر العدالة والرقى والسعادة والرخاء للمجتمع ونستشهد بقوله تعالى : (واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٨) ويقول تعالى أيضا : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٩) .

ويرى علماء الرياضة المحدثين (١٠) أن درجة التقدم بين دول العالم تعتمد أساسا على استخدام وسائل القياس ، وأن تطور الرقابة يعتمد على دقة تقدم وسائل القياس ، وأصبح واضحا أن عناصر النشاط التي لا تخضع للقياس لا يمكن أن تخضع للرقابة ، وقد كان القياس المحاسبي من أهم مقومات الرقابة المالية على المشروعات .

واهتم الفقهاء المسلمون بضرورة مراعاة الدقة في قيد الحسابات ، ولتحقيق ذلك نشأت عمليات مراجعة الحسابات ، وقد استخدم الفقهاء رموزا معينة في دفاتر الحسابات المختلفة حتى تسهل مراجعة دقة البيانات وللمساعدة في استخراج المعلومات المطلوبة لأجهزة المراقبة (١١) .

٣ - القياس النقدي : Monetary Measurement

في المحاسبة الاسلامية تكون النقود عاملا مشتركا أعظم لجميع

(٦) رواه الترمذي .

(٧) محمد علي الصابوني ، من كنوز السنة ، دمشق ، ١٤٠١ هـ ، صفحة ١٨٩ .

(٨) آية رقم ٩ من سورة الرحمن .

(٩) آية رقم ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .

(١٠) د. محمد كمال عطية ، القياس والمعايرة في خدمة تحقيق الكفاية الانتاجية ،

الاسكندرية ، ١٤٠٥ ، صفحة ١٢ - ١٨ .

(١١) محمود المرسى لاشين ، التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الاسلام ، بيروت ،

١٩٧٧ ، صفحة ٢١٠ .

المعاملات المالية ، باعتبار أنها تمثل وحدة قياس لقيمة ، ويجرى العمل بها في مراحل الدورة المحاسبية ، وفي ذلك يقول ابن رشد القرطبي (وذلك أنه يظهر في الشرع أن العدل في المعاملات إنما هو مقارنه التساوى ، لذلك لما عسر ادراك التساوى في الأشياء المختلفة الذوات جعل الدينار والدرهم لتقويمها ، أعنى تقديرها) (١٦) . ولقد قبلت نظريه المحاسبة التقليدية القياس النقدي على فرض خاطئ وهو ثبات القوة الشرائية للنقود .

أما في الاسلام حيث يكون الهدف من اقياس هو التوصل الى قيم عادلة حتى تكون القوائم المالية صادقة ومعبرة ، فقد أخذ الفقهاء بالقياس النقدي الايجابى وذلك باستخدام الذهب والفضة لتقدير قيمة استواء وحدة القياس المختلفة في النقود الورقية لمراعاة التغير في القوة الشرائية للنقود في الفترات المختلفة حتى لا تظلم المنشأة نفسها أو تظلم من غيرها .

وينبع مبدأ القيمة النقدية الايجابية في الزكاة أيضا ، فلو أراد التاجر اخراج زكاته من نفس العروض من غير تقويم لكان لهم ذلك ، ولكن اذا كان عليهم ضرر من القطع فلذلك ترخصوا في القيمة ، أى أن الأصل هو اخراج الزكاة من نفس المال وهو الأفضل ، ولكن اذا كانت النقود تيسيرا له فان ذلك رخصة للمزكى ، مع مراعاة القيمة الجارية (١٧) .

Historical Recording

٤ - التسجيل التاريخي :

حرص الاسلام على كتابة وتسجيل المعاملات مهما كان حجمها وذلك منعا من النسيان أو غيره ، فيقول تعالى : (ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ، ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) (١٨) ولا يعنى ذلك ضرورة تسجيل العمليات الصغيرة المتكررة مثل بيع البقالة بالتجزئة فيقول تعالى في نفس الآية : (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) وهذا يقصد به - والله أعلم - أن تتم الكتابة في فترات معينة لتقليب (دوران) البضاعة حتى يمكن قياس النماء في العمليات التجارية الصغيرة .

(١٢) د . محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٦٦ نقلا عن : الشيخ محمد بن رشيد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ، صفحة ١٣ .
(١٣) ابن سلام ، مرجع سابق ، الطبعة الثالثة ، صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨ .
(١٤) من آية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

ويعنى التسجيل التاريخى للعمليات أن يتم اثبات الحوادث المالية حسب لخطه وتاريخ حدوثها أولا بأول ، فان العملية التى تتم يوم الثلاثاء ١١/٥ مثلا يتم اثباتها قبل العملية التى تتم يوم الأربعاء ١١/٦ ، والعملية التى تتم صباح اليوم يتم اثباتها قبل العملية التى تتم فى مساء هذا اليوم وهكذا .

وعندما أنشئ بيت المال جعل لنفقاته وإيراداته سجلات يدون بها كل وارد ومنصرف أولا بأول مع بيان اليوم والشهر والسنة ، ويتم فيها التسجيل التاريخى حسب تسلسل حدوث هذه العمليات . وفى هذا الخصوص يقول قدامة بن جعفر : (ان حسابات بيت المال سواء إيرادات أو مصروفات تقوم على أساس مستندات للإيرادات والمصروفات ، وتتمثل المستندات فى الرسائل والكتب والوصلات وغيرها ، وكان يؤشر على هذه المستندات علامة خاصة لمعرفة الذى تم اثباتها فى الدفاتر) وكان يتم التسجيل فى بيت المال على أساس نقدى وعينى أى بالكمية والقيمة حسب نوع الوارد والمنصرف (١٥) .

٥ - الموضوعية المستندية : Document Objectivity

تعنى الموضوعية صحة البيانات أو الأرقام لاعتمادها على حقائق موضوعية ، وفى المحاسبة تعتمد الأرقام على مستندات صحيحة تؤيد اثباتها ، وفى ذلك يقول الله تعالى : (واشهدوا اذا تبايعتم) (١٦) ومن يتناع (يشتري) سوف يدفع نقودا أو غيرها ويلزم أن يحتفظ بشهادة الغير ، ويدخل فى ذلك المستندات من الغير .

وكان يتم التسجيل فى دفاتر حسابات بيت المال بموجب مستندات معينة ، ومن أهم هذه المستندات :

(أ) مستند خارجى يعطى لمن يقوم بسداد أو تسليم أى شئ لبيت المال ، وكان يطلق عليه (البراءة) لأنه يبرىء ذمة الشخص الذى يورد الشئ .

(١٥) د. محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠٨ ، ٢١٢ .

(١٦) من آية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(ب) مستند داخلي يعد في الديوان كى يستخدم بعد ذلك فى التسجيل بين فروع بيت المال حتى يمكن تسليمه للغير ، وهذا المستند الداخلى يسمى (الشاهد) لأنه يشهد على تسليم الشئ (١٧) .

ولقد كانت الأدلة المستندية لازمة لعدم تكرار أداء الزكاة فى عام واحد ، وقد أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه العاشر (جامع أموال العشور) عدم تحصيل زكاة ممن يقدم صكا يثبت فيه أنه قد أداها كاملة (١٨) .

ويقصد بالموضوعية حدوث العملية يقيناً ، وإن قيمة قياسها صحيحة ، وقد ورد فى آية الدين (رقم ٢٨٢ من سورة البقرة) ما يشير الى طريقة ضمان موضوعية المستند بالشهود .

ومن لطائف ما كتب فى كتاب (الاعلام للقرطبي) ما أورده عن سند أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل : (اذا تدابرتهم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية ٠٠٠) « أن أول من جحد الدين آدم عليه السلام لأنه لما أراه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلاً أزهق ساطع النور ، فقال : يارب من هذا ؟ . قال : ابنك داود . قال : يارب فما عمره ؟ . قال : ستون سنة . قال : يارب زد فى عمره . قال : لا الا أن تزيد من عمرى . قال : وما عمرى . قال : الف سنة . قال آدم : فقد وهبته أربعين سنة . قال : فكتب الله عليه كتاباً وأشهد عليه ملائكته ، فلما حضرته الوفاة قال : بقى من عمرى أربعون سنة . فقيل له : قد وهبتها لابنك داود . قال : ما وهبت لأحد شيئاً ، فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة » .

كما أن الامام الشافعى (١٩) يرى ضرورة أن يكون التقويم فى آخر الفترة من عدلين (شاهدين) لأنها شهادة بالقيمة ، والشاهد فى ذلك لابد من تعدده حتى تكون العملية مؤكدة فى حدوثها .

(١٧) د . محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٢١٥ .

(١٨) د . محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٦٤ ، نقلا عن : الامام

اجير المؤمنين على بن أبى طالب ، مرجع سابق ، صفحة ٣٢٣ .

(١٩) د . محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٦٥ ، نقلا عن : الفقه على

المذاهب الأربعة ، القاهرة ١٣٤٧ هـ ، صفحة ٥٧٦ .

ثانيا - المقابلة بين النفقات والايادات : Costs and Revenues Matching

تهدف المحاسبة الى قياس نتائج الأعمال عن الفترة ، وذلك لتحديد وعاء الزكاة وقياس ربحية المشروع وتحديد نصيب صاحب أو حصة كل من أصحابه وأصحاب المصالح فيه . ويعتمد القياس على مقابلة الايرادات والنفقات لتحقيق ذلك كما هو متبع سواء في المحاسبة المعاصرة أو المحاسبة الاسلامية .

فقد نظر سيدنا عمر بن الخطاب في معادن أرض قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سلمت لغير قاطعها فقال عمر : (انظر ما استخرجت منها وما أنفقت عليها ، فقاضهم بالنفقة ورد عليهم الفضل) أى أن عمر رضى الله عنه سلم لأصحاب الأرض بصحة دعواهم ورد اليهم قيمة معادتهم بعد أن خصم منه قيمة ما أنفق في استخراجهم (٢٠) .

والايرادات في المحاسبة الاسلامية تختلف عنها في المحاسبة المعاصرة ، التى لا تأخذ في حسابها الا الأرباح المحققة بالبيع ، أما المحاسبة الاسلامية فانها تأخذ في حسابها للايرادات جميع أنواع النماء سواء محققة أو غير محققة مثل أرباح إعادة التقدير وأرباح بضاعة آخر المدة التى لم يتم بيعها بعد .

وتستبعد المحاسبة في الاسلام كافة الاحتياطات من النفقات ، ولكنها تعترف بالمخصصات بمفهومها المعاصر ضمن النفقات (٢١) ، وبالتالي فان الاحتياطى لا يخصم من وعاء الزكاة الا بعد تحديد قيمته أو تحويله الى مخصص .

وتهتم المحاسبة في الاسلام بقياس وعائين هما :

الأول : وعاء الزكاة : وهو يمثل صافى النماء ، ويشمل الأرباح غير المحققة مثل أرباح تقويم بضاعة آخر المدة بسعر السوق .

الثانى : وعاء الأرباح القابلة للتوزيع : وهو يمثل الوعاء السابق بعد استبعاد الأرباح التى لم تتحقق بعد ، ويسمى هذا المبدأ لدى الفقهاء

(٢٠) ابن سلام ، مرجع سابق ، الطبعة الثالثة ، صفحة ٣٠٩ .

(٢١) كوفى عبد الفتاح الأبجى ، الاطار المحاسبى والغريبى للمصارف الاسلامية ، رسالة

دكتوراة فى المحاسبة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ ، صفحة ٨٩ .

المسلمين (نفوض المال) أى عودته الى صورته النقدية ، وهذا شرط ليصبح الربح قابلا للتوزيع على الشركاء(٢٢) .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الثانى المنعقد بالقاهرة فى عام ١٩٦٥ ضرورة مقابلة الايرادات بالنفقات لتحديد وعاء الزكاة سواء كان ذلك فى المشروعات التجارية والصناعية أو فى أعيان العائثر الاستغلالية ، كما يرى أكثر الفقهاء أن ايراد الزرع والثمر يجب خصم ما أنفق عليه من سماء أو أدوية للآفات أو غيرها ، وبعد خصم هذه النفقات يكون الواجب هو نصف العشر اذا سقى بآلة وان سقى بغير آلة فالواجب هو العشر(٢٣) .

وفى رواية لسيدنا عثمان بن عفان قوله : (هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقض دينه وليترك بقية ماله) وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا كان لرجل ألف درهم وعليه ألف درهم فلا زكاة عليه »(٢٤) .

ويرى أستاذنا د. محمد عبد الكريم - رحمه الله - أن مقابلة الايرادات بالنفقات فى المحاسبة الاسلامية تستلزم ما يأتى :

(١) شرعية الايرادات والنفقات : Legality of Cost and Revenues

أى أن يكون هدف المشروع الذى يسعى الى تحقيقه ونوع نشاطه وكافة معاملاته شرعية ، بحيث تكون الايرادات الناتجة والنفقات التى تم تحميلها شرعية ، فعلى سبيل المثال ، يجب أن لا يشتمل الايراد على ربا ولا تشتمل النفقات على رشوة ، ولا عبوة بأن التكلفة قابلتها منفعة ، فلا بد أن تكون التكلفة والمنفعة مباحة شرعا .

ويرى الفقهاء المسلمون ضرورة الاختلاط فى حالة الشركات ، أى يجب أن تكون الايرادات والنفقات ناتجة عن اختلاط أموال الشركاء أو ملاك

(٢٢) مرجع سابق ، صفحة ١٠٧ .

(٢٣) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٢٢ نقلا عن : الشيخ محمد أبو زهرة ، التوجيه والتشريع فى الاسلام ، المؤتمر الثانى لعلماء المسلمين ١٣٩٣ هـ ، صفحة ٩١ .

(٢٤) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٢٢ نقلا عن : ابن سلام ، الاموال ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ ، صفحة ٦١١ .

الشركة ، بحيث لا يتميز مال أحدهم عن الآخر أو الآخرين ، حتى لا يكون هناك غرر في توزيع الأرباح أو الخسائر .

(٢) استواء القياس في الجانبين : Equilibrium of Measurement

حتى يكون الربح الناتج وليد إيرادات ونفقات تم قياسها بقياس واحد لتكون المقابلة بينهما سليمة ، فانه يجب استواء القياس المتبع في كل منهما ، والا كان المحاسبون ضمن المطففين الذين توعدهم الله بالعذاب ، لأن الفقهاء يرون أن المطففين لا يقصد بهم أصحاب الميزان والكيل فقط بل كل من يحيد عن الحق في القياس ويميل عن الاستقامة فيه (٢٥) .

(٣) استحقاق النفقات والإيرادات : Accrual for Costs and Revenues

أى تحديد إيرادات ونفقات كل حول دون اشتماله على بنود تخص فترات سابقة أو لاحقة ، وبدون انقاصها ببنود تخص الفترة المالية المعنية ودخلت في فترة أخرى ، وهذا ما يسمى في المحاسبة المعاصرة بمبدأ الاستحقاق واستقلال السنوات الضريبية ، لأن عدم مراعاة ذلك يؤدي إلى عدم صدق قوائم نتائج الأعمال والمركز المالي ، حيث لا ينبغي ترحيل جزء من وعاء الزكاة من عام لآخر حتى لا تتعرض القيمة لتغير القوة الشرائية ، كما يقول سبحانه وتعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) وقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه العصر ذات يوم ، ثم قام فزعا يتخطى الرقاب فلما عاد سألوه فقال : « ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت أن يعبسني ، فذهبت فوزعته » وفي حديث آخر للرسول الكريم « ما خالطت الصدقة مالا قط إلا أهلكه » (٢٦) . ويرى الفقهاء المسلمون (٢٧) أنه لا زكاة على مال وارد بعد تمام الحول وتقدير الزكاة حتى لو لم يتم سدادها إنما يدخل المال الجديد في زكاة العام المقبل ، حيث أن عدم تحديد الربح المددى تحديدا سليما يترتب عليه أخطاء في تحديد وعاء الزكاة ، وتوزيع الأرباح وغيرها من الأضرار .

(٢٥) الإمام أبو حامد الغزالي ، أحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، صفحة ٧٨٥ .

(٢٦) رواه البخاري .

(٢٧) ابن سلام ، مرجع سابق ، الطبعة الثالثة ، صفحة ٣٧٦ .

(٤) التفرقة بين ما هو إيرادى ورأسمالى فى النفقة والإيراد : Revenue and Capital Expenses or Revenues

ويفرق الفقهاء بين النفقة الإيرادية والنفقة الرأسمالية ، حيث أن الأولى تخص الفترة المالية الجارية بينما أن النفقة الرأسمالية تخص عدة فترات مالية ، ويترتب عليها زيادة منفعة أصل من الأصول الثابتة أى يتم رسملتها أو تحويلها الى رأس مال . وقد حكى عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه اتبع هذا المبدأ فى قضية أرض تنازع فيها قوم مع آخرين اقتطعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (قومها عامرة ، وقومها غامرة ، ثم قال لأهل الأصل ان شئتم فردوا عليهم ما بين ذلك ، وخذوا أرضكم ، وان شئتم ردوا عليكم ثمن أديم الأرض هى لهم) (٢٨) . فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخذ فى حسابانه الغرض من النفقة فى استصلاح أرض غامرة باحيائهم لها ، ومن ثم فهى نفقة رأسمالية وليست إيرادية لأن ما أنفق فيها لا يخدم محصولا واحدا ، والا كان قد حكم بترك محصولهم لمن أصاح الأرض وسلم الأرض لأصحابها .

وقد أخذ الفقهاء بالغرض من اقتناء البشئ فى تقسيم الأصول ، فإذا كانت عروضاً للاستعمال لا لإعادة البيع تعتبر عروض قنية (أصول ثابتة) وتعالج محاسيبيا على هذا النحو فى قياس الربح وتحديد المركز المالى ، أما إذا كانت عروضاً للتجارة لإعادة البيع على ما هى عليه أو بإجراء بعض التعديل عليها ، تعتبر عروض تجارة (أصول متداولة) وتكلفة الحصول عليها هى نفقة إيرادية .

والربح فى الاسلام يجب ألا يظهر الا بعد المحافظة على رأس المال الحقيقى لأنه لا يحدث الفضل (الربح) الا بعد سلامة المصدر (رأس المال المستثمر) وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن مثل التاجر ، لا يسلم له ربحه حتى يسلم له رأس ماله ، كذلك المؤمن لا تسلم نوافله ، حتى تسلم له عزائمه » (٢٩) . وحتى يمكن قياس الربح الحقيقى مع بقاء المصدر ، فانه يتم تقويم جميع مفردات المركز المالى بالقيمة

(٢٨) الفقه على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨٠ .
(٢٩) د حسين حسين شحانه ، مشكلة التضخم فى ضوء الفكر المحاسبى الإسلامى ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمى للمحاسبة والمراجعة ، نقابة التجارئين بالقاهرة ، ١٩٨٠ ، صفحة ١٤ .

الجارية . وهذه الطريقة تميز بين الربح العادى (ربح فى رأى الفقهاء) والربح غير العادى (غلة أو فائدة) فمثلا هبوط أسعار بيع بضاعة آخر المدة عن سعر التكلفة تعتبر خسارة غير عادية رغم أنها لا تجنب فى حساب خاص بها بل تدمج ضمن الأرباح الاجمالية فى المحاسبة المعاصرة . وهذا ما ينادى به دييولا فى القرن العشرين بإنشاء مخصص لمثل هذه الفروق (٣٠) لاستبعاد التذبذبات الطارئة فى صافى الربح ، وقد عالج الفكر الاسلامى هذه الفروق بإثباتها فى الجانب المدين من حساب الغلة ، أما الأرباح غير العادية فانها تثبت فى الجانب الدائن من حساب الغلة .

ثالثا - التوحيد المحاسبى : Accounting Uniformity

ظهرت حركة التوحيد المحاسبى فى الدول الأجنبية فى أواخر القرن التاسع عشر ، وأصبح التوحيد المحاسبى فى الفترة الحالية يمثل اتجاها عاما فى معظم الدول ، وذلك حتى تكون الأرقام المحاسبية لها دلالات كاملة ، للقضاء على المشاكل التى تنشأ بين المشروعات بعضها البعض أو بين المشروعات والهيئات الخارجية (٣١) .

ولقد كانت المفاهيم والأسس والمبادئ المحاسبية المتبعة فى بيت المال واحدة ومن ثم لا تؤثر مسألة قيم مختلفة لأغراض مختلفة ما دام هناك توحيد فى أساس قياس كل من تلك القيم للغرض الذى ترتبط به ، وعلى ذلك فإن توحيد المبادئ المحاسبية هو من أهم مقومات نظرية المحاسبة فى الشريعة الاسلامية .

ومنذ عدة قرون اهتم الفكر المحاسبى فى الاسلام بعدالة دلالات البيانات المعروضة واتخذ فى سبيل ذلك بعض المبادئ والاجراءات العلمية الموحدة نعرضها بايجاز فيما يلى :

(١) الفترة المحاسبية : Accounting Period

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس فى مال زكاة حتى يحول

(٣٠) محمد أنور عبد المعطى ، تقويم المخزون السلمى تام الصنع ، نقابة المحاسبين والمراجعين ، القاهرة ١٩٦٠ م ، صفحة ٤١ نقلا عن :

De paula, Development in Accounting

(٣١) د . محمد كمال عطية ، النظام المحاسبى الموحد ، ١٩٧٥ م ، صفحة ٧ .

عليه احوول» (٣٢) وبذلك اعتمدت المحاسبة في الاسلام عند حساب الزكاة على الحول ، وهى السنة القمرية أو الهجرية ، وكانت موازنة بيت المال تعد سنويا ويتم محاسبة العمال فى أنحاء الدول الاسلامية سنويا ، واعتبرت هذه الفترة موحدة فى المحاسبة لدى الفقهاء المسلمين .

وقال سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فى شهر محرم (هذا شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دين فليؤده ، حتى تخرجوا زكاة أموالكم) (٣٣) واشترط الفقهاء للزكاة حولان الحول فى الماشية وعروض التجارة والنقود لأنها مرصدة للنماء ، وبذلك لو مات من عليه الزكاة فى خلال الحول انقطع حكم الحول عند الأحناف ومالك (٣٤) وتتخذ الجزية فى أول الحول (عند أبى حنيفة) أو فى آخر الحول (عند الشافعى) وأن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجمع العشور مرة واحدة خلال الحول، ومن كتاب عمر الى العاشر (من مر عليك فأخذت منه صدقه فلا تأخذ منه شيئا الى مثل ذلك اليوم من قابل) ومما يجدر الإشارة اليه ، أن سنوية الميزانية لم يعمل بها فى الدول الأجنبية الا فى القرن التاسع عشر وبعد الثورة الصناعية ، ولكن أخذ بهذا المبدأ فى الاسلام منذ أربعة عشر قرنا فى نظام الزكاة .

Valuable Money

(٢) المال المتقوم :

قرر الاسلام أنه لا معاملات فى المال غير المتقوم ، وهو المال الذى لا يجوز الانتفاع به شرعا مثل الخمر والربا ، وتستبعد المحاسبة فيها أو تسجيل بياناتها فى الدفاتر ، وتقتصر الدفاتر والسجلات المحاسبية على تسجيل وحصر المال المتقوم . ويعرف الامام مالك المال المتقوم بأنه ما حيز (امتلك) وجاز الانتفاع به فى حالة السعة (المقدرة) والاختيار بغير اجبار، والمال غير المتقوم هو مالا يتوفر فيه أحد الأمرين وهما الحيابة وجواز الانتفاع به (٣٥) .

وعلى هذه الأسس ، يكون الخمر ولحم الخنزير فى حق المسلم مال غير

(٣٢) سنن أبى داود .

(٣٣) ابن سلام ، مرجع سابق ، صفحة ٣٩٥ .

(٣٤) ابراهيم فؤاد أحمد على ، الموارد المالية فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

صفحة ٢٤ .

(٣٥) ابراهيم فؤاد أحمد على ، مرجع سابق ، صفحة ١٩٩ - ٢١١ نقلًا عن : أبى يوسف

الحراج ، صفحة ١٣٥ .

متقوم ، ومن المال غير المتقوم كل انتاج ضار مثل الخمر والميسر كما يقول تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) (٣٦) وفى قوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (٣٧) وجميع المعاملات التى تلحق الضرر بالفرد أو المجتمع أو الدولة كالاتجار بالحشيش أو الاتجار مع العدو أو القمار ، اذ أن الكسب من هذه الطرق هو كسب خبيث غير مشروع ، ويجوز للدولة أن تصادر الايراد الناتج عنها لأنها جمعت عن طريق غير مشروع ، وبالتالي فان هذه الأموال غير مضمونة وليس لها قيمة حقيقية .

(٣) القيمة الجارية مع الحيطه : Market Price Value and Conservation

رأس المال فى الفكر الاسلامي تعبير يقصد به (أصل المال) ، وهو يمثل ذلك الجزء من الثروة الذى يخصص للتجارة عند بداية المشروع ، أما الأموال المستثمرة فى المشروع فتعرف فى مراجع الفقهاء المسلمين (مال التجارة) وهو مفهوم أوسع من مفهوم رأس المال ، لأنه يمثل اجمالى الموجودات المستثمرة فى المشروع ، أو بعبارة أخرى رأس المال فى نظر رجال الادارة فى الفكر المعاصر .

وتتفق المذاهب فى أن الربح وقاية لرأس المال ، وأنه لا توزيع على أصحاب المشروع الا بعد المحافظة على رأس المال الحقيقى ، ويقصد برأس المال فى هذه الحالة من حيث قوته الشرائية لا من حيث كونه وحدات عددية نقدية (٣٨) ، ويؤكد ذلك الامام الزيلعى فى كتابه (تبين الحقائق فى شرح كنز الدقائق) فيقول : (الربح تابع ورأس المال أصل ، فلا يسلم الربح بدون سلامة رأس المال) (٣٩) .

ويبوب الفقهاء المال (الأصول) الى عروض (أعيان) وأثمان (نقود) وتقسّم العروض الى قنية (أصول ثابتة) وعروض تجارة (أصول متداولة) كما تقسم النقود الى ذهب وفضة وورق نقدي (٤٠) .

(٣٦) آية رقم ٩٠ من سورة المائدة .

(٣٧) آية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٣٨) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠ ، نقلا عن : الامام أبى جعفر

الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مصر ، ١٣٢٣ هـ ، صفحة ١٠٨٠ .

(٣٩) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٨٤ .

(٤٠) ابن رشد ، بداية المجتهد ، القاهرة ، الجزء الاول ، صفحة ٢٦٠ .

وتقوم الأصول في المحاسبة الإسلامية على أساس القيمة الجارية دون النظر إلى الثمن الأول (التكلفة) لأن القيمة أساسها الانتفاع أى مدى إمكانية إشباعها لحاجات الآخرين ، وهو أمر لا ينظر فيه إلى الماضى وإنما إلى الحاضر والمستقبل ، وذلك لقوله تعالى : (فما ربحت تجارتهم) (٤١) ويفسر الامام الطبرى ذلك أن الربح يتحدد بمقارنة قيمة البيع بالقيمة الاستبدالية ، لأن التاجر يلزمه شراء سلعة بديلة عند بيع السلعة الحاضرة .

وقد اتبع الفقهاء المسلمون تقويم عروض القنية وعروض التجارة في نهاية الفترة على أساس القيمة الجارية ، فتقوم عروض التجارة بالقيمة البيعية وعروض القنية بالقيمة الاستبدالية (٤٢) . وهذا يؤدى إلى توحيد أسس القياس بسهولة أعداد المقارنات التي تعتمد عليها الإدارة فى إصدار قراراتها ، وهذا ما ينادى به رجال المحاسبة فى الفترة الحالية (توحيد البيانات المحاسبية) ورجال الاقتصاد الذين يعتبرون أن الميزانية فى المحاسبة المعاصرة مضللة لأنها لا تأخذ أثر التغيرات فى القوة الشرائية للنقود ، مما يجعل البيانات الواردة فى الميزانية الحالية بوحدات نقد مختلفة القيمة . وحيث أن التقويم بسعر القيمة الجارية فى الفكر الإسلامى يتأثر داخل السوق الحرة بظروف العرض من السلعة والطلب عليها ، وكذلك بسوق العملة من تضخم وانكماش لأن وحدة النقد غير ثابتة ، فإن التقويم بالقيمة الجارية يقدم الحل الأمثل المتاح إزاء ظاهرة تغير القوة الشرائية للنقود .

ورغم أن التقويم بالقيمة الجارية لعروض التجارة (الأصول المتداولة) وعروض القنية (أصول ثابتة) الأغراض حساب وعاء الزكاة ، فإنه لأغراض توزيع الأرباح يلزم المحافظة على رأس المال الحقيقى مع مراعاة الحيطة والحذر لصالح النشاط الاقتصادى ، فإن عروض التجارة تقوم مرة أخرى بالثمن الأول (القيمة التاريخية) ولا توزع الزيادة فى هذه العروض باعتبارها (غلة) ناتجة عن نماء لم يتحقق بعد ، كما أن الزيادة فى قيمة عروض القنية (فائدة) يفرد لها حساب خاص ولا توزع إلا فى ظروف خاصة ، وبهذا فإن الفقهاء يتبعون مبدأ الحيطة والحذر فى قياس الربح القابل للتوزيع ، وهو من المبادئ المتبعة فى المحاسبة المعاصرة .

(٤١) آية رقم ١٦ من سورة البقرة .

(٤٢) س. محمد كمال عطية ، مرجع سابق ، صفحة ١١٥ - ١١٨ .

(٤) الاستمرارية مع استقلال الفترات : Continuity and Periodicity

وفى ظل هذا المبدأ يفترض المحاسب أن المشروع سوف يستمر فى ممارسة نشاطه من سنة الى أخرى لأجل غير مسمى ، ولهذا فانه تحت اعتبارات عملية فقد أصبح لزاما على المحاسب اظهار نتائج المشروع دوريا خلال حياة المشروع (سنة مثلا) .

وقد اخذ فقهاء الشريعة بهذا المبدأ فى تناولهم زكاة التجارة من حيث أنها حولية ، وفى تحديد حصص الشركاء ، ولتفادى حدوث ضرر من تأجيل اظهار نتائج أعمال المشروع حتى نهاية حياته ، وقد اختير الحول (السنة القمرية) مدة تقديرية لحصول النماء والوصول الى الربح المسمى دور الالتفات الى الربح الحقيقى (٤٣) ، وقد أدى ذلك الى أن ميزانية المشروع المستمر تختلف عن ميزانية التصفية فى نهاية حياة المشروع التى يتم فيها تقدير الموجودات بالقيمة البيعية .

وقرر الفقهاء المسلمون اختلاف ميزانية التنازل عن ميزانية الاستمرار ، حيث أن ميزانية التنازل هى قائمة المركز المالى للمشروع عند تسليمه للغير مثل تصفيته أو بيعه أو دخول شريك ، أما ميزانية الاستمرار فهى قائمة المركز المالى ولكن هناك حاجات مختلفة تدعو الى تقسيم حياة المشروع الى فترات قصيرة تكون فى العادة سنة كما سبق بيانه .

ويتم تقويم الأصول (الموجودات) والخصوم (الالتزامات) فى ميزانية التنازل بقيمتها الفعلية أو بالثمن الفعلى التى تم بيعها فعلا ، أما فى ميزانية الاستمرار فانه يتم تقويم جميع المفردات على أساس مبدأ الانتفاع من صافى قيمتها أو على أساس القيمة الجارية ، كما اهتم الفقهاء المسلمون بالمحافظة على سلامة رأس المال الحقيقى للمحافظة على حقوق الغير فى المشروع عند تقدير أرباح المشروع . ومما يجدر الاشارة اليه ، أن القوائم المالية فى المحاسبة الاسلامية لا تتضمن أية احتياطات سرية كما تختفى بها مشكلة الأصول التى يتم اهلاكها دفتريا وما زالت تعمل ، وذلك لاعتمادها على سعر السوق الحال بدلا من القيمة الدفترية ، وفى هذا

(٤٣) د. شوقي اسماعيل شحاته ، محاسبة زكاة المال علما وعملا ، القاهرة ،

علاج للمشاكل المحاسبية التي تثيرها جمعيات المحاسبين في أوروبا وأمريكا في الفترة الأخيرة (٤٤) .

ويرى الفقهاء المسلمون أنه متى كان التقويم عند تمام الحول واستمرار المشروع ، فلا تغيير في الزكاة إذا نقصت أو زادت بعد التقويم حتى لو كان ذلك قبل سداد الزكاة وذلك بسبب استقلال الفترة المالية السابقة عن الفترة المالية التالية ، وبهذا يقررون مبدأ استقلال السنوات الضريبية في حالة تقسيم حياة المشروع الى فترات دورية أو استمرار المشروع وبقائه وهو المبدأ المتبع أيضاً في المحاسبة الوضعية .

(٥) توحيد وحدات القياس ومعدلات الأحكام الشرعية :

Amalgamation of unit measures

اتبع الفقهاء المسلمون توحيد وحدات القياس (الوزن والكيل والنقد) حتى تستقيم المعاملات بين الناس ، وكانت وحدات الوزن في الدولة الإسلامية هي القنطار والنواة والفسق والأوقية والقيراط والدانق والمثقال ، ووحدات النقد هي الدرهم من الفضة والدينار من الذهب ، وكانت وحدات الكيل هي المد والصاع والفرق والعرق والوسق (٤٥) .

ويقول الرسول الكريم : « المكيال مكيال المدينة ، والميزان ميزان مكة » (٤٦) ولذلك يرى بعض الفقهاء المعاصرين ضرورة توحيد وحدات النقد في بلاد الإسلام (٤٧) وقد أخذ بنك التنمية الإسلامي في المملكة العربية السعودية بهذا المبدأ واعتبار الدينار الإسلامي وحدة للنقد بين الدول الإسلامية .

واتبع الإسلام معدلات موحدة في الزكاة والموارث والديات وغيرها ، وبين الفقه الإسلامي طرق موحدة لحساب الوعاء الخاضع للزكاة ، مثل ملك النصاب وحولان الحول على النصاب ، وتوفير النماء تحقيقاً أو تقديراً ، ثم حدد معدلات ثابتة لحساب الزكاة في أنواع المال .

(٤٤) د. كوثر عبد الفتاح الأبي ، مرجع سابق ، صفحة ٨٩ .

(٤٥) العلامة رفاعي الطهطاوى ، بيروت ، الجزء الرابع ، ١٩٧٧ م ، صفحة ٢٩٢ .

(٤٦) ابن سلام ، كتاب الأموال ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ ، الطبعة الثالثة ، صفحة ٤٦٣ ،

والحديث عن ابن عمر واستناده صحيح .

(٤٧) د. يوسف القرضاوى ، فقه الزكاة ، بيروت ، الجزء الأول ، صفحة ٢٥٤ .

وبينت الشريعة الغراء حصص الورثة وطريقة توزيع الشركات بطريقة حسابية عالية ، وهي تفضل نظم التوريث المتبعة في الدول غير الاسلامية ، وبدأت بعض هذه الدول في اتباع أنظمة المواريث في الاسلام ، عندما نبينوا بعد التجارب الطويلة والدراسات الناقدة أنها أفضل أنظمة التوريث الموجودة في دول العالم على الاطلاق (صنع الله الذي اتقن كل شيء) (٤٨) • وقد نصت الشريعة الاسلامية السمحاء على فرض ديات في القتل العمد والقتل الخطأ ، كما حدد الرسول صلى الله عليه وسلم معدلات الدية الكاملة من النقود والأنعام ونسبة الديات للأعضاء والحواس وغيرها بطريقة موحدة تفوق أى نظام وضعى آخر •

Periodic Reports

(٦) التقارير الدورية :

كانت التقارير الدورية تأخذ طابعاً موحداً في الاسلام مثل تقارير الزكاة وايرادات الزروع والأرباح القابلة للتوزيع ، وكان يقوم محاسب بيت المال بحساب الايرادات والنققات في فترات دورية حسب طبيعة نوع الايراد ، كما كان يقوم باعداد مجموعة من التقارير والقوائم المالية التي تعرض على المسئولين في فترات دورية ، وتعد بطريقة موحدة ، باعتبار أن المحاسبة هي أداة الادارة الأولى التي تساعد في الرقابة على النشاط الاقتصادي (٤٩) •

واستخدم المحاسبون رموزاً معينة في عمليات المحاسبة للدفاتر المختلفة حتى يسهل استخراج البيانات والمعلومات وللمساعدة في عمليات المراجعة ، وكانت تستخدم هذه الرموز عند اعداد البيانات العاجلة للمسئولين عنها (٥٠) •

Consistency

(٧) الثبات :

تتسم الشريعة الاسلامية باتباع أحكام موحدة ثابتة ، وأصول تشريعية واضحة ومبادئ فقهية صالحة لكل زمان ومكان ، ولا زال باب الاجتهاد والقياس مفتوحاً لدوى العلم في الفروع التفصيلية لمقابلة التطور

(٤٨) آية رقم ٨٨ من سورة النمل •

(٤٩) د • محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٨٢ •

(٥٠) د • محمود المرسى لاشين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٠ •

الاقتصادى المستثمر فى العالم ، ونذكر فيما بعض المبادئ الفقهية والحاصه
بالمال :

- ١ - لا ضرر ولا ضرار .
- ٢ - الضرر يزال ، والربا ضرر فيزال .
- ٣ - يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام .
- ٤ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف .
- ٥ - درء المفسد مقدم على جلب المنافع .
- ٦ - مالا يدرك كله ، لا يترك كله .
- ٧ - ان ما حرمه الشرع يترك كله ، أما ما أمر به فيؤتى بقدر المستطاع .
- ٨ - الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها .
- ٩ - الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة .
- ١٠ - ان القيم التى تقيمها النصوص القرآنية ثابتة وعامة ، وما حرمه الله فى القرآن ضار سواء كان فى نظام اسلامى أو خارجه (٥١) .
- ١١ - الأصل براءة الذمة .
- ١٢ - ما حرم أخذه حرم اعطاؤه .
- ١٣ - الغرم بالغنم (٥٢) .
- ١٤ - الأجر والضمان لا يجتمعان .
- ١٥ - لا يجوز التصرف فى ملك الغير بلا اذنه .
- ١٦ - من استعمل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه (٥٣) .
- ١٧ - يقدم الأهم على المهم (٥٤) .

ان نظام المعاملات فى الاسلام وأحكامه صالحة للتطبيق فى كل زمان
ومكان ، كما أن طريقة المحاسبة الاسلامية للمال شاملة لعلاج الأزمات
الاقتصادية فى كل عصر .

-
- (٥١) د. محمد منذر قحجف ، الاقتصاد الاسلامى ، دمشق ، ١٩٧٩ ، صفحة ١٩٤ ، نقلنا
من : محمد باقر الصدر ، البهك اللاربوى فى الاسلام ، الكويت ، صفحة ٦٠ .
- (٥٢) د. محمد فاروق النبهان ، الاتجاه الجماعى فى التشريع الاقتصادى الاسلامى
القاهرة ١٩٧٠ م ، صفحة ٢٧ .
- (٥٣) د. عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، ١٤٠٢ هـ ، صفحة
٩٠ - ١٠٥ .
- (٥٤) حسنين محمد حسنين فليمان ، المال كسبه وانفاقه ، رسالة دكتوراه فى فقه الكتاب
والسنة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤ هـ ، صفحة ٣٦٢ .

ان هذه الأحكام الثابتة من صنع الله جلّت قدرته ، وهو يعلم ما يصلح خلقه في كل مكان وزمان ، فهو يعلم يقينا بكافة المتغيرات ما كان منها ، وما هو كائن وما سوف يكون . ومن ثم فإن تطبيق المبادئ الشرعية يقتضى ثبات المعاملة واستقرار المبادئ بين المشروعات المختلفة فى الدول المختلفة ، مما يزيد فاعلية اجراء المقارنات ودراسة واتخاذ القرارات الرشيدة .

Behaviour Factors

رابعاً - العوامل السلوكية :

سبق الإشارة الى أن الاسلام يهتم بالعوامل السلوكية وتحفيز العنصر البشرى والعمل على انصافه ماديا ومعنويا ، بالإضافة الى مراعاة الايمان بالهدف والاقتناع التام بالتطبيق ، وفى ذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (اذا لم استعن بأهل الدين على سلامة دينى فبمن استعن) فيقول له أبو عبيدة رضى الله عنه : (أما ان فعلت فاغنهم بالعمالة عن الحيانة) ويقصد بذلك تحديد أجر الكفاية وتوفير الأمن الاجتماعى لهم ويشاركهم فى تحديد معدلات الأداء حتى يزيد اخلاصهم فى العمل .

ومن المبادئ المحاسبية الخاصة بسلوك الانسان فى الاسلام ما يلى :

Separate Entity

١ - الشخصية المعنوية :

يرى المحاسبون المعاصرون أن المشروع له شخصية مستقلة عن شخصية صاحبه أو أصحابه ، ويجب مراعاة ذلك عند اجراء القيود المحاسبية . وقد سبق أن أقر الفقهاء المسلمون أن للشركة ذمة مالية مستقلة عن ذمة أصحابها ، وقد أخذ بعض الفقهاء بهذا المبدأ بالنسبة للمساجد والأوقاف الخيرية وفى تحديد وعاء زكاة الأنعام فى حالة وجود الخلطة وغيرها .

(وتحقيقاً للعدالة فقد كان يتم تسجيل بيانات المنشآت بدقة كشخصية معنوية مستقلة حتى لا تختلط المعاملات الخاصة لصاحب المنشأة مع التجارة ، وتختلط المعاملات بين فروع النشاط المختلفة فتضيع الحقوق والالتزامات سواء فى تحديد وعاء الزكاة أو فيما بين المستثمرين(٥٥) فالدفاتر والسجلات تمسك لاثبات العمليات ذات الأثر على المشروع وليس لاثبات العمليات ذات الأثر على مالكة باعتبار أن المشروع له شخصية مستقلة عن شخصية صاحبه أو أصحابه .

٢ - الإفصاح في البيانات : Data Disclosure

يمنع الاسلام التدليس أو الاخفاء أو الغش في الحسابات ، مثل ادماج بيانات العمليات المشبوهة في حسابات مختلفة ، ويقرر الاسلام ضرورة الإفصاح الكامل للبيانات المالية التي يجب أن تعبر بوضوح لكل ما يحويه المشروع من أصول والتزامات ونتائج أعمال ، ولا تحتل الأرقام المالية أى تأويل أو تخريج حتى يظهر المركز المالى الحقيقى للنشاط دون غموض أو مداراة .

وذلك قياسا على ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لما رأى الضعف فى أدائها ٠٠٠ أقام العاشرين يجمعون الزكاة على مداخل المدن والمسالك والنجور ، لأن ما يكون باطنا يظهر ويعلن حاله من غير تنقيب أو تجسس ، فأصاب رضى الله عنه الخير وتجنب الشر) (٥٦) .

وقد ظهر هذا المبدأ الهام - مبدا الإفصاح - فى المحاسبة المعاصرة فى أواخر القرن العشرين أى بعد حوالى أربعة عشر قرنا من ظهوره فى الاسلام (٥٧) .

٣ - الانصاف : Justice

ان القياس المحاسبى فى الفكر الاسلامى يهدف الى تحقيق العدالة والتوصل الى قيمة عدل للأشياء محل القياس وفقا للغرض منه ، تأسيسا على القاعدة الاسلامية التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » (٥٨) والتى تعتبر ركيزة أساسية لكل المعاملات والعلاقات فى الاسلام (٥٩) .

ومن المبادئ الأساسية التى تعتمد عليها المحاسبة الاسلامية مراعاة مبدأ الانصاف ، والانصاف هو أن ينتصف المرء من نفسه كما ينتصف لها ،

(٥٦) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٦٩ ، نقلا عن : الشيخ محمد أبو رهرة ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٩ .

(٥٧) د. ثناء على القباني ، تطور الفكر المحاسبى المعاصر فى المحاسبة الاسلامية ، الاتحاد الدولى للمدوك الاسلامية ، ١٩٨٣ ، صفحة ٥٨ .

(٥٨) أخرجه المصنف فى الشعب ، حديث السيد عائشة .

(٥٩) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ١٥ .

وبمقتضى هذا المبدأ يجب أن يكون هناك انصاف في كل المعاملات وفي كل ما يقدم من بيانات ومعلومات .

ويترتب على ذلك أنه (يجب على كل من يتصدى للكسب أن يكون عالماً بما يصححه ويفسده لتقع معاملته صحيحة وتصرفاته بعيدة عن الفساد) فقد روى أن عمر بن الخطاب كان يطوف بالسوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول : (لا يبيع في سوقنا الا من كان يفقه ، والا أكل الربا شاء أو أبى) (٦٠) ومن ثم يجب أن تجرى المعاملات في حدود الأحكام الفقهية ، وأن يكون هناك مراقبة من جانب الدولة لضمان صحة المعاملات التجارية والمالية ومراقبة من المحاسب لتصحيح ما وقع من صفقات غير شرعية .

ان الانصاف يقضى أن تكون البيانات والمعلومات التى تحتويها صادقة ، وأن تعبر ميزانية الاستغلال عن الحاضر فى حاضره لا قبله ولا بعده ، والا أصبحت الفوائم المالية أداة للغرر والتضليل .

ويجب أن يكون هناك انصاف بين المشروع وجميع أصحاب المصالح فيه ، فيكون الانصاف بين العامل وصاحب العمل ، فيما يسميه له من اجر ويعطيه له دون تأخير ، حتى لا يتعرض لتغير القوة الشرائية للنقود مما يبعد به عن العدالة . ويكون الانصاف بين المزكى والمزكى اليه فتتحدد الزكاة بقيمة عدل وتعطى عند وجوبها ، حتى لا تتغير قيم الأشياء مما ينعدم معه الانصاف (٦١) . كما انه من الانصاف أن يحصل المساهم على حقه فى الأرباح دوريا ، فلا يختفى ربحه ضمن احتياطات سرية أو يصرف مكافآت للمديرين وغيرها .

ان الانصاف يقضى أن تكون المعاملات التجارية بعيدة عن الغرر ، وأن يكون المبيع والتمن معلومين ، وأن تكون شروط العقد متفقة مع الشريعة ، وأن تكون المنفعة من الشيء حلالا ، وأن يكون الشيء مملوكا للبائع وقادرا على تسليمه .

ومن علامات الانصاف ظهور المركز المالى والبيانات الواردة فيه

(٦٠) د محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ١٧ نقلا عن : الشيخ السد سابق - فقه السنة - المجلد الثالث - مكتبة المسلم ، صفحة ١٢٥ .
(٦١) د محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠ .

- ١٠١ -

صحيحة ، فيجب أن يكون تقويم الأصول بوحدة نقدية متجانسة ، وهذا لا يحدث الا باتباع مبدأ القيمة الجارية لجميع المفردات كما ينادى به الفقهاء المسلمون (٦٢) .

٤ - الأهمية النسبية : Materiality

وهذا المبدأ يؤخذ به عندما يكون الأخذ به أكثر نفعاً من عدم الأخذ به سواء على المستوى الفردى أو المستوى القومى وسواء كانت للنفقات أو الإيرادات ، ويرى الأستاذ الدكتور محمد السيد عبد الكريم أن من أهم معايير الأهمية النسبية ما يلى :

- ١ - صعوبة التمييز فى علاقة الشئ بتوابعه أو توجيهه محاسبياً بأسلوب دون آخر .
- ٢ - التسامح بدون خداع أو اكراه ، بسبب الضالة كمياً ومالياً .
- ٣ - انعدام الأثر أو يكاد ينعدم فى أخذ الشئ فى الحسبان أو تجاهله أو إجراء التسوية بطريقة دون أخرى .
- ٤ - عدم اقتصادية القيد أو التحليل أو التوجيه فى الدفاتر المحاسبية .

٥ - المسؤولية الاجتماعية : Social Responsibility

يقر الاسلام أنه يجب ألا يقتصر غرض المشروع على تحقيق أقصى عائد اقتصادى فقط ، بل يجب الحصول على أكبر عائد اجتماعى أيضاً ، حتى يتمكن المشروع من الحصول على أفضل معدلات للتنمية فى كل جوانب الحياة باعتبار أن الانسان يجب أن يكون هدفه تعمير الأرض والمحافظة على دوران عجلة الحياة ، ومراعاة أن المشروع عليه حق معلوم فيما لديه من مال وما حققه من أرباح لتحقيق التعاون الاجتماعى ، فالاسلام يحرم ما تقوم به بعض المشروعات فى الدول الرأسمالية من اغراق أو حرق أو ابادة للزيادة فى المحاصيل فى سبيل المحافظة على ارتفاع سعر الحامة ، بينما تموت أقواما فى أماكن أخرى من شدة الجوع .

ويأمر الاسلام بعدم الاضرار بالناس فرادى أو جماعات ، عاملين فى

(٦٢) د. شوقى اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، جدة ، ١٩٧٧ ، صفحة ٦٤ نقلاً عن : أبو بكر الكاسانى ، بديع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، ١٩١٠ ، الجزء السادس .

- ٨٠٢ -

المشروع أو لا يعملون به • كما تضمنت الشريعة الإسلامية تحريم الغش في مواصفات المنتجات والاحتكار والاستغلال في تحديد الأسعار ، حتى تحقق حماية المنتجات من حيث جودتها وسعر تبادلها سواء كانت سلعا غذائية أو غيرها ، وبالعكس فإن هناك آثارا اجتماعية واقتصادية طيبة للصدقة والفى والأوقاف الخيرية والنفقات الواجبة تناولها رجال الاقتصاد الاسلامى ببعض الاسهاب •

ولم يستقر التكافل الاجتماعى فيما بين المسلمين فقط بل أن المسلمين كانوا يفعلونه مع غير المسلمين ، قال أبو عبيد : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق صدقة على أهل بيت من اليهود فهى تجرى عليهم أى بعد وفاته عليه السلام) وعلى المحاسب المسلم مراعاة تحقيق رقابة وقائية قبل اتمام الصفقات وذلك بالتنبيه الى عوامل صحتها وبطلانها ، وتحقيق رقابة مصححة لما وقع من صفقات شرعية باتخاذ الاجراءات المصححة فى حينها واتباع ما تقضى به الشريعة فى ذلك من حيث طريقة التصرف فيما نتج منها ، وتحقيق رقابة مانعة عند التخطيط للفاة تكرار مثل هذه الأخطاء مستقبلا •

خامسا - التنبؤ والتخطيط : Forecasting and Planning

التنبؤ من قبيل الاجتهاد لحياة أفضل ، والتخطيط للمستقبل يعتبر من قبيل (اعداد العدة) التى أمرنا الله سبحانه وتعالى بها ، وقد ورد فى الأثر (العاقل من يحتال للأمر أن يقع لا بعد أن وقع) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرءا اكتسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته » (٦٣) •

وفى الفكر الاسلامى تختلف القيمة التى تحدد فى سوق حرة على ضوء عوامل العرض والطلب عن الثمن الذى يعبر عن سعر التبادل الفعلى بين المتعاملين •

ويحث الاسلام على استثمار الأموال وعدم حجزها رغبة فى تعمير الأرض ، وذلك حتى فى مال اليتيم حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اتجروا فى مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة » (٦٤) • وحيث أن الفوائد على

(٦٣ ، ٦٤) الطبرانى فى الاوسط عن انس بن مالك •

- ١٠٣ -

راس المال محرمة شرعا فان تكاليف حبس المال (الزكاة) لا تعوضها أية زيادة ، مما يستلزم تنمية المال واستثماره (٦٥) ، وهذا يحتاج الى دراسة التوقعات ودرجات المخاطرة بطرق علمية .

ويحض الفقهاء الأخذ بالتخطيط سواء على المستوى القومى أو المستوى الفردى ، ولذلك تبدو أهمية التنبؤ كأحد الأركان التى تقوم عليها نظرية المحاسبة الاسلامية باعتبارها أداة انتاج بيانات ومعلومات وتوصيلها فى الوقت الملائم لمن هم فى حاجة الى استخدامها ، وسنتناول فيما يلى بايجاز أهم الأرقام المحددة مقدما والمبنيه على التوقعات والتنبؤ .

١ - اختلاف الثمن عن القيمة : Price and Value

قيمة الشيء من وجهة نظر رجال الفقه الاسلامى تتحدد بواسطة القوى المؤثرة فى السوق ، أى أن قيمة الأصل تتحدد بواسطة القوى المؤثرة فى سوق عامة تظهر فيه عوامل العرض والطلب لتحديد السعر ، وتقاس بقيمة التبادل للأشياء (٦٦) .

وتتحدد القيمة طبقا لراى ابن تيمية تبعا لظروف العرض والطلب وحسن التعامل بالنقد الفورى أو بالأجل ، وحسب نوع العملة وقوتها الشرائية ، وعلى عوامل أخرى دينية ودنيوية ، كالخلق والعادة ومدى الثقة فى التعامل والرغبة فى المتوبة من الله فى تخفيض السعر اكراما لخلقه سبحانه وتعالى (٦٧) .

أما ثمن السلعة أو الخدمة فهو ما يتراضى عليه المتعاقدان عند التبادل ، وقد يكون الثمن أعلى أو أقل من القيمة والتى تمثل قيمة الشيء من غير زيادة أو نقصان . وفى ذلك يقول ابن عابدين : (فكأن الثمن تقدير بين اثنين ، فى حين أن القيمة هى ما تعارف عليه المتبادلان فى سوق عامة ، فالقيمة هى الحقيقة والثمن هو الفعل) .

(٦٥) د. محمد عبد الله العربى ، استثمار الاموال فى الاسلام ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٢ ، ص ٨٦ .

(٦٦) محمود الفقى ، تقويم الربح فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٥ هـ .

(٦٧) د. محمد عبد المنعم عفر ، يوسف كمال محمد ، أصول الاقتصاد الاسلامى ، ج ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ، نقلا عن : مجموعة فتاوى ابن تيمية ، مجلد ٢٨ ، ص ٧٦ - ١٠٥ .

٢ - نظام الخرص (تقدير الإيرادات) : Revenue Estimation

أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بنظام الخرص للنخل والكرم ، وهذا يعنى تقدير وتقويم ما سينتج عن النخيل من ثمر وعن الكرم من زبيب ، على ضوء ما على النخل من بلح وعلى الكرم من عنب بدى صالحا ، ومن ثم يحدد مقدار الزكاة مقدما ، ويجوز لأصحابها التصرف فى إنتاجها سواء بالأكل أو توزيع الهدايا أو غيرها بعد الخرص وتقدير الزكاة •

ويقول أبو عبيد : حدثني عفان بن وهيب بن خالد عن عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل عن أبي حميد الساعتي قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك ، حتى جئنا وادى القرى ، فإذا امرأة فى حديقة لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : **اخرصوا** ، وخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليكى ان شاء الله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى تبوك ، فقال : **ستهب عليكم الليلة ربح شديدة فلا يقومون منها أحد ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله** ، قال أبو حميد : ففعلناها ، فلما كان الليل هبت ربح شديدة فقام منها رجل فألقته فى جبل طىء ، ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأقبلنا معه ، حتى جئنا وادى القرى فقال للمرأة : **كم جاءت حديقتك ؟** قالت عشرة أوسق خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٦٨) •

ويقول أبو عبيد : (انما أمرها النبي صلى الله عليه وسلم بالاحصاء - فيما نرى - لتعلم أنه كما خرص عليها ، فيكون أطيب لنفسها ، وليس ذلك أن يكون كان لارتياح منه فيما خرص صلى الله عليه وسلم) (٦٩) •

ويستنبط من ذلك أنه يجب على القائم بالخرص مشاركة غيره فى وضع التنبؤات حتى لا يساوره ريب فى التقديرات المحددة أو المعايير الموضوعية ، ويشترط أن يكون الخارص عالما أميناً صادقاً خبيراً بما يخرص ، ويرى بعض الفقهاء أنه يكفى لتحقيق العدل فى الخرص العارف الواحد ، بينما يقول البعض الآخر أنه لا بد أن يتم باثنين أسوة بما اتبعه رسول الله صلى الله عليه

(٦٨) ابن سلام ، كتاب الأموال ، مرجع سابق ، صفحة ٤٣٣ •

(٦٩) مرجع سابق ، صفحة ٥٨٤ •

- ٧٠٥ -

وسلم ، وبصفة عامة فاننا نؤيد الدكتور محمد عبد الكريم فى رأيه ان العبرة ليس بعدد المشاركين ولكن باتباع المنهج العلمى فى التقدير .

وأجاز الفقهاء (٧٠) الحرص على الزرع الأخرى ، وعلى كل ما يمكن ضبطه وقياسه وإحاطة النظر به ، واستخدام نظام الحرص فى قياس الإيرادات وتقدير الحصيلة الزكائية مقدما لأغراض الموازنات والرقابة .

٣ - قرارات الاستثمار : Investment Decisions

ان المالك الاصلى للمال وهو الله سبحانه وتعالى أمر مستخلفى المال أو حائزيه بوجوب اتباع أرشد السبل فى استثمار المال بما يتفق مع المصلحة العامة للمجتمع ، ولا يجوز لحائز المال من التصرف فيه بما يلحق الضرر بنفسه أو بغيره أو بالمجتمع (٧١) . ومن المبادئ الفقهية التى يجب مراعاتها فى قرارات الاستثمار أنه لا ضرر ولا ضرار ، وان المصالح العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ، وأينما تكون المصلحة فثم وجه الله (نظرية المصالح المرسله) .

ويحرم الاسلام الكنز لأنه يمنع المال من استغلاله فى الأنشطة الاقتصادية لخدمة المجتمع مما يقلل من إتاحة فرص العمل وتخفيض القوة الشرائية للمجتمع ، كما يحارب الاسلام البخل أى جمع المال بالطرق المشروعة ثم حفظه دون استغلال لأن ذلك يوقف دوران الثروة ويعدم الاتزان فى توزيعها بين أفراد المجتمع (٧٢) .

فمما لا شك فيه ، أن المال قوة يجب أن تلعب دورها فى الحياة ، فان ما يبقى من المال من حق الله تعالى والناس فيه ، يوجه للاستثمار وذلك بإنشاء المصانع والعمائر مما يساعد على ازدهار ورفاهية المجتمع ونماء ثروة الأمة ومضاعفة قوتها .

ان قرار الاستثمار فى النظام الاسلامى ليس فى العادة قرارا فرديا

(٧٠) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٧٥ ، نقلا عن : الصفاتى ، سبل السلام ، مرجع سابق ، صفحة ١٨٣ .
 (٧١) د. محمد عبد الله العربى ، النظم الاقتصادية ، القاهرة ، صفحة ١٣٥ .
 (٧٢) د. محمد شوقى الفنجري ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، محرم ١٣٩٧ ، صفحة ١٦٧ .

- ٨٠٦ -

يقوم به المدخر وحده ، وانما يتطلب تعاون شخصين على الأقل هما المدخر والمستثمر (المضارب) حيث يدخل المدخر كشريك في الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، ويمثل الاستثمار في هذه الحالة نشاطا تعاونيا ، اما اذا دخلت الفائدة الربوية في الاقتصاد فان الاستثمار يفقد هذه الميزة ويصبح قرارا فرديا بحتا (٧٣) .

وقد تناول بعض أساتذة المعاملات التجارية معايير دراسة الجدوى الاقتصادية للاستثمار في المنهج الاسلامي ، نعرضها بايجاز فيما يلي :

- ١ - اختيار طبيبات المشروع وفق الأولويات الاسلامية طبقا للحاجات الانسانية ، ويرى الامام الغزالي تقسيمها الى ضروريات ثم كماليات ثم تحسينيات تطبيقا لمبدأ الأهم ثم المهم .
- ٢ - توليد رزق رغد لاكبر عدد من الأحياء ، مع مراعاة العوامل الاقتصادية الأخرى مثل التضخم والزكاة .
- ٣ - مكافحة الفقر وتحسين وتوزيع الدخل والثروة ، وذلك بتقديم خدمات أكبر للطبقات الفقيرة والمتوسطة .
- ٤ - حفظ المال وتنميته باستخدام القيمة الحالية الصافية للمشروع كمؤشر لقياس كفاية استعمال الموارد الطبيعية والصناعية .
- ٥ - رعاية مصالح الأحياء من بعدنا ، أى النظر الى خدمة الأجيال المقبلة ، بمراعاة المصالح المستقبلية بالإضافة الى المصالح الحاضرة (٧٤) .
- ٦ - حجم الفائض الاجتماعى وأثر المشروع على العمالة وقيمة الأجور والرواتب (٧٥) والعائد الاجتماعى .
- ٧ - الربحية التجارية بشرط عدم تعارض الربح مع القواعد الشرعية ، حيث ان الربح من الحوافز الجيدة لاستغلال الموارد المتاحة بكفاءة .
- ٨ - التكلفة الاجتماعية التى يتحملها المجتمع المحيط بالمشروع نتيجة

(٧٣) د. محمد منذر قحف ، الاقتصاد الاسلامي ، دمشق ، ١٩٧٩ ، صفحة ١٨ .
 (٧٤) د. محمد أنس الزرقاء ، القيم والمعايير الاسلامية فى تقويم المشروعات ، مجلة المسلم المعاصر ، جدة ، ١٩٨٢ ، عدد رقم ٣١ .
 (٧٥) د. سيد الهوارى ، أضواء على تحليل العائد الاسلامي ، المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٠ .

- ١٠٧ -

لقيامه بنشاطه ، وهذه التكلفة ملموسة وغير ملموسة ، مما يستلزم تطبيق المبادئ العلمية المحاسبية عند قياسها (٧٦) .

وبصفة عامة ، فإن المعايير السابقة تحتاج الى معلومات وبيانات وتوقعات طبقا للاحتمالات والبدائل المختلفة عند دراسة قرار الاستثمار ، حتى يتمكن المحاسب من تأدية المهام المنوط بها .

٤ - القيمة الحالية للمنافع المستقبلية :

Present Value for Future Benefits

ينظر الفكر الاسلامي للأصول في المشروع سواء كانت من عروض الفنية أو عروض التجارة على أنها مال متقوم وعناصر عينية للمركز المالي ، وليست مجرد نفقات فعلية ، وبالتالي فإنه يتم تقويمها على أساس المنافع المستقبلية من هذه الأعيان .

ان التقويم في الاسلام يتم أصلا لمعرفة ممتلكات المشروع وماليته في تاريخ معين ، وقد عبر عن ذلك أبو عبيد في كتابه (الأموال) بقوله : (كم أملك الساعة ، وليس كم كنت أملك في بدء الممل أو خلاله) ولذلك فإن تقويم الموجودات في المشروع يتم بمعيار القيمة الجارية . ويرى الامام مالك أن التقويم بالقيمة الجارية يراعى فيه حوالة الأسواق أو تغييرات الأسعار الجارية ، وبالتالي فإن الاهلاك يتضمن التقادم الفعلي والمتوقع (٧٧) .

ان تقدير القيمة الجارية في الفكر الاسلامي يعتمد أساسا على تقدير المبالغ المستقبلية للأصل بعد تحويلها الى قيمة حالية ، وذلك باستخدام معدل خصم لتحويل القيمة في المستقبل الى قيمة حالية ، وتوجد عدة طرق محاسبية لقياس القيمة الحالية للتدفقات في فترات مستقبلية وتحويلها الى قيمة جارية ، وأهم هذه الطرق :

١ - جداول الفائدة في مستويات مختلفة ، وهي تتعرض لنقد الفقهاء المسلمين حيث ان بعضهم يرون أن الفائدة واستخداماتها غير جائزة في الاسلام .

(٧٦) د. كوثر عبد الفتاح الأبي ، دراسة جدوى الاستثمار في ضوء أحكام الفقه الاسلامي ، مجلة المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الاسلامي ، ج ١٤٠٥ ، العدد الثاني .
(٧٧) د. محمد كمال عطية ، محاسبة الشركات والمصارف في النظام الاسلامي ، الاسكندرية ١٤٠٤ هـ ، صفحة ١٣٣ .

- ١٠٨ -

- ٢ - الحد الأدنى للأرباح المتوقعة حيث أنه يمثل الأرباح المفقودة بسبب الانتظار .
 - ٣ - معدل العائد على الودائع المركزية قصيرة الأجل لحساب القيمة الحالية للإيرادات المتوقعة .
 - ٤ - معدل العائد على أحسن استثمار بديل يتصف بنفس مواصفات المشروع تحت الدراسة .
 - ٥ - متوسط النسبة المئوية للأرباح المتوقعة إلى رأس المال المستثمر سواء كان على مستوى المشروع الفردي أو على المستوى القومي .
 - ٦ - متوسط المعدل المتوقع مقدرا بأوزان نسبية لعوائد الاستثمارات المثيلة التي تتصف بنفس درجة المخاطرة للمشروع تحت الدراسة (٧٨) .
- وفى جميع هذه الحالات ، فإن المحاسب يعتمد على بيانات عديدة لا تمثل النتائج الفعلية ، بل تمثل الأرقام المتوقعة والمعايير الاقتصادية والتنبؤات العلمية المختلفة .

٥ - الموازنة التخطيطية : Budget

إن الإنسان منذ تطوره يحاول أن يوازن بين ما يستحوذ عليه وما هو لازم له ، كما حرص رب البيت على موازنة إيراداته بنفقاته المستقبلية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحض الناس على مواجهة المستقبل أى التخطيط له حتى ترفرف الرفاهية على الأجيال المقبلة فيقول : « انك ان تدرو ذريتك اغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس » (٧٩) ويقول الامام علي بن أبى طالب فى ضرورة التخطيط للمستقبل مع الايمان بالله (اعقلها ونوكل) والتخطيط مندوب ما دام يهدف الى البر والتقوى (٨٠) .

ويجب أن تحصي هذه التوقعات بالعد (واحصى كل شئ عددا) (٨١) والقياس الدقيق وأن يعتمد التخطيط على العلم بحقيقة الأمور قبل تقرير

(٧٨) د. كوثر عبد الفتاح الابجى ، مرجع سابق ، صفحة ١٩ - ٢٣ .

(٧٩) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(٨٠) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٧٥ .

(٨١) آية رقم ٢٨ من سورة الجن .

- ١٠٩ -

القيام به (ولا تقف ما ليس لك به علم) (٨٢) وأن يكون التخطيط في حدود الطاقة المتاحة (واعدوا لهم ما استطعتم) (٨٣) • ويوب التخطيط الى قصير وطويل الأجل كما يقول الامام على بن أبى طالب (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعد لآخرتك كأنك تموت غدا) فالأول يحتاج الى تخطيط طويل الأجل والثانى الى تخطيط قصير الأجل (٨٤) •

ويحدثنا القرآن الكريم عن أول موازنة وضعت على أسس علمية والتي وضعها نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام ، وذلك عندما وزن بين انتاج واستهلاك القمح في مصر سنوات الرخاء والقحط •

فقد رأى عزيز مصر (ملك مصر) فى منامه (أفئنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات) (٨٥) وعندما قص ساقى الملك الرؤيا على سيدنا يوسف فرد عليه (تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ، ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن الا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون) (٨٦) •

وفحوى هذا التأويل أن سيدنا يوسف وضع موازنة تخطيطية وازن فيها بين الانتاج الزراعى والاستهلاكى ، وذلك بغية تخطى المجاعة المتوقعة فقال لهم ما معناه (تزرعون سبع سنوات خضر متوالية ، فما حصدتموه فاتركوه فى سنبله ليحفظ بعيدا عن الحشرات والمؤثرات الخارجية ، الا ما لابد لتموين البلاد واطعام أفرادها ، ثم يأتى من بعد ذلك سبع يابسات يحل القحط والجذب فيها البلاد ، فيجف الزرع وينضب الضرع ، ويأكلن ما ادخرتم لهن الا قليلا مما تحرزونه وتحفظونه للبذر فى الموسم التالى ، ثم يلى تلك السنين عام يمطر فيه الماء ويغاثون بالزرع الذى يعصرونه) •

وفى الحقيقة ، لن تقتصر هذه الافادة على مجرد تفسير لرؤيا الملك ، ولكنها تخطيط وتفسير فى آن واحد ، اذ لو اقتصر على التفسير لقال يوسف أن هناك سبع سنوات رخاء تتلوها سبع سنوات كساد وكفى ، ولكنه أخذ ينصح بضرورة مواجهة العواقب وطريقة تنفيذ ذلك ، ونصحه

(٨٢) آية رقم ٣٦ من سورة الاسراء •

(٨٣) آية رقم ٦٠ من سورة الأنفال •

(٨٤) د • محمود عساف ، أصول الادارة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، صفحة ٤٦ •

(٨٥) آية رقم ٤٦ من سورة يوسف •

(٨٦) آية رقم ٤٧ الى ٤٩ من سورة يوسف •

- ٨٨٠ -

هذا لا يعدو أن يكون نوعاً من أنواع التخطيط المنظم ، اعتمد على أسس علمية^(٨٧) نذكرها فيما يلي :

- ١ - أخذت الموازنة بفكرة توازن الإيرادات والنفقات أى التعادل بين الإنتاج الزراعى والاستهلاك الزراعى خلال الفترة .
 - ٢ - كانت فترة الموازنة خمسة عشر عاماً ، وهى فترة طويلة الأجل يصعب فيها التنبؤ الدقيق بالتفصيلات .
 - ٣ - الموازنة التخطيطية عن عمليات جارية وهى يصعب اعدادها اذا قورنت بالموازنة الرأسمالية .
 - ٤ - أخذت بفكرة الموازنة العينية والمالية فى نفس الوقت ، وذلك بالتعبير الكمي (العيني) عن الانتاج والاستهلاك ، والتعبير المالى باتباع مبدأ المقايضة الذى كان سائداً فى هذه الفترة ، وذلك بمبادلة البضاعة بالجبوب .
 - ٥ - أخذت باتباع مبدأ المشاركة حيث أن الخطاب موجهاً لأفراد المجتمع بحروف الجماعة ، حتى يشترك الجميع فى اعداد وتنفيذ الموازنة .
 - ٦ - اتبع مبدأ واقعية الأهداف فى ضوء الظروف والامكانيات المتاحة ، كما تضمنت الموازنة حافظاً للناس فى السنة الخامسة عشر .
 - ٧ - استخدمت الموازنة كأداة تخطيط ورقابة فى آن واحد مما ساعد على نجاح الخطة فى تجنب المجاعة ، وعظم شأن سيدنا يوسف .
 - ٨ - أشار القرآن الكريم فى عدة آيات الى كفاءة واضعى الخطة ، من حيث الصدق والحفظ والدقة والعلم والنصح (**وانا لكم ناصح أمين**)^(٨٨) .
- وكانت تعمل ميزانية كل فترة دورية عن مركز الدواوين فى الولايات الاسلامية المختلفة ، ويتحقق فى اعدادها التوازن بين المصروفات والإيرادات لكل ولاية اسلامية مع بيان الفائض فى كل منها ، وما ترسله من إيرادات الولاية بأمر الامام لصالح المسلمين ، ثم تعمل ميزانية عامة (مجمعة) للدولة الاسلامية^(٨٩) .

(٨٧) د. سامى عبد الرحمن ، الموازنة التخطيطية فى القرآن الكريم ، مجلة الدعوة ، صفر ١٤٠١ ، القاهرة ، صفحة ٩٨ .

(٨٨) آية رقم ٦٨ من سورة الاعراف .

(٨٩) د. حسن إبراهيم حسن ، د. على إبراهيم أحمد ، النظم الاسلامية ، القاهرة . ١٩٦٢ ، صفحة ٢٢٠ .

وتعتمد أى خطة موضوعة على بيانات ومعلومات محاسبية فى إطار التنبؤ ، الذى يعتبر بمثابة عهد يقطعه المسئولون على أنفسهم لتحقيفها على الأقل ، أو تحقيق مستويات أعلى منها •

ويهدف التخطيط للمستقبل الى تحقيق دورة الرقابة على الأعمال سواء كانت مادية أو معنوية ، والرقابة يقصد بها ملافاة أخطاء الماضى وعدم تكرارها فى المستقبل ، وإذا انعدمت الرقابة تمادى تكرار الخطأ وزاد انحرافه ، ولذلك فإن الاسلام يرشدنا الى الرقابة الداخلية والخارجية (٩٠) ، حيث أن الرقابة الداخلية هى النابعة من ضمير الانسان عندما يخلو لنفسه: فيقول تعالى : (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (٩١) (وارتقبوا انى معكم وقيب) (٩٢) ويقول عمر بن الخطاب (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) (٩٣) والرقابة الخارجية هى رقابة الغير على الانسان ، وقد أشار اليها القرآن الكريم موجها الحكام بمتابعة أفراد المجتمع (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٩٤) • وغاية الرقابة هو تصحيح الانحرافات واثابة المحسن ومعاقبة المسىء ، فان الله تعالى يقول : (وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (٩٥) •

كل ذلك يؤكد ضرورة التوقع والتقدير لأغراض جمع بيانات مالية عن جميع الأنشطة فى الوحدة الاقتصادية حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة ، وبذلك يعتبر التنبؤ والتخطيط أحد الأركان الرئيسية التى تتميز بها المحاسبة فى النظام الاسلامى •

وفى الختام ، فانه مما لا شك فيه ، ان المبادئ الاسلامية فى المحاسبة ، والتى سبق الإشارة الى بعضها بإيجاز ، سوف تتجه بالمشروعات الى الكمال والنجاح ، وتساعد على حل الكثير من مشاكلنا المعاصرة ، ونوصى الهيئات العلمية للمحاسبة فى الدول المختلفة - سواء الاسلامية أو غير الاسلامية - الاستفادة بما ورد فيها (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) (٩٦) •

(٩٠) د. محمود عساف ، أصول الادارة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، صفحة ٥٨ •

(٩١) آية رقم ١٤ من سورة الاسراء •

(٩٢) آية رقم ٩٣ من سورة هود •

(٩٣) مختصر تفسير ابن كثير ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٤٣ •

(٩٤) آية رقم ١٠٥ من سورة التوبة •

(٩٥) آية رقم ٣٩ الى رقم ٤١ من سورة النجم •

(٩٦) آية رقم ٢٤ من سورة الانفال •

المبحث الرابع

المحاسبة المالية في الاسلام

Financial Accounting In Islam

يعبر علم المحاسبة العامة عن مفاهيم محاسبية تعتبر انعكاساً للنظم والعلاقات الاقتصادية في المجتمع ، ويقوم بتسجيل الأحداث المالية في خدمة النشاط الاقتصادي . ونتناول في هذا المبحث بإيجاز طرق تقويم الأصول وحساب الربح في الفكر الاسلامي .

أولاً - تبويب الأصول والتخصيص :

Classification of Assets and Liabilities

ان المال (الأصول) كما يعرفه بن عابدين هو ما يميل اليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة ، والمالية تثبت بقبول كافة الناس أو بعضهم ، والتقوم يثبت معها وبإباحة الانتفاع شرعاً .

ويقسم المال في الفكر الاسلامي المحاسبى الى نقود وعروض ، والعروض تنقسم الى عروض قنية وعروض تجارة ، وعروض القنية هي العروض غير المعدة للبيع ، والغرض من اقتنائها ليس طلب الفضل والنماء بل للاستعمال وتبقى في المشروع زمناً طويلاً . وعروض التجارة هي العروض المعدة للبيع وتراد لطلب الفضل والنماء لا للاقتناء ولا تبقى في المشروع زمناً طويلاً (١) .

وتعرف عروض القنية في المحاسبة المعاصرة بالأصول الثابتة ، وهي عبارة عن ممتلكات منقولة أو غير منقولة ، مقتناة أو منتجة بمعرفة المشروع لغير أغراض البيع أو التحويل ، بل لاستمرار استعمالها طوال فترة وجودها كأدوات الإنتاج ، مثل الأراضي والمباني والآلات والمعدات والعدد والأدوات

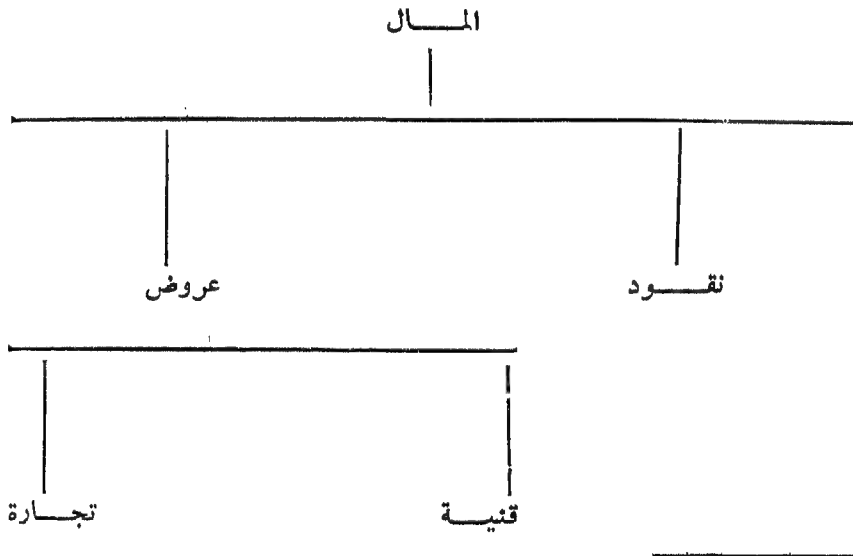
(١) بداية المجتهد لابن رشد ، الجزء الأول ، صفحة ٢٦٠ .

• ووسائل النقل والأثاث (٢) •

ومن المعروف أن الذي يحدد ما إذا كان الأصل في ذاته للاقتناء (ثابتاً) أو للانتفاع (متداولاً) ليس طبيعة الأصل في ذاته ، ولكن الغرض الذي يستعمل من أجله ، فالآلات مثلا تكون أصلاً ثابتاً في مصنع ينتج سلعة للبيع وتكون أصلاً متداولاً في مصنع ينتج هذه الأدوات (الآلات) لبيعها لمصانع أخرى ليستعملها كأصول ثابتة في إنتاج سلع أخرى •

وتعرف عروض التجارة في المحاسبة المالية بالأصول المتداولة وهي الأصول التي تكون في المشروع للتجار فيها • ويمكن تحويلها الى نقدية خلال الفترة المالية مثل البضاعة والمدينين وأوراق القبض •

ويرى الفقهاء المسلمون أن دين التجارة (دين من بيع بضاعة) من عروض التجارة ، كما أن دين النقد (دين من قرض أو اقراض) يلحق في التقسيم المحاسبي بمجموعة النقود (٣) ، ويمكن تلخيص تبويب الفقهاء للمال أو الأصول حسب الآتي :



(٢) النظام المحاسبي الموحد في مصر ، الجهاز المركزي للمحاسبات ، ١٩٦٦ •

(٣) د • شوقي اسماعيل شحاته ، التطبيق المعاصر للزكاة ، جدة ، ١٣٩٧ هـ ،

- ١١٤ -

ونظرا لأن الاسلام فرق في الزكاة بين الاموال الثابتة كالاراضي الزراعية والاموال غير الثابتة (المنقولة) كالانعام والتجارة من حيث المأخذ (الوعاء) والمقدار (المعدل) حيث أن الاموال الثابتة تؤخذ الزكاة على نماتها (ايرادها) فقط بمقدار العشر أو نصف العشر ، بينما في المنقول تؤخذ من رأس المال النامي (رأس المال والايراد) بمقدار ربع العشر ، فقد درس فقهاء الاسلام باسهاب معايير تبويب المال الى ثابت ومنقول حتى يمكن قياس الزكاة على الاموال المستحدثة منها(٤) .

ويرى الامام مالك أن المنقول هو ما يمكن نقله وتحويله من مكان لآخر مثل النقود وعروض التجارة والانعام والسفن ، أما الثابت فهو ما لا يمكن نقله دون تغير حالته مثل الارض والبناء والأشجار .

وقد بينا أن الفقهاء المسلمون يقسمون العروض الى تجارة (منقولة) وقنية (ثابتة) حيث أن :

١ - عروض التجارة هي العروض المعدة للبيع والمرصدة للنماء .

٢ - عروض القنية وهي العروض غير المعدة للبيع وغير مرصدة للنماء(٥) .

أي أن القاعدة المتبعة لدى الفقهاء في التفرقة بين عروض القنية وعروض التجارة ترابط معيارين ، الأول خاص بسبب الحصول على الأصل ، هل هو للبيع أو لغير البيع ، والمعيار الثاني خاص بالهدف هل هو التربص (الانتظار المؤقت) للربح فيها أم أنها غير مرصدة للنماء ، بل الهدف منها هو الاقتناء فقط للاستفادة منها ، وفي الاسلام يكون القصد والنية هو الذي يحدد المعيارين .

وقياسا على ذلك ، فإن الحصوم (الالتزامات) يتم تبويبها الى ثابت ومتداول على أساس نوع الدين ، فإذا كان الدين لشراء أصول منقولة يعتبر

(٤) د: محمد كمال عطية ، نظرية المحاسبة المالية في الفكر الاسلامي ، الجزء الثالث ، القاهرة ، صفحة ٣٦٩ - ٣٨٠ .

(٥) د: يوسف القرضاوي ، فقه الزكاة ، بيروت ، الجزء الاول ، ١٤٠٠ هـ ، صفحة ٣٢٧ .

خصما متداولاً ، وإذا كان الدين لشراء أصول ثابتة يعتبر خصماً ثابتاً (٦) .

ثانياً - مبدأ القيمة الجارية في تقويم المال :

Evaluation By Market Value

إن الإسلام يضع في المقام الأول تحديد الحقوق بعد تعيينها ثم تقويمها بالعدل لأعطاء كل ذي حق حقه ، لأن ذلك من دواعي تحقيق العدل بين الناس ويكون التقويم على مبادئ أحكام المعاملات الإسلامية والتي أهمها أن القيمة أساسها الانتفاع ، أي أن أساس التقويم للأعيان أو العروض هو الانتفاع بها ومدى امكانية اشباعها لحاجات الناس ، وهو أمر لا ينظر فيه إلى الماضي وإنما إلى الحاضر والمستقبل ، مما يجعل استقبال (اتباع) القيمة الجارية مبدأ لازماً عند المحاسبين الإسلاميين ، واستدبار (استبعاد) الثمن الأول (القيمة التاريخية) الذي كان مفهوماً لدى الفقهاء المسلمين (٧) .

وإذا كان الربح خلال الفترة هو الفرق بين قيمة صافي الأصول آخر الفترة مطروحاً من قيمتها في أول الفترة ، حيث أن صافي الأصول يمثل قيمة إجمالي الأصول مطروحاً منها إجمالي الخصوم ، وهذا ما يعبر عنه (نظرية الميزانية) ، وحتى نتأكد من إظهار مقارنة مبسطة بين الأصول العلمية للتقويم في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، نعرض بعض آراء المحاسبين المعاصرين في طرق تقويم الأصول لقياس الربح :

Historical Value

(١) نظرية القيمة التاريخية :

وفيها يتحدد الربح بالفرق بين القيمة الدفترية لصافي الأصول في آخر الفترة من قيمتها الدفترية أول الفترة ، وهذا ما جرى عليه أغلب المحاسبين المعاصرين رغبة في تطبيق مبدأ الموضوعية في البيانات المحاسبية . ويؤخذ على هذه النظرية أنها تفترض ثبات مستوى الأسعار ، وهو افتراض بعيد عن الحقيقة . ويقول الاقتصاديون أن بيانات هذه الفئة مضللة لأن القوائم يعبر عنها بوحدات نقد متباينة ، كما أن ذلك سوف

(٦) د. ثناء على القباني ، تطور الفكر المحاسبي المعاصر في المحاسبة الإسلامية ، الاتحاد الدول للبنوك الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، صفحة ٥٩ .
(٧) د. شوقي اسماعيل شحاته ، مجلة التجارة ، الزفة التجارية الصناعية بجدة ، شهر رمضان ١٤٠١ هـ ، صفحة ٥٤ .

- ١١٦ -

لا يساعد على الاحتفاظ برأس المال الحقيقي خاصة عند حساب الاهلاك ،
ولذلك فقد بدأت جمعيات المحاسبين في انجلترا والولايات المتحدة الابتعاد
تدريجيا عن هذه النظرية .

(٢) نظرية التكلفة الاستبدالية : Replacement Cost

وهي تعتمد على قياس التغيرات عن الفترة على أساس القيمة
الاستبدالية في نهاية الفترة لقياس القيمة الحقيقية للأصول الثابتة عن
الفترة ، وهذا ما بدأ تطبيقه بمعرفة بعض جمعيات المحاسبين في أمريكا ،
ومن أهم نواحي القصور في هذه الطريقة أنها لا تطبق في جميع مفردات
المركز المالي مما جعله لا يعبر عن الحقيقة ، كما أن احتياطات الاهلاك
المحتجزة لا تكفي للاستبدال الفعلي للأصول الثابتة وأن هذه الطريقة تفتح
الطريق الى توزيع أرباح رأسمالية غير محققة ، وتؤدي الى نقص حسيلة
الضرائب لدى الدول المعنية ، مما جعل التشريعات الحديثة تعزف عن
تطبيقها .

(٣) نظرية القوة الشرائية : Purchasing Power

وهي تعتمد على إعادة تقويم جميع الأصول والخصوم وعناصر قائمة
نتائج الأعمال وفقا لتغيرات مستوى الأسعار ، وباستخدام الأرقام القياسية
التي تقيس القوة الشرائية لوحدة النقد حتى يعبر عن هذه القيم بوحدات
نقد موحدة ، وتقترب هذه النظرية من قياس الربح في معناه الاقتصادي ،
ولكن يؤخذ على هذه النظرية أن الأرقام القياسية لا تكشف التغيرات
النسبية في جميع البنود ، بالإضافة الى أنها لا تكشف الأرباح أو الخسائر
التي ترجع الى التغيرات في القيمة الحقيقية لأصول معينة (٨) .

(٤) نظرية القيمة الجارية في الفكر الاسلامي : Market Price

وفيها يتم تقويم جميع مفردات المركز المالي بالقيمة الجارية ، ويتبع
فيها طريقة تقويم كل عنصر على حدة وذلك بمفهوم القيمة الجارية للعنصر
الواحد ، ثم يتم تجميع هذه العناصر بمقياس واحد وهو النقود الجارية .

(٨) د. خيرت خليف ، تحديد الربح ، ١٩٥٨ ، صفحة ١٦٨ - ١٨٤ .

- ١٧٧ -

ويُفرق الفقهاء بين القيمة الجارية في حالتين :

أ - عروض التجارة ويتم تقويمها بسعر البيع الجارى ، وعن جابر بن زيد قال : (فومه بنحو من ثمنه يوم حلت به الزكاة ثم أخرج زكاته) . ويرى الفقهاء المسلمون أن تقويم السلع عند تمام الحول بسعر السوق المراد به سعر الجملة لأنه هو الذى يمكن أن يباع به عند الحاجة ، مطروحا منه مصروفات البيع التى لم يتم أدائها^(٩) ، كما أن تقويم عروض التجارة يتم فى البلد الذى فيه المال حتى لو أرسل الى بلد أخرى فتقوم بسعر البلد المنقولة اليه^(١٠) .

ب - تقويم عروض القنية يكون بالقيمة الجارية على أساس قيمة الشراء الذى يتمثل فى المبلغ الذى تكلفه عملية شراء سلعة جديدة لاحتلالها فرضا محل السلعة الحالية بالقدر الذى جرت عادة المشروع على شرائه أى بسعر القطاعى (الوحدة أو القطعة) وليس بسعر الجملة مضافا اليه مصاريف الشراء والتركيب المقررة ومصاريف النقل الى المشروع^(١١) ، ويطلق على هذا السعر فى التعبير المعاصر (سعر الاحلال) ويجب اضافة عمولة الشراء فى هذه الحالة الى الثمن بعكس الحالة الأولى التى يستبعد منه عمولة البيع^(١٢) .

ان الاسلام يضع فى المقام الاول تحديد الحقوق بعد تقويمها بالعدل لاعطاء كل ذى حق حقه ، كما أنه لا ربح الا بعد سلامة واسترداد رأس المال والحفاظة عليه ، والتقويم بالقيمة الجارية يقدم الحل الأمثل للمحاسبين فى هذا الخصوص^(١٣) .

(٩) د. شوقي اسماعيل شحاته ، التطبيق المعاصر للزكاة ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٣ ، نقلا عن : بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ، صفحة ٢٤٣ .
(١٠) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، نقلا عن : الأموال لأبى عبيد ، صفحة ٤٢٦ .

(١١) محمد أنور عبد المعطى ، تقويم المخزون السلمى تام الصنع ، نقابة المحاسبين والمراجعين ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، صفحة ١٢ .

(١٢) محمد أنور عبد المعطى ، مرجع سابق ، صفحة ٤١ نقلا عن :
De Paula, Development in Accounting

(١٣) محمود الفقى ، مفهوم الربح فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

د - تعويم الأصول والخصوم في الاسلام : Evaluation of Assets and Liabilities

نعرض فيما يلي وسائل تطبيق نظرية القيمة الجارية في الاسلام على اهم بنود المال في الاقتصاد المعاصر :

(١) تعويم النقدية : Money

يطلق الفقهاء على النقود لفظ (الاثمان) وذلك لانهم يقسمون المال (الاصول) الى نوعين هما عروض للاستعمال أى سلع ، واثمان للمبادلة أى نقود ، والنقود لا تقصد بداتها ، انما الغرض منها هو استخدامها في تنمية المجتمع ، ولذلك حرم كنزها أو اقراضها بربا .

ونشأت النقود للقضاء على عمليات المقايضة ، والنقود في الاسلام على نوعين :

أ - نقود معدنية Coins وهى الدينار من الذهب (ومن أهل الكتاب من ان ثمنه بعنطار يؤده اليك ومتهم من ان ثمنه بدينار لا يؤده اليك) (١٤) والدرهم من الفضة (وشروه بمن يحس دراهم معدودة) (١٥) والفس من النحاس .

ب - نقود ورقية Paper money باسم شخص معين أو لحاملها وذلك للتخفيف من نقل النقود المعدنية بين المسافات الطويلة ، وهى قابلة للتحويل الى نقود معدنية .

ولأغراض التقويم فان النقود تنقسم الى مجموعتين :

أ - نقود جاهزة وهى النقود المحلية سواء كانت فى الصندوق أو البنوك المختلفة أو صندوق المصروفات الثرية أو غيرها .

ب - نقود بعملات أجنبية أو ذهب أو فضة ، وهذه يلزم تقويمها حسب سعر الصرف الجارى يوم اعداد المركز المالى للمشروع ، أما الشيكات تحت التحصيل فلا تعتبر من النقود فى رأى الفقهاء ، ويلزم فحصها مع مجموعة الديون لمراعاة المركز المالى لأصحابها ، فإذا كان مرجوا (جيدا) يعامل معاملة النقود الجاهزة أو النقود المحلية .

(١٤) آية رقم ٧٥ من سورة آل عمران .

(١٥) آية رقم ٢٠ من سورة يوسف .

ويبقى الخلاف بين الفقهاء فى تقويم العملات الأجنبية بسعر الصرف الجارى هل هو سعر الشراء أو سعر البيع ، ونميل الى اتباع رأى المالكية فى تقويم هذه النقود بصافى سعر البيع الجارى فى نهاية الحول لأنها تكون فى هذه الحالة من عروض التجارة وليست من عروض القنية (١٦) .

(٢) تقويم عروض التجارة : Current Assets

يطلق الفقهاء على عمليات البضاعة لفظ (عروض التجارة) ويعرف الفقهاء العروض بأنها ما خالف النقدين (الذهب والفضة) أما عروض التجارة فهي ما يعد للبيع والشراء بقصد الربح وهى مشروعة وخاضعة للزكاة بنسبة ربع العشر (١٧) .

ولأغراض المحاسبة فان المشتريات الفعلية والمبيعات الفعلية التى تتم بالنقد لا تعديل فى قيمتها الفعلية (التاريخية) أما بالنسبة للمشتريات والمبيعات الآجلة فقد اختلف الفقهاء فى اثباتها . فبينما يرى البعض الاعتماد على قيمتها الفعلية لأنها حوادث مقطوعة ، يرى البعض الآخر (المالكية) تقويم هذه المديونية والدائنية .

ونرى. أن نجمع بين الرأيين السابقين لتنفيذ مبدأ تحقق الربح النقدي والآجل وهو ما تسير عليه المحاسبة المعاصرة بإثبات المبيعات والمشتريات سواء بالنقد أو الآجل طبقا للحوادث الفعلية ، وسنبين رأى المالكية فى تقويم مركز المديونية والدائنية فى الفقرة التالية ان شاء الله ، حيث أن الفقهاء المسلمون يرون أن الربح ينشأ عند حدوثه ثم يظهر محققا بالبيع ، أى أن هناك فرقا بين النشوء (الظهور) والتحقق (تحويله الى نقود حاضرة أو آجلة) (١٨) .

أما بضاعة آخر المدة فان جمهور الفقهاء يرى تقويمها بسعر البيع الجارى لإثبات النماء فيها ، وعند المالكية تقوم عروض التجارة بثمنها العادل عند تقويمها دون النظر الى ثمن شرائها ودون بيعها بالضرورة حتى يظهر ما يملكه صاحبها فى ذلك الوقت (١٩) ، ويتم تقويم المخزون السلعي

(١٦) د. فؤاد أحمد على ، الموارد المالية فى الاسلام ، ١٩٧٨ ، القاهرة ، صفحة ٥٩ ،
 نقلا عن : بداية المجتهد لابن رشد ، الجزء الأول ، صفحة ٣٦٠ .
 (١٧) د. يوسف القرضاوى ، فقه الزكاة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، الجزء الأول ، صفحة ٣١٣ .
 (١٨) د. محمد كمال عطية ، مرجع سابق ، صفحة ٦٧ .
 (١٩) د. فؤاد أحمد على ، مرجع سابق ، صفحة ٥١ .

بسعر الجملة لأنه هو الذى يمكن أن يباع به عند الحاجة مع مراعاة استبعاد مصروفات البيع وأى نفقات أخرى لازمة للبيع ولم يتم انفاقها (٢٠) .

وعروض التجارة تعد للتجارة وطلب الفضل فيها أملا فى الربح من ذاتها بخلاف عروض القنية التى تعد للاقتناء وليس الهدف هو الربح فيها . ومن يحجز عروض التجارة انتظارا لسوق أروج عند البيع فهى عروض احتكار تجارة ، ويعتبر من مخزون آخر الفترة ويقوم بسعر السوق ، ويرى الفقهاء المسلمون تقويمها بثمنها يوم حلت فيها الزكاة رغم عدم بيعها .

وعروض التجارة معدة للتقليب (دوران أو تحريك) فى ظل المخاطرة ، وفى جميع الحالات فإن النماء فيها خاضع للزكاة ، سواء تصرف صاحبها فى العين ذاتها وانتقال ملكية رقبته إلى الغير (البيع الفعلى) وهو ربح فعلى أو إذا حدث لها زيادة دون تسليم حق رقبة أو بيع فعلى وهو نماء تقديري (غلة) ، أما قابليتها للتوزيع فإن الفقهاء المسلمين يرون أن الغلة غير قابلة أساسا للتوزيع وهم بهذا يتبعون مبدأ الحيطة والحذر فى قياس الربح ، ولهذا فإنه يلزم تقويم بضاعة آخر المدة مرة بسعر البيع لقياس الزكاة ومرة أخرى بسعر التكلفة لقياس الربح القابل للتوزيع .

ونظرا لأن الأرباح الناتجة فى فرق تقويم مخزون عروض التجارة غير خاضعة للتوزيع لوقاية رأس المال ، فإن هذه الزيادة تجنب فى (حساب الغلة) والذى يتضمن فى الجانب الدائن الزيادة فى تقويم بضاعة آخر المدة بسعر السوق عن تقويمها بسعر التكلفة ، كما يشمل هذا الحساب أيضا النماء فى عروض التجارة الناتج عن زيادة القيمة الاستبدالية (الجارية) عن الثمن الأول (التكلفة) فى هذه العروض ، ويفيد هذا الحساب فى تجنب تذبذبات الأسعار لتحديد الربح الخاضع للزكاة ، وتقدير القيمة المضافة وأغراض إدارية أخرى .

ويقرر الفقهاء المسلمون أنه متى كان التقويم عند تمام الحول فلا تغيير فى الزكاة إذا نقصت أو زادت قيمة العروض بعد التقويم ، حتى لو كان ذلك قبل سداد الزكاة ، وذلك بسبب استقلال الفترة المالية السابقة عن الفترة التالية ، وبهذا فإنهم يقررون مبدأ استقلال السنوات الضريبية .

تقويم بضاعة المراجعة : Resale with Stated Profit

البيع بالمراجعة هو أحد أنظمة البيع التي انتشرت في بلاد الاسلام لاعتمادها على الثقة بين البائع والمشتري ، ولا زالت مستخدمة في وقتنا الحالى فى حدود معينة ، والمراجعة هو أن يذكر البائع للمشتري الثمن الذى اشترى به السلعة ويشترط عليه ربحا للدينار أو الدرهم أو أية عملة أخرى باضافة نسبة معينة الى الثمن (التكلفة) . ويستخدم هذا النظام على نطاق واسع حاليا فى مشروعات المقاولات .

ويرى الامام مالك بن أنس (٢١) أنه يجب مراعاة التغير في سعر الشراء الفعلى وسعر الشراء يوم تبادل السلعة هبوطا أو ارتفاعا مع مراعاة مصلحة كل من البائع والمشتري .

ولكى يتضح طريقة تحديد سعر البيع وأثره على تقويم المخزون السلعي ، نعرض الأمثلة الآتية باستخدام الألفاظ الفقهية وتفسيرها :

الثمن الأول : هو سعر التكلفة الفعلى طبقا لفاتورة الشراء .

سعر المراجعة الفعلى : هو الثمن الأول مضافا اليه نسبة المراجعة .

سعر المراجعة الجارى : هو سعر الشراء الجارى مضافا اليه نسبة المراجعة .

سعر التبادل : هو سعر التبادل الذى يقضى به بين البائع والمشتري .

ويرى الامام مالك أنه فى حالة ثبات الأسعار يحدد البائع سعر التبادل ويكون هو سعر المراجعة الفعلى ، وفى حالة هبوط الأسعار يختار البائع سعر التبادل ويكون اما سعر المراجعة الجارى أو الثمن الأول (بدون ربح) أيهما أعلى ويكون من صالحه أحيانا اختيار السعر الأول وأحيانا أخرى السعر الثانى ، وفى حالة ارتفاع الأسعار يختار المشتري سعر التبادل ويكون اما سعر المراجعة الفعلى أو سعر المراجعة الجارى أيهما أقل ، ويكون دائما من صالحه اختيار سعر المراجعة الفعلى (٢٢) .

(٢١) د. محمد سعيد عبد السلام ، مرجع سابق ، صفحة ٥٠ .

(٢٢) موطا الامام مالك ، دار الفوائس ، بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ٤٦٤ - ٤٦٥ .

مثال :

معدل المراجعة ١٠٪
الثلث الأول ١٠٠ دينار
يكون سعر المراجعة الفعلي ١١٠ دينار
وفى حالة ثبات الأسعار يتم التبادل على أساس سعر المراجعة الفعلي وهو ١١٠ دينار .

وفى حالة هبوط الأسعار الى ٨٠ دينار يكون :
سعر المراجعة الجارى = ٨٠ + ٨ = ٨٨ دينار
الثلث الأول = ١٠٠ دينار
ويختار البائع أيهما أعلى وهو الثلث الأول أى ١٠٠ دينار
وفى حالة ارتفاع الأسعار الى ١٢٠ دينار يكون
سعر المراجعة الجارى = ١٢٠ + ١٢٠ = ١٣٢ دينار
سعر المراجعة الفعلي = ١١٠ دينار
ويختار المشتري أيهما أقل وهو سعر المراجعة الفعلي أى ١١٠ دينار .

والحكمة من دخول البائع والمشتري فى تحديد السعر بالطريقة السابقة هو أن تقاسم الغرم كما يقتسم الغنم الا بالتراضى . ومن الناحية المحاسبية فان سعر التبادل هو الذى يحدد قيمة المبيعات والثلث الأول هو الذى يحدد قيمة المشتريات ، أما بضاعة آخر المدة فانها تقوم مرة بالقيمة الاستبدالية ومرة أخرى بالقيمة البيعية ، ثم تسوى الفروق فى حساب الغلة بنفس الطريقة التى تم بها معالجة مخزون بضاعة آخر المدة السابق ذكرها .

(٣) تقويم الديون بأنواعها : Debts and Claims

الدين معناه فى اللغة كل شيء غير حاضر ، ومعناه شرعا ما يثبت من المال فى الذمة بسبب من الأسباب الموجبة له وهى على سبيل الاجمال ثلاثة أسباب وهى العقود والنصوص والأفعال (٢٣) ، ويقسول القرطبي أن

- ١٢٣ -

العين عند العرب ما كان حاضرا والدين عندهم ما كان غائبا (٢٤) ويعرفه الدكتور محمد جمال الدين بأنه المسأل الموصوف في الذمة (٢٥) .

ان أهمية القرض الحسن للغير ومقدار ثوابه أن نسب الله تعالى القرض الى نفسه في قوله تعالى : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة) (٢٦) ويكفى قول رسولنا العظيم (وأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشرة أمثالها والقرض بشمائية عشر ، فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة) (٢٧) .

ويقسم الفقهاء المسلمون الديون من عدة نواحي . فمن ناحية أنواعها تقسم الى :

- أ - ديون النقد (ديون قرض) وهى ما كان أصله قرضا .
- ب - ديون تجارة (ديون بيع) وهى ما كان أصله بيعا .

ومن ناحية الأجل يقسم الفقهاء الديون الى :

- أ - ديون حالة الأجل وهى سريرة السداد .
- ب - ديون مؤجلة ويقسمون الأجل الى أجل قريب وأجل بعيد .

وأما من ناحية تحصيل الديون ينقسم الدين الى :

- أ - الدين المرجو (الجيد) أو الذى فى ملاءة (يسر أو غنى) .
- ب - الدين المظنون (مشكوك فيه) وهو الذى لا يدري صاحبه أىصل اليه أم لا (٢٨) .

(٢٤) القرطبي ، تفسير القرطبي ، القاهرة ، الجزء الثالث ، صفحة ٣٧٧ .

(٢٥) د. محمد جمال الدين ، بحوث فى الفقه الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، نقلا عن : ابن عابدين ، تفسير ابن عابدين ، القاهرة ، الجزء الرابع ، صفحة ٢٣٤ .

(٢٦) آية رقم ٢٤٥ من سورة البقرة .

(٢٧) صندوق القرض الحسن بينك دوى الاسلامى ، مجلة الاقتصاد الاسلامى ، رمضان

١٤٠٢ ، صفحة ٢٩ .

(٢٨) أبو عبيد ، الاموال ، القاهرة ، ٤٢٦ .

انواع المديونية في المحاسبة : Claims

المديونية عكس الدائنية ، والقرض عكسه الاقراض ، وقد يكون القرض مكتوباً في ورقة تجارية أو غير مكتوب ، وبذلك تكون حسابات الاقراض والمدينين والذمم وأوراق القبض من الأصول ، بينما تكون حسابات القرض والدائنين وأوراق الدفع من الخصوم .

والمدينين قد يكونوا عملاء أو غيرهم ، كما أن الدائنين قد يكونوا موردين أو غيرهم . وبذلك تنشأ المديونية بسبب التجارة أو غيرها . ويرى الفقهاء المسلمون أنه إذا كانت المديونية بسبب التجارة فهي من عروض التجارة ، أما إذا كانت لأغراض أخرى فهي من النقود ، وبذلك تختلف ديون التجارة عن القروض الأخرى عند تقويمها في نهاية الحول .

تقويم الديون التجارية : Evaluation of trade claims

يرى الفقهاء المسلمون أن حكم ديون التجارة هو حكم عروض التجارة التي يتم تقويمها بالقيمة الجارية ، بعيداً عن قاعدة الخصم على أساس سعر الفائدة الربوية (الأحيو) ويتم تحديد القيمة الحالية طبقاً لما يقرره فقهاء المالكية إذا كان الدين مؤجلاً وأنه من بيع (تجارة) وكان مرجواً (جيداً أو مؤكداً تحصيله) فإنه يتم ذلك على مرحلتين :

أولاً - تحديد كمية السلع التي تشتري بالأجل بالقيمة الاسمية للدين المؤجل في تاريخ استحقاقه .

ثانياً - تحديد القيمة البيعية بالنقد الحال لتلك الكمية السلعية ، وتكون القيمة التي نحصل عليها هي القيمة الجارية للدين المؤجل في تاريخ التقويم (٢٩) .

مثال :

إذا كان لنا ألف جنيهاً مؤجلة من بيع ٢٥٠ ثوب بسعر ٤ جنيهاً ،

(٢٩) د. شوقي اسماعيل شحاته ، مجلة التجارة ، غرفة التجارة والصناعة بجدة ، رمضان ١٤٠١ ، صفحة ٥٤ .

- ١٢٥ -

ويقدر ميعاد سداده بعد سنة ، يقوم هذا الدين فى تاريخ اعداد الميزانية كالاتى :

أ - اذا حصلنا على ألف جنيهها بعد سنة ، ونشتري بها أثواب ، ويقدر سعر الثوب منها (بعد سنة) بمبلغ ٥ جنيهات فيكون :

$$\text{عدد الأثواب التى يمكن الحصول عليها بعد سنة} \\ = ١٠٠٠ \div ٥ = ٢٠٠ \text{ ثوب}$$

ب - اذا بيعت هذه الأثواب بنقد حال تقدر بمبلغ

$$٢٠٠ \times ٤ = ٨٠٠ \text{ جنيهها}$$

وبذلك تكون القيمة الحالية (الجارية) هو ثمانمائة جنيهها ، ويعمل احتياطي محاسبى لهذا الدين بالفرق وقدره مائتى جنيهها دون تغيير لقيمة الدين الاسمية فى الدفاتر .

وتكون القيود المحاسبية كالاتى :

٢٠٠	من ح/ الغلة
٢٠٠	الى ح/ احتياطي ديون التجارة

(اثبات فرق القيمة الجارية فى ديون التجارة)

وعند تحصيل هذا الدين بعد سنة سوف يجرى القيدين الاتيين :

١٠٠٠	من ح/ الصندوق
١٠٠٠	الى ح/ ديون التجارة

(تحصيل ديون التجارة نقدا)

٢٠٠	من ح/ احتياطي ديون التجارة
٢٠٠	الى ح/ الغلة

(اثبات الزيادة فى القيمة المحصلة عن القيمة السابق تقديرها)

ويلاحظ أن معالجة احتياطي ديون التجارة تختلف عن معالجة مخصص الديون المشكوك فى تحصيلها فى المحاسبة المعاصرة ، ولا يمنع أن يكون فى دفاتر المشروع حسابى مخصص واحتياطي للديون .

ومن ذلك يتضح بوضوح أن الفكر الاسلامى يمدنا بمصدر سليم لتحديد القيمة الحالية للديون المؤجلة ويضع قاعدة أصيلة لذلك ، على أساس

المقارنة بين سعر البيع لأجل وسعر البيع الفعلي ، وهو بهذا يضع حلا طيبا لتقويم الديون والأوراق التجارية بالقيمة الحالية بعد مراعاة جميع التغيرات داخل السوق الحرة .

(٤) تقويم عروض القنية : Fixed Assets

يطلق الفقهاء على الأصول الثابتة لفظ (عروض القنية) وقد كان موضوع التفرقة بين الأصول الثابتة والمتداولة من المسائل التي شغلت بال الاقتصاديين والمحاسبين حقبة من الزمان .

التفرقة بين عروض التجارة والقنية : Fixed and Current Assets

غلب على الفكر الاقتصادي المعاصر أن معيار التفرقة بين الأصول النابتة (القنية) والأصول المتداولة (التجارة) طول مدة البقاء في المشروع من عدمها ، فكلما طالت مدة بقاء الأصل أعتبر أصلا ثابتا ، وكلما قصرت تلك المدة أعتبر أصلا متداولا ، ونظرا لأن ذلك مسألة نسبية ، فإن هذا المعيار لم يؤد الى حسم الخلاف بينهم .

أما من الناحية المحاسبية ، فقد أشار اليها النظام المحاسبي الموحد في مصر في تعريف الأصول الثابتة بأنها الممتلكات التي يحصل عليها المشروع لغير أغراض البيع ، بل لاستمرار استعمالها طول فترة وجودها كأدوات للإنتاج ، ولا زال معيار التفرقة الأخير يثير بعض المشاكل عند بيع بعض الأصول الثابتة .

الفكر الاسلامي في تقويم عروض القنية : Isl amic Thought

يرى المحاسبون المعاصرون تقويم الأصول الثابتة بعد استبعاد الاهلاك على أساس التكلفة التاريخية ، باعتبار أن الأصل الثابت يمثل مجموعة من النفقات يجب توزيعها على الفترة التي يساهم الأصل في خدمة المشروع خلالها . وليس على أساس أنها أعيان مادية قابلة للتقويم .

في حين أن الفكر الاسلامي ينظر للأصول في المشروع سواء كانت من عروض القنية أو عروض التجارة على أنها مال متقوم وعناصر عينية للمركز المالي وليست مجرد نفقات ، وبالتالي فإنه يتم تقويمها على أساس المنافع المستقبلية من هذه الأعيان .

ومن مقارنة الفكر المعاصر والفكر الاسلامي في هذا الخصوص يتبين

ما يلي :

(١) أن التقويم فى الفكر الاسلامى يتم أصلا لمعرفة ممتلكات المنشأة وماليتها فى تاريخ معين ، كما عبر عن ذلك ابو عبيد فى كتابه (الاموال) بقوله (كم أملك الساعة) وليس كم كنت أملك وقت تكوين المشروع فى الماضى ، ولذلك فان تقويم جميع الموجودات فى المشروع يتم بمعيار واحد وهو القيمة الجارية دون تفرقة بين الأصول الثابتة والمتداولة .

(٢) ان المشروع المستمر يقوم على أساس فكرة الاحلال والاستبدال سواء للأصول الثابتة أو المتداولة ، وقياس الربح يتوقف على سرعة هذا الاحلال ودراسة الحال والمستقبل ، لان الربح عندهم لا ينشأ الا بعد سلامة رأس المال الحقيقى (الاقتصادى) وليس النقدى (التاريخى) .

(٣) ان النفقات الاسمية ومنها الاهلاك يجب أن تحسب على أساس القيمة الاستبدالية الجارية لتلك الأصول وليس وفقا لقيمتها التاريخية ، لأن هذه النفقات تساعد فى انتاج سلع لم يتم بيع بعضها بعد ، فالاهلاك فى الفكر الاسلامى هو الفرق بين قيمة الأصل الجارية فى نهاية الفترة وقيمتها فى أول الفترة مقومة بنفس وحدات النقد (٣٠) .

(٤) يرى الامام مالك أن التقويم بالقيمة الجارية يراعى فيه حوالة الأسواق (تغيرات الاسعار الجارية) وبالتالي فان الاهلاك بهذه الطريقة يراعى فيه النقص مقابل التقادم بالإضافة الى الاستعمال ومرور الوقت . أما الفرق بين قيمة الخدمات غير المستنفذة فى الأصول الثابتة على أساس قيمتها التاريخية وقيمتها الجارية تسمى (فائدة) ويفرد لها حساب مستقل ، وهذا يتفق مع العرف المحاسبى الحديث الذى يعتبرها من (الاحتياطيات الرأسمالية) ولا تخضع للزكاة وغير قابلة للتوزيع (٣١) .

وبذلك ، يتم تقييم عروض القنية على أساس القيمة الاستبدالية الجارية وليست القيمة البيعية الجارية ، لأنها فى الأصل تقتنى ولا تباع ، وتتضمن القيمة الاستبدالية الجارية مصاريف الشراء والتركيب وتجهيزها للتشغيل .

(٣٠) فؤاد عبد الحميد الحازمى ، تقويم الأصول الثابتة فى الاسلام ، بحث خاص من متطلبات مادة نظم محاسبية فى الاسلام ، كلية الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٠٢ هـ ، صفحة ٧ - ٨ .
(٣١) د. محمد كمال عطية ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨ .

وبهذه الطريقة عالج الاسلام التغيرات في قيم هذه الأصول دون النظر الى القيمة التاريخية ، وهذا ما دعا المحاسبون المحدثون الذين كانوا يعتمدون على القيم التاريخية فقط بالنوصية في مؤمرانهم العلمية الاخيرة مراعاة القيم الاستبدالية للأصول الباقية كسياسة مالية رشيدة ، بعد النقد المرير الذى وجهه رجال الاقتصاد الى المحاسبين عن عدم دلالة البيانات التاريخية ، وقد أشار الفقهاء المسلمون الى ذلك منذ أكثر من ثلاثة عتقر قرنا من الزمان .

قياس الاهلاك واثباته فى الدفاتر : Depreciation (measure and recording)

طبقا لآراء الفقهاء المسلمين يتم تقدير الاهلاك على أساس القيمة الاستبدالية الجديدة ، كما تثبت القيمة الجارية فى قائمه المركز المالى للمشروع فى نهاية الفترة باستخدام نسبة صلاحية هذا الأصل ، مع اثبات الاهلاك فى الدفاتر طبقا للمبادئ المحاسبية المعروفة باتباع الطريقة المباشرة أو الطريقة غير المباشرة فى اثبات القيود المحاسبية .

وباتباع الطريقة المباشرة يتم تحميل الاهلاك لحساب الاصل مباشرة ، ويظهر الاصل فى قائمة المركز المالى مضمنا بصفى القيمة الجارية ، أما الاحتياطى الرأسمالى (الفائدة) يظهر ضمن الخصوم ، ولكن فى ظل الطريقة غير المباشرة يرحل القسط لحساب مجمع الاهلاك الذى يظهر فى هذه الحالة ضمن الخصوم مضافا اليه الاهلاكات السابقة ، ويظهر الاصل بالقيمة الاستبدالية الجارية ضمن الأصول .

ويمكن عمل احتياطى لمقابلة ارتفاع أسعار استبدال الأصول الثابتة الذى يقيد على حساب التوزيع لتوفير المبالغ الخاصة بالاستبدال بما يعادل الفرق بين القيمة الاستبدالية الجديدة ومجمع الاهلاك مضافا اليه قيمة الاصل الباقية .

وفى الحالة الأولى (الطريقة المباشرة) يمكن الاعتماد على العلاقات الآتية :

- (١) قسط اهلاك الأصل = القيمة الاستبدالية الجديدة × معدك الاهلاك
- (٢) القيمة الجارية للأصل = القيمة الاستبدالية الجديدة × نسبة الصلاحية
- (٣) قيمة الاحتياطى الرأسمالى = القيمة الجارية للأصل - القيمة الدفترية بعد الاهلاك

مثال :

وباتباع طريقة القسط الثابت وبفرض أن الأصل (أثاث) تم شراؤه فعلا في ١/١/١٣٩١ بمبلغ ١٠.٠٠٠ جنيها ويستهلك على فترة ١٠ سنوات وعدم وجود قيمة للخردة في نهاية عمره الانتاجي وبغيرت القيمة الاستبدالية الجديدة سنويا لهذا الأصل ، فإن الجدول التالي يبين طريقة حساب قسط الاهلاك والقيمة الجارية والاحتياطي الرأسمالي .

التاريخ	القيمة الاستبدالية الجديدة	قسط الاهلاك ٪١٠	نسبة الصلاحية ٪	القيمة الجارية	القيمة الدفترية بعد الاهلاك	احتياطي رأسمالي
١ / ١ / ١٣٩١	جنيها ١.٠٠٠	—	١٠٠	١.٠٠٠	١.٠٠٠	
١٣٩١ / ١٢ / ٣.	١٢.٠٠	١٢.٠٠	٩٠	١.٨٠٠	٨٨.٠٠	٢.٠٠٠
١٣٩٢ / ١٢ / ٣.	١٥.٠٠	١٥.٠٠	٨٠	١.٢.٠٠	٩٣.٠٠	٢٧.٠٠
١٣٩٣ / ١٢ / ٣.	٢.٠٠٠	٢.٠٠٠	٧٠	١.٤.٠٠	١.٠٠٠	٤.٠٠٠
١٣٩٤ / ١٢ / ٣.	٢١.٠٠	٢١.٠٠	٦٠	١.٢٦.٠٠	١١٩.٠٠	٧.٠٠
١٣٩٥ / ١٢ / ٣.	٢٢.٠٠	٢٢.٠٠	٥٠	١.١.٠٠	١.٤.٠٠	٦.٠٠
١٣٩٦ / ١٢ / ٣.	٢٥.٠٠	٢٥.٠٠	٤٠	١.٠٠٠	٨٥.٠٠	١٥.٠٠
١٣٩٧ / ١٢ / ٣.	٢٥.٠٠	٢٥.٠٠	٣٠	٧٥.٠٠	٧٥.٠٠	—
١٣٩٨ / ١٢ / ٣.	٢٧.٠٠	٢٧.٠٠	٢٠	٥٤.٠٠	٤٨.٠٠	٦.٠٠
١٣٩٩ / ١٢ / ٣.	٢٩.٠٠	٢٩.٠٠	١٠	٢٩.٠٠	٢٥.٠٠	٤.٠٠
١٤.٠٠ / ١٢ / ٣.	٣.٠٠٠	٣.٠٠٠	صفر	—	١.٠٠	١.٠٠
مجموع	٢٣٦.٠٠٠	٢٢٦.٠٠		٩٦٢.٠٠	٨٣٦.٠٠	١٢٦.٠٠

- ١٣٠ -

وفى الجدول السابق يراعى ما يلى :

$$\text{معد قسط الاهلاك} = \text{معد (القيمة الاستبدالية - القيمة التاريخية)} \times \text{معدل الاهلاك} \quad (٤)$$

$$\text{معد القيمة الجارية} = \text{معد القيمة الدفترية بعد الاهلاك} + \text{معد احتياطي رأسمالى} \quad (٥)$$

$$\text{معد القيمة الجارية} = \text{معد القيمة الدفترية بعد الاهلاك} - \text{القيمة التاريخية} + \text{معد الاهلاك} \quad (٦)$$

$$\text{معد القيمة التاريخية} = \text{معد قسط الاهلاك} - \text{معد احتياطي رأسمالى} \quad (٧)$$

وعلى ضوء البيانات الواردة فى الجدول السابق

فى ١٣٩٢/١٢/٣٠ يكون

$$\text{قسط اهلاك الأثاث} = \frac{١٠}{١٠٠} \times ١٢٠٠٠ = ١٢٠٠ \text{ جنيها}$$

$$\text{القيمة الجارية للأثاث} = \frac{٩٠}{١٠٠} \times ١٢٠٠٠ = ١٠٨٠٠ \text{ جنيها}$$

$$\text{الاحتياطي الرأسمالى} = ١٠٨٠٠ - (١٢٠٠ - ١٠٠٠٠) = ٢٠٠٠ \text{ جنيها}$$

فى ١٣٩٢/١٢/٣٠ يكون

$$\text{قسط اهلاك الأثاث} = \frac{١٠}{١٠٠} \times ١٥٠٠٠ = ١٥٠٠ \text{ جنيها}$$

$$\text{القيمة الجارية للأثاث} = \frac{٨٠}{١٠٠} \times ١٥٠٠٠ = ١٢٠٠٠ \text{ جنيها}$$

$$\text{الاحتياطي الرأسمالى} = ١٢٠٠٠ - (١٥٠٠ - ١٠٨٠٠) = ٢٧٠٠ \text{ جنيها}$$

وهكذا

- ١٣١ -

وتكون قيود اليومية فى ١٣٩٢/١٢/٣٠ كالآتى :

١٥٠٠	من ح/اهلاك الأثاث
١٥٠٠	الى ح/الأثاث
١٥٠٠	(اثبات اهلاك الأثاث، عن الفترة بالقيمة الجارية)
١٥٠٠	من ح/صافى النماء
١٥٠٠	الى ح/اهلاك الأثاث
٢٧٠٠	(تحميل صافى النماء باهلاك الأثاث عن الفترة)
٢٧٠٠	من ح/الأثاث
٢٧٠٠	الى ح/الفائدة
٢٧٠٠	(تعديل قيمة الأثاث فى الدفاتر)
٢٧٠٠	من ح/الفائدة
٢٧٠٠	الى ح/احتياطيات رأسمالية
	(اقفال حساب الفائدة)

وفى هذه الحالة تكون الميزانية فى ١٣٩٢/١٢/٣٠ كالآتى :

١٢٠٠٠	أثاث
٤٧٠٠	احتياطى رأسمالى

Liabilities

(٥) عناصر الخصوم :

أن عنصر (أقساط مستحقة) وهى أقساط رأس المال التى تأخر الشركاء عن سدادها للمشروع ، يجب ألا تظهر فى قائمة المركز المالى للشركة ، لأن رأس المال يجب أن يكون مدفوعا بالكامل فى الفكر الاسلامى .

أما (الأجور المستحقة) التى تأخر أصحابها فى تحصيلها من المشروع ، فانه يجب أن يكون حظا فى الربح عن الفترة التى مكثت بها هذه الأموال ، وفى رأينا أن هذه الفترة اذا كانت قصيرة فلا داعى لحساب عائد استثمارها ، أما اذا ظلت هذه الأموال فى الشركة فترة طويلة فانه يحسن اعطاء حظها من الربح الخاص بالشركة .

ودليلنا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرز فليكن مثله ، قالوا : من صاحب فرق الأرز يا رسول الله ، فذكر حديث الغار حيث سقط الجبل على ثلاثة فقال كل واحد منهم : اذكروا أحسن عملكم ؟ فقال الثالث : اللهم انك تعلم اننى استاجرت أجيرا يئرق الأرز ، فلما أمسيت ، عرضت عليه حقه فابى أن يأخذه منى وذهب ، فثمرته له حتى جمعت له بقرا ورعائها ، فلقينى فقال : اعطنى حقى ، فقلت: اذهب الى تلك البقر ورعائها فخذها ، فذهب فاستاقها (٣٢) .

ويقول الامام أحمد بن حنبل ، ان هذا الأمر من باب التبرع وغير ملزم فى الحكم وانما للترغيب والاحسان ، بينما يرى بعض الفقهاء أن الأجور المستحقة يجب أن يضاف اليها الأرباح التجارية التى شاركت فى الحصول عليها ، لأن التجارة فى الاسلام يجوز أن تزاوّل بدون اذن صاحب المال بشروط معينة .

وتأسيسا على ذلك ، يحسب عائد الأجور المستحقة اذا وافق العامل وصاحب العمل أو يستحب فى حالة غياب العامل فترة طويلة أو حجز أموال للعمال مثل مكافآت انتهاء الخدمة المستقطعة سنويا .

أما الدائنون وأوراق الدفع والمستحقات الأخرى ، فانها لا تعامل معاملة الأجور لأن عنصر العمل له معاملة خاصة فى التشريع الاسلامى ، كما أن حقوق الدائنين غير المسددة فى مواعييدها المتفق عليها لا تتمتع بالحصم المكتسب من وجهة نظر المشروع ، ولذلك فانه لم يرد فى الفكر الاسلامى ما يشير الى مشاركتهم فى الأرباح .

ويحسب عائد الأجور المستحقة باستخدام العلاقتين الآتيتين :

معدل العائد الشهرى للدينار = صافى الأرباح ÷ [(حقوق الملكية × ١٢) + (الأجور المستحقة × متوسط فترة الاستثمار بالشهور)]

حصة الأجور المستحقة فى الربح = معدل العائد الشهرى × الأجور المستحقة × عدد الشهور

(٣٢) أخرجه البخارى ومسلم فى قصة أصحاب الغار .

- ١٣٣ -

ويجرى قيد بالقيمة الاجمالية الناتجة بدفتر اليومية كالآتى :
 من حـ / توزيع الأرباح
 الى حـ / أصحاب أجور مستحقة
 (قيمة الأرباح الخاصة باستثمار الأجور المستحقة)

رابعاً - تبويب النماء : Income Classification

النماء تعبير في الفكر الاسلامي يقصد به الزيادة في الدخل أو فرع المال حيث أن المال هو أصل المال أو رأس المال ، ويبوب النماء حسب علاقته بالأصل وحركة الأصل وطبيعته ومدى قابليته للتوزيع بهدف تنظيم حساب الزكاة وقياس الموارد غير ذلك .

١ - حسب علاقة النماء بالأصل : Income and asset

يكون النماء منفصلاً عن الأصل مثل نتاج الماشية أو متصلاً مثل زيادة قيمة عروض التجارة ونتاج السلع ، أما انتاج الخدمات فهو نماء منفصل .

ب - حسب حركة الأصل : Income and asset movement

يكون النماء فعلياً أو تقديرياً ، ويطلق البعض على النماء الفعلي أنه نماء حقيقي والنماء التقديري هو نماء حكيم . والنماء الفعلي يصاحبه تصرف في العين (الأصل) ذاتها وانتقال ملكية رقبتهما (أصلها) الى الغير بالبيع الفعلي ، وبذلك يكون الربح الناتج عن البيع هو ربح فعلي . أما اذا حدث زيادة في عروض التجارة (الأصل المتداول) دون بيع فعلي أو تسليم حق رقبته الأصل فهو ربح تقديري ، ويعرف في المحاسبة المعاصرة (بالايادات العرضية) في الأصول المتداولة مثل كوبونات أوراق مالية وإيرادات تأجير الأصول المتداولة ويفتح لها حساب خاص يختلف عن الربح الدوري ، وفي رأى الفقهاء المسلمين هو نماء تقديري وليس نماء فعلي .

كما يمكن أن يكون النماء في عروض القنية (الأصول الثابتة) ويكون اما فائدة حقيقية (فعلية أو محققة) عقب البيع مثل بيع المبنى للغير ، أو يكون فائدة غير محققة مثل الزيادة في إعادة تقويم هذه الأصول .

- ١٣٤ -

أما النماء في الأثمان (النقود) فهو حاصل بالقوة (فعلى) وذلك لأن النقود قابلة للنماء باستمرار . وبذلك فهي خاضعة للزكاة بالفعل أو القوة دون استخدامها ، لأن النقود وجدت للمعاملة ووسيلة لقياس قيم العروض وواسطة لتبادلها دون أن نتصور الانتفاع بها من ذاتها ، كما أن الحقوق المتعلقة بالأموال (الديون) تأخذ حكم الأموال .

ويرى الفقهاء المسلمون أن العروض نامية بفعل الإنسان إذا وجهها نحو الاستثمار أو أنها محل للاستهلاك إذا هدف إلى استهلاكها مباشرة ، بينما أن الأثمان معدة للنماء فقط بحكم طبيعتها وليس بذاتها وإنما بتدخلها مع العمل ، ومن هنا جاءت إحدى أسباب تحريم الربا ، فالنقود لا ينتج عنها زيادة من ذاتها ، والامهال الزمني ليس مالا لينتج مالا أو عملا يؤثر به المال . وهذا يعني أن الزيادة في المال لابد أن يكون مقابلها مالا أو مادة أخرى تتحقق للطرف الثاني ، والامهال الزمني ليس مالا ولا مادة ، كما يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (المال لا يلد مالا) .

والنقود خاضعة للزكاة حتى لو لم يتم استثمارها لأنها نامية بالفعل ، ومن حكم فريضة الزكاة على النقود أن الإسلام يدعو إلى استعمالها دون ادخارها ، وقد قامت بعض الحكومات في الدول الغربية بفرض رسم على النقود المكتنزة أي التي لا تتحرك وتمكث مع صاحبها فترة معينة (شهر واحد مثلا) وذلك للتخلص منها قبل نهاية الشهر ، ولكن فشلت هذه المحاولات الاقتصادية الغربية حيث لاقى فرض هذه الرسوم صعوبات متعددة أجبرتها على إلغاء هذه المحاولات ، أما فريضة الزكاة على النقود التي لدى صاحبها في نهاية الحول (بعد النصاب المقرر) هو أفضل علاج لتحقيق هذه الأهداف المرجوة لاستخدام هذه النقود (٣٣) .

ج - حسب طبيعة النماء : Nature of Income

وينقسم النماء في الفقه الإسلامي حسب طبيعته إلى ثلاثة أقسام هي الربح والغلة والفائدة وهذا التقسيم يهتم به المحاسبون في الإسلام حيث أن :

(٣٣) محمود أبو السعود ، خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، صفحة ٢٠ .

- ١٣٥ -

(١) **الربح : Profit** وهو الزيادة فى قيمة بيع السلعة أو الخدمة عن ثمن تكلفتها بقصد التجارة ، ويقول الطبرى (الربح من التجار هو المستبدل من سلعته المملوكة بدلا هو أنفس أو أفضل من ثمنها الذى يبتاعها به) (٣٤) وذلك فى تفسير قوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) (٣٥) أن الربح يتحدد بالقيمة التبادلية لعروض التجارة . والنماء فى عروض التجارة نتيجة التقلب للمال هو ربح حقيقى اذا انتقلت الملكية للغير بالبيع الفعلى ، أما اذا كانت معرضة للبيع فهو ربح تقديرى . والربح يخضع للزكاة بمجرد امكان قياسه ، أما تحقق الايراد بالبيع - من وجهة نظر رجال الفقه الاسلامى - ضرورة لامكان توزيع الأرباح بين الشركاء ، ويؤيد الحنابلة والحنفية هذا التفسير (٣٦) .

(٢) **الفلة : Proceed** وهى ما يتجدد فى العروض التجارية مثل ثمر النخل من النخل وصوف الغنم من الغنم أو ارتفاع قيمة عروض التجارة دون جهد ، أى الفرق بين سعر الشراء وسعر الاستبدال لعروض التجارة ، وبذلك فان النماء فى الأصول المتداولة يعد ربحا أو غلة يؤخذ فى الحسبان عند الاقتسام بين الشركاء ، الا اذا رأى الشركاء تأجيل توزيع النماء الذى لم يتحقق حتى يتحقق وهذا أفضل للمحافظة على رأس المال الحقيقى .

(٣) **الفائدة : Capital returns (interest)** وهى الزيادة فى الأصول الثابتة وما يطلق عليها فى عرف المحاسبة المعاصرة (الزيادات الرأسمالية) مثل ايجار المنزل أو بيعه بأكثر من سعر شرائه ، وقد تكون الفائدة حقيقية (مباشرة) مثل بيع الأصول أو فائدة غير محققة (غير مباشرة) مثل الزيادة فى اعادة تقويم الأصول الثابتة (٣٧) .

د - حسب قابليته للتوزيع : Appropriation (Distribution)

والنماء يكون قابلا للتوزيع بين الشركاء مثل ربح من بيع فعل لعروض التجارة أو غير قابل للتوزيع مثل زيادة قيمة عروض القنية بسبب

(٣٤) الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، سورة البقرة ، صفحة ١٣٩ .

(٣٥) آية رقم ١٦ من سورة البقرة .

(٣٦) د. شوقى اسماعيل شحاته ، محاسبة زكاة المال علما وعلا ، القاهرة ، صفحة ٩١ .

(٣٧) د. شوقى اسماعيل شحاته ، نظم محاسبية فى الاسلام ، جامعة الملك عبد العزيز .

١٣٩٧ هـ ، صفحة ٢٢٣ ، نقلا عن : الشرح الكبير للامام الدسوقي ، الجزء الاول ، صفحة ٢٩٣ .

- ١٣٦ -

اعادة التقويم . كما أن الفائدة لا تعد قابلة للتوزيع على المضاربين (شركاء العمل) فى شركات المضاربة لأن المضارب يكون جهده فى انماء عروض التجارة وهى الأصول المتداولة المعدة للتقليب والتحريك فى ظل المخاطرة من أجل النماء فيها .

خامسا - حسابات النماء : Income accounts

من المعروف أن حسابات النشاط الجارى والاستغلال والتشغيل والمتاجرة والأرباح والخسائر من حسابات النتيجة ، وكذلك فان حسابات النماء من حسابات النتيجة .

وتتقضى نظم الشركات الاسلامية مراعاة التمييز بين كل من الربح والغلة والفائدة لاختلاف طبيعة كل منها ، فبينما يكون الربح والغلة للأصول المتداولة فان الفائدة للأصول الثابتة . والفرق بين الربح والغلة أن الأول يتضمن جهد بقصد التجارة أما الغلة فهى دون جهد يذكر ، الأمر الذى يجعل هناك خلافا فى قابليتها للتوزيع . وهذا يدعو الى افراد حساب ختامى مستقل لكل من هذه العناصر الثلاث للنماء ليبين كل حساب ختامى نتيجته بعد استئزال تكاليفه المباشرة ، أما التكاليف غير المباشرة يمكن وضعها فى حساب صافى النماء الذى يقلل فيه رصيد الحسابات الثلاثة السابقة ، قبل تصوير حسابات التوزيع .

ومما يجدر ذكره ، أنه فى النظام الرأسمالى يكون الربح هو عائد التنظيم والفائدة عائد رأس المال ، بينما يكون النماء فى الاسلام هو عائد المشروع نفسه ، ويمثل الفرق بين القيمة البيعية للمشروع فى فترتين متتاليتين (٣٨) .

ويمكن تصوير حسابات النماء فى صورتها المبسطة حسب الآتى :

(٣٨) د ابراهيم الطحار ، الاقتصاد الاسلامى مذمبا ونظاما ، مجمع البحوث الاسلامية القاهرة ، ١٩٧٤ ، صفحة ٢٣٠ .

ح / الربح

مباع	X X	لم يباع أول الحول	X X
لم يباع آخر الحول	X X		X X
		الى ح / صافي النماء	X X
	X X X		X X X

ح / الغلة

زيادة قيمة المشتريات الاستبدالية	X X		
زيادة قيمة بضاعة آخر المدة البيعية	X X		
		الى ح / صافي النماء	
	X X X		X X X

ح / الفائدة

فرق بيع أصل ثابت	X X		
فروق أسعار عروض فنية	X X		
		الى ح / صافي النماء	X X
	X X X		X X X

ح / صافي النماء

من ح / الربح	X X		
من ح / الغلة	X X		
من ح / الفائدة	X X		
	X X X	الى ح / التوزيع	X X
			X X X

- ١٢٨ -

ح / التوزيع

رصيد منقول من ح / صافي النماء		الى ح / الزكاة الى ح / احتياطي قانوني الى ح / احتياطي عمليات الاستثمار الى ح / توزيعات المساهمين الى ح / احتياطي عام الى ح / اعضاء مجلس الادارة الى ح / هيئة الرقابة الشرعية الى ح / المديرين والعاملين الى الرصيد (يرحل للعام المقبل)	

سادسا - قيود اليومية الخاصة بالحسابات الختامية : Closing enteries

سبق أن بينا أن ناتج المال في الاسلام أو (النماء) يبوب الى ثلاثة اقسام هو الربح والغلة والفائدة ، حيث أن الأول والثاني يخص الايراد أو الزيادة في الأصول المتداولة ، والثالث يخص الأصول الثابتة حسب الآتي :

(١) الربح : Profit

وهو ناتج عن النشاط العادي للمشروع من الأصول المتداولة ويمثل الايرادات العادية من المبيعات والخدمات مطروحا منها المصروفات الخاصة بها ، وبذلك تكون قيود اليومية حسب الآتي :

من ح/مصرفات عادية

الى ح/الصندوق

(اثبات الانفاق على مصروفات النشاط الجاري)

من ح/الصندوق

الى ح/ايرادات عادية

- ١٣٩ -

(اثبات تحصيل قيمة ايرادات النشاط الجارى)
 من ح/ نتائج الربح
 الى ح/ مصروفات عادية
 (اقفال حساب المصروفات فى نهاية الفترة)
 من ح/ ايرادات عادية
 الى ح/ نتائج الربح
 (اقفال حساب الايرادات العادية فى نهاية الفترة)

(٢) الغلة : Proceeds

وهى ناتجة من زيادة فى الأصول المتداولة دون جهد ، ويمثل زيادة فى قيمة المشتريات الاستبدالية عن سعر الشراء الفعلى ، وايرادات من الأصول المتداولة دون تسليمها ، وزيادة فى تقويم بضاعة آخر المدة ، ولكل منها قيودها الحسابية حسب الآتى :

١ - زيادة فى قيمة المشتريات : Appreciation of purchases

وهى ناتجة عن زيادة قيمة شراء الوحدات الاستبدالية عن سعر شرائها الفعلى ، حيث أن الربح هو الفرق بين ثمن البيع وسعر شرائها الاستبدالى ، وتجرى القيود الحسابية الآتية لتعديل قيمة المشتريات .

من ح/ المشتريات (فرق القيمة الفعلية والاستبدالية)
 الى ح/ الغلة
 (اثبات الفرق بين سعر الشراء الاستبدالى عن المشتريات الفعلية)
 من ح/ نتائج الربح
 الى ح/ المشتريات
 (اقفال حساب المشتريات بعد تعديله فى حساب الربح)

ب - ايرادات من الأصول المتداولة : Revenue returns

وهى ناتجة عن ايرادات للأصول المتداولة دون تسليمها ، مثل الثمر من النخل والصوف من غنم التجارة ، وتكون القيود الحسابية لها كالاتى :
 من ح/ الصندوق
 الى ح/ الغلة
 (تحصيل قيمة ايرادات من الأصول المتداولة)
 ويمكن توسيط نوع الغلة فى الجانب الدائن والجانب المدين .

- ١٤٠ -

ج - زيادة في تقييم بضاعة آخر المدة : Increase of stock value

وهي ناتجة عن ارتفاع سعر السوق عن سعر التكلفة في مخزون آخر الفترة ، ويجب أن تظهر بضاعة آخر المدة في الميزانية بالقيمة السوقية ، ولكن في حساب نتائج الربح تظهر بالتكلفة حتى لا تكون الزيادة في قيمتها قابلة للتوزيع ، ثم تظهر هذه الزيادة في حساب صافي النماء لخضوعها للزكاة ، وتكون القيود المحاسبية لتنفيذ هذه الأغراض حسب الآتى :

من ح/ الغلة (بالتكلفة)

الى ح/ نتائج الربح

(اثبات بضاعة آخر المدة بالتكلفة)

من ح/ بضاعة آخر المدة (بسعر السوق)

الى ح/ الغلة

(اثبات بضاعة آخر المدة بسعر البيع)

من ح/ الغلة

الى ح/ صافى النماء

(اقفال حساب الغلة وترحيل رصيده للنماء)

وفى هذه الحالة تظهر قيمة بضاعة آخر المدة بالقيمة الجارية كما هو متبع فى جميع مفردات الميزانية الأخرى .

(٣) الفائدة : Capital returns (Interest)

وهي إيرادات ناتجة من الأصول الثابتة أو زيادة فى قيمتها الدفترية، وتكون القيود المحاسبية لكل من هاتين الحالتين حسب الآتى :

أ - إيرادات من الأصول الثابتة : Assets returns

وهي ناتجة عن إيرادات من غير النشاط الجارى مثل ايجار جزء من المباني أو الآلات ، وتكون القيود المحاسبية فيها كالاتى :

من ح/ الصندوق

الى ح/ إيرادات الأصول الثابتة

(تحصيل إيرادات من الأصول الثابتة)

من ح/ إيرادات الأصول الثابتة

الى ح/ الفائدة

(اقفال حساب إيرادات الأصول الثابتة)

- ١٤١ -

من ح/الفائدة

الى ح/صافى النماء
(اقفال حساب الفائدة)

وفى هذه الحالة أيضا يمكن توسيط نوع الايراد فى الجانب الدائن والمدين .

ب - اعادة تقييم الأصول الثابتة : Revaluation of assets

وهى ناتجة عن زيادة فى تقييم الأصول الثابتة نتيجة ارتفاع الأسعار رغم عوامل الاهلاك فيها ، وتكون القيود الحسابية الخاصة بزيادة قيم الأصول الثابتة حسب الآتى :

من ح/الأصول الثابتة

الى ح/الفائدة

(اثبات الزيادة فى تقييم الأصول الثابتة)

من ح/الفائدة

الى ح/احتياطيات رأسمالية

وأخيرا ، فانه يجب اقفال جميع أرصدة حسابات الربح والخسارة والفائدة فى حساب النماء ، حيث تظهر هذه الأرصدة فى الجانب الدائن عند زيادة • الايرادات عن المصروفات وفى الجانب المدين فى حالة نقص الايرادات عن المصروفات فى حساب صافى النماء ، كما يحمل هذا الحساب بالمصاريف غير المباشرة والمصاريف العرضية فى الجانب المدين والايرادات العرضية فى الجانب الدائن •

ومما يجب مراعاته أنه قد تظهر الغلة مدينة عند نقص أسعار السلعة الاستبدالية عن سعر شرائها أو عند نقص سعر بيع بضاعة آخر المدة عن تكلفتها ، كما تظهر الفائدة مدينة عند حالات الانكماش أو انخفاض قيمة الأصول الثابتة فى السوق عن قيمتها الاستبدالية •

ويراعى أيضا أن حساب صافى النماء يمثل القيمة المضافة لدى رجال الاقتصاد ، وبعد استبعاد الفائدة يظهر النماء الخاضع للزكاة وإذا خصمت الغلة يظهر الربح القابل للتوزيع ، أى أن هذه القائمة تفيد جميع أجهزة الرقابة أكثر مما تفيد الحسابات الختامية فى المحاسبة المعاصرة ، ويجب على

الهيئات العلمية في دول العالم دراسة ومناقشة هذه الآراء الإسلامية والاستفادة بها باعتبار أن الإسلام دين متكامل يقدم الخير كله للبشرية .

سابعا - قياس الربح : Measurement of profit

إن مقاييس التفضيل بين البشر على أساس حجم حيازة المال هي مقاييس مرفوضة ، إنما التفضيل في الإسلام يكون بمقاييس استخدام المال في مصارفه السليمة والتي حددها الله سبحانه وتعالى . لقد أوضح لنا الإسلام مجال الحرية والإباحة فيما هو حلال ، ومجال الخطر والمنع فيما هو حرام بمقاييس صاحب المال الحقيقي لا بمقاييس يخترعها الإنسان حسب حجم المنفعة التي يحصل عليها ، رغم أنه لم يحط علما بأشياء كثيرة حتى يتمكن من الحكم الصحيح على الأشياء التي تجلب له نفعاً أو تدفع عنه ضرراً (٣٩) .

والمال الذي يحصل عليه الإنسان هو فتنة ومدعاة للغرور والطغيان والاستغناء والاستعلاء ، لهذا حذر الله من ذلك وكرر القول والنذير حتى لا يفتر أحد بمال هو مستخلف فيه ، ومن ثم تاركه لغيره محاسب عليه كيف اكتسبه وفيما أنفقه .

كل هذه الأمور ، تستدعي قياس الربح المادي أو المالي لأي عمل أو مشروع رغم أن الإسلام لا يعتبر الربح من مقاييس الكفاية الخاصة بالمشروع ، ولكن المقاييس الفعلية هو حجم المنافع الاجتماعية التي يقدمها الإنسان للمجتمع .

وسنتناول فيما يلي وسائل قياس حجم الربح المالي في المشروعات والشركات المختلفة في الإسلام مركزين على الاختلافات بين آراء الفقهاء المسلمين والمحاسبة المعاصرة .

إن الأصول العلمية للمحاسبة عن المصروفات والإيرادات في المشروعات الفردية لا تختلف عنها في الشركات والمصارف ، وقد تناولت المراجع المحاسبية المختلفة هذه المبادئ والأصول في ظل نظرية القيد المزدوج بكثير

(٣٩) د. عبد العظيم بسيوني . مفاهيم علم الاقتصاد في إطار الإسلام . مجلة الاقتصاد الإسلامي ، دبي ، رمضان ١٤٠٢ ، صفحة ١٠ .

- ١٤٣ -

من الاسهاب والايضاح ، ولكن ما يلزم الاشارة اليه ، انه فى نظام اسلامى تكون جميع بنود الحسابات الواردة فى الدليل المحاسبى للنظام المحاسبى الموحد فى مصر يمكن اعتبارها من الأعمال المباحة فى الاسلام فيما عدا حسابات الفوائد والسندات ، كما أن عملية خصم الاوراق التجارية لا يبيحها الاسلام بالطريقة الحالية فى البنوك .

وتقوم بعض المشروعات بفتح حساب عن (اكراميات) وهى مبالغ تدفع للغير لتسهيل خدمات معينة المشروع ، الا أن الاسلام يبحث على عدم الانفاق فى هذه البنود ، وبالتالى فانها لا تعتبر من عناصر التكاليف (٤٠) .

كما انه توجد مزايا عديدة من امسك دفاتر محاسبية كاملة سواء باستخدام الطريقة الايطالية أو الفرنسية أو الانجليزية أو الأمريكية ، ويؤيد الاسلام عمل أنظمة موحدة لقيد الحسابات حتى تعبر القوائم عن بيانات لها دلالة صحيحة .

والخلاصة ، انه لا توجد فروق جوهرية بين الفكر المحاسبى المعاصر والفكر الاسلامى فى الحسابات الشخصية (حسابات الغير) والحسابات الحقيقية (حسابات الأشياء) والحسابات الاسمية (حسابات وهمية) ، وتشمل حسابات النتيجة نتائج الأرباح والخسائر عن فترة معينة ، ويجعل مدينا بالمصروفات والخسائر ودائنا بالايرادات والأرباح على أساس مبدأ النقص أو الزيادة فى حسابات رأس المال .

الا أن حسابات النتيجة تختلف فى الفكر الاسلامى عن المحاسبة المعاصرة ، وذلك حتى يمكن اظهار حسابات النماء بأنواعه وهى ربح وغلة وفائدة كل على حدة ثم اظهار حساب مجمع آخر عن صافى النماء يضم أرصدة الحسابات السابقة ويظهر به المصروفات والايرادات العارضة أو غير المباشرة ، كما بينا ذلك فى حيثه .

وتكون اقفال حسابات النتيجة كالتالى :

من ح/ نتائج الربح الى مذكورين

(٤٠) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير فى الفكر الاسلامى ، القاهرة ١٩٧٧ ،

- ١٤٤ -

ح/ نفقات شراء البضائع
ح/ نفقات نقل البضائع
ح/ نفقات انتاج البضائع
ح/ نفقات بيع البضائع

(اقفال حساب النفقات المباشرة والخاصة بالأرباح)

من ح/ الغلة الى مذكورين
ح/ تحصيل كوبونات الأسهم
ح/ قص صوف الغنم
ح/ جمع تمر النخل
ح/ توليد المواشى
ح/ فروق أسعار عروض التجارة

(اقفال حسابات النفقات المباشرة الخاصة بالغلة)

من ح/ الفائدة الى مذكورين
ح/ نفقات تحصيل ايراد المباني
ح/ مصاريف بيع الآلات
ح/ نفقات صيانة الحدائق
ح/ فروق أسعار عروض القنية

(اقفال حسابات النفقات المباشرة الخاصة بالفائدة)

من مذكورين
ح/ نتائج الربح
ح/ الغلة
ح/ الفائدة

الى ح/ صافى النماء
(اقفال حسابات الربح والغلة والفائدة الدائنة)

من ح/ صافى النماء الى مذكورين
ح/ المصاريف الادارية
ح/ المصاريف العمومية

- ١٤٥ -

ح/المصاريف التمويلية

(اقفال حسابات المصروفات غير المباشرة)

من ح/صافي النماء

الى ح/التوزيع

(اقفال حساب صافي النماء)

ويراعى أن الاسلام قد وضع قاعدة واضحة فى شأن تحقيق الايراد بالبيع ومنع أن يكون الفرر مبيعا مثل بيع الثمرة قبل بدء اصلاحها . وان كان الفقه الاسلامى لا يمنع من قياس الربح المتولد بالانتاج وهو فى هذه الحالة ليس غورا(٤١) .

ومن المعروف أنه فى النظم الحالية يتم تحديد صافى الربح بعد استبعاد الضرائب المستحقة ، أو يحدد سعر البيع بعد خصم الضرائب المستحقة ، ويطلق على صافى نتائج الأعمال (الربح بعد خصم الضرائب) .

أما الربح فى الاسلام فانه يختلف عن الربح السابق ، لانه يتحدد دون الأخذ فى الاعتبار ما يدفع من زكاة على الربح اذا بلغ النصاب وحال عليه الحول . فالزكاة المفروضة لا تدخل ضمن تكاليف السلعة أو الخدمة ، كما أنها لا تظهر فى قائمة نتائج الأعمال لتحديد صافى الربح فى المفهوم الاسلامى(٤٢) . باعتبارها من الأعباء الشخصية .

(٤١) د . محمود السيد الناقى ، المنهج المحاسبى فى عقود المضاربة الاسلامية ، المجلة العلمية لتجارة الأزهر ، أبريل ١٩٨٣ ، صفحة ١٢١ ، نقلا عن : ابن تيمية ، نظرية القصد ، القاهرة ١٩٤٩ ، صفحة ٢٢٧ .

(٤٢) د . عوف محمود الكراوى ، مرجع سابق ، صفحة ٤١٠ .

المبحث الخامس

محاسبة التكاليف في الاسلام Cost Accounting In Islam

يقوم علم التكاليف بتنظيم استخدام عناصر النفقات وتنسيق تدفق عوامل الانتاج في المشروعات المختلفة ، اذ أنه يقوم بعرض الوسائل العلمية الخاصة بحصر بنود النفقات وتسجيلها وتحليلها وتبويبها ، بهدف اظهار النتائج ودراستها وتفسيرها حتى يمكن الاستفادة منها في أغراض التخطيط للمستقبل والرقابة على الماضي (١) .

اولا - تعريف علم التكاليف :

بينما أن علم التكاليف - بالمفهوم الحديث - يعتمد على أهمية الانفاق وتنظيم تدفقه وقياسه حتى يمكن استخدامه في التخطيط للمستقبل والرقابة على الماضي ، وهذه الموضوعات هي أوامر الهية أشار إليها الاسلام فيما يلي :

١ - أهمية الانفاق :

ومما يبين أهمية الانفاق في الاسلام أنه قد ورد ذكره في ٧٧ موضعاً (٢) ، وأشار الى تنظيم واعتدال تدفقه ، اذ منع الاسراف وحرم البخل في القرآن الكريم ، وسنعرض فيما يلي بعض الآيات القرآنية التي تحت على الانفاق :

(١) د. د. محمد كمال عطية ، علم التكاليف في الفكر الاسلامي ، الاهرام الاقتصادي ، ١١ أغسطس ١٩٨٠ ، صفحة ٢٨ .

(٢) سورة البقرة - آية ٣ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ - سورة عمران - آية ٩٢ ، ١١٧ ، ١٣٤ - سورة النساء - آية ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ - سورة المائدة - آية ٦٤ - سورة الأنفال - آية ٣٦ ، ٦٠ ، ٦٣ - سورة الاسراء - آية ١٠٠ - سورة التوبة - آية ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢١ - سورة الرعد - آية ٢٢ - سورة ابراهيم - آية ٣١ - سورة الكهف - آية ٤٢ - سورة الحج - آية ٣٥ - سورة سبأ - آية ٣٩ - سورة فاطر - آية ٢٩ - سورة محمد - آية ٣٨ - سورة الحديد - آية ١٠ ، ٧ - سورة المتحنة - آية ١٠ ، ١١ - سورة المنافقون - آية ٧ ، ١٠ - سورة التغابن - آية ١٦ - سورة الطلاق - آية ٦ ، ٧ - سورة النحل - آية ٧٥ - سورة الفرقان - آية ٦٧ - سورة القصص - آية ٥٤ - سورة السجدة - آية ١٦ - سورة الشورى - آية ٢٨ - سورة يس - آية ٣٦ .

— ١٤٧ —

« آمنوا بالله ورسوله ، وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » •

آية ٧ من سورة الحديد

• « وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » •

آية ٢٩ من سورة فاطر

• « وما أنفقتم من نفقة أو ندرتم من نذر فإن الله يعلمه » •

آية ٢٧٠ من سورة البقرة

• « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا الا كتب لهم » •

آية ١٢١ من سورة التوبة

• « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » •

آية ٣٩ من سورة سبا

• « وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » •

آية ٦٠ من سورة الأنفال

ويقصد بعبارة (مستخلفين فيه) ان المال أمانة من الله سبحانه وتعالى لنا ونحن حراس عليه فقط ومستولون عنه ، وعبارة (فى سبيل الله) ان الانفاق فى سبيل تنمية المجتمع ونفع المواطنين (٣) •

٢ - النهى عن الاسراف : Extravagance is forbidden

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالانفاق ولكنه ينهانا عن التبذير والضياع والاسراف ، والاسلام يمقت الاسراف حتى يجعله صنوا للكفر فى بعض الظروف ، ونقدم فيما يلى بعض الآيات التى تنهى عن الاسراف :

• « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » •

آية ٣١ من سورة الأعراف

« ولا تبذر تبذيرا ، ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » •

آية ٣٦ ، ٢٧ من سورة الاسراء

(٣) د. محمد شوقي الفنجري ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، محرم ١٣٩٧ ، صفحة ١٦٧ •

- ١٤٨ -

- « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه »
 آية ١٢٧ من سورة طه
- « وان المسرفين هم أصحاب النار »
 آية ٤٣ من سورة غافر
- « افنضرب عنكم الذكر صفحا ، أن كنتم مسرفين »
 آية ٥ من سورة الزخرف
- « ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا »
 آية ١٤٧ من سورة عمران

٣ - تجنب البخل : Stinginess is abandoned

- ان الله جلّت قدرته يمقت البخل ، فيقول عز من قائل :
- « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير »
- آية ١٨٠ من سورة عمران
- « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتُمون ما آتاهم الله من فضله ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا »
- آية ٣٧ من سورة النساء
- « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه »
- آية ٣٨ من سورة محمد
- « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم »
- آية ٣٤ من سورة التوبة

٤ - تنظيم الانفاق : Expenditure Arrangement

- وهذا يعنى أن الاسلام يأمر بالانفاق وينهى عن الاسراف والبخل ،
 ويأمر بالاعتدال في ذلك ، وأن يكون هذا الانفاق من أموال طيبة المصدر ،

- ١٤٩ -

وتنظيم عملية الانفاق وردت في القرآن الكريم (٤) في أكثر من ٤١ موضعا منها :

« خشية الانفاق وكان الانسان قتورا » *

آية ١٠٠ من سورة الاسراء

« وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » *

آية ١٦ من سورة التغابن

« لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف نفسا الا ما آتاه » *

آية ٧ من سورة الطلاق

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوما محسورا » *

آية ٢٩ من سورة الاسراء

« يا ايها الذين آمنوا ، أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » *

آية ٢٦٧ من سورة البقرة

٥ - الاعتدال (مبدأ النمط الأوسط) : Moderation (Rationality)

من سمات الاسلام أنه يعنى بالاعتدال في كل ناحية ، سواء كانت ناحية روحية أو مادية ، وسواء كانت فردية أو جماعية ، وهذا التوسط أو الاعتدال يميز الاسلام عما سواه من الأديان والعقائد الأخرى ، ويقول تعالى :
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٥) (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) (٦) ويقول الرسول الكريم (خير الأمور الوسط) *

(٤) سورة عمران - آية ١٤٧ ، ١٨٠ - سورة النساء - آية ٦ ، ٣٧ - سورة المائدة - آية ٣٢ ، ٣٨ - سورة الأنعام - آية ١٤١ - سورة الأعراف - آية ٣١ ، ٨١ - سورة التوبة - آية ٧٦ - سورة يونس - آية ١٢ ، ٨٣ - سورة الاسراء - آية ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣ - سورة طه - آية ٢٧ - سورة الأنبياء - آية ٩ - سورة الفرقان - آية ٦٧ - سورة الشعراء - آية ١٥٩ - سورة يس - آية ١٩ - سورة الزمر - آية ٥٣ - سورة غافر - آية ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٣ .
(٥) آية رقم ١٤٢ من سورة البقرة .
(٦) آية رقم ١٧١ من سورة النساء .

- ١٥٠ -

ويقول الشيخ محمد عبده (لقد ظهر الاسلام لا روحيا مجردا ولا جسديا جامدا ، بل انسانيا وسطا بين ذلك) (٧) .

ويقول الامام حسن البنا (ان الاسلام وسط بين العقلية الغيبية والعقلية العلمية ، أى ان الاسلام يجمع بين الايمان بالغيب والانتفاع بالعقل) (٨) .

ويقول بيرجر (ان الاسلام يدعو الناس الى عدم الغرور بمتاع الدنيا ، ولكنه يختلف عن الأديان الأخرى التي تدعو للزهد في هذه الدنيا كالرهبانية ، فهو يجمع بين التقشف والتسامح في اطار من التوازن بخلاف الديانات الأخرى) (٩) .

ويحث الاسلام الانسان على العبادة دون التغالى فيها ، ويقول تعالى :
(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا) (١٠) ،
ويقول رسولنا الكريم (خيركم النمط الأوسط ، يلحق بهم التالى ، ويعود اليهم الغالى) ، ويقول أيضا (ان لبدنك عليك حقا) .

ومنحنا الاسلام حرية اقتصادية ولكن فى حدود ونظم ومبادئ اسلامية معتدلة ، وينبغى أن يكون الاعتدال فى كل شىء ، ومن ذلك انفاق المال ويقول تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (١١) (يا بنى آدم خلدوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين) (١٢) .

٦ - التخطيط للمستقبل : Planning

ان الانسان منذ تطوره يحاول أن يوازن بين ما يستحوذ عليه وما هو لازم له ، وقد حرص رب البيت المسلم على موازنة ايراداته بنفقاته المقبلة ، أسوة بما اتبعه سيدنا يوسف عليه السلام عندما قام بتخزين الحبوب

(٧) د. أحمد النجار ، المدخل فى النظرية الاقتصادية فى المجتمع الاسلامى ، ١٩٧٣ ، صفحة ٥٥ .

(٨) المرجع السابق ، صفحة ٥٥ ، نقلا عن : رسائل الامام حسن البنا .
(٩) المرجع السابق ، صفحة ٥٥ ، نقلا عن : The Arab World Today
(١٠) آية رقم ٧٧ من سورة القصص .
(١١) آية رقم ٦٧ من سورة الفرقان .
(١٢) آية رقم ٣١ من سورة الاعراف .

المتوقع انتاجها وذلك عندما تنبأ بحدوث سبع سنين دون انتاج (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون(١٣) ، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحض الناس على مواجهة المستقبل أى التخطيط له حتى ترفرف الرفاهية على الأجيال المقبلة فيقول (لأن تدع أبناءك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكفون الناس) ويقول على بن أبى طالب فى التخطيط المقبل والايمان بالله (اعقلها وتوكل) .

ويجب أن تعد هذه التوقعات بالعد (وأحصى كل شيء عددا) (١٤) والقياس الدقيق وان يعتمد التخطيط على العلم بحقيقة الأمور قبل تقرير القيام به (ولا تقف ما ليس لك به علم) (١٥) وأن يكون التخطيط فى حدود الطاقة المتاحة (واعدوا لهم ما استطعتم) (١٦) ، ويوب التخطيط الى قصير وطويل الأجل كما يقول الامام على بن أبى طالب (اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) فالأول يحتاج الى تخطيط طويل الأجل والثانى الى تخطيط قصير الأمد (١٧) .

٧ - الرقابة على الماضى :

والرقابة على الماضى يقصد بها ملافاة أخطاء الماضى وعدم تكرارها فى المستقبل واذا انعدمت الرقابة تمادى تكرار الخطأ وزاد انحرافه ، ولذلك فان الاسلام يرشدنا الى الرقابة الداخلية والخارجية ، ويقصد بالرقابة الداخلية هى النابعة من ضمير الانسان عندما يخلو لنفسه (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (١٨) (وارتقبوا انى معكم رقيب) .

والرقابة الخارجية هى رقابة الغير على الانسان ، وقد أشار اليها الاسلام عندما أمر الحكام بمتابعة أفراد المجتمع (وقل اعملوا فسيرى الله

(١٣) آية رقم ٤٧ ، ٤٨ من سورة يوسف .

(١٤) آية رقم ٢٨ من سورة الجن .

(١٥) آية رقم ٣٦ من سورة الاسراء .

(١٦) آية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

(١٧) د. محمود عساف ، أصول الادارة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، صفحة ٤٦ .

(١٨) آية رقم ١٤ من سورة الاسراء .

عملكم ورسوله والمؤمنون) (١٩) ، (ان الله كان عليكم رقيباً) (٢٠) ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (٢١) .

وغاية الرقابة هو تصحيح الانحرافات وإثابة المحسن ومعاقبة المسيء ، فان الله تعالى يقول (وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وإن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) (٢٢) ثم أنه يحث الناس على تقييم أعمالهم ليتعرفوا على مواطن الخطأ فيها ولا ينخدعون بظواهرها حيث يقول عز وجل (قل هل زنيتم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (٢٣) والاسلام يقضى بمكافأة الناس على قدر عملهم ، فلا يتساوى المجد مع الخامل (٢٤) ، أسوة بما يقرره سبحانه وتعالى في التفرقة بين القاعدين والمجاهدين (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) (٢٥) .

Accurate Measurement

٨ - القياس الدقيق :

ان ضبط القياس يوفر العدالة والرقى والسعادة والرخاء للمجتمع ، وقد حث الدين الاسلامي على ضرورة ضبط القياس ، ونستشهد بقوله تعالى (واثبتموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٢٦) (واثبتموا الكيل اذا كلتم ووزنوا بالقسطاس المستقيم) (٢٧) ويصف الله سبحانه وتعالى دقة قياساته جللت قدرته فيقول تعالى (وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً) (٢٨) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) (٢٩) .

-
- (١٩) آية رقم ١٠٥ من سورة التوبة .
 - (٢٠) آية رقم ١ من سورة النساء .
 - (٢١) آية رقم ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .
 - (٢٢) آية رقم ٣٩ الى ٤١ من سورة النجم .
 - (٢٣) آية رقم ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الكهف .
 - (٢٤) د . محمود عساف ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦ .
 - (٢٥) آية رقم ٩٥ من سورة النساء .
 - (٢٦) آية رقم ٩ من سورة الرحمن .
 - (٢٧) آية رقم ٣٥ من سورة الاسراء .
 - (٢٨) آية رقم ٢٨ من سورة الجن .
 - (٢٩) آية رقم ٤٧ من سورة الانبياء .

- ١٥٣ -

وفي مجال محاسبة التكاليف ، يلزم الاقتراب من الصواب بقدر الامكان ، والاستعانة بالأجهزة الحديثة وأهل الخبرة والبيانات المدعمة بالمستندات عند تقدير تكلفة السلعة (٣٠) .

وفي حديث موجز يبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) مدى مسئولية الفرد عن الانفاق بقوله (لا تزول قلما عبد حتى يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيه انفق) .

ثانيا - مقومات محاسبة التكاليف : Cost Accounting Basis

ان تصميم أى نظام للتكاليف يتطلب دراسة عامة للعمليات الصناعية لتحديد مراكز التكاليف ووحدات الانتاج ووحدات التكاليف والطاقة الانتاجية . ويسترشد في تحديد مراكز التكاليف بدراسة التنظيم الادارى وتسلسل العمليات الصناعية التى يمر بها الانتاج والأهداف التى ترمى الادارة الى تحقيقها من تحليل بيانات التكاليف .

مراكز التكاليف : Cost Centres

مركز التكلفة هو وحدة تنظيمية مختصة بأداء وظيفة معينة ولها سلطة محددة بحيث يتم ربط هذا المركز بشخص معين مسئول يمكن الرجوع اليه لتحديد مسئولية الانحراف (٣١) عن الأهداف المقررة (كل نفس بما كسبت وهينة) (٣٢) (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (٣٣) .

ويقول بن تيمية (ان بنى آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ، ولا بد عند الاجتماع من الحاجة الى رأس حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم - اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم - ولهذا قيل ان السلطان ظل الله فى الأرض) (٣٤) .

-
- (٣٠) د محمد كمال عطية ، نظم محاسبة التكاليف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، صفحة ٤١٧ .
 (٣١) د بكر محمد قوته ، د محمد كمال عطية ، أصول التكاليف فى الفكر الاسلامى ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٠ هـ ، صفحة ٧٠ .
 (٣٢) آية رقم ٣٨ من سورة المدثر .
 (٣٣) آية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .
 (٣٤) د محمود عساف ، أصول الادارة ، ١٩٧٩ ، صفحة ٤٥٣ ، نقلا عن : أبو العباس احمد بن تيمية فى كتاب السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية (باب الولاية) .

ويعنى الاسلام بالتدرج الهرمى فى التنظيم وما يصاحبه من سلطات ومسئوليات ، وتقسيم الناس ووضعهم فى درجات وفقا لتمييزهم من حيث القدرات ، حيث يقول سبحانه وتعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) (٣٥) (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) (٣٦) ، كما يشير الله سبحانه وتعالى على نطاق الاشراف والسلطة (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) (٣٧) (ولتسئلن عما كنتم تعملون) (٣٨) .

ويتدرج حجم المسؤولية حسب نوع النشاط والواجبات ، وبقدر السلطات والمسئوليات . ويقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، والولد راع فى مال ابيه ومسئول عن رعيته) .

وتبعا لذلك ، تعد تقارير الرقابة فى المشروع بحيث توائم الهيكل التنظيمى والمستويات الادارية المختلفة ، حتى يمكن اتخاذ القرارات وتحديد المسئوليات فى كل مركز .

الطاقة فى الاسلام :

الطاقة هى القدرة على الأداء فى ظروف معينة ، وتعتبر الطاقة عن كل عنصر من عوامل الانتاج مثل الطاقة البشرية والطاقة المالية والطاقة الآلية ، وقد ورد ذكر الطاقة فى موضعين فقط فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى :

« ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » .

آية ٢٨٦ من سورة البقرة

-
- (٣٥) آية رقم ١٦٥ من سورة الانعام
 - (٣٦) آية رقم ٣٢ من سورة الزخرف
 - (٣٧) آية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة
 - (٣٨) آية رقم ٩٣ من سورة النحل

• « لا طاقة لنا اليوم بجائوت وجنوده »

آية ٢٤٩ من سورة البقرة

ولكن هناك آيات كثيرة تحمل معنى الطاقة ، ومن ذلك قوله عز وجل :

« لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه ، فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه » •

آية ٧ من سورة الطلاق

• « لا يكلف الله نفسا الا وسعها »

آية ٢٨٦ من سورة البقرة

« ولا نكلف نفسا الا وسعها ، ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون » •

آية ٦٢ من سورة المؤمن

وتنقسم الطاقة الى مستويات مختلفة حسب درجة استغلال هذه الطاقة ، فهناك طاقة نظرية أو مثالية (ويدها بطريقتكم المثل) (٣٩) وطاقة متاحة (واعدوا لهم ما استطعتم) (٤٠) وطاقة فعلية (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) (٤١) وغير ذلك من المستويات المختلفة للطاقة •

Cost Elements

عناصر التكاليف :

أشار القرآن الكريم الى عناصر التكاليف بصفة اجمالية ثم مبوبة حسب بنودها الطبيعية ، وسخر الله سبحانه وتعالى الأرض والبحر والجو حتى يحصل الانسان منها على جميع حاجاته ومستلزماته ، فيقول سبحانه وتعالى :

• « ولقد مكناكم فى الأرض »

آية ١٠ من سورة الاعراف

• « وسخر لكم الأنهار »

آية ٣٢ من سورة ابراهيم

(٣٩) آية رقم ٦٣ من سورة طه •

(٤٠) آية رقم ٦٠ من سورة الانفال •

(٤١) آية رقم ٢٣١ من سورة البقرة •

« وما خلق الله في السموات والأرض » •

آية ٦ من سورة يونس

وبين القرآن الكريم عناصر هذه المواد ابتداء من الزراعة (والتين والزيتون) (٤٢) الى المواد الكيماوية (آتوني افرغ عليه قطرا) (٤٣) والمعادن (وانزلنا الحديد) (٤٤) •

كما حثنا الاسلام على العمل بجميع صوره (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وجعله في بعض الاحيان في مرتبة العبادات •

وتناول رجال الفقه الاسلامي نفقات الخدمات الأخرى بالتحليل والقياس والتقويم مثل اهلاك عروض القنية (الأصول الثابتة) وصيانتها وترميمها وكراء البيوت (الايجار) ونفقات النقل والزكاة •

ثالثا - سعر البيع والتكلفة : Market (Sale) Price and Costs

يقول الامام الغزالي أن البيع هو اخراج المبيع عن الملك (٤٥) وادخال الثمن في الملك ، ويقول ابن رشد أن العلماء أجمعوا على أن البيع صنفان مساومة ومراوحة ، والمساومة يحددها موقف كل من المشتري والبائع حسب ظروف السوق أما المراوحة هو أن يذكر البائع للمشتري الثمن الذي اشترى به للسلعة ويشترط عليه ربعا للدينار أو الدرهم أى باضافة نسبة معينة الى الثمن الأول (التكلفة) •

وهناك شبه اتفاق بين المحاسبين ورجال الادارة أن محاسبة التكاليف تستخدم من أغراضها غرض تحديد الأسعار ، باعتبارها أهم عامل في تحديد السعر في جميع أنواع البيوع ، رغم وجود عوامل أخرى تدخل في تحديد السعر مثل نوع المنافسة السائدة وطبيعة الانتاج في المشروع ونوع السلعة نفسها ومدى قابليتها للتلف ومدى تدخل الدولة في تحديد السعر ، الا أن تكلفة السلعة عامل أساسي عند تحديد سعر البيع ورسم سياسة سعرية للسلع والخدمات بفرض توجيه عجلة الانتاج وتحديد حجم الاستهلاك ،

(٤٢) آية رقم ١ من سورة التين •

(٤٣) آية رقم ٩٦ من سورة الكهف •

(٤٤) آية رقم ٢٥ من سورة الحديد •

(٤٥) اخراج المبيع من الملك أى اخراج السلعة عن الحياة •

- ١٥٧ -

وتزداد أهمية دور تكلفة المنتج في تحديد السعر في العصر الحاضر الذي يتميز بارتفاع تكلفة معظم عوامل الانتاج .

ومن ناحية اخرى ، فان عرض بيانات التكاليف على الادارة يساعد على منع الاسراف والضياع وخفض التكاليف مما يؤدي الى تخفيض سعر السلعة ، لأن التكاليف تساعد على أن يحصل المشروع بالجهد نفسه على كمية أكبر من الانتاج أو أن تحصل على نفس كمية الانتاج بجهد أقل .
بالاضافة الى ذلك فان بيانات التكاليف تساعد على زيادة الانتاجية وتحسين وسائل فن الانتاج وتدريب العمال وزيادة استخدام الطاقة المتاحة ، وبالاختصار البعد عن الاسراف في شتى مظاهره .

وينادى البعض برسم سياسة سعرية تساعد على توزيع الدخل بين الانتاج والاستهلاك طبقا للخطة القومية ، الا أن الاسلام يحذ من حرية اقتصادية في سوق السلعة ، مع قيام الوالى أو الحاكم بفرض رقابة مصححة دون التدخل في فرض أسعار معينة الا عند الضرورة القصوى مثل الاحتكار .

وتعتبر قرارات تسعير المنتجات والخدمات من أهم القرارات الاقتصادية سواء على مستوى الدولة أو الأنشطة الاقتصادية المختلفة ، وترجع أهمية قرارات التسعير الى تأثيرها وانعكاسها على أرقام وأهداف الخطة من ناحية ، والى انعكاسها على الأفراد من ناحية أخرى ، نظرا لأن الأسعار تعتبر المصدر الرئيسى الذى يحدد امكانية تغطية واسترداد تكاليف المنتجات ، بالاضافة الى أن الأسعار تعد الأداة المنظمة للتوزيع من حيث أنها غالبا ما تحدد امكانيات الاستهلاك والادخار لدى الأفراد (٤٦) .

ويتبع تحميل التكاليف على السلع أحد الأساسيين :

- ١ - مبدأ التحميل الشامل ويقصد به تحميل وحدات الانتاج بنصيبها الكامل من كل عنصر من عناصر التكاليف .
- ٢ - مبدأ التحميل الجزئى ويقصد به تحميل وحدات الانتاج بنصيبها من بعض عناصر التكاليف واستبعاد بعض العناصر دون تحميلها على السلع ولكنها تحمل للفترة التى تم فيها الانفاق .

(٤٦) د. منير محمود سالم ، المنهج العلمى لاستخدام بيانات التكاليف ، مجلة الاقتصاد والادارة ، رجب ١٣٩٦ هـ ، صفحة ٨٩ .

والبيانات التي يوفرها مبدأ التحميل الشامل تساعد على استرداد جميع النفقات الخاصة بالسلعة مع تحقيق ربح للمشروع ، وتمثل ثمن التكلفة الاجمالي أو ثمن التكلفة المتوسطة للسلعة أو تكافة المنتج النهائي الشاملة لنصيبها من جميع عناصر التكاليف الصناعية والتسويقية والادارية ، وهى بهذا تعرض أحد طرفى المعادلة التى يطبق فيها مبدأ التغطية والاسترداد الشامل •

وتناول رجال الفقه الاسلامي فى دراستهم لفقه المعاملات التفرقة بين ثمن السلعة وقيمتها ، حيث أن قيمة الشيء - من وجهة نظرهم - تتحدد بواسطة القوى المؤثرة فى السوق وتقاس بالقيم التبادلية للأشياء • أما ثمن السلعة أو الخدمة فهو تكلفة الحصول عليها وتمثل فى الثمن الأول (ثمن الشراء) الذى تراضى عليه المتعاقدان ، سواء زاد على القيمة أو نقص بالاضافة الى ما تحمله المشتري من نفقات فى سبيل الحصول عليها أو تحويل الحاماة الى سلعة أو خدمة (٤٧) •

وقد اختلف علماء الاسلام فى تحديد السعر فيما يعده البائع مما أنفق على السلعة بعد الشراء ويحتسب من الثمن (تكلفة السلعة) ومما ليس له أن يعده من الثمن •

وتحصيل مذهب الامام مالك (٤٨) ان ما ينفقه البائع على السلعة يقسم الى ثلاثة أقسام :

- ١ - القسم الأول ويعد من أصل الثمن ويكون له حظ من الربح ، وهو ما كان مؤثرا فى عين السلعة مثل الخياطة والصبغ (الصباغة) •
- ٢ - القسم الثانى ويعد من أصل الثمن ولا يكون له حظ من الربح ، وهو ما لا يؤثر على عين السلعة مثل حمل المتاع من بلد الى آخر (مصاريف نقل) ومثل كراء البيوت (ايجار المصنع أو المحلات) التى توضع فيها •
- ٣ - القسم الثالث ولا يعد فى أصل الثمن وبالتالى لا يكون له حظ فى

(٤٧) محمود اللقى ، دراسة مقارنة لمفهوم الربح فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٥ هـ •

(٤٨) د شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٥١ ، نقلا عن : ابن رشد بداية المجتهد ، الجزء الثانى ، كتاب المراجعة ، صفحة ١٧٨ •

الربح وهو مما ليس له تأثير فى عين السلعة ويمكن أن يتولاه صاحب العمل بنفسه مثل الطى والشد (التجهيز) وجميع المبالغ التى ينفقها صاحب المنشأة فى شئونه الخاصة أو مقابل أجره .

والقسم الأول يتضمن تكلفة الانتاج أو الصنع ، والقسم الثانى يشمل المصاريف غير الصناعية وهى المصاريف التسويقية والادارية ، والقسم الثالث ويضم أجور صاحب العمل والمسحوبات .

ويقول الامام أبو حنيفة فى تحديد سعر البيع أنه يحمل ثمن السلعة بكل ما أنفق عليها ، أى ان نسبة الربح تضاف على الأقسام الثلاثة السابقة من النفقات ، ويؤيد ابن رشد رأى الامام مالك ، لأن نفقات التسويق والادارة ليست هى الغرض الأساسى من المشروع ، كما أن المسحوبات وأجر صاحب العمل لا تمثل نفقات حقيقية لازمة للانتاج .

وعلى ذلك ، فانه عند تحديد ثمن بيع المربحة لا يكون لمصاريف البيع والتوزيع والمصاريف الادارية حظ من الربح فى مذهب الامام مالك فلا يجعل فى ثمن التكلفة المشروط عليه نسبة ربح معينة وان كانت تقدر ضمن ثمن التكلفة الاجمالى مع استبعاد جميع النفقات المدفوعة لصاحب العمل من مسحوبات وأجور .

ومفهوم التكلفة فى بيع المربحة حسب رأى الامام الشافعى يشمل الخدمات الفورية مثل النقل والعمالة والخدمات قصيرة الأجل المستفادة من السلع المشتراه للاستخدام فى عمليات التصنيع أو البيع ، وكذلك الخدمات طويلة الأجل المستفادة من الأصول الثابتة التى تقتنى للاستفادة بخدماتها فى ممارسة النشاط حسب وقت أو زمن الانتاج ، بينما يرى الامام ابن عابدين أن العادة أو العرف هو الذى يحكم التجارة فى هذا الصدد(٤٩) .

ومن ذلك يتضح أن الفكر الاسلامى يتبع طريقة علمية باستخدام التكاليف فى مجال التسعير بخلاف الطرق المعروفة وهى التسعير على أساس التكلفة الاجمالية أو تكلفة الانتاج أو التكلفة الحدية أو التكلفة المرنة(٥٠)

(٤٩) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير فى الفكر الاسلامى ، دار النشر للجامعات المصرية ، ١٩٧٧ ، صفحة ٣٦ - ٤٧ .

(٥٠) د. محمد أحمد خليل ، التكاليف فى المجال الادارى ، ١٩٦٨ ، صفحة ٣١٣ .

- ١٦٠ -

لأنه يتبع طريقة تكلفة الانتاج مع اضافة المصروفات التسويقية والادارية واستبعاد بعض المصروفات مثل أجر صاحب العمل والاسراف وقياس التكاليف المتوقعة على ضوء الأسعار الجارية وهي تفوق جميع الطرق الحالية وتتميز بعدالتها وسهولة قياسها .

وعلى ضوء الدراسات الميدانية في مؤسسات الغزل والأدوية والمقل في جمهورية مصر العربية ، يتبين أن تكاليف الانتاج تكون متقاربة للسلع الموحدة في المشروعات المتماثلة في النشاط ، بينما تتباين التكاليف التسويقية والادارية الخاصة بالسلعة الموحدة في المشروعات المتماثلة حسب السياسات الادارية المختلفة في هذه المشروعات باعتبارها ليست من النفقات الأصلية اللازمة للمنتج ، وهذا يؤدي أن الربح على أساس تكلفة الانتاج هو الوسيلة الوحيدة لتخفيف أثر اختلاف أسعار السلع الموحدة مع تباين الظروف الادارية في المشروعات المتماثلة ، كما أن اتباع طريقة التقويم على أساس أسعار السوق الحالية بصرف النظر عن القيم التاريخية ، واستبعاد نفقات الاسراف والمسحوبات عند قياس التكاليف ، تعتبر من المبادئ العلمية التي ينادى بها رجال المحاسبة المجتهدون في الفترة الأخيرة .

مثال :

بفرض أن التاجر (س) اتفق مع مصنع المراتب السعودي على انتاج عشرة آلاف مرتبة (طراحة) بمواصفات نمطية معينة ، وأن التبادل يتم على أساس المربحة ، واتفق على نسبة ربح ١٠٪ من تكلفة الانتاج ، نعرض فيما يلي مثال رقمي لتحديد سعر المربحة طبقاً للأصول الاسلامية .

مصنع المراتب السعودي

قائمة تكاليف عشرة آلاف مرتبة

اسم العميل (س)

تاريخ التسليم طبقاً للعقد

تاريخ التعاقد

تاريخ انتهاء الانتاج

تاريخ بدء الانتاج

نسبة الربح ١٠٪

تاريخ التسليم الفعلي

ريال		
	١٨٠٠٠	افمشة
	٢٤٠٠	نايلون
	٦٠٠٠	قطن
	٤٠٠٠	خيوط
	٨٠٠٠	سست
	١٦٠٠	زراير
	٤٠٠	مواد تنظيف الانتاج
	<hr/>	
٤٠٤٠٠		
	٩٥٠٠	اجور عمال الحياطة
	٧٦٠٠	اجور عمال نجميع السست
	٢٣٠٠	اجور عمال التنجيد
١٩٤٠٠		
	<hr/>	
٥٩٨٠٠		(التكلفة الاولى)
	<hr/>	
	٢٠٠	زيوت تشحيم آلات المصنع
	٣٠٠	قطع غيار وتصليلات
	١٥٠٠	وقود وزيوت بقسم القوى المحركة
	<hr/>	
٢٠٠٠		
	٣٥٠٠	مصرفات اسكان عمال
	١٢٠٠	مرتب مدير المصنع
	١٠٠٠	مصرفات انتقال عمال
	٣٠٠٠	تكاليف تدريب عمال
	<hr/>	
٨٧٠٠		
	٣٠٠٠	مصرفات تخزين مواد
	٣٨٠٠	استهلاك آلات الحياطة
	٢٩٠٠	استهلاك آلات التنجيد

- ١٦٢ -

	١٨٠٠	تأمين على الآلات
	<hr/>	
	١١٥٠٠	
	<hr/>	
٢٢٢٠٠		التكاليف الصناعية غير المباشرة
<hr/>		
٨٢٠٠٠		(تكلفة الانتاج)
	٥٠٠	كتالوجات بيع
	٣٠٠	مواد تعبئة وتغليف
	<hr/>	
	٨٠٠	
	١٥٠٠	عمولات بيع
	٦٠٠٠	رواتب موظفي التوزيع
	<hr/>	
	٧٥٠٠	
	٣٠٠	تكاليف تخزين انتاج تام
	١٢٠٠	مصاريف نقل المبيعات
	<hr/>	
	١٥٠٠	
	<hr/>	
٩٨٠٠		التكاليف التسويقية غير المباشرة
<hr/>		
٩١٨٠٠		(تكلفة المبيعات)
	٢٠٠	مطبوعات
	١٢٠٠	اضاءة
	<hr/>	
	١٤٠٠	
	٢٨٠٠	تأمين ضد حوادث العمل
	٧٠٠٠	مرتبات موظفي الادارة
	٥٠٠٠	أتعاب مراجعي الحسابات
	<hr/>	
	١٤٨٠٠	

- ١٦٣ -

٣٠٠٠	ايجار
٦٠٠	عقود ومصارييف قضائية
٢٠٠	مصارييف بنكية
٣٨٠٠	
٢٠٠٠٠	التكاليف الالوية غير المباشرة
١١١٨٠٠	(ا' كلفة الاجمالية)
٨٢٠٠	(ربح ١٠٪ من تكلفة الانتاج)
١٢٠٠٠٠	(ثمن المرباحة الاجمالى)
١٢ ريال	(متوسط ثمن الوحدة)

ولم يرد بالقائمة السابقة نفقات بنود الاسراف مثل تكلفة وقت ضائع غير عادى وزيادة فى استهلاك مواد التشغيل ، أو بنود خسائر مثل سرقة مواد وعجز نقدية بالخزينة ، وكذلك استبعدت أجور صاحب المصنع والمسحوبات الخاصة به (٥١) ، وفق الأصول الاسلامية السابق الاشارة اليها فى هذا المبحث .

(٥١) عبد السميع المصرى ، مرجع سابق ، صلحة ٤١ .

المبحث السادس

المحاسبة الادارية في الاسلام

Managerial Accounting In Islam

المحاسبة الادارية - في المفهوم الحديث - هي تطبيق الأساليب الفنية في تسجيل وتبويب وعرض البيانات المحاسبية الفعلية ، ومقارنتها بالأرقام الموضوعية مقدما في تقارير دورية ، وذلك لمساعدة الادارة في وضع الخطط الاقتصادية ، واتخاذ القرارات الادارية الرشيدة (١) .

ويبدو من ذلك ، أن أهم الأساليب المتبعة لتنفيذ هذه الأغراض الادارية هي :

Planning Budget	(١) الموازنة التخطيطية
Standard Costs	(٢) التكاليف النمطية
Periodical Control Reports	(٣) تقارير الرقابة الدورية

وسنتناول فيما يلي بشيء من التفصيل هذه الأساليب الادارية في الفكر الاسلامي منذ أكثر من عشر قرون .

(١) الموازنة التخطيطية في الاسلام

Budget In Islam

نشأت فكرة الموازنة لمحاولة وضع تقديرات على ضوء الظروف المتوقعة ، لتعبر عن خطة عمل في المستقبل . والثابت أن هذه الفكرة قديمة قدم التاريخ نفسه ، إذ أن التاريخ يحدثنا بأن أول موازنة وضعت على أسس علمية هي تلك التي وضعها نبي الله سيدنا يوسف عليه أفضل السلام ، وذلك عندما وازن بين انتاج واستهلاك القمح في مصر سنوات الرخاء والقحط (١) .

وقد طبقت الموازنة التخطيطية على مستوى الدولة ، وأصبحت الحكومات

(١) د. علي محمود عبد الرحيم ، الموازنات التخطيطية ، القاهرة . ١٩٦٩ ، ص ٩ .

- ١٦٥ -

في الدول المختلفة تقوم بأعداد الميزانية السنوية التي تتضمن موازنة مصروفاتها المتوقعة بإيراداتها المقدرة عن السنة المالية القادمة . وبعد ذلك، أخذت المشروعات والوحدات الاقتصادية - على جميع أنواعها - باتباع هذا الأسلوب في الإدارة لتفادي نقط الاختناق قبل حدوثها ، وتحقيق الرقابة الفعالة ، وللمساعدة في أغراض التسعير .

أولا - تفسير يوسف لرؤيا ملك مصر : Dream Interpretation

لقد رأى عزيز مصر (فرعون أو ملك مصر) في منامه (انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات) (٢) فطلب من كبار حاشيته تفسير هذه الرؤية الخطيرة (يا أيها الملأ افتنوني في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) (٣) . الا أن كهنة الحاشية أحسوا بسوء ما تنذر به هذه الرؤيا فلم يريدوا ازعاج ملكهم ، وأفادوا بأنها خليط من أحلام مضطربة ، وليست رؤيا كاملة تحتمل التأويل ، وأنهم عاجزين عن تأويل رؤيا غير كاملة (قالوا أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) (٤) .

وكان ساقى الملك - وهو أحد الناجين من السجن منذ فترة قريبة - قد تذكر أن يوسف الذى كان يعرفه فى السجن (ودخل معه السجن فتيان) (٥) يمكنه تفسير هذه الرؤيا لقدرته الفائقة فى هذا المجال ، فطلب مقابلة سيدنا يوسف لعله يفسر رؤيا الملك ، فأجيب الى طلبه .

وقص الساقى الرؤيا بحرفيتها على سيدنا يوسف فرد عليه يوسف بقوله (تزدعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ، ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قلمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (٦) . ويقول الدكتور سامى عبد الرحمن (٧) فى ذلك (وفحوى ذلك التأويل ،

(٢) آية ٤٣ من سورة يوسف .

(٣) آية ٤٣ من سورة يوسف .

(٤) آية ٤٤ من سورة يوسف .

(٥) آية ٣٦ من سورة يوسف .

(٦) آية ٤٧ - ٤٩ من سورة يوسف .

(٧) د. سامى عبد الرحمن ، الموازنات التخطيطية فى القرآن الكريم ، مجلة الدعوة ،

سفر ١٤٠١ هـ ، القاهرة ، صفحة ١٨ .

- ١٦٦ -

أن سيدنا يوسف قد أرسى له موازنة تخطيطية توافرت لها الأصول العلمية والعملية ، وأزن فيها بين الانتاج الزراعى والاستهلاكى وذلك بغية تخطي المجاعة المتوقعة فقال لهم : تزرعون سبع سنبلات خضر ، وهى المرموز لها بسبع بقرات سمان متوالية على عادتكم المستمرة ، فما حصدموه فأتركوه فى سنابله ليحفظ بعيدا عن الحشرات والمؤثرات الخارجية ، الا ما لا بد منه لتموين البلاد واطعام أفرادها ، ثم يأتى من بعد ذلك سبع سنوات يابسات ، وهى المرموز لها بسبع بقرات عجاف أى مهازيل ، يحل القحط والجذب فيها البلاد ، فيجف الزرع وينضب الضرع ، ويأكلن ما أدرتم لهن الا قليلا مما تحزونه وتحفظونه للبذر فى الموسم التالى ، ثم يلى تلك السنين عام فيه يمطر الماء ويغاثون بالزرع الذى يعصرونه) .

وفى الحقيقة ، لن تقتصر هذه الافادة على مجرد تفسير لرؤيا الملك ، ولكنها تخطيط وتفسير فى آن واحد ، اذ لو اقتضت على التفسير لقال يوسف : هناك سبع سنوات رخاء يتلوها سبع سنوات كساد وكفى ، ولكنه - بعلم من ربه - أخذ ينصح بضرورة مواجهة العواقب وطريقة تنفيذ ذلك ، ونصحه هذا لا يعدو أن يكون نوعا من أنواع التخطيط المنظم ، وقد صب يوسف عليه السلام تخطيطه هذا فى قالب الموازنة التخطيطية (٨) .

ثانيا - المبادئ العلمية فى الموازنة التخطيطية : Principles of Budgets

لقد اكتملت الموازنة التى أرسى يوسف عليه السلام أسسها وقواعدها وأركانها فى عصرنا الحديث وفيما يلى تفصيل ذلك :

١ - الموازنة : Equilibrium

تعتمد الموازنة التخطيطية على فكرة التوازن ، فقد قام يوسف بالموازنة بين الانتاج الزراعى والاستهلاك الزراعى خلال الفترة ، وذلك بغرض تخطي فترة الكساد فى ضوء الظروف المتاحة .

٢ - فترة زمنية مقبلة : Next Period

من المعروف ان التخطيط يكون اما طويل الأجل او قصير الأجل ، وقد

(٨) المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

- ١٦٧ -

كانت موازنة سيدنا يوسف تغطي سبع سنوات رخاء وسبع سنوات كساد ، وسنة بعد ذلك يعم فيها الخير ، أى ان اجمالى الفترة التى تغطيها الموازنة خمسة عشر عاما ، أى أنها موازنة طويلة الأجل ، ومن الثابت أنه كلما طالت مدة الحطة صعب التنبؤ الدقيق بتفصيلاتها ، لأن الموازنة طويلة الأجل تكون عامة ولا تدخل فى التفاصيل .

٣ - موازنة خاصة بالعمليات الجارية Operating Budget

من المعروف أن الموازنة التخطيطية تبوب الى موازنة جارية وموازنة رأسمالية وحيث أن موازنة يوسف كانت خاصة بإنتاج واستهلاك وبيع الحبوب ، فهى موازنة عن عمليات جارية ، وهذه الموازنات يصعب اعدادها بعكس الموازنات الرأسمالية التى تخص الاستثمار وتكوين الأصول الثابتة، فهى أيسر فى التنبؤ بالاحتياجات وتقديرها .

٤ - موازنة مالية وموازنة عينية : Financial and Quantitative Budget

اعتمدت موازنة سيدنا يوسف على أرقام زمنية متباعدة مبدءا التعبير الكمي فى الموازنة ، ولكن التعبير عن الكميات المنتجة عن فترة طويلة وتخص انتاج زراعى يصعب التنبؤ الرقمى به ، وقد عبر عن ذلك بقوله (ما - قليلا) أما التعبير القيمى فكان غير موجود لاعتماد الناس فى هذا العصر على المقايضة ، فكانت البضاعة تستخدم للتبادل فى الأسواق بدلا من الحبوب (وقال لفتيانہ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون)^(٩) وبذلك فان هذه الموازنة كانت تضم بيانات موازنة مالية وموازنة عينية .

٥ - مبدأ المشاركة : Participation

تقضى الأصول العلمية الخاصة باعداد الموازنة ضرورة اشراك جميع المستويات الادارية من عليا ووسطى وتنفيذية فى اعداد الموازنة التخطيطية ، حتى يزيد حرصهم على تنفيذها وتزداد فاعليتها فى الرقابة ، وقد استنبط دكتور/ سامى عبد الرحمن ذلك من مخاطبة سيدنا يوسف لرسول الملك

(٩) آية ٦٢ من سورة يوسف .

- ١٦٨ -

بقوله (تزرعون - حصدتهم - فذروه - تحصنن) أى ان الخطاب للناس حتى يشترك الجميع فى اعداد وتنفيذ الموازنة (١٠) .

٦ - مبدأ واقعية الأهداف : Practicality of Goals (Aims)

توفر لموازنة سيدنا يوسف مبدأ واقعية الأهداف وتناسبها مع الامكانيات ، ذلك أنه - بما علمه الله - عرف أن فترة الكساد تعادل فترة الرخاء ، مما يلزم اتخاذ الاحتياطات للمستقبل فى ضوء الظروف المتوقعة والامكانيات المتاحة .

٧ - مبدأ توفر الخوافز : Motivation

تضمنت موازنة سيدنا يوسف حافزا من الله سبحانه وتعالى أنه وضع للناس (السنة الخامسة عشر) وهى بشرى لهم مليئة بالخيرات لانتهاج المعاناة .

٨ - الموازنة أداة رقابة : Control

بعد أن وضعت خطط الانتاج والتخزين والاستهلاك أصبحت مصر - آنذاك - محط الأنظار ومخزن للطعام ومقصد الجياع ، وملجأ أخوة يوسف وأبيه (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) (١١) وهذا ما كان ليحدث لولا تحقيق نوع من الرقابة على تنفيذ الموازنة ، وفى هذا المجال يمكن القول أن الموازنة نجحت فى مساعدة الادارة العليا فى تحقيق وظائف التخطيط والتنسيق والرقابة .

٩ - الموازنة أداة تخطيط : Planning

يحث الاسلام الناس جميعا على التخطيط لمواجهة المستقبل وتوقعاته ، لأن التخطيط يساعد على توفير الرفاهية وزيادة الرخاء للأجيال المقبلة ، وهذا لا يمنع من الايمان بالغيب وقدرة الله سبحانه وتعالى ، كما يقول على بن أبى طالب (اعقلها وتوكل) . وفى موازنة سيدنا يوسف لولا

(١٠) د. سامى عبد الرحمن ، مقال سابق .

(١١) آية ٦٠ من سورة يوسف .

- ١٦٩ -

الاحتياط للتوقعات والتخطيط لها ، لتعرضت مصر الى أزمة فانية خلال سني الكساد .

١٠ - نجاح الخطة السليمة : Perfect Plan

بفضل الاجراءات التي أعدها يوسف وعزيز مصر لتجنب المجاعة ، أصبحت مصر عزيزة القدر ، وعظم شأن سيدنا يوسف وأصبح وزير ماليتها (اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم) (١٢) وعاد أبوه واخوته له وزال الحقد بينهم (اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) (١٣) .

ثالثا - كفاءة واضعى أرقام الموازنة : Efficiency (Qualification)

يجب أن يكون واضعى الموازنة لهم خصال معينة أشار اليها القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، منها :

١ - الصديق : Truth

يجب أن يكون واضح الموازنة صادقا في عمله وفعله وتنبؤه (يوسف ايها الصديق) (١٤) .

٢ - الحفظ : Honesty

ينبغي أن يكون المخطط حفيظا أميناً ، غير مسرف وغير خائن ، (اني حفيظ عليم) (١٥) .

٣ - الدقة : Preciseness

يجب أن يقوم واضح الموازنة بمراعاة الدقة في قياساته وتقديراته واتقان عمله وموافاته حقه (اني أوفى الكيل) (١٦) .

(١٢) آية ٥٥ من سورة يوسف .

(١٣) آية ١٠٠ من سورة يوسف .

(١٤) آية ٤٦ من سورة يوسف .

(١٥) آية ٥٥ من سورة يوسف .

(١٦) آية ٥٩ من سورة يوسف .

Experience

٤ - العلم :

يجب أن يكون المخطط عليما بالأمور التي يخطط لها وحسن التصرف فيها
(ولنعلمه من تأويل الأحاديث) (١٧) (آتيناه حكما وعلما) (١٨) (ذلكما مما
علمني ربي) (١٩) *

Advise

٥ - النصيح :

ينبغي أن يكون المخطط ناصحا ومرشدا عن طريق علاج الانحرافات
والاختناقات (انك اليوم لدينا مكين أمين) (٢٠) (وانا لكم ناصح أمين) (٢١) *
ونخلص مما سبق ، أن للموازنات التخطيطية أصلا في القصص
القرآني (٢٢) فهل من معتبر بالرجوع الى كتاب الله (لقد كان في قصصهم
عبرة لأولي الأبصار) (٢٣) (نحن نقص عليك أحسن القصص) (٢٤) *

-
- (١٧) آية ٢١ من سورة يوسف
 - (١٨) آية ٢٢ من سورة يوسف
 - (١٩) آية ٣٧ من سورة يوسف
 - (٢٠) آية ٥٤ من سورة يوسف
 - (٢١) آية ٦٨ من سورة الاعراف
 - (٢٢) د. سامي عبد الرحمن ، مقال سابق ، صفحة ١٩
 - (٢٣) آية ١١١ من سورة يوسف
 - (٢٤) آية ٣ من سورة يوسف

(٢) التكاليف النمطية في الاسلام Standard Costs In Islam

ان القرآن الكريم لم يكن رسالة الى قوم معينين أو الى فئة من البشر. في وقت معين بالذات ، بل هو كتاب جامع يناسب كل الأقوام والفئات والأزمنة ، فهو ينظم العلاقات الاجتماعية ويشرح القوانين والعلاقات الطبيعية والكونية ، ويسجل الحوادث التاريخية ويحييها^(١) ويبين الطريق المستقيم في هذه الحالة (وكل شيء فصلناه تفصيلا)^(٢) .

والاسلام له الفضل الأول في تطوير الأفكار الاقتصادية الى شكلها الحديث ، لأن الاسلام رسالة شريعة وفكر وعمل للبشرية كلها ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان لكي يكون خليفته في الأرض ، ويعلم الخالق جلت قدرته - يقينا - ما يصلح خلقه وينظم شئونهم ويهديهم الى سواء السبيل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)^(٣) .

والتكاليف النمطية هي أرقام التكاليف التي تحدد مقدما لتعبر تعبيراً مالياً عن خطة أو برنامج سيتم تنفيذه مستقبلاً في حدود سياسة معينة يتفق عليها ، وتمثل هذه الأنماط أدوات قياس يجب أن يعمل المشروع جاهدة لتنفيذها أو بحث أسباب الانحرافات عنها ، ومحاسبة المسؤولين للملافة أي عقبات أو قصور في المستقبل . ويطلق البعض على التكاليف النمطية standard cost ألفاظاً كثيرة (منها تكاليف قياسية أو معيارية أو مثلية أو نموذجية أو أمامية أو منوالية أو مخططة) . ولكننا نفضل تسميتها بالتكاليف النمطية ، لأن النمط يمثل أداة قياس واقعي يتسم بالمرونة والموضوعية والسلوكية ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (خيركم النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي ، ويعود اليهم الغالي) .

(١) د. محمد توفيق بلبح ، نظرية الضبط والمعايرة في القرآن الكريم ، الأهرام الاقتصادي ، ١٥ نوفمبر ١٩٧٢ ، صفحة ١٤ .
(٢) آية ١٢ من سورة الاسراء .
(٣) آية ١٤ من سورة الملك .

Precise Measurement

أولا - القياس الدقيق :

علم القياس هو العلم الذى يبحث فى صحة النتائج أو فسادها وهو العلم الذى يجمع القوانين التى تعصم الذهن من الوقوع فى الخطأ فى الأحكام ، وعلم القياس من علوم الوسائل لا من علوم الغايات ، بمعنى أنه وسيلة فقط توصلنا الى أغراض عملية فى العلوم المتدارسة ، ولذلك فإن أساتذة هندسة الانتاج يعرفون علم القياس بأنه هو علم تقييم تقديرات المجهول .

والمعنى اللغوى لعملية القياس هو تقدير أو معرفة قيمة الشيء بمقارنته بمعيار معروف متعارف عليه ، وقد يكون الشيء المقاس وزنا أو مسافة أو حجما أو زمنا أو تكلفة أو غير ذلك ، وهذا يعنى بالتالى أن القياس هو مقارنة بين الشيء المراد قياسه وبين شيء آخر معروف قدره ومتفق عليه .

وقد اهتم الاسلام بضبط القياس لأنه يوفر العدالة والرقى والسعادة والرخاء للمجتمع ، ونستشهد بقوله تعالى (واثيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)^(٤) ويقول تعالى أيضا (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)^(٥) .

ويصف الله سبحانه وتعالى دقة قياساته جلّت قدرته بقوله (واحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا) وفى آية أخرى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ويقول تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان مثقال حبة من خردل اتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) .

وفى العصر الحالى ، يقول علماء المراكب الفضائية ان الانسان قد تمكن من وضع قدميه على القمر بفضل عاملين أساسيين ، هما القياس الدقيق والأجهزة الالكترونية ، وان تطور القياس الى هذه الدقة المذهلة يعود الى تقدم الرياضة الحديثة واختراع الأجهزة الحاسبة الالكترونية .

Planning

ثانيا - التخطيط :

يحاول الانسان أن يوازن بين ما يستحوذ عليه وما هو لازم له ، وقد

(٤) آية ٩ من سورة الرحمن .

(٥) آية ٣٥ من سورة الاسراء .

- ١٧٣ -

حرص كل مسلم على موازنة إيراداته بنفقاته المتوقعة ، أسوة بما اتبعه يوسف عليه السلام الذي قام بتخزين الحبوب المتوقع انتاجها ، عندما تنبأ بحدوث سبع سنين دون انتاج (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ، ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمن لهم الا قليلا مما تحصنون) (٦) . والاسلام يجمع بين الانتفاع بالعقل والايمان بالغيب ، فيقول على بن أبى طالب (اعقلها وتوكل) .

ومن مزايا التخطيط الجيد أن يكون فى حدود الطاقة (وأعدوا لهم ما استتظعتهم) (٧) وأن يكون مبنيا على أرقام علمية يمكن الاعتماد عليها (ولا تفف ما ليس لك به علم) (٨) .

Setting Standards

ثالثا - اعداد الأنماط :

يفتضى اعداد الأنماط (المعايير) القيام بالبحوث والدراسات بقصد تحديد مجموعة من المواصفات أو الشروط أو الكميات التى تعدها الادارة ، ثم تصديرها كدليل مرشد للمسئولين عن التنفيذ . والتكاليف النمطية ذات شقين ، الأول يمثل أنماط كمية والثانى يمثل أنماط نقدية أو بمعنى آخر الترجمة المالية لأنماط الكمية .

وقد بين الله عز وجل فى خلقه للكون من سماء وما يعرج فيها ، ومن أرض وما يخرج منها ، أنه عز وجل حكيم خبير ، فقد كانت التنظيمات والترتيبات لهذا الكون والمجتمعات التى تضم مخلوقاته من انس وجن ونبات وحيوان كلها قائمة على المعايير الدقيقة (٩) . وقد حدد الله سبحانه وتعالى - لطفاً ورحمة - الرزق لعباده بأنماط وحسابات معينة خشية أن يبغوا فى الأرض ، وما فعل ذلك الا لأنه خبير بعباده فأراد اللطف والرحمة بهم (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير) (١٠) .

وهناك آيات كثيرة تشير الى اعداد الأنماط (١١) ومن ذلك قوله تعالى

(٦) آية ٤٧ - ٤٨ من سورة يوسف .

(٧) آية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٨) آية ٣٦ من سورة الاسراء .

(٩) د . محمد توفيق بلبع ، المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(١٠) آية ٢٧ من سورة الشورى .

(١١) د . محمد توفيق بلبع ، المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(وكل شيء عنده بمقدار) (١٢) (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (١٣) . كما بين الله سبحانه وتعالى ترتيبه لأقوات البشر على الأرض ، وكيف أنه قدر لهذه الأقوات وحددها في أربعة أيام وجعل في الأرض الامكانيات المتاحة لتوفير هذه الأقوات للعباد (١٤) جميعا فقال سبحانه وتعالى (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) (١٥) .

وكما قدر الله سبحانه وتعالى الانماط في خلقه للكون ، فقد فرض الله عز وجل على الانسان الانماط التي يجب أن يتبعها في حدود ما يرضى الله وينظم المجتمع . لتكون مرشدا للتنفيذ مع استخدامهما في أغراض المقارنة والرقابة ، ومن أمثلة ذلك عندما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه داود عليه السلام أن يصنع الدروع اللازمة لحياته وجيشه ، ولكنه أمره في نفس الوقت بمعايرة السرد وأجزاء الحديد التي يصنع منها هذه الدروع حتى تكون ملائمة لأداء مهمتها في المحافظة على أفراد الجيش ، وأن يتم صناعتها دون تبذير في استخدام الحديد الخام (١٦) . فيقول عز من قائل (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) (١٧) .

وقد تطورت طرق المعايرة في العصر الحديث حتى صارت علمية بحتة وتعتمد على الكثير من أصول المحاسبة والهندسة والاحصاء . وفي الواقع فان الأنماط غير المبنية على أسس علمية سليمة لا تؤدي الى الأغراض المرجوة منها ، بل كثيرا ما تكون مضللة .

رابعاً - الرقابة : Control

الرقابة في اللغة معناها الحفظ والحراسة ، وهي تتم بمعرفة الأفراد في جميع المستويات لتتبع الآخرين أثناء تأدية واجباتهم ومراجعة أعمالهم

(١٢) سورة الرعد - آية ٨ .

(١٣) آية ٢١ من سورة الحجر .

(١٤) د . محمد توفيق بليغ ، المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(١٥) آية ١٠ من سورة فصلت .

(١٦) د . محمد توفيق بليغ ، المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(١٧) آية ١٠ ، ١١ من سورة سبأ .

والتأكد أنها تسير وفقا للأهداف أو الأنماط المقررة ، والحكم عليها اما بالدقة والكفاءة أو الخذلان والاهمال .

وقد بين الاسلام أن الرقابة تتم على ثلاث مستويات هي رقابة الله سبحانه وتعالى ورقابة من الغير ورقابة ذاتية ، وهذه الرقابة تتم بمقارنة النتائج الفعلية بالأنماط المحددة مقدما ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن رقابته تتم على أعمال العباد بأعداد أنماط الحساب ومراقبة الأفعال فيقول تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وهذه الموازين هي التي حددها الله بأنها الحق (١٨) في قوله (والوزن يومئذ الحق) (١٩) كما ذكرها في موضع آخر فبين أنه أنزل في الكتاب المقدس المعيار أو الميزان الذي يحاسب الناس على أساسه فقال سبحانه (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) (٢٠) .

وفيما يتعلق بتتبع الأحداث الفعلية للانسان واثباتها ، يوضح السميع البصير كيف أنه مع الانسان دائما فيقول سبحانه (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبؤهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) (٢١) . كما يؤكد سبحانه وتعالى علمه بكل شيء فيقول (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (٢٢) ، كما يذكرنا الله سبحانه وتعالى بأن كل شيء نفعله مكتوب ومسجل في كتاب دقيق (٢٣) بقوله (وكل شيء فعلوه في الزبر ، وكل صغير وكبير مستطر) (٢٤) .

أما الرقابة التي يقوم بها الغير على الانسان فهي تختلف عن رقابة الله سبحانه وتعالى أو الرقابة الذاتية التي تنبع من ضمير الانسان عندما يخلو

(١٨) د. محمد توفيق بلبع ، المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(١٩) آية ٨ من سورة الأعراف .

(٢٠) آية ١٧ من سورة الشورى .

(٢١) آية ٧ من سورة المجادلة .

(٢٢) آية ١٦ - ١٨ من سورة ق .

(٢٣) د. محمد توفيق بلبع ، المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(٢٤) آية ٥٢ ، ٥٣ من سورة القمر .

- ١٧٦ -

لنفسه ، وقد وردت رقابة الغير فى قوله تعالى (**وَلْعَمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ**
عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (٢٥) •

وتعتمد الرقابة الحديثة على أدوات القياس (أنماط الكفاية) وحصر
النتائج الفعلية ومقارنتها بالأنماط وقياس الانحرافات ودراستها ، واتخاذ
الاجراءات اللازمة لتفادى حدوثها •

خامسا - قياس الانحرافات : Measurement of Variances

ان غاية التكاليف النمطية هو اكتشاف النواحي التى انحراف فيها
سير العمل الفعلى عن المقاييس النمطية ، اذ أن ذلك يدل على أن هناك عوامل
فنية أو اقتصادية تفاعلت مع سير العمل الفعلى أدت الى هذا الانحراف ، وقد
تكون هذه العوامل لصالح المشروع اذا كانت انحرافات التكاليف موجبة أو
فى غير صالح المشروع اذا كانت هذه الانحرافات سالبة •

وقد بين الله سبحانه وتعالى عملية مقارنة الفعليات بالأنماط ، فانه
يذكرنا سبحانه وتعالى بالمعايير والأنماط التى شرعها لنا ويحاسبنا على هذه
المعايير بالقسط والعدل ، فيقول تعالى (**وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ**
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٢٦) •

وهذا يبين بوضوح عملية مقارنة الأفعال بالأنماط واكتشاف
الانحرافات ، وأن أصحاب الانحراف الموجب هم المفلحون ، كما قال عز وجل
فى موضع آخر (**وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ**
خَالِدُونَ) (٢٧) • وهنا يتبين أن أصحاب الانحراف السالب هم
الخاسرون (٢٨) •

ويتم تحليل انحرافات التكاليف حسب عناصرها ومسبباتها حتى
يمكن تحديد المسئوليات ، والعمل على ملافاة حدوث الانحرافات السالبة
لتحقيق الكفاية الانتاجية ثى المشروع وزيادة فرص الربحية به •

(٢٥) آية ١٠٥ من سورة التوبة •

(٢٦) آية ٨ من سورة الاعراف •

(٢٧) آية ١٠٣ من سورة المؤمنون •

(٢٨) د • محمد توفيق بلبع ، مرجع سابق ، صفحة ٦١ •

سادسا - محاسبة المسئولين : Responsibility Accounting

تهدف الرقابة الى تقييم الأداء ومحاسبة المسئولين عن التصرفات الفعلية (وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (٢٩) ومحاسبة المسئولين هي الخطوة الأخيرة في عملية الرقابة ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن كل انسان مسئول عن أفعاله التي نسجل في كتاب خاص يعطى له ليقرأ بنفسه التزاماته ومسئوليته (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) (٣٠) . وتؤيد هذه الآية الكريمة مبدأ الإفصاح في المحاسبة المالية وهو اظهار البيانات المحاسبية واضحة وشاملة ، ومبدأ مراكز المسئولية في محاسبة التكاليف وهو توجيه التقارير وفقا للمستويات الادارية الواردة في الهيكل التنظيمي .

ويظهر مبدأ محاسبة المسئولية أيضا في قوله جل وعلا (ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى) (٣١) أى ان كل نفس لا تحمل الا ذنوبها فقط ، وكل امرئ بما كسب رهين .

وفي الختام ننادى بصيحة عالية مدوية (ان الرجوع الى كتاب الله في كل شيء والاستعانة بما ورد به من قواعد واجراءات ومناهج يجب أن يكون الاتجاه العام للباحثين والدارسين في جميع حقول العلم والمعرفة ، فلا يسمو فوق كتاب الله مرجع أو كتاب ، ولا تعلو فوق كلمته كلمة ولا قول ولا يفوق الاستدلال به استدلال أو حجة ، والأستاذ الجامعي بصفة خاصة يجب أن يلم بهذا المرجع السماوى في المرتبة الأولى وقبل المامه بأى مرجع آخر من تأليف البشر مهما كان مستواهم الفكرى والعلمى . ونرى أن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدعم نظريات التكاليف ومبادئها ، وعلى الباحثين أن ينقبوا عنها وسيجدون ضالتهم) (٣٢) .

(٢٩) آية ٣٩ - ٤١ من سورة النجم .

(٣٠) آية ١٣ من سورة الاسراء .

(٣١) آية ١٦٤ من سورة الانعام .

(٣٢) د. محمد توفيق بلبح ، المرجع السابق ، صفحة ٦٦ .

(٣) التقارير الدورية في الاسلام

Periodical Reports In Islam

اعتمدت الادارة في الاسلام على نظم تقارير الرقابة ، كوسيلة علمية
لنأدية أغراضها ، حيث أن أسلوب الملاحظة أو المشاهدة في الرقابة لا يصلح
استخدامه ، الا على مستوى الوظائف المباشرة مثل الملاحظين والمشرفين .

Importance

أولا - أهمية التقارير الدورية :

يوجب الاسلام اتباع أفضل الأساليب في الاستثمار وعمل الدراسات
اللازمة لمتابعته وتقييمه ، لأن الاهمال في ذلك يؤدي الى ضياع الأموال ،
وهو من الأمور المنهى عنها في الاسلام ، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول (من اتجر في شئ ثلاث مرات فلم يصب فيه شئ فليتحول الى
غيره) وهى اشارة الى ضرورة التقييم المستمر لنتائج النشاط (١) . ويقول
الاستاذ الدكتور محمد عبد الله العربى (فإذا اختار المستثمر أسلوب يؤدي
الى ضالة الأرباح أو ضياع رأس المال ، كان لولى الأمر أن يلزمه بأسلوب
آخر ، يعود على الأمة وعلى المستثمر بالخير والفائدة) (٢) ومن هذا يتبين
بوضوح ضرورة اعداد التقارير الدورية لنتائج النشاط فى الفترات الدورية ،
لتنفيذ تعاليم الاسلام فى تجنب الاسراف والضياع .

بالاضافة الى ذلك ، فان التقارير المالية تحفز العاملين على تادية
أعمالهم بالكفاية القصوى ، لأن التقارير تولد الشعور بالمسئولية للعاملين
مما يدفعهم الى المحافظة على وقتهم وأدوات عملهم ، ما دامت أعمالهم ستكون
تحت أضواء التقارير التى تصل بياناتها الى جميع المستويات الادارية .
وهذه التقارير تساعد على وضع أنظمة حوافز لكافة المجدين ومعاقبة

(١) د. محمد عبد الحليم عمر ، الرقابة على الأموال فى الفكر الاسلامى ، رسالة دكتوراة
فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، صفحة ٤٦ ، نقلا عن رفبق النظم ، اشهر
مشاهير الاسلام فى الحروب والسياسة ، ١٩٧٣ ، صفحة ٤٠٤ .

(٢) د. محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٤٦ ، نقلا عن : د. محمد عبد الله
العربى ، ملكية المال وحدودها فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، صفحة ٦٤ .

المقصرين ، تنفيذا لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٣) وقوله عز وجل (فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على الناعدين درجة) (٤) .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطبته بعد توليه الخلافة :
(. . . فمن يحسن نزده ، ومن يسيء نصاقبه) ويقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى خطاب وجهه الى الولاة (ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان فى ذلك تزهيدا لأهل الاحسان فى الاحسان ، وتديريا لأهل الاساءة الى الاساءة ، والزم كلا منهم ما ألزم نفسه) (٥) . ومن البيديى ، أنه لا يمكن متابعة أعمال الآخرين الا عن طريق التقارير الدورية التى يعدها المختصون وتقدم للمستويات الادارية المختلفة لتقييم أداء العاملين .

ثانيا - مقومات التقارير الدورية :

اهتم المسلمون بالتقارير المكتوبة التى حث عليها الكتاب والسنة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره يكتب كل شيء يكون) (٦) كما يقول عليه الصلاة والسلام (قيدا العلم بالكتاب) (٧) ويقول أيضا (ان لك ما احتسبت) (٨) ويقول تعالى فى أهمية الكتابة (ذلك أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) (٩) أى أن الكتابة أعدل عند الله وتقوى الشهادة فى حفظ المعلومات بالعقل ونقلها باللسان ، فقد ينسى الحافظ أو يخطئ الشاهد ، كما أن الكتابة تبعد عن الشك والريبة فى سلامة المعلومات الخاصة بالمعاملات بين أفراد المجتمع (١٠) .

(٣) سورة الزلزلة آية ٧ ، ٨ .

(٤) سورة النساء آية ٩٥ .

(٥) د . محمود عساف ، المنهج الإسلامى فى إدارة الأعمال ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

صفحة ٢٧٢ .

(٦) عن ابن عباس وإسناده صحيح .

(٧) عن ابن عمر وإسناده حسن .

(٨) عن أبى إسناداه صحيح .

(٩) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(١٠) د . محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٢١٧ .

ويلزم أن تكون التقارير مكتوبة بمعرفة شخص محايد (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) (١١) ويقصد في عصرنا الحالى (المحاسب) الذى يلزمه أن يكون فقيها أى عالما بالشرع ودارسا لطبيعة النشاط ، والعمليات التى يشهدها ، ويقصد بالعدل فى الكتابة أيضا التعبير السليم عن الأحداث المالية ، ومن المعروف أن لغة المال هى الأرقام مع اتباع الألفاظ الصحيحة فى تفسير هذه البيانات .

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع الدقة فى إثبات الحوادث العملية بقوله تعالى (ولا يبغى منه شيئا) (١٢) وتنفيذ: لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه) (١٣) .

وحتى تعتمد المستندات وتأخذ حجيتها يلزم توقيعها من شاهد أو أكثر حسب ما ورد فى سورة الدين ، كما يلزم أن تأخذ هذه المستندات الدورة المحاسبية اللازمة . وفى نفس الوقت فانه يلزم تسجيل البيانات المحاسبية أولا بأول واعداد التقارير بالسرعة المناسبة ، حتى تكون لها دلالتها وفاعليتها . ويروى عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه أرسل تعليمات الى كتابه بقوله (ان القوة على العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد ، فانكم ان فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون بأيهما تبدأون وأيهما تأخذون) (١٤) .

ويأمر الاسلام أن تكون البيانات التى تحتويها هذه التقارير صادقة وتعتبر بوضوح عن الحقائق المالية ، وهذا يعنى اتباع مبدأ الإفصاح فى البيانات المحاسبية ، بما لا يدع مجالا للغموض ، فلا يضيع حق أو يلتبس حق بباطل فيضار الغير ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) (لا ضرر ولا ضرار) .

وعن طريق الإفصاح والإيضاح عن حقيقة أموال المشروع ، يمكن أن تصبح الأموال الباطنة فى حكم الأموال الظاهرة فى النشاط التجارى

(١١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(١٢) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(١٣) رواه البيهقى .

(١٤) د. محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٤٣ ، نقلا عن الصابى ، الوزراء ،

صفحة ٣٩ .

- ١٨١ -

والصناعى وغير ذلك ، بدون تعرض الناس لفتنة التنقيب والتجسس ، وذلك بالقياس الى ما فعله أمير الأمنين عمر بن الخطاب فى الزكاة (لما رأى الضعف فى أداؤها ، أقام العاشرين يجمعون الزكاة على مداخل المدن والمسالك والشغور ، لأن ما يكون باطنا يظهر ويعلن حينئذ من غير تنقيب أو تجسس ، فأصاب رضى الله عنه الخير وتجنب الشر) (١٥) .

ويلزم توجيه التقارير الدورية وفقا للمستويات الادارية فى الهيكل التنظيمى حسب الغرض من كل منها ، وتكون هذه التقارير عن فترة قصيرة أو طويلة حسب نوعها ومناسبتها ، فمثلا عندما قام العرب بفتح فارس ولأهمية الأحداث خلال الحرب ، أرسل عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص قائلا له (اكتب الى فى كل يوم) (١٦) بينما كان يعد التقرير النقدى لبيت المال شهريا والمركز المالى للدولة سنويا وهكذا .

وكانت التقارير الدورية فى الاسلام تأخذ طابعا موحدا حسب نوع النشاط ، وكان محاسب بيت المال يقوم بحساب الايرادات فى فترات دورية حسب نوع الايراد ، كما كان يقوم باعداد مجموعة من التقارير والقوائم المالية التى تعرض على المسئولين فى فترات دورية ، باعتبار أن المحاسبة هى أداة الادارة الأولى التى تساعد فى الرقابة على النشاط الاقتصادى ، وفى جميع هذه التقارير تبدأ بالبسملة ثم مقدمة يليها تفصيل العمل ، وفى الختام تظهر الجملة والحاصل (الرصيد) (١٧) .

ثالثا - بعض نماذج التقارير الدورية : Models

نعرض فيما يلى بعض التقارير التى يقدمها محاسبو بيت المال فى الدواوين المختلفة :

-
- (١٥) د. محمد السيد عبد الكريم ، نحو اطار لنظرية المحاسبة فى الشريعة الاسلامية ، مجلة الدراسات والبحوث التجارية ، بنها ، ١٩٨٢ ، صفحة ٦٩ ، نقلا عن : الشيخ محمد ابو زهرة ، بحث عن الزكاة ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، صفحة ١٥١ .
- (١٦) د. محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ١٦٣ ، نقلا عن : د. سليمان الطماوى ، عمر بن الخطاب ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، صفحة ٢٩٤ .
- (١٧) د. محمود المرسى لاثين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٠ - ٢٨٢ نقلا عن : النورى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، القاهرة ، صفحة ٢٧٥ - ٢٩٧ .

- (١) **المختمة** (تقرير مركز النقدية) وهو تقرير شهري يوضح الإيرادات النقدية والمصروفات النقدية والرصيد المتبقى فى نهاية كل شهر .
 - (٢) **التوالى** (تقرير كمية الغلال) ويعد للمواسم الزراعية ، ويبين الوارد والصادر والرصيد من الغلال حسب أنواعها وذلك كل فترة زراعية .
 - (٣) **عمل المبيع** (تقرير المبيعات) وهو يبين كمية وسعر وقيمة المبيعات والرصيد بالكمية والقيمة فى نهاية كل فترة محددة .
 - (٤) **عمل المبتاع** (تقرير المشتريات) وهو يبين كمية وسعر وقيمة المشتريات والمصروفات الخاصة بها فى نهاية كل مدة معينة .
 - (٥) **الارتفاع** (الميزانية العمومية) وهى قائمة المركز المالى عن سنة هجرية من أول المحرم الى نهاية ذى الحجة ، ويبين بها الأصول والخصوم والفرق بين الإيرادات والمصروفات ، وتعد بأرقام تقديرية عن السنة المقبلة ، ثم يظهر فى القسم الثانى منها النتائج الفعلية بعد انتهاء السنة وتفسير الفروق فى الحسابات الختامية (١٨) .
- والخلاصة ، فان التقارير الدورية استخدمها المسلمون الأوائل باعتبارها أهم وسائل الاتصال بين المستويات الادارية ، وأداة رقابة داخلية وخارجية لتحقيق الكفاية القصوى ، كما كانت هذه التقارير تتضمن نواحي النشاط المختلفة من تشغيل ومتاجرة وأرباح .

المبحث السابع

المراجعة والفحص في الاسلام

Auditing and Investigation In Islam

المراجعة والفحص يقصد بها التأكد من صحة العمل الذي تم ، والهدف منها هو تصحيح الأخطاء واثابة المحسن ومعاقبة المسيء ، ويؤكد ذلك قوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى ، وإن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (١) .

والرقابة في الاسلام تتم على ثلاث مراحل :

١ - رقابة ذاتية : Self Control

وهي التي تنبع من داخل الانسان (ضميره) القائم بالعمل ، والدليل قوله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (٢) وهي رقابة نفسية تعتمد على خشية الله سبحانه وتعالى .

ب - رقابة اولى الامر : Leaders Control

ويقوم بها اعضاء خارجيين عن نطاق العمل ، وهو مجال المراقبة الداخلية والخارجية ، والدليل قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٣) .

وهذه الرقابة تنقسم الى نوعين من الرقابة ، الاولى داخل المشروع او بمعرفة ادارة المشروع وتسمى (رقابة داخلية) ، والثانية من خارج المشروع او من اصحاب المصالح ووكلائهم ويطلق عليها (رقابة خارجية) .

(١) آية ٣٦ - ٤١ من سورة النجم .
 (٢) آية ١٤ من سورة الاسراء .
 (٣) آية ١٠٤ من سورة آل عمران .

God Control

ج - رقابة الله عز وجل :

وهي تلك الرقابة الالهية التي تسجل لنا اعمالنا ، بعد أن أنار لنا طريق الصواب وحشنا على السير فيه ، كما يقول تعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٤) (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (٥) (الاله الحكم وهو أسرع الحاسبين) (٦) (وكفى بالله حسيباً) (٧) .

Self Control

اولا - الرقابة الذاتية :

ان الرقابة الشخصية فى الاسلام يقصد بها - فى المقام الاول - الرقابة الذاتية التى تنبع من ضمير الانسان ، وقد اهتم الاسلام بهذا الموضوع غاية الاهتمام باعتبارها أهم أنواع الرقابة ، فإذا صلحت وأدت فاعليتها صلح حال المجتمع وانخفضت تكاليف الرقابة الخارجية وزاد الدخل القومى للمجتمع ، ونظراً لأن هذا الموضوع لم يسبق أن تناولته مراجع محاسبية ، فأننا سنعرضه بشئ من التفصيل .

فيقول تعالى ﴿ وإعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ﴾ (٨) ، فان تزكية النفس من الأمور التى يجب على المسلم تحقيقها ﴿ قد أفلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها ﴾ (٩) ويجب أن يتعاون العقل مع النفس فى تحقيق هذه المراقبة الذاتية .

ان محاسبة النفس من الأمور الواجبة للانسان ، وعندما سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان قال صلى الله عليه وسلم ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك ﴾ .

والمراقبة تكون من جانبين ، فيكون الانسان مراقباً للحق سبحانه

-
- (٤) آية ١ من سورة النساء .
 - (٥) آية ٢٨٤ من سورة البقرة .
 - (٦) آية ٦٢ من سورة الانعام .
 - (٧) آية ٦ من سورة النساء .
 - (٨) آية ٢٢٥ من سورة البقرة .
 - (٩) آية ٩ ، ١٠ من سورة الفيس .

وتعالى ومراقبا منه فى كل لحظة ولفظة (١٠) . ويعرف الفقهاء المراقبة بأنها التأديب مع الله سبحانه وتعالى وهذه المراقبة من الفضائل العظمى فى الاسلام ، فيقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) (١١) ، ويقول عمر رضى الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم) . ويقول الامام الترمذى (اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه) .

طبيعة مراقبة النفس : Nature of Self Control

يجب أن يشعر المسلم أنه يعيش لغاية عليا هى عبادة الله وحده لا شريك له ، واقامة نهجه فى الحياة وتحقيق تكريم الله بتكليفه حمل الأمانة والخلافة فى الأرض ، وبهذا يتضح عظم المسؤولية مما يستلزم أن يجعل نفسه رقيبا على أعماله ويحاسب نفسه أولا بأول ، ويقول تعالى (ونفس وما سواها ، فآلهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها) (١٢) (ولا أقسم بالنفس اللوامة) (١٣) (بل الانسان على نفسه بصيرة) (١٤) وهذه المراقبة تعتمد على خشية الله الذى لا يخفى عليه شيء (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) (١٥) (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أملا بعيدا) (١٦) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) (١٨) .

البدء بالنفس قبل الغير : Self Control before Others

يجب أن يبدأ الانسان العمل الطيب بنفسه قبل أن ينصح غيره ،

(١٠) الامام الفزائى ، احياء علوم الدين ، الجزء الرابع ، القاهرة ، ٣٧٧ ، صفحة ٤٩١ .

(١١) آية ١٨ من سورة الحشر .

(١٢) آية ٧ - ١٠ من سورة الشمس .

(١٣) آية ٢ من سورة القيامة .

(١٤) آية ١٤ من سورة القيامة .

(١٥) آية ١٦ من سورة طه .

(١٦) آية ٣٠ من سورة آل عمران .

(١٨) د: أحمد القرابى ، يسألونك فى الدين والحياة ، القاهرة ، صفحة ٣٣ .

وَأَلَا يَنْشَغُلُ بوعِظِ غَيْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَعِظَ نَفْسَهُ ، وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَا بَنِي مَرْيَمَ عِظْ نَفْسَكَ فَإِنَّ اتَّعِظْتَ فَعِظَ النَّاسَ ، وَالْأَفَاسِ تَحْيِي مَنِي) (١٩) • إِنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يَنْصَحُونَ غَيْرَهُمْ بِالْبَعْدِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ وَهُمْ يَأْتُونَهَا ، لَا يَحْصِلُونَ إِلَّا عَلَى إِزْدِرَاءِ النَّاسِ لَهُمْ وَغَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (٢٠) •

رقابة سابقة ورقابة لاحقة :

Previous (Preventive) and subsequently (Corrective) Control

تَتَضَمَّنُ الرِّقَابَةُ الذَّاتِيَّةُ مَحَاسِبَةَ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ عَنْ أَعْمَالِهِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُقْبِلَةِ ، وَمِنَ الرِّقَابَةِ السَّابِقَةِ أَوْ الْحَاضِرَةِ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا سَأَلَهُ رَجُلٌ (أَوْصِنِي) قَالَ (إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَقَدِّرْ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ كَانَ مُرْشِدًا فَامْضِهِ ، وَإِنْ كَانَ غِيَا فَانْتَهَ عَنْهُ) • إِذَا أَنَّ الْمَرَاقِبَةَ الذَّاتِيَّةُ هِيَ عِلَاقَةُ بَيْنِ الْفَرْدِ وَرَبِّهِ ، فَيَقُولُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ الْمُتَّقِينَ (كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ نَظَرَ وَتَثَبَّتْ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ أَمْضَاهَا) (٢١) •

وَالْمَرَاقِبَةُ أَوْ الْمَحَاسِبَةُ فِي مُسْتَدِيرِ الْأَعْمَالِ وَنَعْنِي بِهَا الرِّقَابَةَ الْآخِرَةَ فَيَدِلُّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَلَّمَتْ لِغَدٍ) (٢٢) وَلَا صَلَاحَ لَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ إِصْلَاحِ نَفُوسِنَا كَمَا يَقُولُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يُقِيمُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (٢٣) وَيَقُولُ عِزَّ مِنْ قَائِلٍ (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (٢٤) •

معاقبة النفس بالنفس : Self Penalty

يَجِبُ أَلَّا يَهْمَلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ تَزَاوُلَ خَطْئِهَا وَتَتَعَوَّدَ عَلَيْهِ ، بَلْ يَجِبُ

(١٩) الإمام الغزالي ، المراجع السابق ، ص ١١٣

(٢٠) آية ٢ ، ٣ من سورة الصف •

(٢١) الإمام الغزالي ، المراجع السابق ، ص ٥٨

(٢٢) آية ١٨ من سورة الحشر •

(٢٣) آية ١١ من سورة الرعد •

(٢٤) آية ١٧٠ من سورة النساء •

معاقبتهما وعلاجها أولا بأول ، مثل مصاغبة البطن بالجوع ، ونظرة محرمة بتعطيل البصر فترة ما ، وهكذا يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه من شهواته مدة معينة حتى يشعر بخطئه ويمتنع عن تكراره .

وعن طلحة رضى الله عنه قال (انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء - الرمال الساخنة - وكان يقول لنفسه : ذوقى ، ونار جهنم أشد حرا ، أجيفة بالليل بطالة بالنهار ، فبينما هو كذلك اذ أبصر النبي صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فاتاه فقال : غلبتنى نفسى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ألم يكن لك بد من الذى صنعته ؟ لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة) (٢٥) .

وفى الحديث الشريف (من حاسب نفسه فى الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة ، لأنه بحساب نفسه سوف يتوب الى الله مما جنى واقترب ، فيغفر الله له) (٢٦) .

ثانيا - الرقابة الداخلية : Internal Control

وهى الرقابة التى تقوم بها المستويات الادارية للمحافظة على أموال المشروع Safeguarding of Assets والتأكد من صحة العمليات الحسابية المسجلة بالدفاتر ، وهى تتضمن ما يلى :

١ - اعداد تنظيم ادارى سليم : Organization

يساعد التنظيم الادارى على متابعة أعمال الموظفين بمعرفة موظفين آخرين ، ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أرايتم ان استعملت عليكم خير من أعلم ، ثم أمرته بالعدل ، أكنت قد قضيت ما على ؟ قالوا : نعم . قال لا ، حتى أنظر فى عمله ، أعمل بما أمرته أم لا) (٢٧) .

وقد كتب على بن أبى طالب الى والى مصر كتابا يقول فيه (. . . ثم تفقد أعمالهم ، وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم) (٢٨) .

(٢٥) الامام الغزالي ، مرجع سابق ، صفحة ١١٣ .

(٢٦) د . محمود عساف ، مرجع سابق ، صفحة ٣٩١ .

(٢٧) د . محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٩٩ . نقلا عن : د . سليمان

الطحاوى ، مرجع سابق ، صفحة ٢٧٠ .

(٢٨) د . محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٩١ ، نقلا عن : د . محمد كرد

على ، الاسلام والحضارة العربية ، ١٩٦٨ ، صفحة ١٢٢ .

٢ - تقسيم العمل وتحديد الاختصاصات والمسئوليات : Distribution

يلزم اعداد هيكل لوظائف المشروع من المستوى الأول تنفيذا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) (٢٩) مع توزيع العاملين توزيعا عادلا كما ورد في الحديث الشريف (ان من ولى من أمر المسلمين شيئا ، فولى رجل وهو يجد من هو أصليح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسوله) وقد عني الاسلام بتحديد المسئوليات لجميع الوظائف فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ويأمرنا الله سبحانه وتعالى بتعاون جميع العاملين (وتعاونوا على البر والتقوى) (٣٠) على أن تعمل القيادة ومعاونيها على الارشاد والاصلاح والخير في قوله تعالى (لا تتخلوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) (٣١) .

٢ - اتباع نظام المراجعة الداخلية : Internal Audit

وتهدف المراجعة الداخلية الى مراجعة الأعمال التي يقوم بها الكتبة والمحاسبون للتأكد من صحة تسجيل البيانات ، وكانت وظيفة (المستوفى) فى بيت المال هى مراجعة داخلية للأعمال التى تمت للتأكد من صحتها ، فقد كان المستوفى يقوم بمراجعة المستندات والسجلات ويوقع عليها ويظهر الأخطاء فيها ويرفع تقريره الى متولى الديوان (مدير الديوان) . وقد انفصلت عملية المراجعة الداخلية لبيت المال فى الدولة العباسية فى ديوان خاص سمي (ديوان زمام الأمانة) وسمى فيما بعد (ديوان التحقيق) . ومن الوسائل التى تتبعها المراجعة عمل جرد فعلى للأموال لمعاينتها والتحقق من وجودها ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك (ليس الخبير كالمعينة) (٣٢) .

٤ - استخدام الوسائل الحديثة فى المراجعة : Modern Techniques

يوجه الاسلام جميع العاملين الى تحسين ظروف العمل وتقديم اقتراحاتهم لرفع الكفاية الانتاجية والادارية ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ويفسر ذلك

(٢٩) رواه أبو داود .

(٣٠) سورة المائدة آية ٢ .

(٣١) سورة آل عمران آية ١١٨ .

(٣٢) عن أبي هريرة واسناده صحيح .

الامام الشافعى أن الاسلام يدعو الى الاستفادة من العلم الى أبعد مدى ، فيما عدا ما ورد عنه تحريم بالنص ، لأن الأصل في الاسلام هو الإباحة ، فيحثنا الاسلام على الاجتهاد فى علوم البشر المختلفة والعمل على تقدمها (٣٣) ، واستخدام الوسائل الآلية والاحصائية الحديثة فى عمليات المراجعة .

External Control

ثالثا - الرقابة الخارجية :

الرقابة الخارجية هي رقابة الغير على الانسان فى تصرفاته ، وقد ظهرت أهمية هذه الرقابة منذ أن عرف الانسان قيمة المال ، وظهرت فى صورة جهود فردية للمحافظة على هذا المال مثل مسك الدفاتر والمراجعة الحسابية ، وأصبحت بعد ذلك مهنة منظمة يمارسها فئة معينة من المحاسبين لقوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) (٣٤) .

ولقد سنت الدولة الاسلامية نظاما متكاملا للمحافظة على سلامة وتنظيم احوال وأوضاع كافة أفراد المجتمع الاسلامى ، وذلك باستخدام نظام الحسبة ورقابة الولاة والقضاة وغيرهم بغية اقامة العدل بين الناس . ومن مظاهر المراقبة الخارجية فى الاسلام ما كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم بحماية وتنظيم الحركة التجارية ومراجعة جباية الزكاة حتى تتوفر الأمانة والعدل فى جميع بلاد الاسلام ، ويقول تعالى (وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم) (٣٥) . والهدف من الرقابة هو اكتشاف الأخطاء وتصحيحها والعمل على ملافاتها (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (٣٦) .

The Islamic Inspector (Mohtaseb)

المحتسب فى الاسلام :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم والخلفاء المسلمين من بعدهم ، كل يقوم بنفسه باستيفاء

(٣٣) د. سعد محمد الشناوى ، نظرية المصالح المرسلة فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراة الى كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة ٦٠١ .
(٣٤) آية ١٠٤ من سورة آل عمران .
(٣٥) آية ١٥ من سورة الشورى .
(٣٦) آية ٢٥ من سورة الحديد .

الحساب على العمال (المحصلين) فيما بينهم على المستخرج (الإيرادات) ونفقات جبايتها ، ويوضع فى بيت المال صافى القيمة المحصلة لتوزيعها على المستحقين .

وكان ولى الأمر يقوم بنفسه بأعمال الرقابة الخارجية بالإضافة الى بعض المحتسبين (العلماء) الذين يعاونونه فى هذا الخصوص . والمحتسب هو الشخص العالم بأصول المحاسبة وما يخصها من الأدلة الواردة فى القرآن الكريم والسنة وما اتفق عليه العلماء السابقين والحاليين .

وللمحتسب أو المراجع الحق فى أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مما ليس من خصائص القضاة وأهل الدين وغيرهم . ومن المبادئ الإسلامية أنه من أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه ، ويقوم المحتسب بأداء الأمانات وينهى عن الكذب والخيانة ، وما يدخل فى ذلك من تطفيف الكيل والميزان والغش فى السوق أو الأعمال التجارية .

ومن مهام المحتسب أيضا أنه كان يقوم بإدلاء شهادته فيما يسأل عنه فى المواضيع الحسابية ، ولا يمنع ذلك من حصوله على أجر مقرر له من الدولة . ومن واجبات المحتسب أو المراجع اخطار الوالى عن أى بيانات مقدمة فيها غش ، ويتعرض فيها الممول الى عقوبات شديدة منها الضرب والحبس والاخراج من السوق تنفيذا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) ولا فرق فى المعاملة ولا شفاعة فى الخطأ (٣٧) .

Independence

استقلال مراقب الحسابات :

يجب على مراقب الحسابات أن يكون مستقلا فى تفكيره فى الأمور المنوط إبداء رأيه فيها ، وهذا أمر ضرورى لاعطاء الثقة للآخرين فى تقريره ، وعليه أن يتجنب ما يحمل الآخرين على الشك فى استقلاله بإدلاء أعمال استشارية للمنشأة أو يكون قريبا أو شريكا فى المنشأة التى يقوم فيها بإبداء رأيه المحاسبى عنها .

وقد بين الإسلام ضرورة استقلال الشاهد ومن فى حكمه مثل مراقب

(٣٧) عتيق صلاح هرام ، الحسبة ومسئولية الحكومة فى الإسلام ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

الحسابات أو القاضى ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تقبل شهادة الولد لوالده ولا الوالد لولده ، ولا المرأة تزوجها ولا الزوج لامرأته ، ولا العبد لسيده ولا المولى لعبده ، ولا أجبر لمن استأجره) وقد أقر الفقهاء المسلمون أيضا أنه لا تقبل شهادة الشريك لشريكه فيما هو من شركتهما (٣٨)، كما لا تقبل شهادة من يأكل الربا أو يقامر أو من يفعل الأعمال المستحقرة (٣٩) . وبصفة عامة ، يجب على الشاهد أن يكون بعيدا عن المظنة فى جميع صورها كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) (٤٠) .

صفات مراقب الحسابات : Auditors' Qualities

يقرر الاسلام اصول تنظيم العلاقات البشرية والمعاملات المالية بطريقة اعجازية تحقيقا لسعادة المجتمع ورفاهيته منذ قرون طويلة (٤١) ، كما أن آداب وسلوك مهنة المراقبة وشروط وواجبات المراقب التى بدأ علماء الغرب فى تسجيلها فى القرن العشرين ، أشار اليها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ، ونعرض فيما يلى نماذج من هذه الأمور :

١ - يجب أن يكون المحاسب ذا سلوك حسن وسمعة طيبة ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله طيب لا يقبل الا طيبا) ، كما يقول أيضا (تخلقوا باخلاق الله) (٤٢) .

٢ - يحث الاسلام المحاسب على الصدق (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) (٤٣) .

٣ - أن يكون فقيها (عالما) بأصول المهنة كما يقول الصحابى معاذ بن جبل (العلم امام العمل والعمل تابعه) .

(٣٨) د محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٩ ، نقلا عن : المرفيتانى ، الهداية ، ج ٣ ، صفحة ٩٠ .
 (٣٩) د محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٢٨ ، نقلا عن : المرفيتانى ، مرجع سابق ، صفحة ٩٠ .
 (٤٠) رواه الترمذى .
 (٤١) الشيخ محمود شلتوت ، الاسلام والثكافل الاجتماعى ، القاهرة ، صفحة ١ .
 (٤٢) الامام الرازى .
 (٤٣) آية ١٠٥ من سورة النحل .

٤ - يلزم أن يكون المراقب حليماً ورفيقاً في معاملة موظفي المشروع الذي يراقبه ، ويقول القاضي أبو ليلى في شروط المحتسب (رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه ، حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه) •

٥ - وأن يكون المحاسب أميناً ونزيهاً في عمله (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) (٤٤) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) (٤٥) •

٦ - مراعاة جميع مصالح الناس ، وفي الاسلام المصالح العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) •

٧ - يكون المراجع قوى الشخصية سيد نفسه ولا يخضع الا لسلطان واجبه وضميره ، وإلى شخصيته الذاتية التي تجعله لا يتأثر بالآخرين ، ويقول تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (٤٦) ، كما يقول عز وجل (وإذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى) (٤٧) •

٨ - يجب أن يحافظ المراجع على أسرار المشروع التي اطلع عليها بحكم مهنته ويقول تعالى في وصف المنافقين (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) (٤٨) • ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم) (٤٩) •

٩ - والثقة هي أحد المعايير في المحاسبة ، وهي تعتمد على التقوى (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) (٥٠) •

(٤٤) آية ٧٢ من سورة الأحزاب •

(٤٥) سنن أبي داود •

(٤٦) آية ١٥٣ من سورة الأنعام •

(٤٧) آية ١٥٢ من سورة الأنعام •

(٤٨) آية ١٠٢ من سورة البقرة •

(٤٩) رواه أحمد والبيهقي •

(٥٠) آية ٧٦ من سورة آل عمران •

- ١٩٣ -

١٠- يجب أن يبذل المحاسب أقصى جهده فى تأدية عمله (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) (٥١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه) .

وغير ذلك ، مما أشسارت اليه جمعيات المحاسبين والمراجعين فى انجلترا وأمريكا أخيرا عن مواصفات مهنة المحاسبة والمراجعة ، قد أقره الاسلام منذ بزوغ نوره على العالم .

شهادة (تقرير) المراقب : Auditor Witness (Report)

يجب أن يقدم مراقب الحسابات تقريره أو شهادته ، ولا يتنحى عن ادائها ويقول تعالى (ولا ياب الشهاداء اذا ما دعوا) (٥٢) ويقول أيضا (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) (٥٣) ويقول الامام أحمد بن حنبل « انه يجب ألا يمتنع بشهادته من يأخذ أجر مقابل عمل ليدلى بشهادته بعد ذلك » (٥٤) .

وسواء كانت هذه الشهادة كتابية أو شفوية وسواء كانت مقابل أجر أو بدون أجر يراعى فيها ما يلى :

١ - أن يكون المراقب مقدرا للمسئولية وحذرا فى تصرفاته ، قادرا أن يصدر حكمه الدقيق على الوقائع الواضحة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا رأيت مثل الشمس فاشهد) .

٢ - أن يتصف رايه بالواقعية أى يكون مقدرا للظروف والملابسات المحيطة بها المشروع (فاتقوا الله ما استطعتم) (٥٥) .

٣ - يجب أن يكون المراقب عادلا فى تقديره وشهادته (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) (٥٦) .

٤ - الشهادة التى تؤثر على مصالح الناس واجبة ، أى أنها فرض يجب

(٥١) آية ٣٠ من سورة الكهف .

(٥٢) آية ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٥٣) آية ٢٨٣ من سورة البقرة .

(٥٤) ابن تيمية ، الحسبة فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

(٥٥) آية ١٦ من سورة التغابن .

(٥٦) آية ٩ من سورة المجرات .

أداؤه ، ويحثنا الله سبحانه وتعالى على الشهادة في آيات كثيرة منها
(واشهدوا إذا تباعتم) (٥٧) (فاذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا
عليهم) (٥٨) (واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة) (٥٩)
(واستشهدوا شهيدين من رجالكم) (٦٠) (فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم) (٦١) (فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٦٢)
وحتى الشهادة التي لم يسألها أحد ويخاف صاحبها من ضياع الحق
عليه أن يؤديها فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (خير الشهداء
الذى يأتى بشهادة قبل أن يسألها) (٦٣) ، ويصف الله المتقين بأدائهم
للشهادة فيقول عز من قائل (والذين هم بشهادتهم قائمون) (٦٤) .

٥ - يجب أن تكون الشهادة وافية غير ناقصة أو زائدة ويقول تعالى
(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) (٦٥) ويفسر البعض (٦٦)
قوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) (٦٧) أن الكاتب يجب أن
يكتب ما يملئ عليه ، ولا يزيد الشاهد في شهادته ولا ينقص منها
شيء ، ويقول ابن عباس (على الشاهد أن يشهد حيثما استشهد ويخبر
حيثما اختبر) (٦٨) .

٦ - لا يتحمل الشاهد أية أعباء مالية ولا يؤذ الشاهد من شهادته طالما
أن شهادته صحيحة ، وهذا تفسير الامام القرطبي (٦٩) لقوله تعالى
(ولا يضار كاتب ولا شهيد) فإذا كانت الشهادة تلزمها انتقال
الشاهد الى مكان الحكم فإن تكاليف الانتقال يتحملها الحاكم ولا يتحملها
الشاهد .

-
- (٥٧) آية ٢٨٢ من سورة البقرة
 - (٥٨) آية ٦ من سورة النساء
 - (٥٩) آية ٢ من سورة الطلاق
 - (٦٠) آية ٢٨٢ من سورة البقرة
 - (٦١) آية ١٥ من سورة النساء
 - (٦٢) آية ٢٨٢ من سورة البقرة
 - (٦٣) الامام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، الجزء الثانى ، صفحة ١٢٠٧ .
 - (٦٤) آية ٣٣ من سورة المارج
 - (٦٥) آية ١٠٨ من سورة المائدة
 - (٦٦) الامام القرطبي ، المرجع السابق ، صفحة ١٢١٣
 - (٦٧) آية ٢٨٢ من سورة البقرة
 - (٦٨) الامام القرطبي ، المرجع السابق ، صفحة ١٢٢٣
 - (٦٩) المرجع السابق ، صفحة ١٢١٣

٧ - كتمان الشهادة أو شهادة الزور من الآثام العظيمة في الاسلام ،
فيقول تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) (٧٠)
(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) (٧١) (ولا نكتم
شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) (٧٢) ويقول تعالى في وصف المتقين
(والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) (٧٣)
ويصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه الشاهد الأعلى لكل شيء فيقول
عز وجل (ان الله كان على كل شيء شهيدا) (٧٤) ويقول الرسول
صلى الله عليه وسلم (من كتم شهادة اذا دعى اليها ، كان كمن شهد
بالبزور) (٧٥) .

٨ - حرم الله سبحانه وتعالى البيوعات والمعاملات المجهولة مثل الميسر والخمر
والقمار لمراعاة صلاح ذات البين ونفى التنازع المؤدى الى فساد النفوس ،
وخاصة أنه تنتفى الكتابة والشهادة فيها بين المتعاملين (٧٦) .

الشهادة في الفقه الاسلامي : Witness in Islamic Jurisprudence

الاشهاد ضرورى في تعامل المجتمع بعضه مع بعض كالكتابة ، وتتم
الشهادة بأن يؤدى الشاهد شهادته على ما شاهده أو علمه أو سمعه من
الشهادة عليهم . ولا يضار الشاهد بسبب شهادته ، فاذا اشترط أدائها
في بلد يلزمه الذهاب اليها وتلزم الشاهد أجر الذهاب فان الشاهد لا يتحمل
عبثها .

ويكفى في اثبات الحق شاهدان عادلان أو شاهد وامرأتان أو شاهد
ويمين المدعى في اثبات الأموال ، وعن جابر وابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قضى باليمين مع شاهد واحد (٧٧) وتقبل شهادة الأجير في غير
ما استؤجر عليه ، ولا يوثق في شهادة ذى سهو أو حقد أو كذب ، وذلك لأن

(٧٠) آية ١٤٠ من سورة البقرة .

(٧١) آية ٢٨٣ من سورة البقرة .

(٧٢) آية ١٠٦ من سورة المائدة .

(٧٣) آية ٧٢ من سورة الفرقان .

(٧٤) آية ٣٣ من سورة النساء .

(٧٥) محمد نمر الخطيب ، من نور الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٠ .

(٧٦) الامام القرطبي ، المرجع السابق ، صفحة ١٢٢٤ .

(٧٧) القاضي عبد الوهاب بن محمد السماوى ، التعامل في الاسلام ، صنعاء ، ١٩٧٥ ،

- ١٩٦ -

ذا السهو لا يوثق بشهادته لجواز سهوه ، أما ذو الحقد فقد صار مظنة تهمة أن يتجراً بالشهادة كذباً لحقده ، وبخصوصي ذو الكذب فكذبه مانع من قبول شهادته (٧٨) .

وإذا كان اختلاف الشاهدين في القدر فتصح الشهادة فيما اتفق عليه وشملته الدعوى ، أما إذا كان شهادة أحد الشاهدين المختلفين قد شملتها الدعوى فيعمل بها وعلى المدعى اكمال نصاب الشهادة بما شملته الدعوى أو اليمين المتممة (٧٩) .

وإذا تعذر وصول الشاهد الى متولى القضية لأداء الشهادة فتقدم الشهادة بالكتابة على الشهادة بالادعاء (٨٠) إذا كان خط الشاهد وعدالته معروفين أو غير مطعون فيهما ، لأن الكتابة قد أرشد عليها الشارع . ولا يجوز للشاهد أن يشهد بما وجد في مذكرته مكتوباً بخطه أو امضائه أو تحت ختمه ، ولم يذكر جملته وتفصيله ، ولا يجوز للحاكم أن يأخذ بها الا كاملة (٨١) .

ويشترط في الشهادة على الملك غير المنقول تصرف الشهود له فيه ونسبته اليه وعدم المنازعة له فيما مضى وثبوت يده عليه ثلاث سنوات فما فوق ، مع تصريح الشاهدان بذلك ، أما إذا غلب ظن الشاهد أنه للغير فلا يجوز له أن يشهد وتبطل الشهادة برجوع الشاهد بوجه الحاكم قبل الحكم أو بعده لأن مستند الحكم هو الشهادة وقد رجع عنها (٨٢) .

Evidence

أدلة الاثبات في المراجعة :

تحتاج المراجعة والفحص الى الأدلة التي تمكن المدقق (المراجع) من الحكم على البيانات التي بين يديه بشكل منطقي ، ولذلك فانه من اللازم أن يقوم بجمع أكبر عدد من الأدلة والقرائن . وعلى المراجع أن يتبع بعض اجراءات منهجية للوصول الى هذه المبررات المقنعة والتي يطلق عليها (أدلة الاثبات في المراجعة) وقد تناولها الفقهاء المسلمون بكثير من التفسيرات نوجزها فيما يلي :

١ - الدليل الفعلي أو الذاتي : ويتم ذلك عن طريق الجرد الفعلي ، ويقول

- | | |
|---|---------------------------------|
| (٧٨) المرجع السابق ، صفحة ٣٠١ . | (٧٩) المرجع السابق ، صفحة ٣٠٥ . |
| (٨٠) القاضي عبد الوهاب السماوي ، صفحة ٣٠٧ . | |
| (٨١) المرجع السابق ، صفحة ٣٠٥ . | (٨٢) المرجع السابق ، صفحة ٣٠٥ . |

الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس الخبر كالمعاينة) (٨٣) .

٢ - **صحة المستندات** : ووسيلة الحصول على هذه القرينة عن طريق الفحص المستندى أى التأكد من صحة بيانات المستند ومقارنة البيانات الواردة به على البيانات المسجلة فى الدفاتر ، وقد كانت الأدلة المستندية لازمة لعدم تكرار أداء الزكاة فى عام واحد ، وقد أمر عمر بن الخطاب الجباة عدم تحصيل زكاة ممن يقدم صكاً يشبث فيه أنه قد أداها كاملة (٨٤) .

٣ - **الدقة المحاسبية** : ويتم التأكد من ذلك بالفحص المحاسبى ، وقد حث الاسلام بضرورة مراعاة الدقة فى قيد الحسابات لتوفير العدالة بين أفراد المجتمع ويقول تعالى (**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**) (٨٥) .

٤ - **الرقابة الداخلية فى المشروعات** : وذلك أسوة بنظام الرقابة والضبط الداخلى فى دواوين بيت المال ، لفرض رقابة فعالة على الأموال العامة، وذلك باتباع نظم التقارير والتحريات وتوزيع الاختصاصات ، للكشف على المخالفات بشرط ألا يمس ذلك بالحرريات الأساسية للأفراد ولا يكون من قبيل التجسس ولكنها اجراءات مقرر (٨٦) .

٥ - **المصادقات الخارجية التى يتم الحصول عليها من العملاء والموردين ، والشهادات الادارية التى يقدمها المسئولون فى المشروع** : ويجب على المراجع عمل الاستفسارات اللازمة للتأكد من صحتها تنفيذاً لقوله تعالى (**ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) (٨٧) ويلزم على الشاهد اعطاء شهادته دون تردد لقوله تعالى (**ولا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا**) (٨٨) .

٦ - **المقارنة واعداد النسب المحاسبية** : وذلك باستخدام الفحص الانتقادى والاستفادة من خبرات المراجعين القدامى (**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) (٨٩) .

(٨٣) د . محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٢٤ عن التيسير بشرح الجامع الصغير .

(٨٤) د . محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٦٤ ، نقلا عن : الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، صفحة ٣٢٣ .

(٨٥) آية ٩ من سورة الرحمن .

(٨٦) د . عوف الكفراوى ، الرقابة المالية فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، صفحة ٢٣٩ .

(٨٧) آية ٦ من سورة الحجرات .

(٨٨) آية ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٨٩) آية ٤٣ من سورة النحل .

٧ - مقارنة بيانات الفترة الجديدة : أى يقوم المراجع بالتأكد من صحة البيانات المسجلة فى فترة المراجعة عن طريق مقارنتها بالعمليات اللاحقة فى الفترة التالية ، والتي تصبح بياناتها فعلية كما يقول تعالى (ن ، والقلم وما يسطرون) (٩٠) .

ونظرا لكثرة وسائل أدلة الاثبات ، فان اختيار أفضلها يعتمد على تأهيل مراقب الحسابات وخبرته العملية ، لاختيار أحسن القرائن التي تساعد على ابداء رأيه الصحيح ، والاقتناع به (فاتقوا الله ما استطعتم) (٩١) .

مسئولية المراقب وتغييره Responsibility of Auditor and his retirement

ورد فى القانون المعاصر أن مسؤولية مراقب الحسابات يحكمها مدى تنفيذ مهمته وحرصه وعنايته وبذل المهارة المعقولة فى حدود القواعد والمبادئ المتعارف عليها وفى نطاق ظروف المشروع الذى يقوم بمراجعة حساباته (٩٢) ، والقاعدة الشرعية للمسئولية عن الضرر (أن المنسب لا يضمن الا بالتعمد) (٩٣) .

ويرى الفقهاء المسلمون أن مراقب الحسابات هو وكيل بأجر يتحمل مسئوليته أمام ملاك المشروع ، وملزما بالتعويض فى حالة الضرر الناتج عن تقريره سواء للموكل أو الغير ، كما أن الموكل له أن يعزله فى الوقت الذى يختاره .

ويرى الفقهاء المسلمون ان الوكالة يجوز ابطالها بردها من الوكيل أو الموكل وتتجدد الوكالة المحددة ولو بكلمة أو لفظ يفيد التجديد ، وليس للوكيل الابراء الا اذا أذن له الموكل .

ويعزل الوكيل بموت الموكل وتبطل الوكالة بموت الوكيل ، وننقلب الوكالة بالأجرة الى اجارة لها أحكامها ، ويلزم الوكيل بالأجرة حصه ما فعل من الأجرة المسماة عند الاختلاف ، وأجرة المثل اللازمة لذلك العمل فى غير المسماة (٩٤) .

والخلاصة ، أن المحاسبة بفروعها المختلفة كان أصلها فى الدولة الاسلامية سواء كانت محاسبة حكومية أو مالية أو تكاليف أو زكاة أو أنظمة أخرى للرقابة ، متبعة فى ذلك أحدث المبادئ العلمية المعروفة .

(٩٠) آية ١ من سورة القلم . (٩١) آية ١٦ من سورة التغابن .

(٩٢) د عبد الفتاح الصحن ، مبادئ وأسس المراجعة ، الاسكندرية ، صفحة ٨٥ .

(٩٣) القاضى عبد الوهاب السماوى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٨ - ٣١٤ .

(٩٤) د محمد عبد الحليم عمر ، مرجع سابق ، صفحة ٣١٢ .

حالات تطبيقية

مثال رقم (١) :

إذا كانت بضاعة أول المدة بسعر السوق قيمتها ٢٠.٠٠٠ ريال ، وقيمة المبيعات خلال العام ٢٦.٠٠٠ والمشتريات ٢٢.٠٠٠ والقيمة الاستبدالية الجارية لها ٢٣.٠٠٠ ، وكانت بضاعة آخر المدة قيمتها ٢٥.٠٠٠ بسعر التكلفة و ٣٠.٠٠٠ بسعر السوق ، والمطلوب :

أولاً : اجراء قيود اليومية الخاصة بالبضاعة فى آخر المدة .

ثانياً : تقرير حساب نتائج الربح وحساب نتائج الغلة وصافى النماء عن الفترة .

ثالثاً : بيان ما يظهر فى قائمة المركز المالى من هذه الحسابات فى ١٤٠٨/١٢/٣٠ .

دفتر اليومية

٢/٣.	١	من ح / المبيعات الى ح / نتائج الربح (أفعال حساب المبيعات فى نتائج الربح)	٢٦.ر...	٢٦.ر...
،،	٢	من ح / المشتريات الى ح / الغلة (أثبات الزيادة فى القيمة الاستبدالية عن الثمن الأول)	١.ر...	١.ر...
،،	٣	من ح / نتائج الربح الى ح / المشتريات (أفعال حساب المشتريات بالقيمة الاستبدالية فى نتائج الربح)	٢٣.ر...	٢٣.ر...
،،	٤	من ح / بضاعة آخر المدة الى ح / نتائج الغلة (أثبات بضاعة آخر المدة بسعر البيع)	٣.ر...	٣.ر...
،،	٥	من ح / نتائج الغلة الى ح / نتائج الربح (أثبات بضاعة آخر المدة بسعر التكلفة فى حساب نتائج الربح)	٢٥.ر...	٢٥.ر...

ح / نتائج الربح

١٢/٣.	١	من ح / المبيعات	٢٦.٠٠٠	١/١	٥	الى ح / بضاعة أول المدة	٢.٠٠٠
"	٥	من ح / نتائج الغلة	٢٥.٠٠٠	١٢/٣.	٣	الى ح / مشتريات	٢٣.٠٠٠
				"		الى ح / النماء	٣٥.٠٠٠
						(قابل للتوزيع)	
			٢٨٥.٠٠٠				٢٨٥.٠٠٠

ح / نتائج الغلة

١٢/٣.	٢	من ح / المشتريات	١.٠٠٠	١٢/٣.	٥	الى ح / نتائج الربح	٢٥.٠٠٠
"	٤	من ح / بضاعة آخر المدة	٣.٠٠٠			الى ح / النماء	١٥.٠٠٠
						(غير قابل للتوزيع)	
			٤.٠٠٠				٤.٠٠٠

ح / صافي النماء

١٢/٣.		من ح / نتائج الربح	٣٥.٠٠٠	١٢/٣.		وصيد مرحل	٥.٠٠٠
"		من ح / نتائج الغلة	١٥.٠٠٠				
			٥.٠٠٠				٥.٠٠٠

المركز المالي في ١٤.٨/١٢/٣.

٣.٠٠٠	بضاعة آخر المدة (بسعر السوق)	٥.٠٠٠	صافي النماء
-------	--------------------------------	-------	-------------

- ٢٠١ -

إيضاحات :

- ١ - تظهر بضاعة آخر المدة فى الميزانية (المركز المالى) بسعر البيع ، كما تظهر جميع المفردات فى الميزانية بسعر السوق .
- ٢ - بضاعة آخر المدة تقوم مرة بسعر البيع لقياس النماء كله ، وتقوم بسعر التكلفة لقياس الربح القابل للتوزيع .
- ٣ - الزيادة فى تقويم بضاعة آخر المدة وفى قيمة استبدال المشتريات تظهر ضمن الغلة وهى غير قابلة للتوزيع .

مثال رقم (٢) :

كان رصيد الأصول الثابتة فى شركة استثمار الخليج الاسلامية فى
١٤٠٨/١/١ :

- ٣٠٠.٠٠٠ ريال آلات (معدل الاهلاك السنوى ١٠٪ قسط ثابت)
- ٥٧٠.٠٠٠ ريال مباني المصنع (معدل الاهلاك السنوى ٤٪ قسط ثابت)

وقد ردت نسبة الصلاحية فى نهاية العام للآلات ٦٥٪ والمباني ٥٥٪ ، والقيمة الاستبدالية فى هذا التاريخ ٥٠٠.٠٠٠ ريال للآلات ومليون ريال للمعار .

والمطلوب حساب قسط الاهلاك والاحتياطي الرأسمالى لهذه الأصول طبقا لطريقة التقويم الاسلامية ، مع عمل قيود اليومية الخاصة باهلاك وتعديل قيمة الأصول فى الدفاتر وذلك فى ١٤٠٨/١٢/٣٠ .

$$\text{قسط اهلاك الآلات} = \frac{١٠}{١٠٠} \times ٥٠٠.٠٠٠ = ٥٠٠.٠٠٠ \text{ ريال}$$

القيمة الجازية للآلات (الظاهرة بالميزانية فى ١٤٠٨/١٢/٣٠)

$$= \frac{٦٥}{١٠٠} \times ٥٠٠.٠٠٠ = ٣٢٥.٠٠٠ \text{ ريال}$$

- ٢٠٢ -

فرق القيمة المعدلة للآلات (الاحتياطي الرأسمالي)

$$= ٣٢٥٠٠٠ - (٣٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠) = ٧٥٠٠٠ \text{ ريال}$$

$$\text{قسط اهلاك العقار} = \frac{٤}{١٠٠} \times ١٠٠٠٠٠٠ = ٤٠٠٠٠ \text{ ريال}$$

$$\text{القيمة الجارية للعقار} = \frac{٥٥}{١٠٠} \times ١٠٠٠٠٠٠ = ٥٥٠٠٠٠ \text{ ريال}$$

فرق القيمة المعدلة للعقار (الاحتياطي الرأسمالي)

$$= ٥٥٠٠٠٠ - (٥٧٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠) = ٢٠٠٠٠ \text{ ريال}$$

دفتر اليومية

١٢/٣.	١	من ح / أهلاك الآلات الى ح / الآلات (أثبات أهلاك الآلات عن العام)	٥.٠...	٥.٠...
..	٢	من ح / أ . خ الى ح / أهلاك الآلات (أقفال حساب أهلاك الآلات)	٥.٠...	٥.٠...
..	٣	من ح / الآلات الى ح / الفائدة (تعديل قيمة الآلات في الدفاتر)	٧٥٠...	٧٥٠...
..	٤	من ح / الفائدة الى ح / احتياطي رأسمالي (ترحيل الزيادة في الآلات الى الاحتياجات الرأسمالية)	٧٥٠...	٧٥٠...
..	٥	من ح / أهلاك العقار الى ح / العقار (أثبات أهلاك العقار)	٤.٠...	٤.٠...
..	٦	من ح / أ . خ الى ح / أهلاك العقار (أقفال حساب أهلاك العقار)	٤.٠...	٤.٠...
..	٧	من ح / العقار الى ح / الفائدة (تعديل قيمة العقار في الدفاتر)	٢.٠...	٢.٠...
..	٨	من ح / الفائدة الى ح / احتياطي رأسمالي (ترحيل الزيادة في العقار الى الاحتياجات الرأسمالية)	٢.٠...	٢.٠...

- ٢٠٣ -

مشال رقم (٣) :

ظهرت الارصدة الآتية والخاصة بالنماء فى دفاتر شركة الأمل الاسلاميه،
والمطلوب تصوير الحسابات الختامييه ، على أساس تبويب النماء فى الفقه
الاسلامى :

١٢٥٠٠٠ ريال مشتريات - ٣٤٠٠٠ بضاعة أول الفترة بسعر البيع
- ٢١٢٠٠٠ مبيعات - ٣٢٠٠٠ بضاعة آخر الفترة بسعر التكلفة -
٣٦٠٠٠ بضاعة آخر الفترة بسعر البيع - ٢٠٠٠ فرق استبدال قيمة
المشتريات (بالزيادة) - ٣٠٠٠ مصروفات تحصيل الغلة - ٦٠٠٠ أرباح
بيع سيارات - ٢٠٠٠ خسائر بيع أثاث - ١٠٠٠ مصروفات عرضية -
٦٥٠٠ فرق تقويم أموال القنية (بالزيادة) - ٤٢٠٠٠ مصروفات عمومية
- ٢٦٠٠٠ اهلاك أصول ثابتة - ٣٠٠٠ ديون معدومة - ٢٢٠٠٠ مصروفات
شراء بضائع - ٧٠٠٠ إيرادات تأجير سيارات للغير - ٢٠٠٠ مصاريف
بيع سيارات - ٣٥٠٠٠ اعانات حكومية - ٣٠٠٠ إيرادات أوراق مالية
للتجارة - ٦٢٠٠٠ مرتبات ادارية - ١٠٠٠٠ زكاة - ٣٠٠٠ مصاريف
بنكية - ٨٠٠٠ إيرادات تأجير مباني - ١٠٠٠ مصاريف تحصيل إيرادات
سيارات ومباني - ٥٠٠٠ مخلفات .

نتائج الربح

١٢٥٠٠٠	الى حـ / مشتريات	٢١٢٠٠٠	من حـ / مبيعات
٣٤٠٠٠	الى حـ / بضاعة أول الفترة بسعر البيع	٣٢٠٠٠	من حـ / بضاعة آخر المدة بسعر التكلفة
٢٠٠٠٠	الى حـ فرق استبدال مشتريات		
٢٢٠٠٠	الى حـ / مصاريف شراء بضائع		
٤٣٠٠٠	الى حـ / صافي النماء		
٢٤٤٠٠٠		٢٤٤٠٠٠	

حـ / نتائج الغلة

٣٠٠٠	الى حـ / مصاريف تحصيل الغلة	٤٠٠٠	فرق تقويم بضاعة آخر المدة بسعر البيع
٦٤٠٠٠	الى حـ / صافي النماء	٢٠٠٠٠	فرق استبدال مشتريات
		٣٥٠٠٠	من حـ / إعانات حكومية
		٣٠٠٠	من حـ / إيرادات أوراق مالية تجارية
		٥٠٠٠	من حـ / مخلفات
٦٧٠٠٠		٦٧٠٠٠	

حـ / نتائج الفائدة

٢٠٠٠	الى حـ / خسائر بيع أثاث	٦٠٠٠	من حـ / أرباح بيع السيارات
١٠٠٠	الى حـ / مصاريف تحصيل إيرادات مبانى وسيارات	٧٠٠٠	من حـ / إيرادات تأجير سيارات
٢٠٠٠	الى حـ / مصاريف بيع سيارات	٦٥٠٠٠	فرق تقويم أصول القنية (بالزيادة)
٨١٠٠٠	الى حـ / النماء	٨٠٠٠	من حـ / إيرادات تأجير مبانى
٨٩٠٠٠		٨٩٠٠٠	

- ٢٠٥ -

ح / صافي النماء

١٠٠٠	الى ح / مصاريف عرضية	٤٣٠٠٠	من ح / نتائج الربح
٤٢٠٠٠	الى ح / مصاريف عمومية	٦٤٠٠٠	من ح / نتائج الغلة
٢٦٠٠٠	الى ح أهلاك أصول ثابتة	٨١٠٠٠	من ح / نتائج الفائدة
٣٠٠٠	الى ح / ديون معدومة		
٦٢٠٠٠	الى ح / مرتبات ادارية		
٣٠٠٠	الى ح / مصاريف بنكية		
٥١٠٠٠	الى الرصيد		
١٨٨٠٠٠		١٨٨٠٠٠	

ايضا حات :

- ١ - الربح هو الزيادة في قيمة بيع السلعة عن ثمن استبدالها ، والغلة هي الزيادات الأخرى في قيمة عروض التجارة ، والفائدة هي الزيادات في قيمة عروض القنية .
- ٢ - استبعدت الزكاة من حسابات النتيجة لأنها من توزيعات الربح .
- ٣ - الزيادة في قيمة أسعار القنية آخر الفترة تقيد في الفائدة ثم ترحل الى الاحتياطي الراسمالي .

مثال رقم (٤) :

- في ١/٥ طلب العميل أحمد عبد الرؤوف من شركة الفتح الاسلامي أن تشتري لحسابه بضائع من سلعة (س) بالمزاينة ، ووافقت الشركة على طلبه على أن يكون معدل الربح ١٥٪ .
- وفي ١/٩ قام مندوب الشركة بشراء السلعة بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ ريال ، كما تحمل المندوب مصاريف انتقال قدرها ١٠ آلاف ريال نقداً وبلغت مصاريف الشراء والعمولات المختلفة بلغت ٥٠٠٠٠ ريال سددتها الشركة بشيك .
- وفي ١/١٠ سلمت السلعة الى العميل الذي قام بدوره بسداد المستحق عليه بموجب شيك . والمطلوب :
- ١ - اعداد قيود اليومية الخاصة بهذه العملية في دفاتر شركة الفتح وتصوير حساب المزاينة .
 - ٢ - اعداد قيود هذه العمليات في دفاتر أحمد عبد الرؤوف .

دفتر يومية شركة الفتح الإسلامي

١/٥	١	من ح / المراهجة الى ح / البنك (شراء بضاعة بالمراهجة)	٢٠.ر...	٢٠.ر...
١/٩	٢	من ح / المراهجة الى ح / الصندوق (استلام المندوب مصاريف الانتقال)	١.ر...	١.ر...
..	٣	من ح / المراهجة الى ح / البنك (سداد مصروفات المراهجة بشيك)	٥.ر...	٥.ر...
..	٤	من ح / أحمد عبدالرؤف الى ح / المراهجة (تحميل العميل بقيمة المراهجة المستحقة)	٢٩.ر...	٢٩.ر...
١/١٠	٥	من ح / البنك الى ح / أحمد عبدالرؤف (تحصيل قيمة المراهجة بعد التسليم)	٢٩.ر...	٢٩.ر...

ح / المراهجة

١/٩	٤	من ح / أحمد عبدالرؤف	٢٩.ر...	١/٥	١	الى ح / البنك	٢٠.ر...
				١/٩	٢	الى ح / الصندوق	١.ر...
				..	٣	الى ح / البنك	٥.ر...
				١/١٠	٥	الى ح / أ. خ	٣.ر...
			٢٩.ر...				٢٩.ر...

دفتر يومية أحمد عبدالرؤف

١٠/١	١	من ح / مشتريات الى ح / شركة الفتح الإسلامي (شراء بضاعة بالمراهجة من شركة الفتح)	٢٩.ر...	٢٩.ر...
..	٢	من ح / شركة الفتح الإسلامي الى ح / البنك (سداد المستحق الى شركة الفتح)	٢٩.ر...	٢٩.ر...

- ٢٠٧ -

مثال رقم (٥) :

رأس مال مؤسسة الآخاء الاسلامي ٣ مليون ريال والتي يمتلكها الثلاثة حسن وحسين وحسن بنسبة ٥ : ٣ : ٢ على التوالي ، وتوزع الأرباح بينهم بنفس نسبة رهوس أموالهم ، وتتبع المؤسسة طريقة استثمار أجور العمال المستحقة والمحفوظة لديها وذلك لصالح هؤلاء العمال خلال فترة تأخير صرفها .

وكان اجمالي الأرباح خلال عام ١٤٠٨ هو ٥٤١٥٠٠ ريال ، وكانت أجور العمال المستحقة للعمال وتاريخ استحقاقها حسب الآتي :

اسم العامل	الأجر المستحق	تاريخ الاستحقاق
أ	٦٠٠٠ ريال	١٤٠٨/٥/١
ب	٨٠٠٠	٨/٣٠
ج	٥٠٠٠	١١/١
د	١٠٠٠٠	١٢/١

والمطلوب اجراء قيود اليومية الخاصة بتوزيع الأرباح على هذه الأسس :

قائمة توزيع الأرباح
والأجور المستحقة بعد التوزيع

المبلغ المستثمر	المبلغ بألف ريال	فترة الاستثمار (شهر)	المبلغ بالشهور	الربح المستحق بالريال	اجمالي الأجر بالريال
رأس المال	٣٠٠٠	١٢	٣٦٠٠٠	٥٤٠٠٠	
أجر العامل أ	٦	٨	٤٨	٧٢	٦٧٢
ب	٨	٤	٣٢	٤٨	٨٤٨
ج	٥	٢	١٠	١٥	٥١٥
د	١٠	١	١٠	١٥	١٠١٥
	٣٠٢٩	-	٣٦١٠٠	٥٤١٥٠٠	٢٠٥٠٠

نصيب المبلغ بالشهور من الأرباح لكل ألف ريال/شهر

$$= ٥٤١٥٠٠ \div ٣٦١٠٠ = ١٥ \text{ ريالا}$$

دفتر اليومية

		من حـ / توزيع الأرباح الى مذكورين	٥٤.٠٠٠	
		حـ / جارى الشريك حسن	٢٧.٠٠٠	
		حسين ..	١٦٢.٠٠٠	
١٢/٣.	١	حسنى ..	١.٨٠.٠٠٠	
		(أثبات حصة الشركاء فى الأرباح)		
..	٢	من حـ / توزيع الأرباح الى حـ / أصحاب الأجور المستحقة	١٥.٠٠	١٥.٠٠
		(أثبات حصة العمال فى الأرباح)		
		من حـ / أصحاب الأجور المستحقة الى مذكورين		١٥.٠٠
		حـ / أجر العامل أ	٧٢.	
		ب ..	٤٨.	
		ج ..	١٥.	
		د ..	١٥.	
		(اضافة الأرباح الى الأجور المستحقة المستثمرة)		

الفصل الثالث عناصر النفقات والايادات في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
« وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفُسِكُمْ، وَمَا يُنْفِقُونَ
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِ
إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ »

(آية ٢٧٢ من سورة البقرة)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الى عناصر النفقات بصفة اجمالية ثم مبوية حسب بنودها الطبيعية ، حيث سخر الله سبحانه وتعالى الأرض والجبال والسموات حتى يحصل الانسان منها على جميع حاجاته ومستلزماته ، كما تناول رجال الفقه الاسلامي آداب وقواعد الانفاق وطرق تبويبها وقيدتها في الدفاتر .

ومن ناحية اخرى ، بين الكتاب الكريم والسنة الشريفة اهم انواع النشاط الاقتصادي ووسائل الاستثمارات وأنواع العقود المباحة والمحظورة .

وستتناول في هذا الفصل مبحثين حسب الآتي :

المبحث الأول - النفقات في الاسلام

المبحث الثاني - الايرادات في الاسلام

المبحث الأول

النفقات في الاسلام

Expenses In Islam

النفقة في اللغة هي الفناء والذهاب^(١) ، والانفاق سواء في السلع الاستهلاكية أو الانتاجية يعتبر من أهم واجبات وضرورات الحياة ، ويتم قياس عناصر الانفاق للمساعدة في قياس التكاليف الاجمالية ومقارنتها بالايادات لحساب نتائج النشاط ، وقد أمرنا الاسلام بضرورة الانفاق ووضع قيودا عليه ، وأشار الفقهاء المسلمون الى طرق قياس النفقة واثباتها في الدفاتر المحاسبية .

Principles of Expenses

أولا - اصول الانفاق :

ونعرض فيما يلي الاصول الفقهية والعلمية للانفاق من حيث أهميته وطرق استخدامه وتجنب التبذير والبخل والاكتناز فيه .

Expenses Importance

١ - أهمية الانفاق :

سبق الإشارة الى أهمية الانفاق في الاسلام ، وأنه قد ورد ذكره في ٧٧ موضعا^(٢) في القرآن الكريم ، وأشار الى تنظيم واعتدال تدفقه ، ونعرض فيما يلي بعض الآيات القرآنية التي تحت على الانفاق فيقول عز وجل في كتابه الكريم : (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير)^(٣) (يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة)^(٤) (وما أنفقتم من

(١) حياة محمد على خفاجة ، النفقات في الشريعة الاسلامية ، رسالة دكتوراه في الفقه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ ، صفحة ٣ نقلا عن لسان العرب لابن منظور ، مادة نفق ونقلا عن : غايه المنتهى ، الجزء الثالث ، صفحة ٣٣٣ .

(٢) د. محمد كمال عطية ، علم التكاليف في الفكر الاسلامي ، الامرام الاقتصادي ، ٣ ، أغسطس ١٩٨٠ م ، صفحة ٢٨ .

(٣) آية رقم ٧ من سورة الحديد .

(٤) آية رقم ٢٥٤ من سورة البقرة .

- ٢٩٣ -

نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه (٦) (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا الا كتب لهم (٧) .

ويقصد بعبارة (مستخلفين فيه) ان المال امانة من الله سبحانه وتعالى لنا ونحن حراس عليه فقط ومسئولون عنه حتى نتركه لحلفاء (ورثة) من بعدنا والمالك الحقيقي للمال هو الله عز وجل ، أما عبارة (في سبيل الله) تعني أن الانفاق يكون بهدف تنمية المجتمع ونفع المواطنين واعلاء شأن الاسلام والمسلمين (٨) .

(ويهتم الاسلام اهتماما بالغا بتنشيط الانفاق والحرص عليه ، واعتباره من أكبر القربات الى الله سبحانه وتعالى ، وبين القرآن الكريم الآثار الطيبة المترتبة على الانفاق ، وكيفية أنه يضاعف الخير في المجتمع تماما كما تخرج الحبة التي تزرع سبعمائة ضعف بإذن الله ، فالانفاق يضاعف الدخل أضعافا مضاعفة (٩) .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما من يوم يصبح فيه الا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا ثلما » (١٠) .

كما أن الانفاق للصدقات لا تنقصه فيقول الرسول الكريم : « ما نقصت صدقة من مال » (١١) .

ولا يقف خير الانفاق على ما أنفق عليه ، بل يمتد بترويجه للاقتصاد وتنشيط الطلب الفعال حتى يتم الخير ، ويعود النفع على المنفق نفسه ، فيقول تعالى (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) (١٢) .

(٦) آية رقم ٢٧٠ من سورة البقرة .

(٧) آية رقم ١٢١ من سورة التوبة .

(٨) د. محمد شوقي الفنجري ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ،

جدة ، محرم ١٣٩٧ هـ ، صفحة ١٦٧ .

(٩) د. محمد عبد المنعم عفر ، ٩ يوسف كمال محمد ، أصول الاقتصاد الاسلامي ،

الجزء الأول ، جدة ، ١٤٠٥ هـ ، صفحة ٣٧ .

(١٠) متفق عليه .

(١١) رواه مسلم .

(١٢) آية رقم ٢٧٢ من سورة البقرة .

- ٢١٤ -

وقد روى عن عمر بن الخطاب قوله (اذا وسع الله عليكم فوسعوا)
ويقول الامام القرطبي في تفسير (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم) (١٣) أنه لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء (١٤) لم يرد
به نص .

٢ - النهى عن الاسراف :

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالانفاق ولكنه ينهانا عن التبذير والضياع
والاسراف ، والاسلام يمقت الاسراف حتى يجعله صنوا للكفر في بعض
الظروف ونقدم فيما يلي بعض الآيات التي تنهى عن الاسراف فيقول الله تعالى
(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين) (١٥) (ولا تبذر تبذيرا .
أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (١٦)
(وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه) (١٧) (وان المسرفين هم
أصحاب النار) (١٨) (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا) (١٩) .

٣ - تجنب البخل :

ان الله جلت قدرته يمقت البخل وينهانا عنه ، فيقول عز من قائل
(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، والله ميراث السموات والأرض
والله بما تعملون خبير) (٢٠) (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) (٢١) (ها أنتم
هؤلاء تدعون لنتفقوا في سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه) (٢٢) (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في

(١٣) آية ٨٧ من سورة المائدة .

(١٤) د. محمد عبد المنعم عفر ، أ. يوسف كمال محمد ، مرجع سابق ، صفحة ٨٣ ،

نقلا عن : تفسير القرطبي ، جزء ٧ ، صفحة ٢١٩٥ .

(١٥) آية رقم ٣١ من سورة الأعراف .

(١٦) آية رقم ٢٧ ، ٢٨ من سورة الاسراء .

(١٧) آية رقم ١٢٧ من سورة طه .

(١٨) آية رقم ٤٣ من سورة غافر .

(١٩) آية رقم ١٤٧ من سورة عمران .

(٢٠) آية رقم ١٨٠ من سورة عمران .

(٢١) آية رقم ٣٧ من سورة النساء .

(٢٢) آية رقم ٣٨ من سورة محمد .

سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) (٢٣) •

والبخل من الرذائل المحرمة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
« اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل » •

٤ - الاعتدال فى الانفاق : Moderation in Expensing

من سمات الاسلام أنه يعنى بالاعتدال فى كل ناحية ، سواء كانت ناحية روحية أو مادية ، وسواء كانت فردية أو جماعية ، وهذا التوسط أو الاعتدال يميز الاسلام عما سواه من الأديان والعقائد الأخرى ، ويقول تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٢٤) (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) (٢٥) •

ويقول الشيخ محمد عبده « لقد ظهر الاسلام لا روحيا مجردا ولا جسديا جامدا ، بل انسانيا وسطا بين ذلك » (٢٦) ويقول الامام حسن البنا « ان الاسلام وسط بين العقلية الغيبية والعقلية العلمية ، أى أن الاسلام يجمع بين الايمان بالغيب والانتفاع بالعقل » (٢٧) •

ويقول بيرجز « ان الاسلام يدعو الناس الى عدم الغرور بمتاع الدنيا ولكنه يختلف عن الديانات الأخرى التى تدعو للزهد فى هذه الدنيا كالرهبانية ، فهو يجمع بين التقشف والتسامح فى اطار من التوازن بخلاف الديانات الأخرى » (٢٨) •

وحتى فى العبادة فان الاسلام بحث عليها دون التغالى فيها ، ويقول تعالى : « وابتنغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » (٢٩) ويقول رسولنا الكريم : « خيركم النمط الأوسط ، يلحق بهم التالى ، ويعود اليهم الغالى » (٣٠) •

(٢٣) آية رقم ٣٤ من سورة التوبة •

(٢٤) آية رقم ١٤٣ من سورة البقرة •

(٢٥) آية رقم ١٧١ من سورة النساء •

(٢٦) د. أحمد النجار ، المدخل فى النظرية الاقتصادية فى المجتمع الاسلامى ، ١٩٧٣ م

صفحة ٥٥ •

(٢٧) المرجع السابق ، صفحة ٥٥ ، نقلا عن : رسائل الامام حسن البنا •

(٢٨) المرجع السابق ، صفحة ٥٥ ، نقلا عن : The Arab World Today

(٢٩) آية رقم ٧٧ من سورة القصص •

(٣٠) محمد بن أبى بكر الرازى ، مختار الصحاح ، ١٩٥٤ ، صفحة ٦٨٠ •

- ٢١٦ -

ومنتحنا الاسلام حرية اقتصادية ولكن فى حدود ونظم ومبادئ اسلامية معتدلة وينبغى أن يكون الاعتدال فى كل شىء ، ومن ذلك انفاق المال ، ويقول تعالى : (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (٣١) (يا بنى آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين) (٣٢) .

٥ - تنظيم الانفاق : Expenditure Regulation

وهذا يعنى أن الاسلام يأمر بالانفاق وينهى عن الاسراف والبخل ، ويأمر بالاعتدال فى ذلك ، وأن يكون هذا الانفاق من أموال طيبة المصدر ، بعد أداء حقها ، وتنظيم عملية الانفاق وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة نذكر منها قوله تعالى : (وأطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) (٣٣) (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه) (٣٤) (يا أيها الذين آمنوا ، انفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الحبث منه تنفقون) (٣٥) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) (٣٦) (وآتوا حقه يوم حصاده) (٣٧) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » (٣٨) « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا » (٣٩) .

وحتى يمكن تقديم مادة تفيد فى تنظيم تدفق الانفاق فانه يلزم دراسة الفرق بين التبذير والاسراف ، والفرق بين الاكتناز والادخار .

٦ - التبذير والاسراف : Squandering and Extravagance

التبذير هو الانفاق فى الحرام مثل تعاطى الخمر ، أو الانفاق فيما

- (٣١) آية رقم ٦٧ من سورة الفرقان
- (٣٢) آية رقم ٣١ من سورة الاعراف
- (٣٣) آية رقم ١٦ من سورة التغاين
- (٣٤) آية رقم ٧ من سورة الطلاق
- (٣٥) آية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة
- (٣٦) آية رقم ٢٩ من سورة الاسراء
- (٣٧) آية رقم ١٤١ من سورة الانعام
- (٣٨) رواه الترمذى
- (٣٩) رواه أبو هريرة رضى الله عنه

- ٢١٧ -

لا يحرم ولكن بصورة فيها بسفه مثل شراء السلع الكمالية المحدودى الدخل ، وقد أصبح التبذير من السمات المميزة للانفاق فى مجتمعات الاستهلاك المعاصرة فى دول الغرب .

أما الاسراف فهو الإنفاق فى الحلال بصورة تزيد كثيرا عن الحاجة والمعقول ، وهو محرم أيضا (٤٠) ، ذلك أن الاسلام - كما ذكرنا - يدعو الى اتخاذ سبيل الاعتدال والتوازن فى الاستهلاك ، وهو سبيل متميز عن كل من البخل والاسراف ، وفى ذلك يقول الجرجاوى (الاسراف صرف الشئ فيما ينبغى زائدا على ما ينبغى بخلاف التبذير فانه صرف الشئ فيما لا ينبغى) (٤١) .

وتحريم الاسراف يعنى التخفيف من فرص ظهور فوارق فى استعمالات الدخل ، لان الاسلام يضع حدا على استعمالات ذوى الدخل العالية ، مما يؤدى الى تخفيض الفوارق بين الطبقات الى حده الأدنى ، وزيادة الطلب الفعال فى السوق مما يؤدى الى نمو المجتمع .

٧ - الادخار والاكتناز : Saving and Hoarding

الاسلام يحرم الاسراف لأنه يهدر الأموال فى السلع الاستهلاكية مما يعرض أموال المجتمع للطغيان فيقول تعالى : (ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (٤٢) - ومن ناحية أخرى ، فان الاسلام يحرم الكنز لأنه يمنع المال من استغلاله فى الأنشطة التجارية لخدمة المجتمع ، مما يقلل من اتاحة فرص العمل ويخفض القوة الشرائية للمجتمع ، ويقول سبحانه وتعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (٤٣) .

والاسلام يحارب البخل أى جمع المال بالطرق المشروعة ثم حفظه دون استغلال لأن ذلك يوقف دوران الثروة ويعدم الاتزان فى توزيعها بين أفراد المجتمع ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من جمع دينارا أو تبرا أو فضة ولا ينفقه فى سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة » (٤٤) .

(٤٠) تفسير ابن كثير ، الجزء الثالث ، صفحة ٣٦ .

(٤١) د. محمد عبد الحليم عمر ، الرقابة على الأموال فى الاسلام ، مرجع سابق ،

صفحة ١٦٨ ، نقلا عن : الجرجاوى ، التعريفات ، لبنان ، ١٩٦٩ ، صفحة ٢٤ .

(٤٢) آية ٢٧ من سورة الاسراء . (٤٣) آية ٣٤ من سورة التوبة .

(٤٤) د. محمد شوقي الفنجري ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ،

محرم ١٣٩٧ هـ ، صفحة ١٦٧ .

ان زيادة المال فى أيدي بعض الناس يؤدى الى التضخم النقدي وارتفاع الأسعار لأن السلع المعروضة تكون أقل من النقود ، ولذلك فان يحسن توجيهها الى الاستثمار لصالح الأفراد والمجتمع ، لأن تشغيل الأموال فى المشروعات المختلفة يخلق فرص العمل ويرفع مستوى المعيشة فى المجتمع .

ويختلف اكتناز المال عن ادخار المال ، ويعرف الفقهاء الادخار بأنه كل ما زاد عن الحاجة ، والاسلام لا يحرم أن يدخر الفرد بعض ماله ويمسك الزيادة بين كسبه الطيب وانفاقه المعتدل ، ويؤمن الباقي لمواجهة احتمالات المستقبل ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا عليك أن تمسك بعض مالك فإن لهذا الأمر علة » ويقول أيضا : « رحم الله امرؤا اكتسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته » (٤٥) « ما عال من اقتصد » (٤٦) .

وبعد نزول الآية الكريمة : (والذين يكتزون الذهب والفضة) أشكل على صحابة رسول الله أمر المال الذى أدبت زكاته هل يسمى كنز أم لا ، ويقول ابن عمر فى هذا الخصوص : « ما أدى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أراضين ، وكل ما لم نؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض » (٤٧) .

والاكتناز على المستوى الحكومى يضر الاقتصاد القومى أسوة بالاقتصاد الفردى وقد ورد ذلك فى الخطاب الذى أرسله طاهر بن الحسين لابنه عبدالله ابن طاهر لما ولاه المأمون مصر ، ومن هذا الخطاب « واعلم أن الأموال اذا كنزت وادخرت فى الخزائن لا تنمو ، واذا كانت فى صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف الأذى عنهم نمت وزكت » . ويقول ابن خلدون فى هذا الشأن أيضا : « المال متردد بين الرعية والسلطان ، منهم اليه ومنه اليهم ، فإذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعية ، سنة الله فى عباده » (٤٨) .

وبلا شك أن فريضة الزكاة تقوم بوظيفة اقتصادية هامة فى المجتمع بما تتيحه من قوة شرائية على السلع والخدمات ، وهذا يعمل على توسيع التيار النقدي ودعم الدورة النقدية وعلى تحقيق تناسب ملائم بين التيار

(٤٦) رواه أحمد .

(٤٥) متفق عليه .

(٤٧) د شوقي اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، جدة ١٩٧٧ م ، صفحة ١١٧-١٢٠

نقلا عن : الجامع لاحكام القرآن للامام القرطبي .

(٤٨) د شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ - ١٢٩ ، نقلا عن

مقدمة ابن خلدون ، صفحة ٣٥٦ .

السلى والتيار النقدى (٤٩) *

وحيث أن فائدة رأس المال محرمة شرعا ، فإن تكاليف حبس المال وهى زكاته لا تعوضها أية زيادة ، مما يؤدى الى نقص رأس المال ، بما يضر الفرد والجماعة ، ولذلك فإن سيدنا عمر بن الخطاب ينصح المسلمين بالادخار من عطائهم واستثماره فإن لهم بذلك أجرا *

والخلاصة ، فإن مفهوم الكنز فى الفقه الاسلامى هو حبس المال ومنع الزكاة أما الادخار فهو تجنب جزء من المال الزائد بعد دفع الزكاة ، والاستثمار هو تشغيل الأموال المدخرة للصالح العام . وإذا أمسك الفرد بعض ماله سائلا ودفع عنه الزكاة فهو ليس بكنز ، والاسلام يحرم الكنز ولا يمنع الادخار ، ولكنه يحث على انفاق الأموال المدخرة فى سبيل مصالح المسلمين *

٨ - المبادئ الأخلاقية فى الانفاق : Morals in Expensing

يجب على المسلم أن يتحل بالاخلاق الطيبة فى كل أموره ، ومن المبادئ الأخلاقية (٥٠) فى الانفاق ما يلى :

١ - الانفاق طاعة من الطاعات : يأمرنا الاسلام بالانفاق مع مراعاة مرضاة الله فيها وأولويات الاستهلاك ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان المسلم اذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة » (٥١) *

٢ - المواساة والتكافل فى الاستهلاك : ينظر المسلم الى المحتاجين حوله وأثر الانفاق عليهم فيقول تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (٥٢) *

٣ - الانفاق من عمل اليد : ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « أَنْ أَطِيبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ ، وَإِنْ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ » (٥٣) *

٤ - عدم المن والأذى : من آداب الانفاق عدم المباحاة ومعايرة الغير بالانفاق ، ويصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله : (ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهُ وَلَا أذى) (٥٤) *

(٤٩) المرجع السابق ، صفحة ١٣٠ *

(٥٠) عبد العزيز محمد الحق ، الاستهلاك فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى الاقتصاد

الاسلامى ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ *

(٥٢) آية رقم ٩ من سورة الحشر *

(٥١) رواه مسلم *

(٥٤) آية رقم ٢٦٢ من سورة البقرة *

(٥٣) رواه الترمذى *

ثانيا - بنود نفقات النشاط : Items of Activity Expenses

أشار القرآن الكريم الى بنود نفقات النشاط الاقتصادى « عناصر الانتاج » بصفه اجماليه ، ثم مبوبة حسب بنودها الطبيعية ، وقد سخر الله سبحانه وتعالى الأرض والبحر والجو حتى يحصل الانسان منها على جميع حاجاته ومستلزماته ، فيقول تعالى : (وما خلق الله فى السموات والأرض) (١) ، كما حثنا الاسلام على العمل بجميع صوره ، وجعله فى بعض الاحيان فى مرتبة العبادات ، وتناول رجال الفقه الاسلامى نفقات الخدمات الأخرى بالتحليل والقياس والتقويم .

ويعتمد رجال الفقه الاسلامى على التبويب الطبيعى للنفقات « العمل والمواد والخدمات » باعتباره التبويب الاصلى لعناصر التكاليف والذي لا يمكن الاستغناء عنه ، كما أشار الامام أبى حنيفة والامام مالك الى تبويب عناصر التكاليف حسب وظائف المشروع ، وهى الانتاج والبيع والادارة عند تسعير المنتجات ، وأشار الامام الشافعى الى تبويب عناصر النفقات حسب فترة الاستفادة منها الى قصيرة الأجل « ايرادية » وطويلة الأجل « رأسمالية » .

١ - الأجور (تكلفة العمل) : Wages (Labour Cost)

العمل فى الاسلام هو العنصر الأول من عوامل الانتاج حيث أن عوامل الانتاج فى الاقتصاد الاسلامى هى العمل ورأس المال فقط ، كما أن العمل هو العنصر الأول من عناصر التكاليف والتي تمثل العمل والمواد والخدمات الأخرى .

ويعرف العمل فى الاسلام بأنه المجهود الذى يبذله الانسان لخلق المنفعة سواء كان يدويا كعمل الفلاح ، أو عقليا كعمل المدرس ، كما أنه يشمل عمل المنظم وهو الذى يوجه العملية الانتاجية ، ويوائم بين عناصر الانتاج ومضاعفتها (٢) .

قواعد العمل فى الاسلام : Principles (Rules) of Labour

يحثنا الاسلام على العمل فى الأعمال المختلفة لأن ديننا الحنيف هو

(١) آية رقم ٦ من سورة يونس .

(٢) د. محمد شوقى الفنجري ، نحو اقتصاد اسلامى ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة

الملك عبد العزيز ، جدة ، سمر ١٣٩٧ هـ ، صفحة ١٦٩ .

- ٢٢١ -

دين سعى واجتهاد نحو المعيشة الكريمة ، والعمل أهم من رأس المال رغم جبروته ، لأن الانسان المسلم أقوى من الثروات وقادر على انشائها وابدائها ، ومما يبين ذلك ما يلي :

- ١ - العمل واجب على كل فرد ، فمن لا يعمل بغير عذر لا يأكل .
- ٢ - العمل عبادة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زروعا ، فيأكل منه طير أو بهيمة ، الا كان له به صدقة » (٣) .
- ٣ - العمل حق ، ومن مسئولية الحكام والولاة توفير العمل المناسب للقادرين باعتباره من حقوقهم فى الحياة .
- ٤ - يلزم تنويع العمل ، لأن القاعدة الفقهية أن كل ما لا يتم الواجب الا به ، يصير واجبا على الجميع .
- ٥ - يلزم توزيع العمل حسب قدراتهم وظروفهم ، ليكون كل فرد فى مكانه المناسب بما يحقق تحسين روحه المعنوية وزيادة انتاجيته .
- ٦ - يشجع الاسلام على تحصيل العلم حتى يكون العمل على نور وبعيدا عن التقليد والانحراف عن الصواب .
- ٧ - على الجميع التعاون فى حقل التنمية الشاملة ، حيث أن تنمية المجتمع مسئولية الفرد والدولة .

Materials

٢ - المواد (المستلزمات السلعية) :

ويطلق عليها الاسلام « الطيبات » و « الرزق » فى القرآن الكريم ، ويمكن تعريفها بأنه كل ما يؤدى الى منفعة أو تحسين منفعة ، سواء كانت مادية أو معنوية بخلاف مفهوم السلع الاستهلاكية فى الاقتصاد الغربى ، ويعرف بأنه كل شئ له قيمة ، وهذا يعنى أن السلع المحرمة لها قيمة فى المذاهب الأخرى ، كما أنه لا يتناول الطيبات المعنوية مثل النياشين التى ليس لها قيمة فى الاقتصاد الوضعى (٤) .

(٣) د. محمد شوقى الفنجري ، مرجع سابق ، صفحة ١٦٦ ، والحديث رواه البخارى .

(٤) حمزة الجبىي ، الاقتصاد فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، صفحة ٢٥٣ .

Importance of Materials

أهمية المواد فى الاسلام :

سخر الله سبحانه وتعالى جميع الطيبات المتاحة والكائنات الحية فى السموات والأرض والبحار حتى يتمكن الانسان من استغلالها والاستفادة بها ، ومن المواد التى تساعد على تأدية دوره فى الحياة ما يلى :

١ - أهم هذه المواد - بدون منازع - والتى لا يمكن للانسان أن يستغنى عنها نهائيا ، خلقها الله سبحانه وتعالى بدون ثمن « مجانية » ولم يجعل لأحد سلطان عليها ، وهذه المواد هى الماء : (وجعلنا من الماء كل شئ حى) (٥) ، والهواء أو ما يسميه رجال الفيزياء الأكسجين : (ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ، ما يمسكنه الا الله) (٦) .

ويقول ابن القيم فى وصف الماء : « الماء هو مادة الحياة ، وسيد الشراب ، وأحد أركان العالم ، فان السموات خلقت من ثماره ، والأرض من زبدته ، وقد جعل الله منه كل شئ » (٧) .

وقد يقول قائل أن الماء يباع ويشترى فى بعض الأماكن النائية مثل البلاد الصحراوية ، وأن الهواء له ثمن فى بعض الأماكن المرتفعة مثل المناطيد وسفن الفضاء ، ولكن فى الحقيقة أن ما يدفع فى هذه المواد لا يمثل ثمنها ، ولكنه يمثل مقابل تكلفة نقلها أو استخراجها أو تنقيتها أو حفظها ، أما ثمن المادة الأولية لا شئ ، أو ما يعبر عنه فى المحاسبة « تكلفتها الأولية صفر مع أن قيمتها للانسان لا نهائية » وهذه من نعم الله سبحانه وتعالى على الانسان : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (٨) .

٢ - ومن أهم المواد للانسان التى أشار اليها الصحابى الجليل عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما عن الرسول الكريم « ان الله أنزل بركات من السماء الى الأرض ، الحديد والنار والماء والملح » (٩) ويقول العلماء المحدثون أن انعدام الملح من الحياة يودى بالانسان من الوجود ، ومنافع الحديد فى المجالات الصناعية تفوق المعادن الأخرى بما فيها الذهب ، والماء هو مادة الحياة ، والنار هى التى تساعد على تحويل واستغلال هذه المواد النافعة .

(٥) آية رقم ٣٠ من سورة الانبياء .

(٦) آية رقم ٧٩ من سورة النحل .

(٧) ابن القيم الجوزية ، أزد المآذ فى هدى خير العباد ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، الجزء

الثالث ، صفحة ٢٢٨ .

(٨) آية رقم ٣٤ من سورة ابراهيم .

(٩) ابن القيم ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٢٢٩ .

٣ - والمواد الأخرى التى خلقها الله سبحانه وتعالى يكون مصدرها فى الأرض (ولقد مكناكم فى الأرض) (١٠) أو الجو (وما خلق الله فى السموات والأرض) (١١) ، أو البحر (وسخر لكم الأنهار) (١٢) . ومما يجدر الإشارة إليه أن تقسيم هذه المواد الى مواد زراعية وحيوانات وصناعات تحويلية وصناعات استخراجية ثم صناعات جوية هو التقسيم الموحد الذى اتبعته هيئة الأمم فى تبويب هذه المواد عالميا .

أنواع المواد : Types of Materials

أباح الاسلام جميع المواد النافعة بدءا من المواد الاستخراجية مثل البترول (ومما أخرجنا لكم من الأرض) (١٣) والمواد البحرية مثل اللؤلؤ والمرجان والأسماك بأنواعها (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (١٤) وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا (١٥) (فالتقمه الخوت وهو مليم) (١٦) والمعادن المختلفة مثل الحديد والنحاس والفضة والذهب (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) (١٧) (يرسل عليكم شواط من نار ونحاس فلا تنتصران) (١٨) (قواريرا من فضة قدروها تقديرا) (١٩) (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) (٢٠) والكيمويات (حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا) (٢١) والزجاج والأملح والحجارة (قال انه صرح ممرد من

(١٠) آية رقم ١٠ من سورة الأعراف .

(١١) آية رقم ٦ من سورة يونس .

(١٢) آية رقم ٣٢ من سورة إبراهيم .

(١٣) آية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة .

(١٤) آية رقم ٢٢ من سورة الرحمن .

(١٥) آية رقم ١٤ من سورة النحل .

(١٦) آية رقم ١٤٢ من سورة الصافات .

(١٧) آية رقم ٢٥ من سورة الحديد .

(١٨) آية رقم ٣٥ من سورة الرحمن .

(١٩) آية رقم ١٦ من سورة الانسان ، ويقول ابن القيم : (ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خائفا من فضة ، وكان قبيحة سيفه من فضة ، ولكنه نهى عن استخدامها فى الأواني حتى لا تكسر قلوب الفقراء ، أما استخدامها كلقود فلم يرد نص عن المنع وبهذا فهو حلال) - مرجع سابق - الجزء الثالث ، صفحة ٣١٢ .

(٢٠) آية رقم ٢٣ من سورة الحج « وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب على

الرجال فقط » .

(٢١) آية رقم ٩٦ من سورة الكهف .

قوارير) (٢٢) (وهذا ملح أجاج) (٢٣) (وان من الحجارة لما يتفجر منه
الأنهار) (٢٤) *

أنعم رب العزة على الانسان التمتع بالمواد الزراعية الصالحة (فأخرجنا
به نبات كل شيء) (٢٥) مثل التمر (والنخل باسقات لها طلع نضيد) (٢٦)
والتين والزيتون (والتين والزيتون وطور سينين) (٢٧) والأبقال والشوم
والفول والعدس والبصل (يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها) (٢٨) والفواكه بأنواعها (فيها فاكهة ونخل
ورمان) (٢٩) (فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضباً) (٣٠) *

ومن المواد الغذائية التي أنعم الله بها علينا عسل النحل (يخرج من
بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) (٣١) والزيتون (يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار) (٣٢) واللحوم (ولحم طير مما يشتهون) (٣٣) ويقول الرسول الكريم :
« أحلت لكم ميتتان ودمان ، السمك والجراد ، والكبد والطحال » (٣٤)
والألبان (ودم لبننا خالصا ساتقا للشاربين) (٣٥) *

أمدنا الله سبحانه وتعالى بالمواد نصف المصنوعة أو المنتجة لاستخدامها
في منتجات أخرى ، وهي بذلك مادة أولية للصناعة الجديدة مثل الطين
(فأوقد لي ياهايمان على الطين فأجعل لي صرحاً) (٣٦) والأخشاب (كأنهم

-
- (٢٢) آية رقم ٤٤ من سورة النمل
 - (٢٣) آية رقم ٥٣ من سورة الفرقان
 - (٢٤) آية رقم ٧٤ من سورة البقرة
 - (٢٥) آية رقم ٩٩ من سورة الأنعام
 - (٢٦) آية رقم ١٠ من سورة ق *
 - (٢٧) آية رقم ١ ، ٢ من سورة التين
 - (٢٨) آية رقم ٦١ من سورة البقرة
 - (٢٩) آية رقم ٦٨ من سورة آل عمران
 - (٣٠) آية رقم ٢٧ ، ٢٨ من سورة عبس *
 - (٣١) آية رقم ٦٩ من سورة النحل
 - (٣٢) آية رقم ٣٥ من سورة النور
 - (٣٣) آية رقم ٢١ من سورة الواقعة *
 - (٣٤) ابن القيم ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٢٠٢ *
 - (٣٥) آية رقم ٦٦ من سورة النحل *
 - (٣٦) آية رقم ٣٨ من سورة القصص *

خشيب مسنده (٣٧) والجلود (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها) (٣٨) والورق (فابعثوا أحدهم بورقكم هذه الى المدينة) (٣٩) والغزل (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) (٤٠) والمواد الغازية (وأسلنا له عين القطر) (٤١) .

٣ ... الخدمات الأخرى : Other Expenses

من البديهي ، أنه لا يمكن لأى سلعة أو خدمة أن يتم انتاجها بالمواد والعمل فقط ، بل من اللازم معاونة الخدمات الأخرى حتى تستكمل الدورة الانتاجية عناصرها ويتم انتاج السلعة أو الخدمة ثم بيعها ، وتكلفة الخدمات الأخرى اما أن تكون خاصة بالانتاج مثل النفقات التى تتعلق بالصيانة ، أو تكلفة خاصة بالتسويق مثل نفقات الشحن أو تخص الادارة مثل كراء « ايجار » المركز الرئيسى للنشاط .

وقد نظم الاسلام حجم الانفاق على عناصر الانتاج ، باعتبار أن العمل هو أهم هذه العناصر ويسمح بعائد مجزى لكل عنصر انتاجى ، لأن القيمة التبادلية للمنتج لا تتوقف على العمل فقط فيقول تعالى : (ولا تبخسوا الناس اشيائهم) (٤٢) وتخضع مكافأة عناصر الانتاج الى عدالة توزيع العائد بين عناصر الانتاج وفقا لأهمية كل منها ، ومقدار مساهمة كل عنصر فى الانتاج (٤٣) .

وقد تناول رجال الفقه الاسلامى نفقات الخدمات الأخرى بالتحليل والقياس والتقييم مثل اهلاك عروض التقنية (الأصول الثابتة) ومساكناتها وترميمها وكراء البيوت (الايجار) ونفقات النقل ومصاريف الدعاية والتخزين والبيع والتأمين والديون المدومة ، ونظرا لتعدد هذه البنود سنتناولها بشئ من التفصيل عند عرض طرق قياس هذه النفقات واثباتها فى الدفاتر المحاسبية .

(٣٧) آية رقم ٤ من سورة المنافقون .

(٣٨) آية رقم ٨٠ من سورة النحل .

(٣٩) آية رقم ١٩ من سورة الكهف .

(٤٠) آية رقم ٢٦ من سورة الأعراف .

(٤١) آية رقم ١٢ من سورة سبأ .

(٤٢) آية رقم ٨٥ من سورة الأعراف .

(٤٣) د . محمد عبد المنعم عفر - مجلة الاقتصاد والادارة - جامعة الملك عبد العزيز ، جدة

- رجب ١٢٩٨ هـ - صفحة ١٢٤ .

Prohibited Expenses

ثالثا - محظورات الانفاق :

نظم الاسلام امور التعامل فى التجارة والصناعة والزراعة وغيرها وبين الحلال والحرام فى المعاملات ، وذلك فى المال المحصل والمنصرف ، وسواء كانت النفقة فى العمل أو المواد أو الخدمات الأخرى .

Prohibited Labour (Works)

١ - محظورات العمل :

أمرنا الله سبحانه وتعالى بضبط القياس (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) (١) واتقان العمل ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه » (٢) ، كما أن الأجر الذى يدفع للعامل دون إنتاج أو مقابل ، وتهاون العامل فى صناعته أو حرفته ، أو اهدار ولو دقيقة من وقته الذى يحصل عليه أجر من المحرمات الشرعية (٣) .

ونهى الاسلام عن الانتاج الضار مثل انتاج الخمور والأعمال التى ينتج عنها نقل الملكية بطريق غير مشروع مثل الميسر واليانصيب ، فيقول تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (٤) وكذلك السرقة والاختلاس ، ويدخل فى السرقة تطفيف الكيل والميزان إذا باع وأخذ الزيادة خلسة إذا اشترى (٥) .

من الأعمال المحظورة فى الاسلام التعامل بالربا فيقول تعالى : (وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين) (٦) واحتكار السلع المنتجة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الجالب مرزوق والمحترى ملعون » (٧) .

ومن الأعمال المحرمة أخذ الموظف رشوة أو هدية لأنه فى الأصل يأخذها فى مقابل التساهل بحقوق الدولة أو الغير ، وقد استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى أسد يقال له ابن اللثنية على صدقة ، فلما قدم قال : « هذا لكم وهذا أهدي الى » فقام الرسول الكريم فصعد

(١) آية رقم ٣٥ من سورة الاسراء .

(٢) عن عائشة حديث حسن .

(٣) سعيد حوى ، الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، الجزء الثالث ، صفحة ١٨ .

(٤) آية رقم ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) سعيد حوى ، الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، صفحة ١٢ .

(٦) آية رقم ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٧) د محمد شوقي الفنجري ، مرجع سابق ، صفحة ١٦٨ ، نقلا عن الحكم فى المستدرک .

المنبر فحمد الله ثم أثنى عليه وقال : « ما بال العامل نبعثه ويأتى فيقول هذا أهدي الى ، فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ الا جئ به يوم القيامة على رقبتة ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار ، او شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى أبطله وقال : الا هل بلغت ؟ الا هل بلغت ؟ الا هل بلغت ؟ » (٨) .

وتحرم الصدقة على العاقل القوى المكتسب والقادر على العمل فيقول الرسول الكريم « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى » (٩) ويقصد بالسوى أنه سليم الأعضاء ، ويقول عليه السلام : « سافروا تستغنوا » (١٠) ، أى أن الحركة تجلب الرزق .

٢ - محرمات المواد : Forbidden Materials

قام الاسلام بتنظيم تداول المواد وعمل ضوابط لاستخدامها بما يحقق مصالح الناس جميعا ، بميزان ينسجم مع الهدف الصحيح من وجودهم ، والمحافظة عليهم ، ونذكر فيما يلى هذه المحرمات :

١ - الخمر وما يماثلها : ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر » وصح عن أصحابه رضى الله عنهم الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده « ان الخمر خامر للعقل » (١١) ويبلغ من مقت الاسلام للخمر أن لعن الرسول الكريم فى الخمرة عشرة هم عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة به وساقيتها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له ، وذلك لأن الخمر يودى بعقل الانسان مما يعرضه للتصرفات الضارة والأعمال المحرمة .

٢ - لحم الخنزير : ويقول تعالى : (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله) (١٢) والحكمة من تحريمها اضرارها بالصحة كما أشار الى ذلك الأطباء فى العصر الحديث .

٣ - بيع الماء : وفى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم

(٨) رواه البخارى ومسلم ، عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه .

(٩) رواه البخارى - ويقصد بكلمة (سوى) (السوى) أنه سليم الأعضاء .

(١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط .

(١١) ابن القيم ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٣١٥ .

(١٢) آية رقم ١٧٣ من سورة البقرة .

عذاب اليم ، رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه ابن السبيل ، ورجل بايع امامه لا يبايعه الا للدنيا ، فان اعطاه منها رضى ، وان لم يعطه منها سخط ، ورجل امام سلعة بعد العصر ، فقال والذي لا اله غيره لقد اعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل ، ثم قرأ الآية (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم) (١٣) » •

سئل الامام أحمد بن حنبل فيما يقولون فى بيع البئر والعين نفسها ، هل يجوز ، فقال - رحمه الله - انما ينهى فى بيع فضل ماء بئر والعين فى قراره ، ويجوز بيع البئر نفسها والعين ، وفى هذه الحالة يكون مشتريها أحق بمائها (١٤) •

٤ - بيع المواد غير الخاضعة : حديث رواه ابن ماجه عن الصحابي أبى سعيد الخدرى قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراء ما فى بطون الأنعام حتى تضع ، وعما فى ضروعها الا بكيل أو وزن ، وعن شراء الصدقات حتى تقبض ، وعن خربة الغائص » (١٥) ، أما بيع الصوف على الظهر فقد أجازاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول أحمد بن حنبل أنه يمكن بيعه لأنه معلوم يمكن تسليمه ، وما يقدر من اختلاط الموجود بالحادث على ملك البائع يزول بجزءه فى الحال ، وقد سئل عن الفرق بينه وبين اللبن فى الضرع وهو محرم بيعه ، قال أن اللبن سريع الحدوث كلما حلب ، بخلاف الصوف ، الذى يحتاج الى وقت لوجوده ، ويقول على بن أبى طالب (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى تدرك) ، والحكمة من تحريم تداول المواد غير المعلومة هو سد طريق الخلافات التى تنشأ بين البائع والمشتري عند التسليم •

٥ - تبادل السلع المسروقة : رسم الاسلام قواعد التبادل التى تكفل تحقيق مصالح التعامل والمجتمع ككل ، ولذلك حرم الاسلام السرقة وتبادل السلع المسروقة (١٦) ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك فى اثمها وعارها » •

(١٣) آية رقم ٧٧ من سورة آل عمران •

(١٤) ابن القيم - مرجع سابق - صفحة ٣١٦ •

(١٥) خربة الغائص أى كمية السمك فى البحر قبل صيده

(١٦) د. محمد عبد المنعم عفر ، النشاط التسويقي فى الاقتصاد الاسلامي ، مجلة الاقتصاد

الإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، رجب ١٤٠٠ هـ ، صفحة ٢٢ •

رابعاً - تبويب النفقات : Classification of expenses

تبويب عناصر النفقات يقصد به تقسيم عناصر التكاليف الى مجموعات متجانسة وفقاً لخاصية أو طريقة أو غرض معين ، ويحقق تبويب عناصر التكاليف أهداف محاسبة التكاليف وأهمها التعرف على تكاليف كل منتج والتسعير وتحقيق دورة الرقابة (١) .

وتتعدد طرق التبويب بتعدد أغراض القيناس ، فإذا كان الغرض هو قياس نتائج النشاط فإن التبويب الطبيعي يناسب تحميلها على المنتجات فى الحسابات الختامية ، أما إذا كان الغرض هو قياس تكلفة المنتج فإن التبويب حسب فترة الاستفادة كان مناسباً ، وإذا كان الغرض هو تسعير المنتج أى إضافة نسبة من الربح على التكلفة الحقيقية فإن التبويب حسب وظائف المشروع يحقق ذلك .

وقد تناول الفقهاء المسلمون طرق التبويب المشار إليها ، وقد سبق الإشارة الى تبويب بنود النفقات حسب طبيعتها الى مواد وعمل وخدمات أخرى .

١ - التبويب الى نفقات ايرادية ورأسمالية : Current and Capital Expenses

يرى الامام الشافعى أن تكلفة السلعة لأغراض التسعير يجب أن تشمل نوعين من النفقات وهى :

(أ) الخدمات الفورية « الايرادية » : وهى الخدمات قصيرة الأجل المستفادة من السلع المشتراة للاستخدام فى عمليات التصنيع أو البيع مثا المادة الخام والنقل وأجور العمال .

(ب) الخدمات طويلة الأجل المستفادة من أصول القنية والتى تفنى للاستفادة بخدمتها فى ممارسة النشاط « رأسمالية » وتحمل على السلعة حسب وقت أو زمن الانتاج مثل المباني ووسائل النقل (٢) .

وهذا يبين أنه يلزم التفرقة بين المصروفات الايرادية والمصروفات

(١) د. عبد العزيز محمد حجازى ، محاسبة التكاليف ، الأصول العلمية ، القاهرة

١٩٥٩ ، صفحة ٧٣ .

(٢) د. شوقى اسماعيل شعبان ، نظم محاسبية فى الاسلام ، جامعة الملك عبد العزيز ،

١٩٧٧ م ، صفحة ٢٥١ نقلا عن : ابن رشد ، بداية المجتهد ، كتاب المراجعة ، صفحة ١٧٨ .

- ٢٣٠ -

الراسمالية ، نظرا لأهمية ذلك في قياس نتائج النشاط وحساب تكلفة السلعة لأغراض التسعير ، وعناصر التكاليف الايرادية هي النفقات التي تحدث لخدمة نشاط معين فترة محاسبية واحدة مثل الصيانة ، وهي تحمل مباشرة على نشاط تلك الفترة . أما التكاليف الراسمالية فهي النفقات التي تحدث للحصول على أصول أو منافع تخدم أكثر من فترة محاسبية واحدة مثل اضافات الأصول الثابتة ، ويجب توزيع هذه النفقات على الفترات المختلفة بنسبة الاستفادة منها .

وأخذ الفقهاء المسلمون في تقسيم العروض « الأصول » بالغرض من اقتناء الأصول ، فإذا كانت عروضاً للاستعمال لا لإعادة البيع تعتبر عروض قنية « أصول ثابتة أو راسمالية » ولا تخضع الزيادة في قيمتها للزكاة . أما إذا كانت عروضاً للتجارة سواء بإعادة البيع على ما هي عليه أو إجراء بعض التشكيل والتغيير فيها بموجب عمليات صناعية يدوية أو آلية تعتبر عروض تجارة « أصول متداولة » وتعالج محاسبياً ضمن رأس المال العامل وتخضع والزيادة في قيمتها للزكاة .

Functional Classification

٢ - التوبيب الوظيفي :

تناول الامام مالك (٣) توبيب النفقات لأغراض تسعير السلعة المنتجة حسب وظائف المشروع وهي الانتاج والبيع والادارة ، وتحصيل مذهب الامام مالك أن ما ينفقه البائع على السلعة ، يقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويعد من أصل الثمن ويكون له حظ من الربح ، وهو ما كان مؤثراً في عين السلعة ، مثل الخياطة والصبغ « الصباغة » .

القسم الثاني : ويعد من أصل الثمن ولكن لا يكون له حظ من الربح ، وهو ما لا يؤثر على عين السلعة ، مثل حمل المتاع من بلد الى بلد آخر « مصاريف النقل » ومثل كراء البيوت « ايجار المصنع أو المحلات » التي توضع فيها .

القسم الثالث : ولا يعد في أصل الثمن وبالتالي لا يكون له حظ في الربح ، وهو ما ليس له تأثير في عين السلعة ، ويمكن أن يتولاه صاحب العمل بنفسه مثل الطي والشد « التجهيز » وجميع المبالغ التي ينفقها صاحب العمل في شئونه الخاصة (مسحوبات) أو أجره .

(٣) د شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٦٠ .

- ٢٢٨ -

والقسم الأول يتضمن تكلفة الانتاج أو الصنع ، والقسم الثانى يشمل المصاريف غير الصناعية وهى المصاريف التسويقية والإدارية ، والقسم الثالث يضم أجور صاحب العمل والمسحوبات^(٤) .

٣ - التوزيع فى حسابات النتيجة : Final Accounts

تختلف حسابات النتيجة باختلاف نوع النشاط ورغبة الإدارة وغرض القياس ولكنها فى المحاسبة المعاصرة تكون :

- (أ) حساب متاجرة وحساب أرباح وخسائر فى المشروع التجارى
- (ب) حساب تشغيل وحساب متاجرة وحساب أرباح وخسائر فى المشروع الصناعى .
- (ج) حساب استقلال ، وحساب أرباح وخسائر فى المشروع الزراعى .

وفى المشروعات الصناعية ، يحمل حساب التشغيل بنفقات الانتاج ويحمل حساب المتاجرة بتكلفة البضاعة المباعة مقارنة بالمبيعات ويحمل حساب الأرباح والخسائر بنفقات البيع والإدارة .

وإننا نرى رجال الفقه الإسلامى^(٥) موضوع الثمن الأول « تكلفة الشراء » وهو يتمثل فى الثمن الذى تراضى عليه المتعاقدان ، بالإضافة الى ما تحمله المشتري من نفقات فى سبيل الحصول على السلعة ، أى تكلفة نقل المشتريات وعمولة وآلاء الشراء ومصاريف الشراء الأخرى وهذا يعنى أن ثمن المادة ونفقات الشراء تعتبر من تكاليف الانتاج فى حساب التشغيل للمشروعات الصناعية ، أو فى حساب المتاجرة للمشروعات التجارية ، وهذا يتفق مع رأى الحديث فى المحاسبة^(٦) باعتبار هذه النفقات من تكاليف الانتاج ولا تحمل على حساب الأرباح والخسائر .

(٤) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير فى الفكر الإسلامى ، مرجع سابق

صفحة ٥١ .

(٥) محمود الفقى ، دراسة مقارنة لمفهوم الربح فى الإسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة.

جامعة الأزهر ، ١٣٩٥ هـ .

(٦) ظهر هذا الرأى فى مراجع المحاسبة الأجنبية منذ عام ١٣٨٥ هـ .

خامسا - حسابات وقيد النفقات في الدفاتر : Accounts and Enteries

اهتم الاسلام بكتابة الاموال في الدفاتر ، وضبط المصروفات والايادات الى غير ذلك من العمليات المالية ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحاسب الجبّة ، ويأمر بكتابة الحساب لحفظ الاموال ، وضبط الموارد والنفقات (١) .

سبق الاسلام دول الغرب في معرفة البيانات التي تدون عن الموارد والاستخدامات ، كما أن فضل النهضة الاسلاميه كبير في تعليم الغرب كيفية التحصيل والصرف ، فمثلا الضرائب كانت تنفق على خدمات الدولة العامة مثل الأمن والدفاع والتعليم ، أما الزكاة فكانت توجه ايراداتها الى مصارف محددة شرعا (٢) ، وبذلك فإن هذا التوزيع العادل يتفق مع نظرية الاموال أو الاعتمادات المخصصة في الحكومة التي تعتمد على اتفاق موارد معينة لتحقيق أغراض محددة .

وانشئ بيت المال في عهد عمر بن الخطاب بغرض حفظ وصيانة اموال المسلمين ويقسم بيت المال الى دواوين حسب الولايات ثم حسب نوع النشاط ، وهي بتقسيماتها وتفرعاتها تشبه المصالح والادارات المعروفة حاليا بوزارة الخزانة . وكان يتم التسجيل في الدواوين الخاصة بالولايات المختلفة باستخدام اللغات الخاصة بها ، أى تسجيل هذه البيانات بلغات مختلفة ، ثم وحدت طريقة التسجيل باللغة العربية في عهد الأمويين (٣) .

وكان مباشر بيت المال مسئولا عن حفظ ما يدخل اليه « الايرادات » وما يخرج منه « المصروفات » وكان القيد يتم من واقع المستندات الخاصة بذلك الى دفتر الشطب « اليومية » ، وتنقل هذه البيانات في دفاتر جامعة « حسابات اجمالية » ويضاف اليها رصيد العام الماضي وحركة الاموال الاجمالية لبيان الرصيد أولا بأول ، وكان الصرف يتم اما نقدا أو عينا من بيت المال أو بحوالة الى جهات أخرى تيسيرا للعمل ، وكل ذلك يتم

(١) د. ابراهيم فؤاد أحمد على ، الموارد المالية في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٢ م

صفحة ٢٧٢ .

(٢) د. السيد محيي الدين رشاد طرايزوني الحسنى ، المحاسبة الحكومية في المملكة

العربية السعودية ، القسم الأول ، جدة ، ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٥٤ .

(٣) د. محمود على ، نظام الحكم الاسلامي بالمقارنة بالنظم المعاصرة ، القاهرة ،

١٩٧٠ م ، صفحة ٣٠٣ .

- ٢٢٢ -

بموجب مستندات تحفظ فى سجلات خاصة بعد قيدها فى دفتر اليومية .
وبعد قيد العمليات المالية فى دفاتر الشطب « اليومية » ، كانت
نبوب الحسابات وترحل الى دفاتر مبنوبة « الأستاذ » أى أن التسجيل كان
يتم على ثلاث مراحل هى دفاتر الشطب ودفاتر اجمالية ودفاتر مبنوبة ، وهذا
يبين بوضوح أن الاسلام يأمر بتسجيل الحسابات بعناية بما يتمشى مع
نطور الظروف لكل وحدة اقتصادية(٤) .

١ - قياس تكلفة الأجر : Measurement of Labor Cost

جاءت تعاليم الاسلام تحث على العمل والانتاج ، وبالتالي فقد أهتم
الفقهاء المسلمون بتحديد الأجر وطرق قياسه واثباته فى الدفاتر .

(أ) أجر العمل : Payment

أن العمل لدى الغير له مقابل هو الأجر ، وقد وضع الاسلام قواعد
معينة لتحديده وصرفه ، نذكر بعضها فيما يلى :

١ - قدر الاسلام لكل فرد فى المجتمع الاسلامى مهما كانت جنسيته
أو ديانتة ، حد الكفاية أو الحد الأدنى للمعيشة الذى يختلف حسب
الزمان والمكان .

٢ - يلزم دفع الأجر كاملة غير منقوصة لأصحابه ، ويتمتع الأجر المستحق
لعامل بحماية كبيرة فى الاسلام ، الذى قضى بصرف الأجر فى تركة
انتوفى قبل توزيع الميراث .

٣ - تعتبر المزايا العينية أو الخدمات الاجتماعية للعاملين أو التأمينات
الاجتماعية والصحية من عناصر التكاليف ، وقد عين أبو بكر الصديق
واليا على السوق ، ففرض له كل يوم شطر شاة بالاضافة الى أجره
المادى .

(ب) اجمالى الأجر والتكاليف : Total Wage and Costing

يقول الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه « قيمة المرء فى صنعته ،
وهذا يعنى أن أجر العامل المدفوع يمثل جزءا من السلعة ويحمل عليه
باعتباره عنصرا من عناصر التكاليف . ويرى رجال الفكر الاسلامى فى

(٤) د. ابراهيم فؤاد أحمد على ، الموارد المالية فى الاسلام ، مرجع سابق ، صفة ٢٧٢
٢٨٠ نقلا عن : النويرى ، نهاية الارب فى فنون الادب ، الجزء الثامن .

المحاسبية^(٥) ضرورة استئصال تكلفة العمل من الإيراد الإجمالي ، وتكلفة العمل تتمثل في الأجور والمهايا والمكافآت والمعاشات والمزايا وسائر حقوق العاملين المحددة في عقد العمل أو النظام السارى داخل الدولة والعرف الجارى بين الناس .

(ج) نفقة المضارب : Speculator Expenses

يثور خلاف بين الفقهاء فى نفقة المضارب هل تخصم من الإيراد قبل قياس الربح ، وهناك رأيان فى ذلك الأول يرى عدم خصم نفقة المضارب الخاصة به ، أما الرأى الثانى فيرى بوجوب خصم نفقة المضارب سواء كان الناتج ربحاً أو خسارة بمعنى أن يتحمل صاحب رأس المال نفقة المضارب ولو من رأسماله ، والنفقة عندهم تتضمن الكسوة والطعام والسكن والانتقال وغير ذلك . وقد اتبعت المصارف الإسلامية الرأى الثانى حيث يتم خصم المصاريف العمومية بما فيها أجور موظفى وعمال المصرف ، ثم يوزع الباقي بينه وبين المودعين طبقاً للاتفاق بينهم^(٦) .

(د) تكاليف التدريب : Training Costs

حيث أن تكلفة التدريب وتحسين ظروف العمل من لوازم العملية الانتاجية ، فانه يجب تحميل تكلفته على المنتجات ضمن تكلفة العمل ، وقد أمر الإسلام بتأهيل العمال ووضع كل انسان فى مكانه المناسب ، والعمل على التعاون بين العمال وأصحاب العمل ، بما يحقق تحسين روحه المعنوية وزيادة إنتاجيته .

(هـ) تكاليف الجودة : Quality Costs

يجب أن يبذل العامل أقصى جهده لتحسين عمله ، حيث أن الإسلام أمر باتقان العمل ، وهذا يستوجب اتباع أدق الأساليب العلمية فى الانتاج ومراقبة الجودة ، ولذا فان تكاليف الجودة والفحص والتفتيش وغيرها تعتبر من التكاليف التى تحمل على المنتجات .

(٥) د . محمد سعيد عبد السلام ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، رجب ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٢١٩ .
(٦) الموسوعة العلمية للبنوك الإسلامية ، الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، صفحة ٣٢١ .

Wage of Owner

(و) أجر صاحب العمل :

ان العمل الذى يقوم به صاحب المشروع شخصيا فى نشاطه ، وان حسب لنفسه عنه أتعاب أو مرتب فلا تعد قيمته من قبيل تكاليف الانتاج ، ويرى رجال الفقه الاسلامى أن أجر صاحب المشروع لا يعتبر من تكاليف الربح المتحقق فى المحاسبة ، لأن الربح فى الاسلام هو المقابل الذى يقدمه صاحب المشروع من عمل وحسن تصرف وإدارة ، وليس عمل الخدمة (٧) فضلا على أنه لا يتصور نقوء عقد عمل أو استخدام بين الشخص ونفسه .

Labor Control

(ز) الرقابة على العمل :

ان الرقابة على أعمال المرؤوسين وتصحيحها من الأمور التى عنى بها الاسلام ، كما أن الشريعة تأمرنا بإثابة المحسن ومعاقبة المفسء على قدر العمل ، وعلى ذلك فإن نفقات الرقابة على الانتاج وأجور الحوافز تعتبر من تكاليف السلعة أو الخدمة .

ان الأجر الذى يدفع للعامل دون انتاج أو مقابل ، وتهاون العامل فى صناعته ، أو اهدار جزء من وقته الذى يحصل عليه أجر يعتبر من المحرمات الشرعية (٨) ، وهذا ما يسميه رجال محاسبة التكاليف المعاصرين « تكلفة الوقت الضائع غير العادى » وبالتالى فإن تملك العامل لهذا الأجر حرام يؤاخذ عليه ، ولا يعتبر من عناصر تكاليف السلعة ويجب استبعاده عند قياس التكاليف لأغراض الرقابة أو التسعير .

Measurement of Material Costs

٢ - قياس تكلفة المواد :

ومن أهم بنود تكلفة المنتج عنصر المواد أو المستلزمات السلعية ، سواء كانت فى صورة خامات رئيسية أو مساعدة . وقد فرق الفقهاء المسلمون بين الخامات الداخلة فى انتاج السلعة والخامات « المواد » التسويقية أو الادارية ، حيث أن الأولى خاصة بمراكز الانتاج أو مراكز الخدمات الانتاجية أما الثانية فهى لازمة لمراكز الخدمات التسويقية أو مراكز الخدمات الادارية . ويذكر الفقهاء أن الخامات الانتاجية مثل خيوط الغزل فى البسائط ، أما الخامات الادارية مثل وقود الاضاءة للسراج وأدوات النظافة .

(٧) د . محمد سعيد عبد السلام ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠٩ .

(٨) سبب حوى ، الاسلام ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، صفحة ١٨ .

(أ) تكلفة المواد الواردة : Incoming Material Costs

وتتضمن تكلفة المواد في الفكر الاسلامي النفقات اللازمة لاقتناء هذه المواد ، وهذا يعنى اضافة نفقات الشراء والنقل والرسوم الجمركية وتكاليف التعبئة والتفريغ والفحص وجميع النفقات لكي تصبح المادة معدة للاستخدام في عمليات المشروع . وبينما تعتبر تكاليف نقل المواد الاولى من تكاليف الانتاج فان تكاليف نقل السلع الثامة من تكاليف التسويق(٩) .

(ب) تكلفة المواد المنصرفة : Outgoing Material Costs

وتقاس تكلفة المواد المستخدمة في الانتاج والمنصرفة من المخازن على اساس تكلفة السوق الجارى أو تكلفة الاستبدال ، وبذلك فان طريقه السعر النمطي ، تتفق مع طريقة التقييم في الفكر الاسلامي ، وبمقتضى هذه الطريقة يتم تسعير المنصرف من الخامات على اساس الوارد حديثا يصرف اولا ، أن يتم تسعير المنصرف على اساس أحدث الأسعار ، وهو يقترب من السعر الجارى ، وتتفق هذه الطريقة مع التدفق المادى للمواد(١٠) .

وعلى ضوء الفكر الاسلامي ، يحسن تقدير سعر افتراضى عند تسعير السلعة لا يركز على تكلفة الشراء الفعلية بل يعتمد على التقديرات المتوقعة مثل سعر السوق وقت الاحلال . وبعد التقدم الصناعى الحديث ، فانه يمكن تحديد السعر النمطي للمواد المستخدمة في الانتاج بالاستعانة بما يلى :

- ١ - دراسة اتجاهات الأسعار في السوق .
- ٢ - الاسترشاد على أسعار المواد المقبلة التى تصدرها الغرف التجارية .
- ٩ - الأسعار المحددة للمواد « التسعير الجبرى » .

(ج) الرقابة على المواد : Material Control

يامرنا الاسلام بتخطيط احتياجات المشروع من المواد(١١) لأن زيادة المخزون يؤدي الى حبس جزء من رأس المال عن الاستثمار ، فضلا عن تعرض

(٩) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير في الفكر الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ،

صفحة ٥٨ .

(١٠) د. محمد كمال عطية ، اصول محاسبة التكاليف ، ١٩٨٥ م ، صفحة ١٣٦ .

(١١) كما ورد في سورة يوسف - آية ٤٧ ، ٤٨ .

المخزون للتلف كما أن نقص المخزون يؤدي الى عطل واختلالات التشغيل .
ويقضى الاسلام بالرقابة على المخلفات وعوادم التشغيل ومراعاة أثر ذلك على قياس التكاليف ، ويأمرنا الله سبحانه وتعالى باستغلال الامكانيات المتاحة اقتصاديا كلما أمكن ذلك ، وقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم على شاة ميتة وملقاة على الأرض . فقال عليه السلام : « هلا انتفعتم بأهابها » قالوا : انها ميتة فقال : « انما حرم أكلها » (١٢) ويقصد بأهابها بقاياها والأجزاء الصالح استخداما منها ، وعلى ذلك فانه يجب استبعاد القيمة البيعية للعوادم الناتجة من العملية الانتاجية لتخفيض تكلفة المواد المنصرفة بما يعادل قيمة هذه العوادم ، ويجب على المنتج أن يلتزم القصد والاعتدال ويتجنب الاسراف والشطط في الانفاق حتى لا تتضخم تكاليف الانتاج (١٣) .

٣ - التكاليف الصناعية غير المباشرة : Indirect Manufacturing Costs

سنتناول فيما يلي أهم هذه البنود وهي : الاهلاك ومصروفات الصيانة وتكلفة القوى المحركة والزيوت والشحوم والتأمين والايجار والفائدة على الاستثمار ، ورأى الاسلام في هذه النفقات .

(١) الاهلاك : Depreciation

الاهلاك هو تكلفة من تكاليف الانتاج مقابل النقص التدريجي المستمر في قيمة الأصول الثابتة نتيجة استعمالها في الانتاج أو مضي المدد دون استعمال أو ظهور اختراعات حديثة تقلل من القيمة الانتاجية لهذه الأصول وهو ما يطلق عليه (التقادم) أو نتيجة للنفاذ .

ويطلق رجال الفقه الاسلامي عبء الانتفاع بعروض التقنية « الأصول الثابتة » على استهلاك الأصول الثابتة أو الاهلاك ، ومن وجوب الصيانة الدورية - في الفكر الاسلامي - أنه يجب إعادة دار الوقف الى الصفة التي كانت عليها زمن الوقف ، وهذا يتم بممارتها وصيانتها وترميمها .

ولما كان الاهلاك هو البلى الذي لا تعوضه الصيانة ، ولما كان غرض الوقف صرف غلة الوقف الى مستحقيها ، على أن يستمر المحافظة على الدار ليستمر مجرى المال لتنفيذ الغرض ، وهذا لا يتأتى الا بقياس الاهلاك .

(١٢) عن ميمونة واسناده صحيح .

(١٣) د . عوف محمود الكفراوي ، المفهوم العلمي للربح في الشريعة الاسلامية ، مجلة الاقتصاد الاسلامي ، دبي ، رمضان ١٤٠٢ هـ ، صفحة ٤٠٧ .

ويرى فقهاء الاسلام أنه يجب احتساب اهلاك الأصول الثابتة واعتبار قيمته عبثا تحمليا على الايراد للوصول الى رقم الربح الذى يمكن توزيعه دون المساس برأس المال . وعلى هذا فان قسط الاهلاك فى الاسلام يتم قياسه على أساس طريقة اعادة التقدير وذلك بحساب قيمة الاهلاك عن الفترة وفقا لقيمته الحالية آخر الفترة بسعر السوق مطروحا منه قيمته أول الفترة بسعر السوق ، وهذا الرأى يتفق مع ما ينادى به الاقتصاديون بتعديل القوائم المالية طبقا للأسعار الجارية . وذهب الامام مالك الى أن حولة الأسواق « الأسعار الجارية » من العوامل التى يجب قياسها ومراعاتها عند حساب الاهلاك ، ومؤدى ذلك هو قياس الاهلاك مع مراعاة مقابل التقادم الفنى بالإضافة الى مقابل الاستعمال .

ويرى أغلب المحاسبين فى العصر الحديث أتباع طريقة تجمع بين الرايين السابقين اذ يجب حساب الاهلاك على أساس القيمة التاريخية واعتباره من التكاليف التحميلية ، وفى حالة وجود أرباح يلزم تجنب أو تخصيص احتياطي ارتفاع أسعار الأصول الثابتة لمقابلة الزيادة فى قيمة الأصول الثابتة ، والرأى الأخير يتفق مع رأى الفقهاء المسلمين الذين يطالبون باحتساب الاهلاك على القيمة الحالية للأصل (١٤) .

Maintenance

(ب) الصيانة :

الصيانة العادية هى العمليات والاصلاحات التى يقوم بها الافراد للمحافظة على قدرة الأصول الانتاجية ، وهذه الصيانة تعتبر من بنود التكاليف وقد أشار ابن عابدين (١٥) الى الصيانة عند قياس تكلفة بيوت الوقف ، وبين أن الشروط التى يجب توافرها لحصم تكاليف الصيانة والترميم هى :

الأولى : أن تكون الحاجة الى الصيانة والترميم نتيجة للاستعمال العادى فاذا كان الخراب بصنع أحد ، فلا تخصص نفقة اصلاحه من الايراد ، وهذا يعنى أن نفقات الصيانة غير العادية الناتجة عن تلف الغير أو اهمال العمال يجب ألا تخصص من الايراد ولا تعتبر من بنود التكاليف بل هى خسائر .

(١٤) القاضى أبى حنيفة النعمان ، دعائم الاسلام ، ١٩٦٠ م ، صفحة ٤٥ .

(١٥) د. شوقي اسماعيل شحاتة ، المرجع السابق ، صفحة ٨٦ ، نقلا عن : ابن عابدين ،

تنقيح الفتاوى ، المامدية ، صفحة ١٤٩ .

الثانية : أن لا تزيد الصيانة والترميم عما كان زمن الواقف ، ويمكن التعبير عن هذا المعنى - بلغة العصر الحديث - ألا تزيد النفقات التي تخصص من الإيراد عن تلك التي تكون لازمة للمحافظة على القوة الانتاجية الأصلية للأصول أما ما يزيد عن هذا فلا يجوز خصمه إلا برضاء المستحقين للإيراد، ويعتبر نفقة رأسمالية حيث أن الصيانة غير العادية والتي تؤدي الى زيادة قدرة الأصل الانتاجية يلزم اهلاكها مع الأصل على فترات دورية خلال وجود الأصل في الانتاج .

ويرى بعض المقصرين عدم الاستفادة بالبخار والكهرباء وبالتالي الأجهزة التي تستخدمها بحجة أنها غير واردة في الاسلام ، وهذا رأى بعيد عن الصواب ، ويقول الامام الشافعى أن الاسلام يدعو الى الاستفادة من العلم الى أبهى مدى ، فيما عدا ما ورد عنه تحريم بالنص لأن الأصل في الاسلام هو الاباحة ولذلك يحثنا الاسلام على الاجتهاد فى علوم البشر المختلفة والعمل على تقدمها (١٦) .

(ج) التأمين : Insurance

تضمن صلح خالد بن الوليد مع أهل الحيرة على كفالة كل عامل ضعف عن العمل لكبر أو مرض أو كارثة أو افتقر وتطرح الجزية عنه ، واعالته هو وعياله من بيت مال المسلمين ، كذلك اذا توفى العامل قام المجتمع برعاية أسرته من بعده (١٧) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ترك مالا فلو رثته ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الوالى وأنا أولى بالمؤمنين » (١٨) .

وبذلك فإن الاسلام ثبت دعائم الأسرة بتأمين العامل وعياله من بعده ، ولكن اختلف الفقهاء فى عقد التأمين الحالى بشروطه المستحدثة ، فقد أجازوه بعض الفقهاء المتأخرين مثل الشيخ محمد عبده ، وحرمه البعض الآخر مثل ابن عابدين .

ثم جاء بعد ذلك الفقهاء المحدثون وأجازوه البعض وحرمه البعض

(١٦) سمد محمد الشناوى ، نظرية المصالح المرسلة فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراة مقدمة الى كلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م ، صفحة ٦٠١ .
(١٧) د. محمد عبد المنعم عمر ، مرجع سابق ، رجب ١٣٩٨ هـ ، صفحة ١٢٢ .
(١٨) متفق عليه .

الآخر ، فيرى الفريق الراضى أنه مقامرة ممنوعة والتزام من شركة التأمين بشيء لا مبرر له مقابل ما تأخذه بدون وجه حق (١٩) . ويرى المؤيدون أن التأمين على السلع والأموال ليأمنوا الكوارث الفادحة نظير مبالغ طفيفة يدفعونها لشركات التأمين التى تربح من هذه العمليات بصفة اجمالية وتتم عملية التعاقد على التأمين بالرضا التام بين المتعاقدين وبهذا فان التأمين يخدم المصالح العامة والمصالح الفردية ، فيكون هذا التأمين مباحا (٢٠) . وفى هذه الحالة فان تكلفة التأمين تعتبر من النفقات الواجب اضافتها مع تكلفة السلعة عند قياس التكاليف .

الا أن هناك اتفاق على أن التأمين الاجتماعى الذى تقوم به الحكومات بالخصم من المرتبات ، ثم تعطى بعد ذلك معاشات وما شابهها ، والتأمين الصحى والتأمين التعاونى الذى تقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية وجمعيات البر لمستحقيها على أساس أنه تبرع اختياري فانه مباح . ويرى أغلب الفقهاء أن التأمين التجارى فى بعض صورته خاصة اذا كان التأمين على الحياة يتضمن غرر ومقامرة واستغلال وربما فهو محرم (٢١) .

ونشير هنا الى أنه قد عرض موضوع التأمين على مؤتمر علماء المسلمين الثانى المنعقد فى القاهرة فى محرم ١٣٨٥ هـ وقرر ما يلى :

- التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى الى أعضائها ما يحتاجون اليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .
- نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى ونظام التأمينات الاجتماعية كل هذا من الأعمال الجائزة .
- أنواع التأمينات التى تقوم بها الشركات أيا كان وصفها مثل التأمين الخاص بمسئولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره ، والتأمين الخاص بالحوادث التى لا مسئول عنها ، والتأمين على الحياة وما فى حكمه فيقرر المؤتمر الاستمرار فى دراستها بواسطة علماء المسلمين فى جميع الأقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

(١٩) الشيخ عبد الرحمن تاج ، شركات التأمين من وجهة نظر الشريعة الاسلامية ، المؤتمر السابع لمجمع البحوث الاسلامية ، الأزهر ، القاهرة .

(٢٠) عبد السميع المصرى ، المرجع السابق ، صفحة ١٠٨ ، نقلا عن : دكتور عبد الفنى الراجحى ، التجارة فى ضوء القرآن والسنة ، صفحة ٧٣ .

(٢١) د. محمد شوقي الفنجري ، مرجع سابق ، محرم ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٥٩ .

- ٢٤١ -

وبعد ذلك ، قرر المؤتمر العالمي للاقتصاد الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في صفر ١٣٩٦ هـ ما يلي بشأن التأمين :

« يرى المؤتمر أن التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر ، لا يحقق الصفة الشرعية للتعاون والتضامن ، لأنه لا يتوافر مع الشروط الشرعية التي تقضى حله ، ويقترح المؤتمر تأليف لجنة لاقتراح صيغة التأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون المنشود بدلا من التأمين الاجباري ، »

ومن الملاحظ ، أن التأمين التجاري في عالمنا اليوم بدأ ينكمش بسرعة ويتلاشى ، ليبقى تأمين تعاوني وتأمين حكومي وهو ما تجيزه الشريعة الاسلامية .

ففي الدول الشرقية ألغى التأمين التجاري نهائيا باعتبار أن الدولة هي المسئولة عن تأمين المواطنين ولا تسمح بتكوين رؤوس أموال ضخمة لشركة التأمين ، وفي العالم الحر انكمش التأمين التجاري وفي طريقه للاختفاء نهائيا لأن معظم الحكومات توسعت في نظم المعاشات والتأمينات الاجتماعية ، أما الأفراد فقد بدأوا في اقامة جمعيات تعاونية للتأمين ، وبذلك انخفض قسط التأمين الى أكثر من ٤٠٪ من القسط في ظل شركات التأمين ، كما أن أرباح الجمعيات التعاونية يعاد توزيعها على الأفراد المشتركين (٢٢) .

وأخيرا ، فإن التأمين التعاوني هو البديل الشرعي للتأمين التجاري ، وهو المنشأ من الأصل ، وسيعود هو الأصل في النهاية ، الذي أقامه الاسلام منذ أربعة عشر قرنا لأنه دين تعاون وتضامن وتكافل لا يسمح باستغلال فرد لآخر أو جماعة لأخرى (٢٣) ، وقد بدأت بعض شركات تأمين اسلامية في الفترة الأخيرة تتبج المبادئ التعاونية .

Rent (Lease)

(د) الاجبار :

ان الاجبار الذي يدفعه المشروع أحد بنود التكاليف ، وفي حالة امتلاك العقار ، فانه ينبغي تقدير قيمة اجبارية تثبت ضمن التكاليف ، حتى يمكن تقدير تكاليف المنتجات المتماثلة في مشروعات مختلفة على أسس موحدة عند تسعير السلع المنتجة .

(٢٢) د. محمد شوقي الفنجري ، المرجع السابق ، صفحة ٦٤ .

(٢٣) د. غريب الجمال ، التأمين في الشريعة الاسلامية والقانون ، دار الشروق ،

١٩٧٧ م ، صفحة ١٧٥ - ١٨٠ .

وقد أشار فقهاء الاسلام ان كراء « ايجار » البيوت ضمن عناصر التكاليف ولكن يلزم التفرقة بين ايجار المدفوع للمصنع والذي يعتبر من تكاليف الانتاج « التكاليف الصناعية » عن ايجار المدفوع للمعرض الذي يعتبر من التكاليف التسويقية والايجار المدفوع للإدارة العامة الذي يعتبر من التكاليف الادارية . وهذا التمييز يفيد في الفكر الاسلامي في عدة أغراض أهمها تحديد سعر المراجعة .

وقد أجاز الاسلام أن يكون استخدام الأرض أو المبنى مقابل اشتراكها في العملية الانتاجية ، اما ايجارا نقديا أو قيمة عينية محددة بالعقد أو حصة « نسبة شائعة » في الربح .

Custom Duties

(هـ) رسوم التجارة :

يرى رجال الفقه الاسلامي أن يقتصر استيراد اللحوم المباعة ومنتجاتها على الدول التي تدين بعقائد سماوية ، أما الدول التي لا تدين بعقائد سماوية فلا يجوز الاستيراد منها الا اذا تحقق أن الذبح من المسلمين أو من أصحاب العقائد السماوية الاخرى لقوله تعالى : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم**) (٢٤) .

اما السلع الاخرى فيباح استيرادها وتصديرها الى كافة الاقطار ، مع تفضيل عقد اتفاقيات تجارية مع هذه الدول لخفض الرسوم الجمركية وذلك كما كان يفعل عمر بن الخطاب بربط رسوم التجارة على الوارد بدولة المنشأ ، فان كان بينها وبين المسلمين عهد أو اتفاق خفضت الرسوم الى نصف ما يؤخذ على الواردات من الدول الاخرى .

وربط الاسلام رسوم التجارة بسياسة الدولة تجاه الدول الاخرى وتنمية الانتاج في المجتمع الاسلامي ، فلا تفرض رسوم على الصادرات تشجيعا لحركة التصدير ، أما الواردات فان المستورد للاستخدام الشخصي لا تفرض عليه رسوم ، أما ما كان بقصد الاتجار فيؤخذ عنها رسوم تبعا لدولة المنشأ ، فان كانت دولة اسلامية أخذ عنها ٢٥٪ كرسوم أن بلغت قيمتها قيمة نصاب الزكاة ، وان كانت دولة غير اسلامية بينها وبين المسلمين اتفاقات يؤخذ عنها ٥٪ واذا كانت من دول ليس بينها وبين الدولة الاسلامية

اتفاقات أخذ عنها ١٠٪ (٢٥) .

(و) تكلفة المعيب ومراقبة الجودة : Defect Costs and Quality Control

ينبه الله سبحانه وتعالى الأذهان الى ضرورة اتقان الصنعة وقضت أحكام الشريعة الى ضرورة فصل الانتاج المعيب عن السليم عند التداول. ويقول الرسول الكريم : « لا يحل لمسلم ان يبيع من اخيه بيعا يعلم فيه عيبا الا بيئه » وقد اعتبر التعاقد على شيء معيب مع اخفاء ما فيه من عيب غشيا وتدليسا لا يقره الشرع ، ومنع المشتري في هذه الحالة الخيار بين فسخ العقد أو استرداد العوض (٢٦) .

وقد بين فقهاء المسلمين شروط الاسلام في تسويق السلعة وترويجها وهي ألا يتنى البائع على السلعة بما ليس فيها ، وألا يخفى عيوبها أو صفاتها وألا يتكتم شيئا من وزنها ومقدارها ، وأن يكون صادقا عن أى بيان مطلوب للسلعة (٢٧) وعلى ذلك فانه يجوز تضخيم تكاليف الانتاج بما يعادل قيمة التلف العادى وتكاليف مراقبة الجودة .

(ى) اجر الوقت الضائع : Idle Time Cost

وقد أقر الاسلام أن لكل عامل حقه من الراحة من عناء العمل ، كذلك فان مواعيد العمل يجب أن تسمح بأداء العبادات وقضاء المصالح ومواجهة أعباء المعيشة (٢٨) . وان تكلفة الوقت الضائع فى هذه الأمور يعتبر من التكاليف الصناعية غير المباشرة ، وذلك بخلاف اجر الوقت الضائع غير العادى الذى لا يحتسب من عناصر التكاليف كما سبق بيانه .

٤ - التكاليف التسويقية : Marketing Costs

يقول أساتذة الاقتصاد (٢٩) ان النشاط التسويقي يمثل تلك الأنشطة

(٢٥) د. محمد عبد المنعم عفر ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، رجب ١٣٩٨ هـ . صفحة ١٢٨ ، نقلا عن محمد بن أحمد السرخى ، شرح كتاب المسير الكبير ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧١ م .

(٢٦) الامام الغزالي ، احياء علوم الدين ، الجزء الثانى ، صفحة ٧٦ .

(٢٧) د. منصور حسين ومحمد كمال عطية ، أنماط الجودة ، الجزء الاول ، ١٩٧٠ ، الاسكندرية ، صفحة ٢٠٠ .

(٢٨) د. محمد عبد المنعم عفر ، المرجع السابق ، صفحة ١٢١ .

(٢٩) د. محمد عبد المنعم عفر ، النشاط التسويقي فى اقتصاد اسلامى ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، رجب ١٤٠٠ هـ ، صفحة ٢١ .

- ٢٤٤ -

التجارية المختلفة التي تتضمنها عملية تدفق السلع والخدمات من أماكن إنتاجها حتى وصولها للمستهلك النهائي . وبذلك فإن النشاط التسويقي هو أحد الأنشطة الانتاجية في المجتمع لأنه يضيف منافع مكانية بنقل السلع من أماكن إنتاجها الى حيث الطلب عليها ومنافع زمانية عن طريق تخزين السلع لحين الحاجة اليها ، كما يضيف التسويق منافع في الملكية والحياسة بنقل ملكية السلع والخدمات وحيازتها بين أفراد المجتمع .

وكفل الله سبحانه وتعالى لجيرة البيت العتيق الامن والسلامه في التجارة (لا يلاف فريش ايلافهم رحله الشناء واصيف) (١٠) ، ويأمرنا الله بالتوسع في نقل اسلع داخلها وخارجيا لصالح البشرية فيقول تعالى : (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر نبتغوا من فضله) (٣١) ويشير الى التجارة الخارجية وأهمية التعاون بين الدول المختلفة فيقول عز من قائل : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) (١١) ، والتعارف المطلوب بين الدول يتم عن طريق تبادل السلع الزائدة في كل منها للغير .

وهناك قواعد عامة يحددها الاسلام في النشاط التسويقي الذي تراقبه الدولة لضمان التوافق بين المصالح الفردية ومصالح المجتمع مثل منع تبادل السلع الضارة وسلامة المقاييس المتبعة (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) (٣٣) ومنع الغش كما يقول الرسول الكريم : « من غشنا فليس منا » (٣٤) .

Advertisement

(١) الدعاية والاعلان :

يقوم النشاط الاقتصادي في الاسلام بصفة عامة على أساس الجمع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ، وبذلك فإن الدعاية والاعلان في الاسلام يجب أن تعتمد على الحقيقة والصدق ، ويقول تعالى : (ان الدين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (٣٥) ويقول الرسول الكريم : « الخلف منقفة للسلمة ومحقة للبركة » أي أن اليمين الكاذب في البيع قد يسبب رواجاً للسلمة ولكنه يكون سبباً في ضياع الربح ، ويقول أيضاً : « البيعان بالخيار

(٣٠) آية رقم ١ ، ٢ من سورة قريش .

(٣١) آية رقم ٦٦ من سورة الاسراء .

(٣٢) آية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٣٣) آية رقم ٣٥ من سورة الاسراء .

(٣٤) رواء مسلم .

(٣٥) آية رقم ١١٦ من سورة النحل .

ما لم يتفرقا ، فان صدق البيعان وبيننا بورك لهما في بيعهما ، وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقه بركة بيعهما» (٣٦) .

(ب) التخزين والنقل : Storing and Handling

ارشدنا الاسلام الى تقديم خدمات التسويق ومنها التخزين والنقل وغيرها حسب ظروف المجتمع والأسواق طبقا لتوفر الامكانيات واختلاف الأذواق وطلبات المستهلكين حيث يقول الله تعالى : (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (٣٧) . ويختار المنتجون بين الأصناف ومناطق الانتاج ما يناسب احتياجات المستهلكين ، ويستخدمون في النقل وغير ذلك من الخدمات التسويقية ما يؤدي الى وصول السلع بمواصفاتها التي يرغب فيها المستهلكون الى أماكن الاستهلاك بأقل تكاليف ممكنة ، ليتحقق لهم الربح المناسب من النشاط الاقتصادي في ظل نظام اقتصادي اسلامي تسوده المنافسة الحرة (٣٨) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من جالب يجلب طعاما من بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء » ثم قرأ قوله تعالى : (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) .

(ج) العمولة والسمسرة : Commission

يرشدنا الاسلام الى اشتراك الوسطاء في عملية بيع وتوزيع الانتاج بما يخدم مصلحة أفراد المجتمع الذين يقومون بدراسات عملية عن احتياجات السوق واختيار مناطق الانتاج ومناطق الاستهلاك ، وينهى الاسلام عن التدخل غير المشروع في التبادل حماية للمتعاملين ، وذلك اذا كان الغرض الأساسي لدخول الوسيط هو الحصول على ربح فاحش يؤدي الى ارتفاع الاسعار والحاق أضرار مالية بالمتعاملين ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض » (٣٩) ، أى لا يعرض بيع سلعة على من اشترى سلعة تشابهها أو يتوسط في بيع سلعة تماثلها ليفسخ

(٣٦) رواه مسلم . البيعان هما البائع والمشتري .

(٣٧) آية رقم ٤ من سورة الرعد .

(٣٨) د . محمد عبد المنعم عفر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٢ .

(٣٩) رواه مسلم .

البيع الأول (٤٠) •

وعن ابن عباس قال نهى الرسول الكريم أن تتلقى الركبان أو يبيع حاضر لباد (٤١) ، أى لا يكون الحاضر سمساراً على أطراف البلد ، لأن من يتلقى الركبان قد يكذب عليهم فى أسعار السوق ، ويشترى منهم بأقل من السعر المناسب ، وهو تغرير محرم ، كما لا يشتري دلال لباد ، لأن ذلك قد يترتب عليه حجب السلعة لحين ارتفاع الأسعار بعكس الحال ، إذا ما قام البائع الاصلى الذى جلب السلعة ببيعها بسعر السوق فى نفس اليوم الذى أحضر فيه السلعة ، لضمان توصيل السلع للمشتريين بدون غلاء بدلاً من تخزينها ورفع سعرها •

وينهى الاسلام عن الوسطاء المخادعين فعن ابن عمر قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المنجش » والمنجش هو اتفاق البائع مع أحد الناس لكى يتصنع الشراء - فى المزاد أو غيره - ليخدع غيره ليشتري بسعر مرتفع ، وبذلك يحرص الاسلام أن تمثل المزادات تفاعلاً حقيقياً لقوى العرض والطلب ، ويمكن للمنافسة الحرة أن تتحقق بدلاً من تدخل عوامل صورية تؤثر على سيادتها (٤٢) •

ومن ذلك نرى أن الاسلام يعمل على تقليل عدد الوسطاء وخفض التكاليف التسويقية الى أقل حد ممكن ، وقصرها على الوسطاء الذين يقومون بتقديم خدمات مطلوبة لسرعة توصيل السلعة الى المستهلكين بأقل تكلفة ممكنة •

Market Studies (Researches)

(د) دراسات السوق :

يحث الاسلام أن تكون وظائف التسويق الداخلية والخارجية فعالة لتحقيق تبادل السلع بما ينفع الجميع ، وذلك بتطبيق تعاليم الاسلام والالتزام بالحلال والبعد عن الحرام ، ومن المعروف أن التسويق يبدأ من نقط الانتاج وينتهى فى نقط الاستهلاك وبذلك فإنه يتضمن النقل والشحن والاعلان والترويج والتوزيع والاستيراد والتصدير والتيسير والمناولة والتعبئة

(٤٠) د محمد عبد المنعم عفر ، مرجع سابق ، صفحة ٢٣ •

(٤١) رواه مسلم •

(٤٢) د محمد عبد المنعم عفر ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠ •

- ٢٤٧ -

والتغليف والتحصيل ، مما يستلزم دراسة قنوات التوزيع وزمان ومكان البيع والشراء وتحديد كمية السلع المطلوبة والأسعار السائدة والمتوقعة ، كل هذه الأمور تحتاج الى دراسات علمية دقيقة ، وهذه من الأعمال المطلوبة والمباحة والتي يمكن اعتبارها من تكاليف السلعة في الاسلام(٤٣) .

Outside Commerce (هـ) نفقات التجارة الخارجية :

يشجع الاسلام تصدير السلع والحد من الاستيراد ، اذ أنه لا تفرض زكاة على الصادرات وتقتصر الزكاة على الواردات ، كما أن النشاط المصرفي الخاص بتيسير التجارة الدولية مثل فتح الاعتمادات المستندية تعتبر من الأعمال المباحة(٤٤) .

Administration Costs (و) تكاليف الإدارة :

التكاليف الادارية هي عناصر النفقات الخاصة بمراكز الخدمات الادارية والتمويلية ، ومراكز الخدمات الادارية هي الأقسام الخاصة بالإشراف على المشروع ومراكز الخدمات التمويلية هي تكاليف تدبير الأموال اللازمة لتمويل المشروع ، وبرى الفقهاء المسلمون أن دور المصارف في تيسير التجارة الدولية يمكن ابحاثه ، فالمصارف تقوم بفتح الاعتمادات المستندية بناء على طلب المستورد ولصالح المصدر ، ويقوم البنك الذي فتح لديه الاعتماد بدفع قيمة السلعة مقابل مستندات الشحن نظير عمولة معينة يحصل عليها البنك .

والنفقات الادارية والتمويلية معظمها ذات طبيعة ثابتة ويصعب تخصيصها لوحدة الانتاج ، الا أن فقهاء الاسلام يرون توزيع النفقات على المنتجات التامة تمشياً مع مبدأ التحميل الشامل دون اضافة أى نصيب لها من الأرباح .

ولذلك ، فانه يمكن اضافة التكاليف الادارية على وظيفة التسويق باعتبار أن الادارة تهدف الى تصريف المنتجات ، ولأنه يتبع معها نفس المعاملة عند تسعير الانتاج التام ، ثم اختيار معدلات تحميل مناسبة لتوزيع النفقات التسويقية والادارية على المنتجات .

(٤٣) د. فريد راجب النجار ، مجلة الاقتصاد والادارة ، مرجع سابق ، صفحة ٤٨ .

(٤٤) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير في الفكر الاسلامي ، مرجع سابق

Rent**(أ) الإيجار :**

أشار فقهاء الاسلام أن كراء البيوت (الإيجار) ضمن عناصر التكاليف ولكن يلزم التفرقة بين إيجار المصنع الذي يعتبر من التكاليف الصناعية ، وإيجار الادارة والذي يعتبر من التكاليف الادارية وهذا التمييز يفيد في الفكر الاسلامي في عدة أغراض أهمها تحديد سعر المراجعة .

Insurance**(ب) التأمين :**

التأمين الاجتماعي والصحي الخاص بالعاملين في مجال الادارة تعتبر من تكلفة العمل الاداري وهو من التكاليف المباحة ، ويرى معظم الفقهاء المسلمين أن التأمين على الأصول المستوردة والذي تقوم به الدول غير الاسلامية تعتبر من الأعمال المباحة طالما يقوم به غير المسلمين في دورهم .

Bank Expenses**(ج) مصاريف البنوك :**

طبقا لقاعدة المصالح المرسلة في الاسلام والتي تقوم على (أينما تكون المصلحة فثم وجه الله) أى أن كل ما من شأنه مراعاة مصلحة الناس بما لا يتعارض مع أصول الاسلام فهو مباح . لذلك فإن قيام البنوك في تسهيل التعامل فهو يتفق مع الاسلام لأنها تؤدي الى مصلحة الأفراد . ويرى أغلب العلماء المسلمين أنه يجب على الدولة تملك المصرف المركزي الذي يصدر النقود الورقية ويقوم بوضع السياسة المالية المناسبة للدولة كما يجب أن تمتلك الدولة هيئة سك النقود وذلك حفظا للحقوق واستقرارا للأسعار .

أما المصارف التي تعد مؤسسات تجارية فانه يجب أن تراعى مصلحة المتعاملين سواء كان مشتري أو بائع وتجنب الأعمال غير المشروعة من ربا وغرر وعقود محرمة ، وأن تلتزم بمبدأ المشاركة في الأرباح والخسائر بدلا من الفائدة على رؤوس الأموال المقرضة والمقترضة (٤٥) ، لأن التمويل في المجتمعات الاسلامية يعتمد على أساس المشاركة في الربح والخسارة وليس على أساس الفوائد الربوية .

Bad Debts

(د) الديون المدومة :

بينما يعتبر محاسبو التكاليف الحديثة أن الديون المدومة ليست من التكاليف بل هي خسائر إدارية ، فإن الإسلام يجيز تأخير طلب المستحقات لدى المدينين المعسرين ، ويحسن التصديق بها إذا دعت الظروف ويقول تعالى : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ، وان تصدقوا خير لكم) (٤٦) ، وفي رأينا أنه في هذه الحالة يمكن اعتبارها من تكاليف الإدارة . ويرى الامام الشافعي أنه إذا كان المدين مبذرا (مسرفا) يحجز عليه ، لأن الاسراف من المحرمات ويجب أخذ مال الغير منه قبل أن ينفقه (٤٧) .

Hypothetical Costs

(هـ) بنود تكاليف افتراضية :

وقد أشار الامام مالك الى عناصر التكاليف التي تزيد من التكلفة (حكما) أى بطريقة افتراضية ، وهي العناصر التي يسميها المحاسبون المعاصرون (التكلفة المحسوبة) أو (التكلفة الافتراضية) مثل فرق الإيجار المحسوب والمخصصات ، ورغم أن هذه البنود تقيد ضمن التكاليف الفعلية للسلسلة ، فانها لا تعتبر من العناصر التي تأخذ حظا من الربح في التسعير .

Deductive Expenses

٦ - بنود تستبعد من التكاليف :

هناك بعض بنود الانفاق تظهر في الدفاتر ولكنها لا تعتبر من عناصر التكاليف باعتبارها لا تتعلق بتكاليف الانتاج أو التسويق أو الإدارة مثل الحريق والسرقة وخسائر السنوات السابقة ، وفي الفكر الاسلامي تستبعد عناصر الاسراف والمسحوبات وأجر صاحب العمل والحريق والخسائر والهدايا وفائدة رأس المال .

Waste (Extravagance)

(أ) الاسراف :

بنود الانفاق التي تقيد ضمن التكلفة في الفكر الاسلامي هي التضحية التي يتحملها المشروع في مقابل الحصول على منفعة معينة ، مثل تكلفة الخامات الأولية أما الاسراف فانه يمثل تضحية يتحملها المشروع دون مقابل ، ويحدث الاسراف أو الضياع نتيجة لعدم استخدام عناصر الانتاج بالكفاءة المطلوبة

(٤٦) آية رقم ٢٨٠ من سورة البقرة .

(٤٧) سيد حوى ، مرجع سابق ، صفحة ٣١ .

بسبب اهمال العمال مثل الوقت الضائع للعمال والعوادم غير العادية للخامات ، ولا تعتبر هذه البنود من عناصر التكاليف التي يتم على أساسها تسعير المنتج ، وذلك بالقياس الى رأى فقهاء الاسلام باعتبار تكلفة الصيانة والاصلاح الناتجة عن تخريب العمال أو اهمالهم لا يعتبر من التكاليف فى بيوت الوقف(٤٨) .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه داود عليه السلام أن يصنع الدروع اللازمة له ولجيشه ولكنه أمره فى نفس الوقت بتلافى الاهمال أو التنبذ فى استخدام الحديد الخام . فقال عز من قائل : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير والناس له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر فى السرد) (٤٩) (واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) (٥٠) .

ويرى الأستاذ الدكتور محمد توفيق بلبع(٥١) أن الله سبحانه وتعالى وضع نظرية الضبط والمعايرة فى القرآن الكريم ، وهى تبدأ بوضع المعايير ومقارنتها بالعمليات وقياس الانحرافات لتحديد دور الرقابة طبقا للرأى العلمى الحديث فى التكاليف المعيارية (النمطية) ، كما يرى فقهاء المسلمين أن تكلفة الاسراف والضياع والاهمال والخسائر والحريق وغير ذلك من النفقات التى لا يقابلها منافع يجب استبعادها من التكلفة التى تستخدم فى تقدير أسعار البيع ، حيث أن مشتري السلعة أو المستهلك يجب ألا يتحمل بهذه النفقات ، وهذا يتفق مع تعبير بعض الفقهاء : (لا كسب بلا جهد ، ولا جهد بلا كسب) (٥٢) .

(ب) المسحوبات وأجرة صاحب العمل :

Withdrawals and The Owner Wage

مسحوبات صاحب المشروع أو الشريك فيه ، سواء كانت فى صورة نقدية أو عينية (بضائع أو أصول أخرى) تؤدى الى اختفاء الأصل دون

(٤٨) د شوقي اسماعيل شحاته ، المرجع السابق ، صفحة ٨٦ .

(٤٩) قدر فى السرد أى لا تسرف فى الخامة .

(٥٠) آية رقم ١٠ ، ١١ من سورة سبا .

(٥١) د محمد توفيق بلبع ، نظرية الضبط والمعايرة فى القرآن الكريم ، الاحرام

الاقتصادى ، ١٥ نوفمبر ١٩٧٢ ، صفحة ١٥ .

(٥٢) د حسين شحاته ، مجلة الاقتصاد الإسلامى ، دى ، ٩ صفر ١٤١٦ هـ ،

صفحة ٤٠ .

الحصول على منفعة وبالتالي فانها لا تعتبر من بنود التكاليف ، ولكنها تجمع في حساب مؤقت لتخفيض حقوق الملكية ، ولهذا فان فقهاء الاسلام ينادون باستبعاد مسحوبات صاحب المشروع في التكاليف ولا تضاف على تكلفة السلعة عند التسعير .

أما أجر صاحب العمل في المشروع نظير قيامه بخدمات فيه ، فان فقهاء المسلمين يرون اضافة قيمته على الأرباح ، وذلك لصعوبة الفصل بين ما يخص المشروع كوحدة محاسبية وما يخص صاحب العمل من مزايا عينية ، والاعتماد على التقدير والاجتهاد في قياس أجر المثل بالمقارنة بأجر زميله النقدي في المشروعات الأخرى ، مما يؤدي الى انهيار مبدأ الموضوعية في الميانات المحاسبية . ولذلك فان فقهاء الاسلام يرون أن عائد عمله في المشروع هو ربح يمكن تقسيمه الى جزئين : الأول : مقابل عمله والثاني : مقابل رأس ماله باعتبار أن عوامل الانتاج في الاسلام هما العمل ورأس المال فقط .

Fires and Losses

(ج) الخرائق والخسائر :

ان كل نفقة لا يقابلها عائد أو منفعة تعتبر من الخسائر ، ومن أمثلة هذه الخسائر ضياع الوقت والمجهود البشري وترك العمل وتباطؤ العمال وأهمالهم وسوء مناولة المواد وسوء التخزين وتلف المواد غير الطبيعي ، وأهمال التعبئة والتغليف وسرقة المواد وتخريب أجهزة التشغيل ، بالإضافة الى ذلك فان الخرائق بأنواعها لا تعتبر من التكاليف مثل حريق الخانات أو الآلات أو أدوات التشغيل وكذلك خسائر الحوادث والسرقة . ويرى فقهاء الاسلام استبعاد هذه النفقات من تكلفة السلعة التي يتم على أساسها التسعير .

Gifts and Tips

(د) الهدايا والكراميات :

تقوم المشروعات بتقديم هدايا وكراميات للغير لتسهيل خدمات معينة للمشروع أو تقديمها للعملاء على هيئة عينات . وتفرد المشروعات حساباً خاصاً يتضمن هدايا أو عينات أو كراميات ، الا أن الاسلام يحث على عدم الاتفاق في هذه البنود وبالتالي فانها لا تعتبر من عناصر التكاليف ، وعن ابن حميد الساعدي يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ولله لا يأخذ احد منكم شيئاً بغير حقه الا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة » (٥٣) .

(٥٣) الامام يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، بيروت ، صفحة ١٢١٢ .

Interest

(هـ) فائدة رأس المال :

ان الاسلام لا يعترف بالفائدة كعائد لرأس المال وحده ، ولكن لنمو النقود يتعين في الفقه الاسلامي أن تتزاوج وتتضافر وتشترك مع عنصر أو أكثر من عناصر الانتاج الأخرى ، وذلك عن طريق شركة وليس قرض ، أما الصورة التي تنمو فيها النقود ذاتيا باقراضها بفائدة هي ربا حرمها الدين الاسلامي تحريما تاما . ولذلك فان فائدة رأس المال لا تعتبر أحد عناصر التكاليف أو النفقات في الاسلام وبالتالي ليس لها أى اثر على قرارات التسعير ، ولكن يرى أبو حنيفة أنه يجوز تملك فوائد البنوك الأجنبية على المبالغ المودعة في الخارج أو على الودائع الموجودة في الخارج (٥٤) . ويرى فقهاء المسلمين المحدثين أنه لا فرق بين (الفائدة والربا) فكلا الاسمين يحمل مضمونا واحدا سواء كانت هذه الزيادة عينية أو قيمية أو كانت عاجلا أو آجلا ، وسواء كان يعبر عنها بثمن مخاطرة رأس المال أو ثمن استخدام رأس المال ولكنهم يجيزون الزيادة على القروض العينية مثل اقتراض أربعة أرادب قمح وسدادها في العام التالي أربعة أرادب قمح ، رغم أن قيمة هذه الأرادب في العام التالي زادت عن قيمة القمح المسلم في أول العام بنسبة تغير القيمة النقدية (٥٥) .

Obligatory Expenses

(و) النفقات المقررة (الواجبة) :

يرى فقهاء الحنفية أن النفقة واجبة في الزوجة والقرابة وهي الطعام والكسوة والسكن ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا اعطى أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته » (٥٦) وهي النفقات الخاصة بالأفراد وليس لها علاقة بالمشروع ، وتعامل معاملة المسحوبات ولا تحمل على تكاليف الانتاج باعتبار أن اجمالي الأجور وليس صافى الأجور هو الذى يحمل على تكلفة الانتاج .

(٥٤) سعيد حوى ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، صفحة ١٠ .

(٥٥) الوزير عبد الله الشيبخ ، الأهرام الاقتصادى ، ١٥ يونيو ١٩٧٤ ، صفحة ١٥ .

(٥٦) رواء مسلم .

المبحث الثانى

الايرادات فى الاسلام

Earnings (Revenues) In Islam

العمليات التجارية هي صرف جميع أنواع النفقات التى يستدعيها الحصول على الايرادات ، وكما أن النفقات قد تكون رأسمالية أو ايرادية ، فان الايرادات تبوب أيضا الى رأسمالية وايرادية ، والايرادات الرأسمالية هي عمليات التحويل الخاصة بالحصول على رأس المال من أصحاب المشروع أو الغير (قروض) ، أما العمليات الايرادية فهي العمليات المتكررة التى تحقق للمشروع أرباحا دورية مثل بيع البضاعة وتقديم خدمات للغير .

أولا - أصول الايرادات : Revenue Principles (Rules)

تناول الفقهاء المسلمون آداب الكسب ودوافع الانتاج وعوامل صحة الايراد والمبادئ الأخلاقية فى عمليات البيع ، ونقدم عرضا ملخصا لهذه الأصول والقواعد الشرعية .

١ - قواعد وآداب الكسب : Principles and Morals of Earning

حددت الشريعة الاسلامية آداب وعقائد للكسب ، نعرضها بتركيز فيما يلى :

(أ) جوانب عقائدية فى الكسب : Beleif Aspects

- ١ - الرزق محدد مكتوب .
- ٢ - التفاوت فى الأرزاق مفروض .
- ٣ - الكسب فضيلة يحث عليها الاسلام .
- ٤ - العمل الفكرى والادارى من الكسب (١) .
- ٥ - الكسب عبادة من العبادات .

(ب) شروط عامة فى الكسب : General Cnditions

- ١ - العلم بالأحكام الشرعية ذات العلاقة بالمهنة .

(١) حسنين محمد حسين فلمبان ، المال كسبه وانفاقه ، رسالة دكتوراة فى الكتاب والسنة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤ هـ ، من صفحة ٦٨ - ٧٩ .

- ٢ - العلم بأصول المهنة وقواعدها .
- ٣ - وجوب طلب الحلال وتوقى الحرام .
- ٤ - أن لا يلهى الكسب عن واجب ديني .
- ٥ - الاتقان في العمل .
- ٦ - وجوب السفر والبحث عن مصادر الرزق (٢) .

Behavior Aspects (ج) آداب وسلوك الكسب :

- ١ - السماحة في المعاملة .
- ٢ - الاجتهاد في الرزق (٣) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
« اتقوا الله واجملوا في الطلب » (٤) .

Product Motivation ٢ - دوافع الانتاج :

ان الاسلام يحث على استخراج خيرات هذا الكون بأقصى طاقة ممكنة ،
وتقدم مراجع الاقتصاد الاسلامي المعاصرة بعض هذه الدوافع التي نوجزها
فيما يلي :

- ١ - جعل الاسلام العلوم المادية والتكنولوجية والصناعية فرض كفاية على المجتمع .
- ٢ - اعطاء الدولة دورا رائدا في الاستثمار والاشراف على النشاط الاقتصادي والحق في اعادة توزيع الموارد .
- ٣ - تنزع الدولة الأرض من صاحبها اذا عطلها وامتنع عن استثمارها .
- ٤ - منح الاسلام تجميد المصادر الطبيعية التي يستغلها الأفراد ، واعتبر تجميدها مؤديا الى فقدان حق الملكية .
- ٥ - يمكن منح الأراضي المملوكة ملكية عامة الى الأفراد في حدود الطاقة الفردية للاستغلال .
- ٦ - أساليب الكسب دون عمل محرمة مثل استئجار الأرض لتأجيرها لغير بسعر أعلى .
- ٧ - الفائدة محرمة لأنها تمثل دخلا مضمونا دون مساهمة في الانتاج أو المخاطرة .
- ٨ - حرم الاسلام المعاملات التي ليس لها انتاج مثل القمار .

(٢) د. حسنين محمد حسنين للمبان ، مرجع سابق ، صفحة ٢٩٨ - ٣٠٩ .

(٣) مرجع سابق ، صفحة ٣١٠ .

(٤) مرجع سابق ، نقلا عن : أبو نعيم ، حلية الأولياء ، الجزء العاشر ، صفحة ٢٧ .

٩ - اكتناز الأموال وسائر الموجودات وتجميدها أو احتكارها عمل يحاربه الاسلام .

١٠ - تقييد المناورات التجارية وتحريم عمليات المضاربة الصوريه (٥) .

٣ - صحة الايراد : Reality of Revenue

وحتى تكون الصفقة أو العملية التجارية صحيحة ، فانه يلزم توافر عدة شروط نعرضها فيما يلي :

- ١ - يشترط أن يكون العاقد عاقلا ومميزا .
- ٢ - يشترط في العقود عليه أو محل البيع أن يكون طاهرا ، أما اذا كان غير طاهر فان أغلب الفقهاء يحلون بيعه بشرط ألا يدخل في بدن الأدمى .
- ٣ - يجب أن تكون المنفعة من الشيء مباحة أو حلالا .
- ٤ - أن يكون الشيء محل التبادل مملوكا للعاقد ، أو يكون له ولاية على هذا الشيء المتصرف فيه ، ويمكن الحصول على الاذن مسبقا أو بعد البيع .
- ٥ - أن يكون الشيء محل البيع مقدورا على تسليمه بكميته ومواصفاته المتفق عليها .
- ٦ - يتم علم العاقدین بالشيء محل البيع بعينه وصفته وقدره وثمنه وأجله .
- ٧ - أن يكون المبيع مقبوضا خشيية هلاك الشيء قبل التسليم .
- ٨ - يجب توثيق العقود بالكتابة والاشهار عليها وخاصة العقود ذات الآجال الطويلة (٦) .

٤ - المبادئ الأخلاقية في عمليات البيع : Morals of Sales

يجب أن يتوفر في أى ايراد تطبيق شعائر الله وتنفيذ الأخلاق الطيبة للتعامل كما يلي :

- ١ - الاسلام يوجب الصدق والاحسان والأمانة .
- ٢ - يهتم الاسلام بضرورة ضبط المقادير والوفاء بالكيل والميزان .

(٥) د. محمد منذر قحف ، الاقتصاد الاسلامي ، الكويت ، ١٩٧٩ ، صفحة ٥١ - ٥٤ .

(٦) د. محمد السيد عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٣٧ - ٥٢ .

- ٢٥٦ -

- ٣ - وجوب عرض السلعة في سوقها ، وتخفيض عدد الوسطاء في التبادل .
- ٤ - عرض السلعة كاملة وعدم التلاعب في السعر .
- ٥ - تنفيذ العقود الشفوية واعتبارها موثقة بالكتابة والشهود .
- ٦ - تيسير السلع للناس جميعا ومنع الاحتكار أو التمييز في المعاملات .
- ٧ - تخفيض السعر والحد من الأرباح المرتفعة .
- ٨ - يحث الاسلام على أن يكون المرء سمحا في شرائه وبيعه .
- ٩ - ينهى الاسلام عن التحايل على الحرام ، مثل ما يفعله بعض التجار للحصول على ربا .
- ١٠ - يمنع المتعاقدين على الحلف للسلعة .
- ١١ - لا يبيع بعضكم على بيع بعض .
- ١٢ - تحريم النجش وهو عرض سعر مرتفع عن طريق شخص غير راعب في شرائها .
- ١٣ - نهى الاسلام عن البيع وقت النداء للصلاة وخاصة بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة .
- ١٤ - يحرم بيع الأشياء التي يستعملها مشتريها فيما حرمه الله .
- ١٥ - يحرم بيع الماء والكلب والسلع المسروقة .
- ١٦ - لا غش ولا تدليس أو التواء أو غرر أو نصب في المعاملات التجارية (٧) .
- ١٧ - يلتزم البائع بعرض عيوب السلعة ويبينها للمشتري قبل التبادل .
- ١٨ - يحرم الاسلام المنافع الضارة مثل بيع الزانية لمنافع بضعها وحلوان الكاهن .

Collective Obligation

٥ - فرض كفاية :

يعرف (فرض كفاية) على أنه ما يجب على كل فرد عمله حتى يتم تحقيقه في المجتمع ، فإذا ما تم تحقيقه من قبل البعض ، سقطت الفرضية عن الآخرين ، ومن أمثلة ذلك تكون الصناعة فرض كفاية .

وقد وجد فرض الكفاية ليدعم الحاجة الاجتماعية التي تفيد الناس للتأكيد على رعاية المصلحة الاجتماعية بدفعهم بموجب حافز فردى قوى .

(٧) د . محمد فاروق البهنا ، الاتجاه الجماعى في التشريع الاقتصادى الاسلامى ، القاهرة .

وذلك بجعل المسئولية فردية فى استكمال حاجة اجتماعية ، ففرض الكفاية هو فريضة فردية حتى يتم انجازه ، فاذا ما قام البعض بانجازه سقط هذا الفرض عن الآخرين .

أما اذا لم يتحقق تنفيذه فى المجتمع ، فيكون كل فرد قادر مسئولاً عن تحقيقه ، يتحمل كامل الاثم عن التقصير فيه ، حتى يقوم هو بنفسه بتحقيقه طالما أن تلك الحاجة الاجتماعية لم تجد من يسدها بعد (٨) .

٦ - نض المال : Money Liquidity

يقول الامام مالك بن أنس أن المال الذى يدار للتجارة ولا ينض لصاحبه شيء ، تجب فيه الزكاة باعتبار أن الربح قد نشأ . وينشأ الربح سواء نض المال ، أو لم ينض أى بمجرد البيع ، بل زاد الفقهاء عن ذلك أن الربح يتولد بمجرد الانتاج أو العقد الشفوى للبيع دون انتقال العين .

ويرى الفقهاء المسلمون بين نشوء (حدوث) الربح وظهور (تحويلها الى نقود) الربح ، حيث أن الأخير يظهر بالبيع النقدي ، والزكاة مستحقة على الربح سواء نض المال أو لم ينض ، أما توزيع الربح بين الشركاء يجب ألا يحدث الا اذا نض المال .

٧ - فروق العملة : Differences of Foreign Exchange

يقدر الاسلام تغير أسعار صرف العملات المختلفة فى الفترات المتتالية ، ويلزم مراعاة هذه التغيرات فى الفترات المالية ، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عمر قال ٠٠٠ (يا رسول الله أبيع الابل بالدنانير وأخذ الدراهم ، وأبيع بالدراهم وأخذ الدنانير وأخذ هذه من هذه ؟) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا بأس أن تأخذ بسعر يومها » (٩) . وفى هذا الحديث الشريف إشارة صريحة الى تغير أسعار العملة ويجب أن يكون التبادل على أساس القيمة الجارية يوم التبادل .

(٨) د. محمد منذر قحف ، مرجع سابق ، صفحة ٨٩ ، نقلا عن . د. عبد الوهاب خلاف ،

أصول الفقه ، الكويت ، ١٩٦٨ ، صفحة ١٠٨ - ١٠٩ .

(٩) د. حسين حسين شحاته ، مشكلة التضخم فى ضوء الفكر الاسلامي ، بحث مقدم

الى المؤتمر العلمى للحاسبة والمراجعة ، نقابة التجاريين بالقاهرة ، يونية ١٩٨١ ، صفحة ١٢ .

ويقول الامام مالك (١٠) في بيع الماربة للسلع التي تشتري بعملات اجنبية : (يشتري الرجل المتاع بالذهب أو الورق ، والصرف يوم اشتراه عشرة دراهم بدنانير فيتقدم به بلدا فيبيعه ماربة أو يبيعه حيث اشتراه ماربة على صرف ذلك اليوم الذي باعه فيه ، فان كان ابتاعه بدراهم وباعه بدنانير ان شاء أخذه ، وان شاء تركه ، فان فات المتاع كان للمشتري الثمن الذي ابتاعه به البائع ويحسب للبائع الربح على ما اشتراه به على ما ربحه المتاع) (١١) .

ويقول الامام أبو حنيفة أن نوع العملة يتحدد في العقد وأن سعر الصرف يكون وقت التعامل ، وذلك وقت البيع أو وقت توقيع العقد ، وهناك اجماع بين الفقهاء المسلمين على جواز تبادل العملات بعضها ببعض علما أنه يجب ألا نتجاهل التغيرات في قيمتها ، وعند اعداد المراكز المالية فانه يجب الاستيفاء على أساس قيمة النقود لا على عددها بحيث تتمشى مع القيمة الجارية الحقيقية ، وهذا يستلزم فتح حساب (فروق العملة) ، عند اثبات الأموال في الدفاتر (١٢) .

ويحث الاسلام على تثبيت أسعار النقد أو العلاقة بين الدراهم والدنانير بحيث تكون النقود مقياسا ثابتا ، ويقول الامام ابن القيم الجوزية : (الأثمان أى الدراهم والدنانير لا تقصد لأعيانها بل يقصد بها التوصل الى السلع ، فاذا صارت في نفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس ، وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى الى سائر الموزونات) (١٣) .

ومما يؤيد ذلك ما فعله الحاكم بأمر الله عام ٣٩٩ هـ عندما أنزل من قصره عشرين صندوقا فيها دراهم جديدة ليسحب كل أربعة دراهم قديمة بدرهم جديد واحد ، مما أدى الى اعادة الثقة في قيمة الدراهم وانخفاض أسعار السلع والحاجيات وتثبيت القوة الشرائية للنقود (١٤) .

(١٠) موطا الامام مالك ، دار الفوائس ، بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ٤٦٤ .

(١١) بيع الماربة يعنى البيع بسعر التكلفة مضافا اليه نسبة تقابل الأرباح وهذه النسبة يتفق عليها بين البائع والمشتري ، يبتاع يعنى يشتري والمتاع يعنى المشتري .

(١٢) د. شوقي اسماعيل شحاته ، موقف الفكر الاسلامي وظاهرة تغير النقود ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ١٧ ، ١٣٩٨ هـ ، صفحة ١٧ .

(١٣) ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، الجزء الثانى ، صفحة ١٣٧ .

(١٤) د. رفيق المصرى ، الاسلام والنقود ، بحث مقدم الى المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الاسلامى ، جدة ، ١٩٨١ ، صفحة ٣٠ .

Inflation and Deflation

٨ - التضخم والانكماش :

يهتم الاقتصاديون بتثبيت قيمة النقود حتى يتحقق لها دائماً نفس القوة الشرائية بحيث تكون النسبة بين كمية النقود المتداولة وكمية السلع ثابتة ، ويعتبر مبدأ تثبيت قيمة النقود من الأمور الشاقة على الدولة ولكن ينبغي على الحكومة أن تسعى الى تحقيقها بكل جهد وطاقة ممكنة ، حتى يمكن تحقيق العدالة بين المدينين والدائنين من جهة وبين أصحاب الدخول الثابتة وأصحاب الدخول المتغيرة من جهة أخرى ، كما يساعد ذلك على تشجيع الادخار واستقرار النشاط الاقتصادي ومنع المضاربات .

وعلى سبيل المثال ، فان ارتفاع القوة الشرائية للنقود (انخفاض الاسعار) يضر بالمركز المالي للمدينين ويعود بالفائدة على الدائنين ، وبالعكس اذا انخفضت القوة الشرائية للنقود ، ولذلك فان فقهاء المسلمين دانوا يندون بنظريه ثبات النقود عند تناول موضوع الربا ، ويحارب الاسلام التضخم عن طريق أربعة أسس اقتصادية رئيسية هي :

- ١ - تحريم الفائدة الربوية وهي أحد عوامل ارتفاع الاسعار .
- ٢ - عدم الاسراف أو التبذير في السلع الترفيحية .
- ٣ - تحريم الاكتناز والحث على الاستثمار .
- ٤ - الاهتمام بزيادة الانتاجية عن طريق الحوافز التشجيعية (١٥) .

ونظرا لتغير قيمة النقد وهي أداة قياس قيمة الأثمان ، فانه ينتج عن ذلك أن قوائم النشاط والمراكز المالية يعبر عنها بوحدات ذات قوة شرائية مختلفة ، بل ان القائمة الواحدة تتضمن بيانات عن أصول تقوم في المحاسبة المعاصرة بوحدات مختلفة وذلك لأن المحاسبة الحديثة تتجاهل ظاهرة تقلبات مستوى الاسعار ، مما يجعل البيانات المحاسبية غير معبرة ، ويوجه رجال الاقتصاد لهذه البيانات نقدا شديدا ، بينما يعالجها الفقهاء المسلمون بتقويم جميع الأموال على أساس القيمة الجارية أى بقيم ذات أساس واحد .

ثانيا - أهم أنواع النشاط الاقتصادى : Types of Economic Activities

رغم أن الاسلام يحترم الملكية الفردية للأموال ، فانه يطالب أصحاب الأموال بأن يوجهوا أموالهم الى الطريق الذى يخدم صالح المجتمع .

ونعرض فيما يلى أهم الأنشطة الاقتصادية المشروعة فى نظر الفقه الاسلامى :

١ - الصيد : Hunting

وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (واذا حلتكم فاصطادوا) (١) ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « من سبق الى مباح فهو أحق به » .

٢ - الاجارة : Labour

وهو العمل سواء كان يدويا أو ذهنيا ، ويقول الله تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٢) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها فيكفى بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » (٣) .

٣ - استصلاح الأرض والزراعة : Repairing Land and Agriculture

وقد كرم الله سبحانه وتعالى الزراعة ، فأشار إليها فى عدة آيات كريمة كمعجزة أبدية للخالق جلّت قدرته ويقول سبحانه وتعالى : (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) (٤) . وقد مجد الاسلام النشاط الاقتصادى فى الزراعة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة الا كان له به صدقة » (٥) .

ويضم النشاط الزراعى أيضا استصلاح الأرض الزراعية ويقول

(١) آية رقم ٢ من سورة المائدة .

(٢) آية رقم ١٥ من سورة الملك .

(٣) رواه البخارى .

(٤) آية رقم ٧ من سورة ق .

(٥) د . محمد شوقي الفنجري ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ،

محرم ١٣٩٧ هـ ، صفحة ١٦٦ .

الرسول الكريم : « من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات » . كما أن النشاط الزراعى يتضمن الانتاج النباتى والحيوانى ويقول الله تعالى : (وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) (٦) .

٤ - الصناعة : Manufacturing

اعتبر الاسلام الصناعة من المقومات الأساسية التى يقوم عليها المجتمع ، ولذا فان تعلمها فرض كفاية ، أى أنه اذا لم يتخصص له طائفة من المسلمين للقيام به على أكمل وجه كانوا جميعا آثمين (٧) ، فيقول عز من قائل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٨) ويشير القرآن الكريم الى أنواع الصناعات التى لا يستغنى عنها أى مجتمع بشرى يود أن يصل الى مستوى جيد من الرقى فى شتى دروب الحياة كما يلى :

١ - صناعة الحديد : ويقول تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) (٩) .

٢ - صناعة الأسلحة : ويقول تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) (١٠) .

٣ - صناعة المبانى والفخار : ويقول الله سبحانه وتعالى عن سليمان عليه السلام : (يعملون له ما يشاء من محاريب (١١) وتمائيل (١٢) وجفان (١٣) كالجواب (١٤) وقنور راسيات) (١٥) .

٤ - صناعة السفن : ويقول تعالى عن نوح عليه السلام : (واصنع الفلك بأعيننا) (١٦) .

٥ - بناء السدود : ويقول تعالى فى سورة الكهف : (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) (١٧) .

(٦) آية رقم ٦٦ من سورة النحل .

(٧) عدلى جبر حسن ، الصناعة فى القرآن ، النشرة الثقافية لشركة مصر للفنون والنسيج بالحلقة الكبرى ، فبراير ١٩٦٧ م .

(٨) آية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

(٩) آية رقم ٢٥ من سورة الحديد .

(١١) محاريب : معنى مبانى .

(١٣) جفان : معنى قصاع كبار .

(١٥) آية رقم ١٣ من سورة سبأ .

(١٧) آية رقم ٩٤ من سورة الكهف .

(١٠) آية رقم ٨٠ من سورة الأنبياء .

(١٢) تمايل أى نقوش دقيقة .

(١٤) كالجواب : معنى كالحياض العظام .

(١٦) آية رقم ٣٧ من سورة هود .

٦ - صناعة النحاس والكيماويات : ويقول تعالى : (آتوني زبر^(١٨) الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين^(١٩)) قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا^(٢٠)) ، (٢١) *
٧ - صناعة المنسوجات : ويقول تعالى : (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا^(٢٢)) * (٢٣)

٨ - صناعة الغزل : ويقول تعالى : (ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة انكاثا^(٢٤)) ، (٢٥) *

٩ - صناعة الزجاج : يبين القرآن الكريم فى قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ حين دخلت عليه قصره فانبهرت من عظمة بنائه ومن أرضه المصنوعة من الزجاج الجيد (قيل لها ادخلى الصرح^(٢٦)) فلما رآته حسبته لجة^(٢٧) وكشفت عن ساقها قال انه صرح ممرد^(٢٨) من قوادير^(٢٩)) ، (٣٠) *

١٠ - الصناعات الغذائية : ويقول تعالى : (لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون^(٣١)) *

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى بالابتكار فى الصناعة فى قوله : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون^(٣٢)) . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يحب المؤمن المحترف) رواه الطبرانى وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه : (قيمة كل امرئ بما يحسن) بمعنى أن صناعة الفرد وقيمة عمله هى التى تحدد معاشه ومستواه فى الحياة . *

Mining

٥ - التعدين :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق فى خبايا

-
- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١٨) زبر يعنى قطع كبيرة . | (١٩) الصدفين يعنى الجبلين . |
| (٢٠) قطرا يعنى لحاسا مذابا . | (٢١) آية رقم ٩٦ من سورة الكهف . |
| (٢٢) آية رقم ٢٦ من سورة الاعراف . | (٢٣) انكاثا يعنى محلول القتل . |
| (٢٤) آية رقم ٩٢ من سورة النحل . | (٢٥) الصرح يعنى القصر . |
| (٢٦) لجة أى ماء وكشفت عن ساقها خشية البلل . | (٢٧) قوادير يعنى زجاج . |
| (٢٨) ممرد يعنى أملس . | (٢٩) آية رقم ٣٥ من سورة يس . |
| (٣٠) آية رقم ٤٤ من سورة النمل . | (٣١) آية رقم ١٠٥ من سورة التوبة . |
| (٣٢) آية رقم ١٠٥ من سورة التوبة . | |

(الأدب) (٣٢) وفى هذا يشجع الرسول الكريم الانسان على التعدين ثم الزراعة والصناعة والتجارة .

٦ - التجارة : Trade (Commerce)

ان الاسلام ينظر الى التجارة غير النظرة الاقتصادية ، فان النظم المعاصرة تعرف التجارة بأنها تبادل المنافع والخدمات ، ولكن الاسلام يعتبر التجارة خدمة اجتماعية للمسلمين وأحد مقومات الحضارة فى أى مجتمع ، وبذلك اكتسب التاجر المسلم ثقة الشعوب والأمم المختلفة لأنه يتعامل مع الغير على أسس من الأخلاق النبيلة ، ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (٣٣) ويحثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل بالتجارة فيقول : « عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق » .

ويقول الامام القرطبي فى التجارة : (التجارة هى البيع والشراء ، والتجارة فى اللغة عبارة عن المعاوضة وهى نوعان : تقلب فى الضر من غير نقلة ولا سفر ، وهذا تربص واحتكار قد رغب عنه أولو الأقدار ، وزهد فيه ذوو الأخطار ، والثانى : تقلب المال بالأسفار ونقله الى الأمصار ، وهذا أليق بأهل المروءة وأعم جدوى ومنفعة ، غير أنه أكثر خطرا وأعظم غورا) (٣٤) . وهكذا ذم الامام القرطبي الاحتكار وأشار الى اختلاف نسب الربح تبعا لاختلاف درجة المخاطرة فى التجارة .

ويقول العلامة ابن خلدون (٣٥) : (ان معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء ، أى بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها الى بلد هى فيه انفق وأغلى ، أو بيعها بالغلاء على الأجل ، وهذا الربح الى أصل المال اذا كان كثيرا عظم الربح لأن القليل فى الكثير كثير) وهكذا أشار ابن خلدون منذ ستة قرون الى فكرة سرعة دوران رأس المال العامل ، وزيادة حجم المبيعات وأثرها على زيادة الربح ، وتعتمده

(٣٢) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

(٣٣) آية رقم ٢٩ من سورة النساء .

(٣٤) د. شوقي إسماعيل شحاته ، مرجع سابق ، نقلا عن : الجامع لأحكام القرآن ،

للقرطبي ، صفحة ١٤٩ .

(٣٥) د. شوقي إسماعيل شحاته ، مرجع سابق ، نقلا عن : مقدمة ابن خلدون ،

صفحة ٣٣١ .

التجارة على العقد الذى يبرم بين البائع والمشتري تنظيميا للمعاملات واحتراما للحدود .

ثالثا - انواع العقود : Types of Contracts

يقدر الاسلام اليهود والوعود والعقود سواء كانت مع المسلمين أو مع غير المسلمين فيقول تعالى : (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستولا) (٣٦) . ونعرض فيما يلى أهم هذه العقود :

١ - عقد البيع : Sales Contract

وهو عقد يلزم الايجاب والقبول من المشتري والبائع ويقول تعالى : (واحل الله البيع وحرم الربا) (٣٧) .

٢ - عقد السلم : Foreward Buying Contract

وهو بيع سلع غير موجودة عادة عند البائع وقت العقد كالقمح أو القطن فى الحقل ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أسلف فى شيء ففى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » (٣٨) .

٣ - عقد التقسيط : Instalment Contract

وهو أن يبيع البائع السلعة مدفوعة الثمن فورا بسعر ومقسطة الثمن أى مؤجلة على دفعات بسعر أعلى ، وبينما يرى الامام أبو حنيفة أنه من أنواع الربا ويجه أن يتعادل سعر النقد مع سعر التقسيط ، الا أن جمهور الفقهاء يؤيدون زيادة الثمن من أجل التأجيل لأن للأجل حصة فى الثمن مع تخير المشتري بين الشراء نقدا عاجلا أو أكثر لأجل ، كما أنه لا يوجد زيادة فى ثمن بيع الأجل حتى ولو ماطل المشتري فى الدفع بخلاف الربا حيث تزيد الفوائد تراكميا مع التأخير (٣٩) وقد مارست بعض البنوك الاسلامية هذا النشاط حيث أنه لا يوجد غرر أو جهالة فى عملية البيع الأجل التى تحرمة .

(٣٦) آية رقم ٣٤ من سورة الاسراء .

(٣٧) آية رقم ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣٨) عن ابن عباس حديث صحيح .

(٣٩) د. فاروق الخندور ، مرجع سابق ، صفحة ٩١ ، نقلا عن : الشيخ سيد سابق .

فقه السنة ، صفحة ٢٤٥ .

٤ - عقد الاستصناع : Manufacturing Contract

وهو عقد على سلع مبيعة في الذمة المطلوب صنعها ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده » (٤٠) •

٥ - عقد المزارعة : Agriculture (Crop sharing) Contract

وهو عقد بين مالك الأرض ومزارعها ، وقد عامل النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بجزء مما يخرج منها من تمر وزرع •

٦ - عقد المراجعة : Resale with Stated Profit Contract
(Cost plus sales Contract)

وهو عقد بيع سلع معينة يتفق المشتري مع البائع على أن يدفع الأول قيمة تكلفتها الفعلية والمحددة بمعرفة الثاني مضافا إليها نسبة من الربح يتفق عليه •

٧ - عقد التجارة الخارجية : Outward Commerce Contract
(Foreign Trade Contract)

وينبئ الله تعالى الى أهمية التجارة الخارجية فيقول : (وتوى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) (٤١) •

٨ - عقد الكفالة : Bond (Guarantee) Contract

الكفالة هي ضم ذمة الى ذمة أخرى في أداء شيء معين ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الزعيم غارم » (٤٢) •

٩ - عقد الرهن : Mortgage Contract

ومعناه في اللغة الاحتباس لقوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة) (٤٣) وقد روى أن الرسول الكريم قد رهن درعا عند يهودى على شعير لأهله •

(٤٠) عن أبي بردة بن تيار - حديث صحيح •

(٤١) آية رقم ١٤ من سورة النحل •

(٤٢) القاضى عبد الوهاب بن محمد السماوى ، التعامل فى الاسلام ، ص١٣٩٩ ،

والحديث عن ابن امامه واستناده صحيح •

(٤٣) آية رقم ٣٨ من سورة المدثر •

١٠ - عقد الوديعة : Deposit Contract

الوديعة هي أمانة في يد الوديع اذا حفظت فيما يحفظ مثلها فيه وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة في هذا العقد .

١١ - عقد الوكالة : Agency (Elegation) Contract

الوكالة أو المحاماة هي نيابة مكلف من مكلف مختار بأى عمل أو منفعة وهي من الأعمال المشروعة في القرآن والسنة .

١٢ - عقد الجعالة : Brokerage (Reward) Contract

وهو من الجعل (أجر محدد) عن النتيجة مثل السمسة أو علاج طبيب لمريضه حتى يشفيه ويرى الامام مالك أن هذا العقد ملزم للطرفين .

١٣ - عقد الخوالة : Transfer Contract

وهو تحويل الدين من ذمة أخرى مع بقاء التزام المدين ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مغل الغنى ظلم ، واذا اتبع أحدكم على مغل فليحتل » (٤٤) .

١٤ - عقد العارية : Lend Contract

العارية هي إباحة منافع العين المعارة من مالك مطلق التصرف ويجب على المستعير حفظ العارية وردها عند انتهاء المدة المتفق عليها ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو أمينك لا ضمان عليه » .

١٥ - عقد التأمين : Insurance Contract

وهو عقد تعويض عن أخطار معينة وأفتى كثير من علمائنا المعاصرين بأنها حلال ما لم يدخلها ربا .

(٤٤) القاضي عبد الوهاب بن محمد السبأوى ، التعامل في الاسلام ، ص٢٩٩ ، هـ ،
 صفحة ٣٠٨ - ٣١٤ والحديث عن ابن عمر حديث صحيح .

دابعاً - أنواع الاستثمار غير المباشر : Indirect Investments

يقصد بعمليات الاستثمار غير المباشر هو ما يقوم به الأفراد عن طريق وسيط مع المستثمرين ، وعادة يقوم البنك بعمل الوساطة في الاستثمار غير المباشر بين المودعين والمستثمرين ، وهذه العمليات تكون عن طريق المشاركات والمضاربات .

والصيغ التي يتم التعامل بها في البنوك الإسلامية هي المضاربة والمشاركة وبيع المربحة والبيع بالتقسيط والتخزين ، وسوف نقدم فكرة عن هذه الاستثمارات .

١ - المضاربة : Speculation (Modarba) (Sleeping Partnership)

ويسمى هذا النوع (شركة المضاربة) من الضرب والسعى في الرزق لقوله تعالى : (وآخرون يضرِبون في الأرض يبتغون من فضل الله) (٤٥) لأن المضارب يستحق الربح بعمله وسعيه ، أما صاحب المال فإنه يضرب بماله ليحصل على سهم من الربح ، وتسمى أيضاً (شركة القراض أو المقارضة) من القرض بمعنى القطع ، لأن المالك قطع للعامل (المضارب) قطعه من ماله يتصرف فيها ليحصل على قطعة من الربح ، وتسمى أيضاً (المعاملة) لما فيها من عمل الشريك الآخر (العامل) من جانب واحد (٤٦) .

وقد شرع الاسلام المضاربة وأباحها تيسيراً على الناس ، فقد خلق الله تعالى الخلق متفاوتين في امتثالهم وقدراتهم وأرزاقهم ، فقد يكون بعض الناس مالكيين لمال غير قادرين على استثماره ، والبعض الآخر لا يملك المال ولكن لديه القدرة على الاستثمار والتجارة ، فأجاز الاسلام المضاربة لينتفع كل واحد منهما ، فرب المال ينتفع بخبرة المضارب ، والمضارب ينتفع

(٤٥) آية رقم ٢٠ من سورة المزمل .

(٤٦) د . عبد العزيز عزت الحياط ، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ،

عمان ، ١٣٩٠ هـ ، صفحة ٥٠ .

بالمال ، بالإضافة أن المجتمع سيستفيد من هذا المال بدلا من اكتنازه(٤٦) .
وللمضاربة شروط وأركان شرعية وأنواع مختلفة ، وهذا يؤدي الى
اختلاف العلاقة التعاقدية بين المضارب وصاحب العمل ، ولكن فى جميع
الحالات يقوم المضارب فيها بالعمل نيابة عن صاحب العمل(٤٨) .

Partnership

٢ - المشاركة :

يعرف الفقهاء المسلمون(٤٩) الشركة بأنها عبارة عن تعاقد بين اثنين
أو أكثر على العمل للكسب بواسطة الأموال أو الأعمال ، أو الوجاهة
(مراكزهم الشخصية) ليكون الغنم بالغرم بينهم حسب الاتفاق ، وصيغة
المشاركة التى يتعامل فيها البنوك الاسلامية هى شركة العنان ، والتى
يتعامل فيها شخصان أو أكثر بأموالهما على أن يعملأ بأيديهما والربح بينهما،
أما الخسارة فتكون على قدر المال .

وتتفق المشاركة والمضاربة فى أن لكل شريك حصة مشاعة فى
الربح ، وتكون الخسارة بنسبة رأس المال ، أى أن رب المال فى شركة
المضاربة يتحمل كل خسارة ولكن فى المشاركة يقدم رأس المال من جميع
الشركاء ، ويجوز أن يكون العمل من أحدهم أو بعضهم ، أما فى المضاربة
فلا يجوز لرب المال العمل لأن ذلك يخل بمبدأ التسليم(٥٠) .

(٤٧) د. فاروق سالم الغندور ، أساليب الاستثمار فى البنوك الاسلامية ، المجلة العلمية
لتجارة الأزهر ، القاهرة ، إبريل ١٩٨٣ م ، صفحة ٦١ ، نقلا عن : الشيخ مبيد سابق ، فقه
السعة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، صفحة ٢١٣ .

(٤٨) د. محمد كمال عطية ، محاسبة الشركات والمصارف فى النظام الاسلامى ، الاتحاد
الدولى للبنوك الاسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، صفحة ٥٨ - ٦٤ .

(٤٩) الشيخ أحمد أبو الفتح ، المعاملات فى الاسلام ، القاهرة ، الجزء العالمى ،
صفحة ٤٦٦ .

(٥٠) د. فاروق الغندور ، مرجع سابق ، صفحة ٧٥ .

Resale with Stated Profit

٣ - بيع المراجعة :

وفى الاسلام يكون البيع من نوعين : بيع مساومة أى بعد مناقشة بين البائع والمشتري لتحديد السعر ، وبيع مراجعة أى اضافة نسبة أو قيمة يتفق عليها على الثمن الأول (التكلفة التاريخية) مقابل ربح البائع ، فإذا كانت نسبة الربح المتفق عليها ١٠٪ وتم شراء السلعة من المورد الرئيسى بمبلغ ٢٠٠٠ ريال ، فإن هذا الوسيط يقوم ببيعها للمشتري الطالب بمبلغ ٢٢٠٠ ريال ، وبيع المراجعة أحكام وشروط شرعية يجب توافرها حتى يثبت صحتها .

Sales by Instalments

٤ - البيع بالتقسيط :

وفى البيع بالتقسيط يكون السداد على أقساط متفق عليها بين البائع أو الوسيط والعميل أو المشتري ، وقد أحل معظم الفقهاء (٥١) هذا النوع من البيوع شريطة أن يكون السعر محددا ومقطوعا عند البيع ، لأنه بعد البيع المؤجل يصبح الثمن ديناً فى ذمة المشتري ، ولا بأس فى تسديد الدين على دفعات ، وقد أخذت البنوك الإسلامية بهذا النوع من البيوع ضمن نشاطها .

Storing

٥ - التخزين :

والتخزين مع المشاركة يتم على أساس قيام العميل بتخزين سلعة لدى البنك أو الغير ، ويعطيه البنك ٧٠٪ مثلا من قيمتها على أساس أنه سيشارك فى ربحها ، ويتم السحب تدريجيا على شرط التوريد المسبق ، فيقدم العميل للبنك شيكات بتواريخ دفع مؤجل فى تواريخ محددة تغطى فى مجملها ثمن البضاعة زائدا الربح ، ويحق للعميل سحب ما يشاء من البضاعة فى أى وقت شريطة أن يسدد قيمتها زائدا ربحها (٥٢) .

(٥١) د. محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير فى الفكر الإسلامى ، مرجع سابق ،

صفحة ٢١ .

(٥٢) نصر الدين فضل المولى محمد ، المصارف الإسلامية ، جدة ، ١٤٠٥ هـ ،

صفحة ١٢٤ .

Sales Price In Islam

خامسا - سعر البيع في الاسلام :

عندما أخذ الرسول عليه السلام في ارساء أسس المجتمع الاسلامي الأول في المدينة المنورة كان أول التفاته الى التجارة باعتبارها أهم أركان الحياة الاقتصادية فوضع لها نظمها وقواعدها وآدابها ، ودعّمها بالثقة والتزام الحق وخشية الله الذي اليه المصير^(١) .

Sales Price Control

١ - مراقبة أسعار البيع :

الرقابة العامة في الاسلام مستمدة من السلطة التي منحها الشارع لولي الأمر بأن يتصرف في الأمور وفقا لمقتضيات المصلحة المشروعة ، وقد أعطى الاسلام لولي الأمر الحق في مراقبة السوق وطريقة سيرها ومعدلات الأسعار فيها اقامة للعدل الذي أمره الله أن يقيمه بين الناس (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)^(٢) .

وبدا الرسول الكريم بتعيين محتسب لكل سوق لمراقبة تنفيذ الشريعة الاسلامية ثم تطور نظام الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين ، وأصبح من أهم واجبات المحتسب ما يلي :

- ١ - مكافحة الغش والعقود المحرمة والاحتكار .
- ٢ - مراقبة الموازين والمكاييل .
- ٣ - مراقبة أسعار الحاجيات في الأسواق .
- ٤ - المحافظة على الآداب والصحة العامة في الأسواق .
- ٥ - الفصل في المنازعات التي تحدث في الأسواق .
- ٦ - الأمر بالصلوات الخمس في مواعيدها .

وللمحتسب الحق في فرض العقوبات مثل الضرب والطرود من السوق وإتلاف أو مصادرة السلعة المخالفة ، وكان لكل طائفة من البائعين شيخ

(١) د غريب الجبال ، مرجع سابق ، صفحة ٣٣ .

(٢) آية رقم ٢٥ من سورة الحديد .

يرعى شئونها ويقضى فى منازعات أفرادها وحل مشاكلهم الاقتصادية .

لقد أثبتت الأنظمة الاسلامية استقرار السوق وثبات أسعاره وحسن العلاقة بين أفرادها ، حيث أن نظام الحسية الذى استحدثته الدولة الاسلامية من أنظمة الادارة المحلية التى لم تظهر فى أوروبا الا بعد قرون ، وذلك بعد الحروب الصليبية والاحتكاك بالبلاد الاسلامية .

واهتم الاسلام أن يحصل المنتج أو البائع على السعر العادل للسلعة دون استغلال فيه لحاجة المجتمع وأخذ ثمن السلعة أضعافا مضاعفة ، فإذا تحول التاجر من السعر العادل الذى يقتضيه العرف الطيب للأسعار فقد أصبح ضارا بالمجتمع ظالما له ، ومن ثم وجب الضرب على يده وإيقاف أضراره للناس بحدود السعر العادل ، وذلك بتسعير السلعة على أساس المثل ، على ضوء ما تتكلفه السلعة وبلاستعانة بأهل الخبرة فى هذا الخصوص ، وقد أوجب الامام ابن تيمية التسعير فى البضائع والصنائع التى يحتاجها الناس وتشجع عليهم ويمتنع أربابها عن بيعها (٣) .

٢ - تخفيض أسعار البيع : Reduction on Sales Price

حبب الاسلام الى التجار ارخاص الأسعار للتيسير على الناس ، لما فى ذلك من مرضاة الله تعالى والفوز بثوابه ، بل انه رفع الجالب الى سوق المسلمين الى مرتبة المجاهد فى سبيل الله ، فقال عليه السلام : « ابشروا فان الجالب الى سوقنا كالمجاهد فى سبيل الله ، وإن المحترى فى سوقنا كالملاح فى كتاب الله » (٤) .

وقد كره الاسلام رفع الأسعار أو العمل على زيادتها ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « من دخل فى شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقا على الله أن يعقده بعظم من نار يوم القيامة » (٥) .

وكذلك منع الاسلام المزايدات الصورية التى تهدف الى رفع الأسعار

(٣) د . أحمد محمد العسال ، د . فتحى عبد الكريم ، النظام الاقتصادى فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٨٦ - ١٨٧ .

(٤) عبد السميع المصرى ، مرجع سابق ، صفحة ١٥ .

(٥) د . محمد فاروق النبهان ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠٣ .

والمنافسة غير الشريفة ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « لا تعاصدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا » (٦) .

٣ - تحديد الربح : Profit Determination

يقول ابن خلدون أن الربح بالنسبة لأصل المال يجب أن يكون نذرا بسيطا لأن هذا يؤدي الى زيادة الأرباح الإجمالية ، وينبه الى أن ارتفاع الأسعار يقلل من دوران رأس المال . وذهب الامام القرطبي الى اختلاف نسب الأرباح مع اختلاف درجات المخاطرة ، ويرى الفقهاء المسلمون أن نسب الربح يجب أن يراعى فيها أن تتمشى مع العرف الجارى وتتنافس مع درجة المخاطرة وأن تكون يسيرة حتى تساعد على سهولة دوران رأس المال (٧) .

وعلى التاجر المسلم ألا يغالى فى الربح ، لأن الربح الفاحش فيه غبن على أخيه وفى ذلك يقول الامام الغزالي فى كتابه (احياء علوم الدين) أن نسبة الربح يجب ألا تزيد عن ثلث الثمن (ثلث التكلفة) وذهب بعض العلماء الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ، بينما يوصى بعض الفقهاء ألا يسترسل التاجر فى الغبن ولو رضى المشتري ، لأن هذا المشتري قد أمن له ، وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « غبن المسترسل (٨) حرام » (٩) .

وحيث أن التجارة فى الاسلام (فرض كفاية) (١٠) فإن الهدف الاساسى منها ليس هو تحقيق الربح فحسب ، وانما الهدف منها هو تقريب السلع لطالبيها حسب ضرورتهم والسعى لتحقيق رزق حلال للتاجر وأسرته ، والقصد العام مقدم على القصد الخاص فى الشريعة الاسلامية ، وتأسيسا على ذلك فإن الغبن حرام .

(٦) بيع النجش هو الزيادة الصورية لرفع السعر ، لا يبيع بعضكم على بيع بعض أى ولا تخطفوا العملاء من بعض ، والحديث رواه مسلم .

(٧) د. شوقي اسماعيل شحاته ، مرجع سابق ، صفحة ٢٤١ ، نقلا عن : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، الجزء الخامس ، صفحة ١٤٩ .

(٨) المسترسل يعنى الذى آملك .

(٩) عبد السميع المصرى ، مرجع سابق ، صفحة ٣٦ .

(١٠) د. شوقي اسماعيل شحاته ، محاسبة الزكاة ، مرجع سابق ، صفحة ٥١ .

٤ - التسعير : Pricing

التسعير يطلق في التجارة على فرض سعر معين ، ويقصد به أمران الأول تحديد أسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني هو تدخل الدولة لتحديد الأسعار التي يجرى عليها التعامل في الأسواق ، وهو المعروف (بالتسعير الجبرى) أى بفرض تقدير للقيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول وهو منع المساومة ، فقد أخرج ابن ماجه في سنته ان امرأة قالت (يا رسول الله ، انى أبيع وأشتري ، فاذا أردت أن ابتاع الشيء سميت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذى أريد ، واذا أردت أن أبيع سميت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذى أريد فقال لها : لا تفعل ، اذا أردت البيع والشراء فاستامى بما تريدین) وبذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم نهاها أن يكون ظاهرها مخالفا لباطنها من جهة ، وأن يوفر على المجتمع الجهد الضائع فى المساومة وما يجره من خلافاته .

أما الأمر الثانى وهو تدخل الدولة فقد كان موجودا فى الاسلام ، اذ كان من واجبات المحتسب - باعتباره منظم السوق - التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضاربا على صعود السعر لاستغلال المستهلك ، أو مضاربا على النزول للاضرار بالمنتج .

وقد اختلفت الآراء فى موضوع التسعير الجبرى بين مجيز ومانع ومتردد بين الاجازة والمنع ، واستند رأى مانعى التسعير الى حديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رواه أنس بن مالك قال : (أن الناس قالوا يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا ، فقال : ان الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر ، وانى لأرجو انلقى الله ولا يطالبنى أحد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم او مال ، بل ادعوا الله) .

ويرى المعارضون للتسعير أن تحريمه يستند الى أن التسعير يؤدى الى اختفاء السلعة وتسربها الى السوق السوداء ، مما يؤدى الى ارتفاع الأسعار وحرمان الفقراء منها ، وهذا يخالف قوله تعالى : (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (١١) ويشير هؤلاء الفقهاء ان الاسلام يدعو الى محاربة الاحتكار

(١١) آية رقم ٢٩ من سورة النساء .

بالامتناع أو الاقلال من استخدام السلعة المحتكرة حتى تتلف عند صاحبها .

ولكن الفقهاء المعاصرين يرون أن الحديث الأخير يؤكد حرية السوق ولكن الى حد معين ، أما اذا حدث انحراف فان الحاكم يجوز له التدخل في السعر استنادا الى سلطة المحتسب أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وتنفيذا للحديث الشريف « لا ضرر ولا ضرار » .

وعلى ذلك ، فان الاتجاه الجماعى هو أن للوالى حق التدخل فى تحديد الأسعار فى الظروف غير الطبيعية مثل الحروب والمجاعات وانحرافات السوق والاحتكار ، ومما يؤيد ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمر للقواعد العامة ، واجتنب الأمر بالتسعير فى أحاديثه كما اجتنب النهى عنه وانما قال « بل ادعوا الله » .

ويذهب الامام مالك الى جواز التسعير عند دفع الضرر عن الناس ، ولا يجبر الناس على البيع ، ولكنه يمنعهم عن البيع بأعلى من السعر المحدد ، قياسا على ما كان يقوم به والى السوق (المحتسب) من رقابة على الأسواق فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (١٢) .

والراى الذى يتجه اليه معظم العلماء مثل ابن تيمية وابن القيم ان التسعير منه ما هو ظلم ولا يجوز ومنه ما هو عدل جائز ، فاذا تضمن ظلم الناس واکراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه أو منعهم مما أباحه الله لهم فهو حرام ، واذا كان السعر يرغم التجار على بيع سلعتهم المحتكرة من غير ظلم منهم ، وقد ارتفع السعر اما لقلة الشيء أو لكثرة الطلب فالزمهم بالبيع بثمن المثل مضافا اليه نسبة معقولة من الربح لا يعتبر فيه ظلم لهم ، ويقول ابن تيمية انه لا ينبغى للسلطان أن يسعر على الناس الا اذا تعلق به حق ضرر للعامة .

والخلاصة ، فإن التسعير يخفف من ويلات الاحتكار ، وبذلك فإن التسعير ورد في الاسلام عندما تقتضيه الحاجة اليه ، على أن الأصل في التعامل هو الحرية والتسعير يكون استثناءا عند حدوث الضرر العام ، أى أن تدخل الدولة غير جائز إذا كانت لا توجد حاجة لتدخلها .

ويرى علماء الاسلام (١٣) أن التسعير جائز شرعا وواجب في الحالات الآتية :

- ١ - التسعير وسيلة ضرورية لمحاربة الاحتكار .
 - ٢ - التسعير يمنع الاستغلال والجشع والضرر عن الجمهور .
 - ٣ - التسعير ضرورى اذا حدث تواطؤ ضد المشتريين أو المنتجين .
- وأنة لا يجوز التسعير في الحالات الآتية :
- ١ - اذا كانت السوق حرة ونظيفة .
 - ٢ - الافراط في التسعير يؤدي الى تقييد المعاملات .
 - ٣ - اذا كان التسعير يؤدي الى فشل المشروعات وافلاسها .

والخلاف في تقدير هذه الأمور للمصلحة منتظر على الدوام بين أهل الرأي (١٤) ، وبذلك يأمر الله تعالى بالطاعة لولى الأمر (فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا) (١٥) .

ويشترط الامام مالك في التسعير وجود ربح معقول ، وذلك عندما رأى التسعير على الجزارين ، فقد اشترط أن يكون التسعير منسوباً الى قيمة الشراء مع مراعاة ظروف ذبائح ونفقة الجزارة ، والا فإنه يخشى أن يقلعوا عن تجارتهم ويخرجوا من السوق (١٦) .

(١٣) عبد السميع المصرى ، المرجع السابق ، صفحة ٤١ .
 (١٤) د. محمود محمد بابل ، المرجع السابق ، صفحة ٢٨٠ .
 (١٥) آية رقم ٥٩ من سورة النساء .
 (١٦) عبد السميع المصرى ، المرجع السابق ، صفحة ٤١ .

سادسا - محظورات الايراد (الكسب) : Prohibited Earnings

حرم الاسلام بعض المعاملات فى الكسب - على سبيل الحصر -
لأنها تقوم على فساد فى الوجدان والضمير أو تؤدى الى الاضرار بالناس ،
وهذه المحظورات هي :

١ - المال غير المتقوم : Invaluable Money

وهو المال الذى لا يتوفر فيه شرطى الحيابة والانتفاع مثل الخمر
والخنزير والقمار والأصنام والكلاب والاتجار بالحشيش والاتجار مع العدو ،
فيقول تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (١) كما حرم الاسلام على الذكور
الذهب والحريز وأهلها للنساء .

٢ - بيع الغرر والغش : Misleading (Uncertainty) Sales and Cheat

حرم الاسلام بيع الغرر أى بيع المجهول مثل بيع الثمرة قبل نضجها
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « انهيبكم عن شراء ما فى بطون
الأنعام حتى تفسح » (٢) ويحارب الاسلام الغش سواء كان فى الوزن
أو الكيل أو جودة السلعة أو اضرار الغير فى سبيل المصلحة الشخصية وفى
الحديث الشريف (لا ضرر ولا ضرار) (٣) .

٣ - الاحتكار : Monopoly

يحرم الاسلام الاحتكار فى التجارة لأنها اهدار لحرية التجارة ،
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا كسب بلا جهد ، ولا جهد
بلا جزاء ، والجالب مرزوق والمحتكر خاطئ » .

ويجمع الفقهاء على أن شروط الاحتكار ثلاثة هي :

- أن يكون ما احتكر من الضرورات فاضلا عن كفاية المحتكر ومن
يعولهم سنة كاملة .

(١) آية رقم ٩٠ من سورة المائدة .

(٢) عهد السميع المصرى ، مرجع سابق ، صفحة ١٤ .

(٣) مرجع سابق ، صفحة ٩٨ ، والحديث عن ابن عباس حديث صحيح .

- ٢٧٧ -

- أن يستغل المحتكر حاجة الناس الى الأشياء ويتربص بهم البيع بالغلاء كما يشاء بأعلى الأثمان وبغبن فاحش *
- أن لا يوقف المحتكر عملية الاحتكار في الظروف التي يلمس خلالها حاجة الناس الى هذه السلع والضرورات(٤) *

٤ - كنز المال : Treasury (Hording)

فان الاسلام يحرم الكنز لأنه يمنع المال من استغلاله في الأنشطة الانتاجية لخدمة المجتمع ويقول سبحانه وتعالى : (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) *

٥ - كسب من أعمال غير مشروعة : Moslem Unlawful Earnings

حرم الاسلام التجارة التي تتعارض مع القيم الأخلاقية الاسلامية مثال ذلك تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أنواع الحرف مثل الكهانة والبغاء(٥) والرشاوى ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الراشي والمرتشى والرائش »(٦) ويقول أيضا « هتايأ العمال غلول »(٧) *

٦ - الربا : Usury

يتفق الاسلام مع غيره من الديانات في تحريم الربا نظرا لضرره البالغ على المجتمع ، وبذلك فان الفائدة الحالية للبنوك سواء المدينة (مصروفات) أو دائنة (إيرادات) لا تختلف عن الربا الذي حرمه القرآن حسب قرارات مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية *

(٤) د. غريب الجمال ، النشاط الاقتصادي في ضوء الشريعة الاسلامية ، جدة ، ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٢٧ *

(٥) د. محمد قحف ، مرجع سابق ، صفحة ٥٤ ، نقلا عن : ابن دقيق العيد ، شرح الأحكام ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، جزء ٤ ، صفحة ٦٦ - ٦٧ *

(٦) سنن أبي داود والترمذى *

(٧) رواه أحمد *

مابعا - حسابات وقيد الايراد :**Accounts and Entries of Revenue**

بينما من قبل أن الاسلام يأمر بكتابة وضبط الايرادات ، وكان خازن بيت المال يقوم بقيد الوارد من واقع المستندات فى دفاتر تشبه (دفتر اليومية) فى المحاسبة المعاصرة ، ثم تبوب هذه الايرادات حسب أنواعها ، ويعد حساب لكل نوع من هذه الموارد فى دفتر آخر يشبه (دفتر الأستاذ) ، ثم يقوم بإبلاغ الجهات المرسله للمستندات عما اذا كان الحساب صحيحا من عدمه ، مع بيان أسباب الفروق ان وجدت (١) .

وفى المشروعات التجارية والصناعية تكون أهم هذه الموارد ناتجة من عمليات الشراء والبيع ، والمشتريات هى البضاعة التى يقوم المشروع بشرائها ، ويختلف نوعها باختلاف نشاط المشروع ، ويتم قيد المشتريات فى الدفاتر من واقع فواتير الموردين ، وتحفظ هذه الفواتير فى المشروع بطريقة منظمة وذلك بعد قيدها فى الدفاتر ، أما تكلفة البضاعة المشتراة فانها تمثل القيمة الواردة فى فواتير الشراء مضافا اليها النفقات الخاصة بعملية الشراء حتى وصول البضاعة الى المشروع .

أما المبيعات فانها تمثل البضائع التى تم توزيعها للعملاء نقدا أو بالأجل أو بالتقسيط ، سواء كانت عن طريق وكلاء بالعمولة أو بعقود مستقلة ، ويتم قيد المبيعات من واقع فواتير البيع ، ويثور خلاف بين المحاسبين المعاصرين فى قيد قيمة هذه الايرادات (٢) ومتى يتحقق هذا الايراد ، وقد كان للفقهاء المسلمين رأيا سديدا فى هذا الموضوع يستند الى الكتاب والسنة .

ان تحقق الايراد فى الفقه الاسلامى لا يشترط فيه التحصيل النقدي لما تم بيعه ، حيث أن البيع اذا تم نسيئة (بالأجل) فانه ينشأ الربح ، وفى هذا المجال تقدم الأسس المختلفة لتحقيق الايراد وهى :

Money Basis**١ - الأساس النقدي :**

أى أن الربح لا يتحقق الا بالبيع النقدي ، وهذا الأساس تستهجه

(١) د . إبراهيم فؤاد أحمد على ، مرجع سابق ، صفحة ٢٧٤ ، نقلا عن : نهاية الارب ،

الجزء الثامن ، صفحة ١٩١ - ٢١٧ .

(2) Littleton, A.C. and Others, Advanced Accounting, Moc Milan Co., Ltd., N.Y., 1969.

المحاسبة الحكومية المعاصرة حيث تعتبر شراء الأصول الثابتة من المصروفات، وإيراد ضرائب متأخرة عن عدة سنوات سابقة من إيرادات العام الذى حدث فيه التحصيل النقدي .

٢ - أساس الاستحقاق : Sales Basis

وفى هذه الحالة يتحقق الربح اذا كان مستحقا ، ويتعبّر آخر اذا كان البيع بالأجل فان الربح يتحقق ولو لم يحدث تحصيل قيمة المبيعات فى هذه الفترة ، وهذا المبدأ يتبعه بعض المحاسبين المحدثين .

٣ - أساس الإنتاج : Production Basis

أى أن الربح يتولد بمجرد صناعة السلعة ، ومن باب أولى فى الأعمال التجارية اذا تم البيع بالأجل يتحقق الربح أيضا ، وهذا يتفق مع المحاسبة الإسلامية ، ولذلك فان بضاعة آخر المدة يتم تقويمها بسعر البيع فى الاسلام ويكون التقويم على أساس صافى القيمة البيعية أى سعر البيع العادى مطروحا منه عمولات البيع والمصاريف البيعية الأخرى ، ويجب الاستعانة بأهل الخبرة فى تقويم الأصول ، وتوثيق التقويم بالكتابة والشهود .

ويجب التفرقة بين نشوء وظهور الربح فى الاسلام حسب الآتى :

(١) نشوء الربح وتولده : Profit Birth

وهو الذى يمكن قياسه ، حتى لو كان هذا الربح تقديريا مثل تقويم بضاعة آخر المدة بسعر البيع .

(٢) ظهور الربح : Profit Appearance

وهو الذى يتم تحويله الى نقود ، ولا يجوز توزيع الأرباح المتولدة الا اذا تحققت بالظهور ، أى أن الأرباح القابلة للتوزيع هى الأرباح التى تم النماء فيها بالقوة ، أما وعاء الزكاة فانه يتضمن الأرباح المحققة والأرباح المقدرة (٣) .

وعلى ذلك ، فان بضاعة آخر المدة تقوم مرة بسعر البيع لقياس الربح التقديرى والخاضع للزكاة ، وتقوم مرة أخرى بسعر التكلفة لقياس الربح المحقق (الظاهر) وهى تمثل الأرباح القابلة للتوزيع بين الشركاء .

(٣) محاسبة الشركات والمصارف فى النظام الإسلامى ، مرجع سابق ، صفحة ١٥١ -

حالات تطبيقية

مثال رقم (١) :

ما هو رأى الفقهاء المسلمين فى قيد النفقات الآتية ضمن عناصر تكاليف المنتج (سلعة أو خدمة) وذلك بالنفى أو الإيجاب فقط :

- ١ - تلف مواد بسبب الحريق .
- ٢ - تلف مواد أولية مسموح بها .
- ٣ - اسراف فى المواد .
- ٤ - سرقة مواد أولية .
- ٥ - الوقت الضائع غير العادى .
- ٦ - الصدقات والتبرعات .
- ٧ - دعاية وإعلان .
- ٨ - اهلاك السيارات (على أساس القيمة الدفترية) .
- ٩ - اضافات وصيانة غير عادية .
- ١٠ - تكاليف مراقبة الجودة .
- ١١ - ايجار آلات ومعدات .
- ١٢ - نفقات يانصيب وميسر .
- ١٣ - النفقات الواجبة .
- ١٤ - الزكاة .
- ١٥ - أجر صاحب العمل .
- ١٦ - تكلفة معيب مسموح به .
- ١٧ - مصاريف بنكية .
- ١٨ - فرق الايجار المحسوب .
- ١٩ - هدايا وكراميات .
- ٢٠ - مسحوبات .
- ٢١ - اهلاك السيارات (على أساس القيمة الجارية) .
- ٢٢ - العمولة والسمسرة .
- ٢٣ - مصاريف دراسة السوق .
- ٢٤ - ديون معدومة .
- ٢٥ - التأمين على البضائع المستوردة .

- ٢٨١ -

- ٢٦ - صيانة دورية .
- ٢٧ - فوائد مدينة .
- ٢٨ - مواد أولية منصرفة للتشغيل .
- ٢٩ - فرق فوائد محسوبة .
- ٣٠ - مصاريف شراء مواد .
- ٣١ - قيمة المياه المشتراة .
- ٣٢ - التأمين على الحياة .
- ٣٣ - تكلفة معيب غير مسموح به .
- ٣٤ - نفقة الزوجة المخصومة من المرتب .

يرى الفقهاء المسلمون أن النفقات التي تعتبر من عناصر التكاليف من البنود رقم ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ أما النفقات الأخرى فان الفقهاء يرون عدم قيدها ضمن عناصر تكاليف المنتج .

* * *

مثال رقم (٢) :

قامت مؤسسة التجارة العربية بشراء بضائع مطلوبة لحساب العميل (أ) على أساس نظام المربحة الإسلامية بنسبة ١٠٪ وكانت نفقات الحصول على هذه البضائع كالآتي :

٤٥٠٠٠	ثمن شراء البضائع
٢٤٠٠	مصاريف ادارية
٢٣٠٠	مصاريف تسويقية
٤٠٠٠	أجر صاحب المؤسسة ومسحوباته

فما هي القيمة التي يلزم سدادها العميل (أ) للمؤسسة

$$\text{القيمة المستحقة} = \left(\frac{110}{100} \times 45000 \right) + 2300 + 2400 = 54200 \text{ ريال}$$

ايفحات :

أجر صاحب العمل لا يعتبر من النفقات الخاصة بالمرايحة ،
أما المصاريف الادارية والتسويقية فانها تسترد من العميل دون أن يضاف
لها نصيب فى الربح .

* * *

مثال رقم (٣) :

فيما يلى بيانات التكاليف المباشرة الخاصة بعمل غرفة نوم للعميل
(س) وما يخصها من تكاليف غير مباشرة فى مصنع محمود الجندى لانتاج
الموبليا :

ريال	ريال		
١٣٠٠	٢٠٠٠	مهايا الرسامين والمصممين	خشب مستخدم
٨٠٠	٤٢٠٠	مهايا المشرفين	مواد ومهمات التنجيد
٦٠٠	١١٠٠	أجور مساعدى العمال	مسامير مستعملة
٧٠٠	٢٠٠	مهايا ادارية	مواد الغراء
٢٠٠	١٢٠٠	اهلاك أدوات صغيرة	صاج
٥٠٠	٥٠٠٠	اهلاك الآلات	زجاج
٣٠٠	٣٦٠٠	ايجار مخازن المواد	مقابض وأقفال
٦٠٠	٦٢٠٠	نفقات القوى المحركة	أجور عمال النجارة
١٠٠	٢٠٠٠	نفقات الاضاءة	أجر محمود الجندى
٥٠٠	٦٠٠	ايجار	أجور عمال الزخرفة والحفر
	١٢٠٠		أجور عمال الدهان .

المطلوب اعداد قائمة تكاليف فى ضوء الفكر الاسلامى ، واذا كان التسعير
يتم على أساس نسبة ربح قدرها ٢٥٪ فما هو الثمن المقدر لهذه الغرفة .

قائمة تكاليف غرفة

٤٢.٠٠٠	٣٤.٠٠٠	٢.٠٠٠	خشب
		١٢.٠٠	صاج
		٥.٠٠	زجاج
		٣٦.٠٠	مقابض وأقفال
		٤٢.٠٠	مواد ومهمات التنجيد
	٨.٠٠٠	٦٢.٠٠	اجور عمال النجارة
		٦.٠٠	اجور عمال الزخرفة
		١٢.٠٠	اجور عمال الدهان
	١٣.٠٠	التكاليف المباشرة	
		١١.٠٠	مسامير مستعملة
		٢.٠٠	مواد غراء
		١٣.٠٠	مهايا الرسامين والمصممين
		٨.٠٠	مهايا المشرفين
		٦.٠٠	اجور مساعدى العمال
	٢٧.٠٠	٢.٠٠	اهلاك أدوات صغيرة
		٥.٠٠	اهلاك الآلات
		٤.٠٠	تأمين على الآلات
		٦.٠٠	نفقات القوى المحركة
		٣.٠٠	ايجار ومخازن المواد
	٢.٠٠٠		
			التكاليف الصناعية غير المباشرة
٦.٠٠٠			

- ٢٨٤ -

٤٨٠٠٠	١٠٠	تكلفة الإنتاج
	٧٠٠	نفقات الأضواء
	٥٠٠	مهايا إدارية
١٣٠٠		إيجار
		التكاليف الادارية غير المباشرة
٤٩٣٠٠		التكلفة الأجمالية

$$\text{قيمة الأرباح المقدرة} = \frac{٧٥}{١٠٠} \times ٤٨٠٠٠ = ١٢٠٠٠ \text{ ريال}$$

$$\text{ثمن البيع المقدّر} = ١٢٠٠٠ + ٤٩٣٠٠ = ٦٢٣٠٠ \text{ ريال}$$

مثال رقم (٤) :

كان اجمالي الربح فى شركة المضاربة الاسلامية عن عام ١٤٠٧ مبلغ ٤٢٠٠٠ ريالاً منها ٩٠٠٠ ريالاً من أرباح بيع أصول ثابتة ، وقد جنب ١٥٪ من هذه الأرباح مقابل احتياطات لتدعيم المركز المالى فى الشركة ، فما هى قيمة حصة المضارب من هذه الأرباح من عائد عمله عن هذه الفترة ، وما هى حصة الأرباح التى عليت لحساب جارى صاحب المال فى نفس الفترة اذا كان الاتفاق بين الشريكين أن المضارب له ثلث الأرباح .

قيمة الأرباح التى يشترك فيها المضارب =

$$٤٢٠٠٠ - ٩٠٠٠ = ٣٣٠٠٠ \text{ ريال}$$

$$\text{حصة المضارب فى الربح} = \frac{١}{٣} \times ٣٣٠٠٠ = ١١٠٠٠ \text{ ريال}$$

$$\text{حصة صاحب المال الاجمالية} = ٤٢٠٠٠ - ١١٠٠٠ = ٣١٠٠٠ \text{ ريال}$$

حصة صاحب المال القابلة للتوزيع (عليت لحساب الجارى)

$$٤٢٠٠٠ - \left(\frac{١٥}{١٠٠} \times ٤٢٠٠٠ \right) - ١١٠٠٠ = ٢٤٧٠٠ \text{ ريال}$$

وذلك بخلاف قيمة الاحتياطى العام الذى يملكه صاحب المال وقدره

$$= ٤٢٠٠٠ \times \frac{١٥}{١٠٠} = ٦٣٠٠ \text{ ريال}$$

ايفصاحات :

- المضارب ليس له حق فى ايراد بيع الأصول الثابتة .
- الاحتياطات كلها يمتلكها صاحب المال .

مثال رقم (٥) :

شركة صناعة السجاد هى شركة مضاربة اسلامية تضم المضارب (عبد الله) وصاحبى المال (حميد وحمد) ويقتسمون الأرباح بالتساوى ، وفى ١٤٠٧/١٢/٣٠ كان ميزان المراجعة يتضمن الأرصدة الآتية :

٢٠٠٠٠٠ رأس مال حميد ٢٠٠٠٠٠ رأس مال حمد ٣٢٠٠٠٠ دائنون
٨٠٠٠٠ مبانى المصنع (معدل اهلاكلها السنوى ٥٪) ٢٠٠٠٠ مبانى الادارة
(معدل اهلاكلها السنوى ٥٪) ٧٥٠٠٠ آلات (معدل اهلاكلها ١٢٪)
١٠٠٠٠ اثاث (معدل اهلاكلها ٢٠٪) ٢٠٠٠٠ مواد أولية أول المدة
٣٠٠٠٠ بضاعة تامة الصنع أول المدة ١٨٠٠٠ بضاعة تحت التشغيل أول
المدة ١٩٣٠٠٠ مدينون ٦٨٠٠٠ نقدية ٧٢٠٠٠ مبيعات ٤٠٠٠ ربح
بيع أصول ثابتة ٢٠٠٠ خصم مكتسب ١٣٠٠٠ أجور ومرتبات المصنع
٢٥٠٠٠ مرتبات الادارة ٥٠٠٠ أجور مقدمة ٢٣٠٠٠ مشتريات مواد
أولية ٨٠٠٠ مردودات مشتريات ٢٧٠٠٠ ايجار وعوائد ١٦٠٠٠ انتقال
وكلاء البيع ٢١٠٠٠ نقل للداخل ١١٠٠٠ نقل للخارج ٣٤٠٠٠ مصاريف
عمومية ٤٠٠٠ تعبئة وتغليف ١٠٠٠ ديون معدومة ٣٠٠٠ مصاريف
تليفون ١١٠٠٠ قوى محرك ٢٠٠٠ مصاريف كهرباء .

فاذا علمت أن بضاعة آخر المدة كانت قيمتها ٣٤٠٠٠ مواد أولية -
٢٧٠٠٠ بضاعة تحت التشغيل - ٣٢٠٠٠ بضاعة تامة الصنع ، وأن
نظام الشركة يقضى بتعجيل ١٠٪ للاحتياطي العام ، فالمطلوب اعداد
حسابات النتيجة لشركة المضاربة ، مع بيان حصة كل من الشركاء من
الأرباح التى قيدت لحسابهم الجارى .

ح / نتائج المضاربة

من ح / مردودات مشتريات	٨ر...	الى ح / مواد أولية أول المدة	٢ر...
من ح / مواد أولية آخر المدة	٣٤ر...	الى ح / بضاعة تحت التشغيل	١٨ر...
من ح / بضاعة تحت التشغيل	٢٧ر...	الى ح / اهلاك مباني المصنع	٤ر...
آخر المدة		الى ح / اهلاك الآلات	٩ر...
من الرصيد	٤٢٤ر...	الى ح / مشتريات مواد أولية	٢٣ر...
		الى ح / نقل للداخل	٢١ر...
		الى ح / اجور صناعية	١٨ر...
		الى ح / قوى محركة	١١ر...
	٤٩٣ر...		٤٩٣ر...
من ح / المبيعات	٧٢ر...	الى الرصيد	٤٢٤ر...
من ح / بضاعة تامة الصنع	٣٢ر...	الى ح / بضاعة تامة الصنع	٣ر...
آخر المدة		أول المدة	
		الى ح / أ . خ المضاربة	٢٩٨ر...
		(مجمل ربح المضاربة)	
	٧٥٢ر...		٧٥٢ر...

ح / أ . خ المضاربة

من ح / نتائج المضاربة	٢٩٨ر...	الى ح / مرتبات الادارة	٢٥ر...
من ح / الخصم المكتسب	٢ر...	الى ح / ايجار وعوائد	٢٧ر...
		الى ح / مصاريف عمومية	٣٤ر...
		الى ح / ديون معدومة	١ر...
		الى ح / مصاريف تليفون	٣ر...
		الى ح / مصاريف كهرباء	٢ر...
		الى ح / اهلاك مباني الادارة	١ر...
		الى ح / اهلاك الاثاث	٢ر...
		الى ح / انتقال وكلاء البيع	١٦ر...
		الى ح / نقل للخارج	١١ر...
		الى ح / تعبئة وتغليف	٤ر...
		الى الرصيد	١٣٨ر...
	٣ر...		٣ر...
من الرصيد	١٣٨ر...	الى ح / احتياطي عام	١٤٢ر...
من ح / ارباح بيع أصول ثابتة	٤ر...	الى ح / جارى الشريك عبدالله	٤٦ر...
		الى ح / جارى الشريك حميد	٤.٩ر...
		الى ح / جارى الشريك حمد	٤.٩ر...
	١٤٢ر...		١٤٢ر...

ايفساحات :

- ح/ نتائج المضاربة يمثل حساب التشغيل وحساب المتاجرة ، أما ح/أ . خ المضاربة فهو يمثل حساب الأرباح والخسائر وحساب التوزيع .
- المضارب ليس له حصة فى ارباح بيع الأصول الثابتة ، أما الاحتياطيات فانها من حقوق أصحاب المال .

مقدمة

الاسلام دين عالمي صالح لجميع الأزمان وفي جميع الأماكن ، وقوانينه تعتمد على أصول عريضة تغطي جميع نواحي الحياة • واعتنى الاسلام بوضع قوانين التعامل المالية من اجارة وكفالة ووكالة وشركة ومضاربة ووديعة ورهن وعارية وحالة وخيار وقسمة وغير ذلك •

والشرع الالهي المعبر عنه في القرآن الكريم وسنة رسوله يتضمن بوضوح حلولاً واضحة لكل مشكلات الحياة والعصر • وفي المصارف والبيوت المالية يمكن أن تحل المضاربة والمشاركة لتكون بديلاً لمشكلة الفائدة الربوية التي ثبت حرمتها شرعاً لصالح البشرية •

ويتناول هذا الفصل محاسبة البنوك الاسلامية مبوبة الى :

- المبحث الأول - الفوائد الربوية في البنوك التجارية •
- المبحث الثاني - تعريف البنوك الاسلامية •
- المبحث الثالث - الحسابات العادية في البنوك الاسلامية •
- المبحث الرابع - حسابات الاستثمار في البنوك الاسلامية •
- المبحث الخامس - حسابات العمليات الاضافية في البنوك الاسلامية •
- المبحث السادس - حسابات النتيجة وقائمة المركز المالي في البنوك الاسلامية •
- حالات تطبيقية •

المبحث الأول

الفوائد الربوية في البنوك التجارية Usury In Commercial Banks

الربا هو الزيادة في مال مقابل أجل معين ، وهو محرم شرعا لأضراره البالغة للبشرية ، مما حدا بتحريمه في جميع الأديان وفي جميع الأزمان .

اولا - لمحة تاريخية : Historical Introduction

يتفق الاسلام مع غيره من الأديان السماوية في تحريم الربا ، فالمسيحية بجميع مذاهبها وكنائسها تحرم الربا وتعتبره مخالفاً لدين ، كذلك فإن الشريعة اليهودية تحرم التعامل بين الاسرائيليين بالربا وتجزئه اذا تعامل الاسرائيلي مع غير الاسرائيلي ، وان كنا نشك في تحريف تفسير تحريم الربا بهذه الطريقة في التوراة الموجودة ، وقد ورد في الاصحاح الثالث والعشرين من التوراة (لا تقرض أخاك ربا ، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء يقرض) (١) .

ولم يقف أمر تحريم الربا عند الشرائع السماوية بل ان الوثنيين من عرب الجاهلية كانوا ينظرون الى الربا نظرة سخط وازدراء ، ويدل على ذلك أنه عندما تهدم سور الكعبة وأرادت قريش إعادة بنائه ، حرصت على أن تجمع الأموال اللازمة لذلك من البيوتات التي لا تتعامل بالربا ، حتى لا يدخل في بناء البيت العتيق أى مال حرام (٢) .

ويقول أوليىدى فى كتابه (شبه الجزيرة العربية قبل محمد) صفحة ١٨٢ (لقد كانت مكة قبل الاسلام مركزا للأعمال المصرفية ، وقد أصبحت مكة جنة لسماسرة الأوراق المالية من وسطاء وأصحاب البنوك) بينما يحاول البعض - من غير المدققين - قائلين أن فائدة البنك لم تكن معروفة

(١) د أحمد العسال . د فتحى عبد الكريم ، النظام الاقتصادى فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة ٨٤ - ٨٥ .

(٢) د أحمد عبد العزيز النجار ، محمد سبى ابراهيم ، محمود نعمان الأنصارى ، ١٠٠ سؤال و ١٠٠ جواب حول البنوك الاسلامية ، الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية بجدة ، صفحة ٢٣ .

وقت أن كانت محرمة (٣) .

ويقول أرسطو في القرن الرابع (ان النقود نافعة للتبادل ، ولكنها حين تغرى الناس بتكديس أرباح لا يستخدمونها أو تجميع ثروة عن طريق الأقراض ، فان النقود تصبح قيمة غير منتجة ، وتساعد على إيجاد التفاوت في الثراء وغير ذلك من مظاهر الشذوذ المالى) .

ويقول مارتن لوثر عن حركة الإصلاح المسيحية (هناك أناس لا تبالى ضمائرهم أن يبيعوا بضائعهم بالنسيئة فى مقابل أمان عالية تزيد عن أثمانها التى تباع بهذا نقدا ، ان هذا التصرف مخالف لأوامر الله مخالفته للعقل والصواب) .

ويقول الدكتور شاخنت مدير بنك الرايخ الألماني وقتئذ (ان جمع المال فى الأرض سائر الى عدد قليل من المرابين ، وان قيام الاقتصاد على الأساس الربوى يجعل العلاقات بين أصحاب الأموال والعاملين فى التجارة والصناعة علاقة مقامرة مستمرة ، مع أن مصالح العالم لا تقوم الا بالتجارة والحرف والصناعات واستثمار الأموال فى المشاريع العامة النافعة) (٤) .

ويقول فليادور - أمين عام لجنة حقوق الانسان بهيئة الأمم المتحدة - فى سبتمبر ١٩٨١ (ان النظام الاقتصادى العالمى الحالى يسبب أضرارا بالغة للبشرية ولا يخدم الا مصالح فئات قليلة ، ويجب العمل على استبداله لصالح الانسان) (٥) .

ثانيا - آيات كريمة واحاديث شريفة فى تحريم الربا :
Precious Verses and Noble Hadiths

يقول تعالى (يمحى الله الربا ويربى الصدقات) (٦) . (وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله) (٧) .

(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان

-
- (٣) د . محمد مصلح الدين ، أ . حسين محبوب صالح ، د . محمد عبد المنعم عبد الحميد ، أعمال البنوك والشريعة الإسلامية ، مركز البحوث العلمية بكراتشى ، ١٩٧٦ ، صفحة ٩٠ .
- (٤) الشيخ أحمد محمد جمال ، محاضرات فى الثقافة الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، بجدة ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٢٦١ - ٢٦٢ .
- (٥) إذاعة المملكة العربية السعودية ، نشرة اخبارية يوم ٥ ذو القعدة ١٤٠١ هـ .
- (٦) آية ٢٧٦ من سورة البقرة .
- (٧) آية ٣٩ من سورة الروم .

من المس (٨) •

(لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٩) •

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- (لعن الله الربا وموكله وكاتبه وشاهديه)
- (اذا اراد الله بقرية هلاكاً اظهر فيهم الربا)
- (درهم من ربا أشد من ست وثلاثين زنية أدناها كالذى يزننى بامه)
- (اتيت ليلة اسرى بى على قوم بطونهم كالببوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء آكلة الربا) •

فى خطبة الوداع يقول الرسول الكريم :

(الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وان اول دم اضع من دمائنا دم عامر ابن ربيعة بن الحارث ، وربا الجاهلية موضوع ، واول ربا اضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب ، فانه موضوع كله) (١٠) •

ثالثا - حكمة تحريم الربا : Reasons For Forbiddance

عناصر الانتاج فى الاقتصاد الحر هى الطبيعة ورأس المال والعمل والتنظيم ، أما عناصر الانتاج فى الاسلام هى العمل ورأس المال فقط ، وعائد العمل فى الاسلام يكون فى شكل محدود وهو (الأجر) أو فى شكل غير محدد وهو (الربح) •

أما رأس المال وهو يشمل الطبيعة وهى الثروات التى ليس للانسان دخل فى وجودها كالارض والماء والحيوان والمناجم ، كما يشمل رأس المال الثروات الناتجة عن تضافر العمل والطبيعة التى تستخدم لانتاج موارد أخرى صالحة لاشباع الرغبات مثل النقود والمباني والآلات •

وعنصر رأس المال وحده ليس له عائد فى الاسلام ، ومن المبادئ الاسلامية (ان المال لا يلد مالا) وانما بتحقيق عائد اذا شارك عنصر

(٨) آية ٢٧٥ من سورة البقرة •

(٩) آية ١٣٠ من سورة آل عمران •

(١٠) أحمد محمد جمال ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٠ ، والحديث رواه مسلم والبخارى •

العمل متحملاً غرمه كما يستفيد من غنمه ، وحينئذ يكون له عائد فى شكل (أرباح) بالنسبة لرأس المال النقدى أو فى شكل (ايجار) بالنسبة لرأس المال العينى كالأطيان والمبانى .

وهذا هو السبب فى أن الاسلام لا يعترف بالفائدة كعائد لرأس المال وحده ، كما لا يعترف بالربح كعائد للأرض وحدها ، وان تصور الاسلام لعوامل الانتاج وبالتالي عائده على الوجه السابق بيانه ، هو أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامى عن كل من الاقتصاديين الوضعيين الرأسمالى والشيوعى (١١) ، بل ان النظام الرأسمالى لا يقوم بغير نظام فائدة رأس المال، ويعتمد النظام الشيوعى على عنصر العمل بدون رأس المال .

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز أنه لكى تنمو النقود يتعين فى الفقه الإسلامى أن تتزاوج وتتضافر وتشتبك مع عنصر أو أكثر من عناصر الانتاج الأخرى ، وذلك عن طريق شركة وليس قرض ، أما الصورة التى تنمو فيها النقود ذاتياً باقراضها بفائدة هى ربا حرمها الاسلام ، ويقول عليه الصلاة والسلام (رحم الله امرؤا اكتسب طيبا ، وانفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته) (١٢) .

ويمكن تلخيص حكمة تحريم الربا فيما يلى :

١ - الربا زيادة لثروة أحد الأفراد من اقتطاع ثروة فرد آخر دون أية زيادة فى الثروة العامة للمجتمع ، كما يقول تعالى (وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله) (١٣) .

٢ - انتشار التعامل بالربا مدعاة للكسل والمطالة مما يخلق طائفة من القاعدين الذين يكسبون المال دون جهد ، وهذا مناف لقيم الاسلام التى تدعو الى العمل وتقديسه .

٣ - يفضى الربا على المرابى سمات معينة مثل الشح والأنانية والكنز وسوء الخلق ، بينما أن النظام الإسلامى لا يقوم بدون أخلاق ،

(١١) د. محمد شوقي الفنجري ، الاقتصاد الإسلامى ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، محرم ١٣٩٧ هـ ، صفحة ١٧٠ ، نقلا عن د. ابراهيم الطحاوى ، الاقتصاد الإسلامى مذهباً ونظماً ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٦٥ م .

(١٢) د. شوقي اسماعيل شعاعته ، نظم محاسبية فى الاسلام ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧ هـ ، صفحة ٣٠ .

(١٣) آية ٣٩ من سورة الروم .

كما يقول الرسول عليه السلام (الخلق وعاء الدين) .

٤ - يؤدي الربا الى استغلال الاغنياء لحاجة الفقراء ، ويفسد العلاقة بين الأفراد مما يؤدي الى كره الناس بعضهم بعضا بينما يقول الرسول الكريم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه) .

٥ - يجب أن يؤمن المسلم أن هناك استحالة عقائدية في أن يحرم الله أمرا لا تقوم البشرية ولا تتقدم بدونه ، كما أنه ليس من المقبول أن يكون هناك أمرا خبيثا ويكون في الوقت نفسه حتميا لقيام الحياة وتقدمها (١٤) .

رابعاً - أنواع الربا : Types of Usury

يظن البعض أن الربا يقتصر على فوائد البنوك ، ولكن الربا في الفقه الاسلامي هو كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلع ، سواء بسبب التأخير في السداد أو عدم دراسة السوق ، وبذلك فإن الربا نوعان هما : ربا النسيئة ، وربما الفضل .

(١) ربا النسيئة Delay Usury : وهي الصيغة الشائعة عند الجاهلية ، عندما يحل الدين ويعجز المدين عن السداد ، فيقول له الدائن (تقضى أو تربى) أى تدفع ما عليك أو تزيد لي ان أهلتك .

(٢) ربا الفضل Excess Usury : وهو الزيادة دون مبرر عن طريق استغلال جهل الناس بعكس ربا النسيئة الذي يعتمد على عجز الناس عن سداد الديون . ويقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوههم التاجر عن المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أى في جودتها ، ودليل التحريم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والتمر بالتمر والملح بالملح ، مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى) وتطبيقاً لذلك فإنه لا يجوز مبادلة مال بمال من نفس جسده الا بنفس المقدار على أن تكون المبادلة فورية (١٥) .

ويؤيد هذا ما روى عن أبي سعيد الخدري قال (جاء بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برني (١٦) ، فقال له رسول الله : من أين هذا ؟

(١٤) د. أحمد النجار ، وآخرين ، مرجع سابق ، صفحة ٢٥ .

(١٥) د. أحمد العسال ، د. فتحي عبد الكريم ، مرجع سابق ، صفحة ٨٨ ، والحديث متفق عليه .

(١٦) تمر من نوع جيد .

قال بلال (كان عندنا تمر ردىء بعث منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي عن ذلك : أوه ، عين الربا ، لا تفعل ، ولكن اذا اردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به) .

وفى الحديث يرشدنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل ، وهو أن يبيع ما يظنه رديئا بنقود معدنية أو بسلع أخرى ، ثم يشتري بتمنه ما أراد من النوع الجيد أى ادخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التى ينبغى أن يتم التبادل على أساسها . وبعبارة أخرى ، ادخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري الى نسبة عادلة للتبادل ، والهدف من ذلك هو البعد عن الغش باعتباره ممحقة للبركة ونوع من التحايل أو المساومة غير المتكافئة (١٧) .

ويطلق على ربا الفضل (ربا السنة) لأن الرسول الكريم هو الذى نهى عنه ، أما ربا النسيئة فقد وردت آيات قرآنية بتحريمه ، ولذلك يطلق بعض الفقهاء عليه (ربا القرآن) .

خامسا - آراء حول تحريم الربا : Opinions about Usury Forbiddance

يحاول البعض تبرير أعذار وهمية أو باطلة لادخال الربا فى معاملاتهم مثل قولهم أن الربا المضاعف أو الفائدة المركبة هى حرام ، أما الفائدة البسيطة جائزة استنادا لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) ولكن تدرج التشريع القرآنى الخاص بتحريم الربا جعل الفوائد المركبة والفائدة البسيطة والربا القليل منه وكل ربا هو محرم (١٨) .

ويقول آخر أن الربا المحرم هو الناتج عن القرض الشخصى ، أما قروض التجارة والصناعة فهى جائزة بحجة أن الربا التجارى لم يظهر لدى العرب وقت التحريم ، ولكن الربا هو الزيادة المطلقة لا فرق بين قرض شخصى أو تجارى ، كما أن العرب عرفوا الربا التجارى عندما كانت مكة والطائف من المراكز التجارية قبل الاسلام ، وقد منعه النبي صلى الله عليه وسلم (١٩) تنفيذا لأمره تعالى (ليربوا فى أموال الناس) أى فى تجارتهم .

(١٧) الأستاذ عبد السميع المصرى ، التجارة فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، صفحة ٢٧ .

(١٨) أحمد محمد جمال ، مرجع سابق ، صفحة ٢٩٥ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ ، نقلا عن : المعاملات المصرفية للأستاذ سعود بن غريب .

ويظن آخر أن القرض الربوى هو سماح بعائد مضمون (الربا) لعملية غير مضمونة (الاستثمار) دون وجود مبرر ضرورى لذلك ، فلا يمنع أن يكون سعر الفائدة أقل أو أكبر من نسبة الربح المحققة فعلا من العملية الاستثمارية ، فالربا بهذا الاعتبار نوع من (الفرر الفاحش) الذى يحرمه الاسلام ، وهو يمثل الصورة المطلقة للاستغلال الرأسمالى من حيث زيادة المال دون الدخول فى عملية استثمارية حقيقية .

كما أن القرض الربوى يمكن اعتباره (اجارة نقود او سلع غير معمرة) قد يشبه شكليا اجارة السلع المعمرة ، والاسلام يسمح باجارة السلع المعمرة التى لا تستهلك باستخدامها مرة واحدة تعويضا لصاحب السلعة ، والاستهلاك الذى يصيب السلعة أثناء استخدامها ، وباعتبار عملية اجارة السلع المعمرة نفسها نشاطا استثماريا . ولكن المقارنة هنا غير واردة ، لأن القروض لا تتعرض للاستهلاك ، بمعنى أن المقرض ملزم برد السلع المقترضة كاملا (فى حالة النقود) وبرد مثل قيمة السلعة المقترضة (فى حالة السلع غير المعمرة) .

وقد يحاول البعض تبرير فائدة القرض باعتبارها تعويضا للقرض عن نقص القوة الشرائية للنقود أو السلعة المقترضة ، ولكن نقص القوة الشرائية أمر يتعرض له المقرض حتى لو احتفظ بنقوده أو سلعته عنده ، لذلك فالمحافظة على القوة الشرائية للنقود أو السلع (رأس المال) هو مهمة استثمارية يجب أن يشارك المقرض والمقرض فى تحملها (٢٠) .

وقد ورد فى كتاب (الاسلام ونظريته الاقتصادية) للدكتور محمد عبد المنعم خفاجة فى الفصل الخاص بالمعاملات المصرفية (٢١) أربعة قواعد هى :

القاعدة الأولى : هى تحريم الربا بكل أنواعه والوانه وصوره ، الظاهرة منها والخفية ، الواضحة والغامضة .

القاعدة الثانية : هى تحريم الفائدة بمعناها المستعمل فى أعمال الاقتصاد العالمى .

القاعدة الثالثة : هى تحريم كل المعاملات القائمة على القاعدة الربوية .

(٢٠) مجلة البنوك الاسلامية ، بين الربا وعائد رأس المال ، جساد أول ١٤٠١ هـ ، صفحة ١٩ .

(٢١) د. محمد عبد المنعم خفاجة ، الاسلام ونظريته الاقتصادية ، دار الكتاب اللبنانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

القاعدة الرابعة : هي أن المصارف الأوروبية في أغلبها بيوت ربوية .

مجمع البحوث الإسلامية : Islamic Research Institution

قرر مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في دورته الثالثة المنعقدة بالأزهر الشريف في الفترة من ٢٥ محرم ١٣٨٥ هـ إلى ١٦ صفر ١٣٨٦ هـ ، في شأن المعاملات المصرفية ما يلي :

- ١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الانتاجي ، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين .
- ٢ - كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة) .
- ٣ - الاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع اثمه الا اذا دعت اليه الضرورة ، وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته .
- ٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية ، وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد ، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل ، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا .
- ٥ - الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع القروض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة .
- ٦ - أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية فقد أجبَل النظر فيها الى أن يتم بحثها .

ويقول سمو الأمير محمد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود في حفل افتتاح بنك فيصل الاسلامي بالقاهرة هام ١٣٩٦ هـ أن كثير الربا وقليله حرام ، والاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، وقد ذهب الفقهاء المسلمون الى أن الضرورة شرعا لا تتحقق الا حيث يخشى الانسان (الهلاك) أي وفاته ولا يجد أمامه الا الميتة ليأكلها في حرمة الميتة على المسلمين .

سادسا - الفوائد المدينة والدائنة للبنوك : Debit and Credit Interest

يرى الدكتور محمد عبد الله العربي أن الفائدة الحالية للبنوك سواء المدينة (مصروفات) أو دائنة (ايرادات) لا تختلف عن الربا الذي حرمه

القرآن ، الا أنه يرى فى المجال الدولى ما دمنّا مضطرين للتعامل مع البنوك الاسلامية فانه لا مناص من التفاوض عن وزر الربا الذى يشوب معاملتنا معهم ، وذلك تطبيقا للقاعدة الشرعية (الضرورات تبيح المحظورات) (٢٢) وقد أفاد مجمع البحوث الاسلامية فى محرم ١٣٨٥ بتحريم الربا على جميع أنواع القروض المدينة والدائنة ، أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية فقد تأجل النظر لاعادة بحثها * ويمكن للبنك الاسلامى أن يتعامل مع البنوك الدولية بجميع أنواعها ومستوياتها على أن يكون تعامله بعيدا عما تحرمه الشريعة الاسلامية (٢٣) *

ان جداول الفائدة التى تستخدم عند حساب الربا لا يمنع من استخدامها عند قياس (القيمة الحاضرة) للاستثمار أو النقود الآجلة باستخدام الحسم الزمنى (خصم الفترة) وهذا ينطوى على تخفيض قيمة الدفعات النقدية الآجلة تخفيضاً أكبر كلما كانت أبعد زمناً عن الوقت الحاضر (٢٤) ، وهى تمثل الانتاجية الصافية المحتملة للاستثمارات الحلال ، وبذلك فهى مقبولة تماماً كمعامل للحسم الزمنى اسلاميا ، ويظن البعض أن هذا الحسم هو معامل فوائد يحاربها الاسلام ، ولكن معامل الحسم فى هذه الحالة قد يعبر عن العائد المحتمل (الانتاجية الصافية المحتملة) لاستثمارات حلال يجوز استخدامها عند اتخاذ قرارات الاستثمارات الخاصة بالبنوك الاسلامية (٢٥) *

سابعا - الربا والنقود الورقية : Usury and Paper Money

يقول البعض أن الربا يتعلق بالنقود الذهبية والفضية فقط ، لأنها كانت هى النقود التى كانت معروفة فى صدر الاسلام ، وهذا مردود عليه . لأن النقود فى العرف الاقتصادى هى كل شئ يلقى قبولا عاما كوسيط له قوة التبادل والثقة فيه كمصدر للثروة وميزانا للأسعار ، سواء كانت النقود فضية أو ذهبية أو ورقية أو غيره *

-
- (٢٢) د. شوقي اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٢ نقلا عن :
 د. محمد عبد الله العربى . النظم الاسلامية ، القاهرة *
 (٢٣) د. أحمد النجار ، وآخرين ، مائة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة ٩٢ *
 (٢٤) د. محمد سلطان أبو على ، الاقتصاد الاسلامى ، محاضرة بكلية الاقتصاد والادارة ، مركز البحوث الاقتصاد العالمى ، جدة ، ١٣٩٧ هـ *
 (٢٥) د. محمد أنس الزرقا ، تقويم المشروعات الاستثمارية فى إطار اسلامى . بحث مقدم الى مؤتمر البنوك الاسلامية بجدة . ١٤٠٠ هـ *

وفى الواقع ، لا يعنينا أن تكون النقود الورقية قد كتبت عليها تعهدا بتسليم حاملها مبلغا معينا ، فان هذا اجراء تنظيمى ليس له من واقع التعامل أى نصيب ، كما أنه ليس مشروطا أن تكون النقود الورقية مغطاة بالذهب بالكامل أو جزء منها فقط ، وليس ضروريا أن يكون الغطاء ذهبيا أو فضة أو عقارا أو أوراق مالية أو غيره ، لأن الثقة العامة فى النقود الورقية تنشأ من وازع الحاكم للتعامل بها .

ولذلك ، فان فقهاء المسلمين يرون أن أحكام الربا تنطبق على النقود الورقية (الأوراق النقدية) لوجود (الثمن) فى هذه النقود أى أن احترازها ينشأ بسبب قابليتها للتبادل فى ضوء ثمن معلوم ، ويرى الأئمة مالك وأبو حنيفة وابن حنبل أن النقود الورقية تعتبر نقدا قائما بذاته كالذهب والفضة .

وقد أفتت جماعة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية فى شأن تبادل النقود الورقية بما يلى (٢٦) :

- ١ - يجرى الربا فى الورق النقدى سواء كان له غطاء أو لا غطاء له كما يجرى فى الذهب والفضة وغيرهما من الفلوس .
- ٢ - لا يجوز بيع الورق النقدى بفضة ببعض أو بغيره من الأجناس الأخرى نسيئة (الى أجل) مطلقا ، فلا يجوز بيع الدولار الأمريكى بأربعة ريالات نسيئة .
- ٣ - لا يجوز بيع الجنس الواحد منه بفضة ببعض متفاضلا ، سواء كان ذلك نسيئة أو يدا بيد (عاجل) فلا يجوز بيع ورقة فئة مائة ريال بأحدى عشر ورقة فئة عشرة ريال ، سواء كان ذلك يدا بيد أو نسيئة .
- ٤ - يجوز بيع بفضة ببعض من غير جنسه بشرط أن يكون يدا بيد ، لأنه حينئذ يبيع جنس بغير جنسه ، فيجوز بيع الدولار بثلاثة ريالات ونصف يدا بيد .
- ٥ - تجب الزكاة فى النقود الورقية مثل الذهب والفضة اذا بلغت النصاب ، مع عدم استبعاد جزء منها للزينة بخلاف الذهب والفضة وسواء كانت هذه الأوراق فى نماء أو بدون نماء ، لأن النقود نامية بالقوة .

(٢٦) الشيخ عبد الله بن سليمان منيح ، الورق النقدى ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، صفحة ١١٣ - ١٢٧ . والشيخ عبد القادر أحمد عطا ، هذا حلال وهذا حرام ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، صفحة ٤٠٨ - ٤١١ .

المبحث الثاني

تعريف بالبنوك الاسلامية

Islamic Banks Significance

البنك هو المنشأة المالية التي تقوم بدور الوسيط بين رؤوس الأموال التي تسعى للبحث عن الاستثمارات وبين الاستثمارات التي تسعى للحصول على المال اللازم لها ، وتختلف أعمال هذه المنشآت حسب الأغراض التي أنشئت من أجلها حسب الآتي :

١ - **بنوك اصدار** : وهو البنك الذي يمنح حق اصدار النقود الورقية ويشرف عادة على أعمال البنوك الأخرى .

٢ - **بنوك تجارية** : وهي التي تتلقى ودائع الأفراد لاستثمارها نيابة عنهم ، فضلا عما تؤديه للعملاء من خدمات مصرفية متنوعة .

٣ - **بنوك متخصصة** : وهي التي يكون عملها الرئيسي القيام بعمليات ائتمان طويل الأجل ، وتنقسم الى بنوك عقارية وبنوك زراعية وبنوك صناعية .

٤ - **بنوك استثمار** : وغرضها الرئيسي تجميع المدخرات واستثمارها بهدف التنمية الصناعية للمجتمع^(١) .

والبنك الاسلامي هو بنهان اقتصادي واجتماعي يمتزج فيه الفسك الاسلامي الاستثماري بالمال الذي يبحث صاحبه عن ربح حلال لتخرج منه قنوات تجسد الأسس الجوهرية للاقتصاد الاسلامي ، فهو يجذب رأس المال الذي يكون عاطلا لتخرج أصحابه من التعامل مع بيوتات يجدون في صدورهم حرجا من التعامل فيها^(٢) .

(١) د. جلال الشافعي ، محاسبة المنشآت المالية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٧٧ ، صفحة

٧ - ٢٠ .

(٢) د. أحمد النجار ، ابعاد شخصية البنك الاسلامي ، بحث مقدم الى ندوة الاستثمار

في البنوك الاسلامية ، الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ، محرم ١٤٠١ هـ ، صفحة ١ .

ويعرف البنك الاسلامى بأنه (المؤسسة المالية الاسلامية التى تقوم
بتجميع الأعمال المصرفية والمالية والتجارية وأعمال الاستثمار وأنشاء
مشروعات التصنيع والتنمية الاقتصادية وال عمران والمساهمة فيها فى الداخل
والخارج) (٣) .

وانشاء البنوك أو المصارف المالية ضرورة لتوجيه النشاط الاقتصادى
فى دول العالم بصفة عامة والدول الاسلامية بصفة خاصة ، حيث أنها
المحرك الأول للاقتصاد العالمى الذى يؤدى الى تقدم وازدهار الشعوب ،
ويجب أن تراقب هذه المصارف تدفق الأموال لتحقيق الرابطة بين المصلحة
الفردية والمصلحة الجماعية .

والمصارف الاسلامية منذ نشأتها فى بلاد الاسلام تعتبر عملا تجاريا
محضا حلالا لا شبهة فيه ، فهذه البيوت التجارية التى تتعامل فى النقد
يكون تأسيسها والعمل فيها جائزا شرعا ما دامت ملتزمة بأحكام الشريعة
الاسلامية فى التعامل ، وما دامت محافظة على الواجبات التى نسال عنها
وتلتزم بها فى استثمار الأموال .

أولا - المبادئ التى تعتمد عليها البنوك الاسلامية : Principles

ان هناك مبادئ متعددة تكون فى مجموعها الطبيعة المتميزة للبنك
الاسلامى ، باعتباره منشأة مالية غرضها تحقيق مصالح اجتماعية بالإضافة
الى تحقيق الربح ، وهذه المقومات والمبادئ نذكرها فيما يلى :

١ - العقيدة الاسلامية : Faith

يعتمد البنك الاسلامى على البناء الفكرى للعقيدة الاسلامية ، والصفة
العقيدية للبنك الاسلامى تجعله لا يعنى بتعظيم الربح فى حد ذاته ، ولكنه
من الضرورى المحافظة على المصالح الجماعية للمجتمع الاسلامى .

٢ - التنمية العامة : Development

يهتم البنك الاسلامى بالتنمية النفسية والعقلية والأخلاقية بالإضافة

(٣) د . احمد النجار ، وآخرون ، مائة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة ١٢٧ .

- ٣٠٤ -

الى التنمية الاقتصادية ، وقياس نجاح البنك الاسلامى لا يتوقف على تعظيم الربح ولكن تعظيم العائد الاجتماعى والتنمية الاقتصادية العامة .

Investment

٣ - الاستثمار الاقتصادى :

من المعروف أن البنوك التجارية التقليدية تعتمد على الفرق بين سعر الفائدة المدينة والدائنة باعتباره أهم مصدر لتحقيق الربح ، أما البنوك الاسلامية فانها تعتمد على المشاركة مع العملاء فى النشاط الاقتصادى مما يؤدى الى حصول أصحاب الأموال على عائد حقيقى يزيد عن سعر الفائدة ، كما أن الادارة الاسلامية للبنك تساعد على تخفيض عامل المخاطرة مما يساعد على زيادة حجم الاستثمارات الاقتصادية .

Positivity

٤ - الايجابية مع المجتمع :

بينما أن البنك التجارى يقف سلبيا مع العميل لأن الأخير لا يهتم سوى الحصول على سعر فائدة مرتفع ، فان البنك الاسلامى يجب أن يعتمد على بحث ودراسة فرص التنمية والاستثمار - بالمشاركة - ويدعو المجتمع كله ليشتركهم فى استثمار أموالهم ، وبذلك يحقق البنك مع عملائه بالمشاركة عائدا مرتفعا ينم اختيار مجالاته بمعرفة البنك والعملاء معا .

Solidarity

٥ - التكافل الاجتماعى :

يحقق البنك الاسلامى أغراضا أوسع عن البنك التجارى ، لأنه يعنى بالتكافل الاجتماعى ، وذلك عن طريق تجميع الزكاة وانفاقها فى أوجه الصرف المشروعة ، كما أن البنك له دور رئيسى فى تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع فى توزيع الأموال المستثمرة وذلك عن طريق التأمين العقارى والتأمين التعاونى والقرض الحسن وغير ذلك .

Sharia (Lawful) Control

٦ - الرقابة الشرعية :

تخضع البنوك الاسلامية الى نوع خاص من الرقابة تميزها عن البنوك الأخرى ، وهذه الرقابة يزاولها بعض الفقهاء فى الشريعة والقانون وتسمى (الرقابة الشرعية) للتأكد من مطابقة جميع أعمال البنك الاسلامى لأحكام الشريعة الاسلامية ، كما تقدم المشورة اللازمة لمجلس ادارة البنك ومديره بالرأى الفقہى فى أى عمل جديد ترغب البنوك الاسلامية مزاولته ، وتصرف

لهيئة الرقابة التشريعية مكافأة سنوية تقيد على حساب توزيع الأرباح تخضع لموافقة الجمعية العمومية .

٧ - تنوع البنوك الاسلامية :

ان البنوك التجارية الحالية من أنماط محددة اما صناعية أو تجارية أو زراعية ولكن البنوك الاسلامية تكون أنماطها حسب الغرض المباشر لها (٤) ، ومن أغراض البنوك الاسلامية الحالية ما يلي :

(أ) التنمية العامة للدول الاسلامية : مثل البنك الاسلامى للتنمية بالسعودية .

(ب) التنمية الاجتماعية للدولة : مثل بنك ناصر الاجتماعى بمصر

(ج) التمويل : مثل بنك التمويل الكويتى .

(د) التنمية الاقتصادية : مثل بنك دىبى الاسلامى .

(هـ) الاستثمارات المختلفة : مثل بنك فيصل الاسلامى .

(و) جمع مدخرات الأفراد الصغيرة : مثل دار المال الاسلامى بجدة .

وقد بدأ انتشار فكرة البنوك الاسلامية متعددة الأغراض فى بعض البلاد الاسلامية مثل السودان ودبى ومصر والكويت والأردن وباكستان (٥) ، وتوجد عدة بنوك تحت التأسيس فى البحرين ولكسمبورج وموريتانيا والسنغال والمغرب وألمانيا الغربية وماليزيا (٦) .

ثانيا - مزايا البنوك الاسلامية :

يتميز البنك الاسلامى على البنوك التجارية بمزايا عديدة تذكر منها :

١ - لا يتعامل بالفائدة أخذا أو عطاء لأنها ربا تحرمه الشريعة

(٤) د. السيد الهوارى ، خصائص البنوك الاسلامية ، بحث مقدم الى مؤتمر البنوك الاسلامية بجدة ، عام ١٤٠٠ هـ .

(٥) د. كامل اليافى ، حديث خاص بمناسبة المؤتمر العالمى للسيرة النبوية ، مجلة البنوك الاسلامية ، مرجع سابق ، صفحة ٦٧ .

(٦) د. أحمد النجار ، وآخرين ، مائة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة ١٢ .

- ٣٠٦ -

الاسلامية وكافة الشرائع الأخرى .

٢ - يقوم البنك على احياء فريضة الزكاة وتنظيم وظيفتها كاساس للتكافل الاجتماعى .

٣ - يعتمد البنك الاسلامى على أن المشاركة بديل عن الفوائد الربوية .

٤ - ان الاستثمارات بأشكالها المختلفة هى المصدر الرئيسى ليرادات البنك .

٥ - يقوم البنك على تجميع وجذب الودائع بأنواعها المختلفة وعلى الاخص الادخارية والعمل على استخدامها ما أمكن فيما يخدم المناطق والتجمعات المحلية (٧) .

٦ - ان تعاون رأس المال والعمل والخبرات المختلفة يؤدى الى الاستخدام الأمثل لعناصر الانتاج المتاحة بما يخدم خطة التنمية الاقتصادية .

٧ - يؤدى الغاء الربا واستبداله بنظام المشاركة الى تحرير الفرد من نزعة السلبية التى يتسم بها المودع المنتظر للفائدة الربوية .

٨ - يحصل المستثمر على الربح العادل الذى يتكافأ مع الدور الفعلى الذى أداه ماله فى التنمية الاقتصادية .

ثالثاً - الآثار الاقتصادية للبنوك الاسلامية : Economical Effects

ان انشاء البنوك الاسلامية له آثار مرتقبة واسعة على الاقتصاد العالمى توجزها فيما يلى :

١ - دعم التنمية فى الدول الاسلامية : Support the Development

ان انشاء البنوك الاسلامية سوف يحول الدول الاسلامية الى دول

(٧) د. أحمد النجار ، مميزات البنك الإسلامى ، بحث خاص الى مؤتمر البنوك الإسلامية،

صناعية ، لأن المصارف التجارية الحالية - ومركزها عادة في الدول الأجنبية - لا تعنى الا بتصدير المواد الأولية الى الدول الأجنبية أو استيراد السلع الثمالة لصنع من انتاج مصانعها ، أما البنوك الاسلامية فانها تقوم بتمويل المشروعات الضرورية للاقتصاد الوطنى والاسهام بقدر مناسب فى النشاط الصناعى ، وهذا سوف يؤدى الى تحويل الدول الاسلامية وأغلبها من الدول النامية الى دول صناعية .

٢ - التجارة الخارجية : Foreign Trade

سوف تقوم البنوك الاسلامية بتمويل التجارة الخارجية بين الدول الاسلامية بعضها وبعض ، الأمر الذى سوف يؤدى الى تغير ملحوظ فى قوائم صادراتها و وارداتها مما يساعد على توجيه الاستثمار الأجنبى الى خدمة المصالح الوطنية .

٣ - الرقابة المالية : Financial Control

ان المصارف الأجنبية لا تقع أعمالها تحت شروط الرقابة على الأثمان ، أو على الأقل لا تخضع لرقابة داخلية بمعرفة الدولة ، أما انشاء البنوك الاسلامية سوف يساعد على زيادة فاعلية الاشراف المركزى على السياسات المصرفية ، وترشيد السياسة الائتمانية مما يساعد على توجيه الاستثمار الأجنبى فى خدمة المصالح الوطنية ، حيث تكون الرقابة على السياسة المصرفية للدول الاسلامية داخل هذه المنطقة مما يخفف من حدة التضخم والاعتماد على الغير (٨) .

٤ - الاستقرار النقدى : Monetary Stability

ان النظم الاقتصادية الحالية لا تجعل أية علاقة بين كمية النقود والسلع الموجودة ، لأن التوسع فى انشاء النقود الورقية فى دول العالم وتزايد الائتمان الدفترى باستخدام نظام الفائدة الربوى يؤدى الى التضخم والارتباك الاقتصادى (٩) ، بل أن بعض الباحثين (١٠) يعزون السبب الرئيسى للتضخم

(٨) محمد فوزى حمزة ، تجربة المصارف الاسلامية والآثار الاقتصادية المتوقعة ، مجلة البنوك الاسلامية ، مرجع سابق ، صفحة ١٤ - ١٧ .
(٩) د. أحمد النجار ، وآخرون ، مائة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة ١٦ .
(١٠) استشهاد حسن البنا ، العلاقة بين التكاليف والربا والأسمار فى الشريعة الاسلامية ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٠ .

الى نظام الفائدة الحالى ، ومن المتوقع أن الاستغناء عن النظام المصرفى الربوى
يؤدى الى الغاء الفوضى الاقتصادية فى العالم ، ويتجه بالانسان ناحية الروح
الجماعية بدلا من النظرة المادية البحتة (١١) .

Future ٥ - مستقبل الدول الاسلامية :

سوف يؤدى انشاء المصارف الاسلامية فى المنطقة العربية الى التوسع
الصناعى المنشود فى المنطقة ، ونقل الخبرة الفنية والتكنولوجية الى هذه المنطقة
التي تمتلك أكثر من ٧٠٪ من الموارد الأولية ، ولن يتحقق ذلك الا اذا اعتمدت
على نظام اقتصادى مستقل (١٢) ، وقد بدأت الباكستان بالغاء النظام الربوى
فى جميع بنوكها العاملة ، ورغم ذلك فان معدل أرباحها لم ينخفض عن مثيله
فى النظام الربوى (١٣) .

رابعا - البنوك الاسلامية والتجارة : Islamic Banks and Commerce

ان الاسلام ينظر الى التجارة غير النظرة الاقتصادية المعاصرة ، فان
النظم المعاصرة تعرف التجارة بأنها تبادل المنافع والخدمات ، ولكن الاسلام
يعتبر التجارة خدمة اجتماعية للمسلمين وأحد مقومات الحضارة فى أى
مجتمع ، وقدم الاسلام الصورة المثلى لحضارة اجتماعية فى آية دولة .

ويحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على العمل بالتجارة
فيقول : (عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق) وقد مجد الاسلام
التجارة والصناعة وبين أنهما أطيب الكسب (١٤) ، ويقول تعالى : (فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) (١٥) وحين سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكسب أطيب ؟ قال : (عمل الرجل
بيده ، وكل بيع مبرور) ولذا يقول بن خلدون (ان الكسب والمعاش
هو بالصنائع والتجارة) .

-
- (١١) أحمد يزيع الياسين ، بالامكان الاستغناء عن النظام الربوى ، مجلة الاقتصاد
والأعمال ، عدد خاص عن المصارف العربية ، يونيو ١٩٨١ ، جده ، صفحة ٦٠ - ٦١ .
(١٢) د. عصام الزعيم ، مستشار منظمة اليونيدو التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، أزمة
النظام الاقتصادى الدولى ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، صفحة ٥٠ - ٩٣ .
(١٣) أحمد يزيع الياسين ، مرجع سابق ، صفحة ٦٠ .
(١٤) د. محمد شوقى الفنجري ، مرجع سابق ، صفحة ١٦٧ .
(١٥) آية ١٠ من سورة الجمعة .

وعندما أخذ الرسول عليه السلام فى ارساء أسس المجتمع الاسلامى الأول فى المدينة المنورة كان أول التفاته الى التجارة ، باعتبارها من أهم أركان الحياة الاقتصادية ، فوضع لها نظمها وقواعدها وآدابها فى اطار من رقابة الضمير الانسانى والمشاعر النبيلة ، ودعمها بالثقة والتزام الحق وخشية الله الذى اليه المصير(١٦) . وهذا جعل التاجر المسلم يكتسب ثقة الشعوب والأمم المختلفة لأنه يتعامل مع الغير على أسس من الأخلاق الاسلامية النبيلة . ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ، لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض متكم) (١٧) ويقول الرسول الكريم (انما البيع عن تراض) .

وأمر الاسلام باحترام العقود بين المتعاملين ، لأن التجارة تعتمد على العقد الذى يبرم بين البائع والمشتري تنظيما للمعاملات واحتراما للحدود ، والاسلام يقدر العقود والعهود والوعود سواء كانت مع المسلمين أو غير المسلمين(١٨) .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ، أوفوا بالعقود) (١٩) كما يقول تعالى : (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) (٢٠) كما يقول الرسول عليه السلام (لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له) (٢١) ويحث الرسول عليه السلام على احترام العقود فيقول : (المسلمون عند شروطهم ، الا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا) ويأمر بالصدق فى التبادل فيقول . (التاجر الأمين الصدوق مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين) (٢٢) .

وأتى الاسلام بتشريعات منسقة فى العقود والتصرفات سبقت كل القوانين الحديثة فى جميع دول العالم مثل حرية الارادة بين الطرفين عند التعاقد ، وتمتع المتعاقدين بالعقل والتمييز ، واتباع مبدأ الكتابة فى العقد ،

(١٦) د. غريب الجمال ، النشاط الاقتصادى فى ضوء الشريعة الاسلامية ، دار الشروق، ١٣٩٨ هـ ، صفحة ٢٧ .

(١٧) آية ٢٩ من سورة النساء .

(١٨) د. غريب الجمال ، المرجع السابق ، صفحة ٥٧ .

(١٩) آية ١ من سورة المائدة .

(٢٠) آية ٣٤ من سورة الاسراء .

(٢١) عبد السمع المصرى ، مرجع سابق ، صفحة ٧٠ ، والحديث رواه أحمد بن حنبل .

(٢٢) المرجع السابق ، صفحة ١٤ ، والحديث رواه الترمذى .

وأن يكون العقد واضحاً وكاملاً ، وتأكيد العقد بالشهود ، وأن يكون محل العقد قابلاً للتعاقد . ويقول المستشار والفقيه الاسلامي عبد الحليم الجندى (لم تبلغ التشريعات الغربية مبلغ أحمد بن حنبل من تقرير سلطان الارادة واطلاق حرية التراضي الا بعد قيام الثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى وبداية القرن الثالث عشر الهجرى ، أى بعد اثنى عشر قرناً من تقرير الشريعة الاسلامية للمبدأ ، ثم جارى الانجليز والفرنسيين بعد ذلك) (٢٣) .

خامساً - عقود الشركات : Partnership Contracts

تقرر الشريعة الاسلامية عمل عقد بين مشاركين أو أكثر فى الأصل (رأس المال) والفضل (الربح) . وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الذين يباشرونها باعتبارها طريق مشروع للحصول على الربح ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى أن الله سبحانه وتعالى يقول : (أنا ثالث الشريكين ما لم يغن أحدهما صاحبه ، فإن خانا خرجت من بينهما) (٢٤) وأركان عقد الشركة الايجاب والقبول وشرطها عدم قطع مبالغ معينة فى الربح لأحدهما (٢٥) .

ويقول القاضى عبد الوهاب السماوى (الشركة تكون بتراضى اثنين ، أو أكثر مكلفين مطلقى التصرف على دفع كل واحد من ماله قدر معلوما ولو عروضاً مقدرة القيمة ، ثم يطلبون بالمال المكاسب والأرباح على أن لكل واحد من الأرباح بقدر ما دفع من ماله ، وعلى كل واحد منهم بقدر ذلك مما لزم من المؤن والخسائر) . وتصح الشركة بتساوى رؤوس الأموال وبغير متساوية ، ويجوز التفاضل فى الربح على قدر الأموال أو المساواة مع التراضى ، وتصح الشركة بين اثنين أو أكثر على أن يكون من بعضهم المال ومن بعضهم العمل ، ويكون الربح بينهم على ما يتراضون عليه) (٢٦) .

-
- (٢٣) د زكريا البرى ، المعاملات المالية ، مجلة البنوك الاسلامية ، جماد اول ١٤٠١ ، صفحة ١٢ .
 (٢٤) د بكر محمد قوته ، محاسبة الشركات ، الجزء الاول ، دار انقروق ، ١٣٩٨ ، صفحة ٧ ، والحديث رواه أبو داود والبيهقى والدارقطنى والحاكم .
 (٢٥) د شوفى اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٧ ، صفحة ٣٦ .
 (٢٦) القاضى عبد الوهاب بن محمد السماوى ، مرجع سابق ، صفحة ٢٢١ - ٢٢٢ .

ومن الشركات التي ظهرت في الاسلام شركات العنان والمناقضة والمعاوضة والأعمال والوجوه والمضاربة ، ثم ظهرت شركات التضامن والمساهمة والتوصية والمحاصة .

١ - شركة العنان : (Inan) Partnership

وهي شركة بين اثنين أو أكثر على أن يشتركوا في مال وعمل ، ويكون رأس المال معلوما ومدفوعا بالكامل (٢٧) ، ويشترط أن تكون حصة الربح لكل شريك معلومة . وفي هذه الحالة قد تختلف نسبة الربح بين الشركاء عن نسبة رأس المال لكل منهم . وعند الامام مالك والامام الشافعي لا تصح المساواة في المال والتفاضل في الربح أو عكسه ، لأن الربح فرع المال فيكون بقدر الشركة في الأصل ، ولكن شركة العنان تصح باختلاف نسب الربح عن نسب رأس المال عند الامام أبي حنيفة لقول على كرم الله وجهه (الربح على ما شرطاً ، والوضيعة على قدر المالين) .

٢ - المشاركة التناقضية : Decreasing Partnership

وهي مشاركة بين اثنين وتنتهي بالتملك لأحد الشريكين ، وقد يكون البنك أحد الشريكين ويعطى للبنك في هذه الحالة الحق للشريك في الدخول محله في الملكية دفعة واحدة أو على دفعات .

٣ - شركة المعاوضة : General Partnership

ويشترط في عقد الشركة في هذه الحالة المعاوضة أو المساواة بين الشركاء من جميع الوجوه تصرفا ودينا ومالا وربحا ، وهي جائزة عند الحنفية ، وإذا لم تشترط المساواة في رأس المال أو الربح فهي شركة عنان .

٤ - شركة الأعمال : Labour Partnership

وتسمى شركة المحترفة أو شركة الصنائع أو شركة الأيدان ، وفيها يتفق صانعان أو أكثر على انتاج معين مثل صباغ وخياط لانتاج سلعة معينة ، ويقتسما الربح بنسبة معينة نظير عملهما دون رأس مال لكل منهما ،

(٢٧) صالح الخزيم ، الفقه ، رئاسة تعليم البنات ، الصف الثالث المتوسط ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ ، صفحة ١٨٤ .

وقد أقر الامام أبو حنيفة هذه الشركة بأن يشتركا في الكسب حتى لو عمل أحدهما وضمن الثاني الأول دون عمل (٢٨) .

٥ - شركة الوجوه : Credit Partnership

تعتمد شركة الوجه على وجهة الشريكين بين الناس وشهرتهما بحسن المعاملة ، اذ لا بد فيه من الشراء بالنسيئة (بالأجل) فسميت بها ، وهما يشتركان ولا مال لهما على أن يشتري بوجوههما وثقة الناس بهما ، ويبيعا بالنقد والنسيئة ويقتسما الربح بينهما ، وهي جائزة عند أبي حنيفة (٢٩) .

٦ - شركة المضاربة : Mudurbah (Speculation) Partnership

والمضاربة هي شركة في الربح بمال من جانب وعمل من جانب آخر ، وهي مشروعة لقوله تعالى : (وَأَخْرَجُوا يَصْرِيُونَ فِي الْأَرْضِ) وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الشركات عندما تعامل به الصحابة رضي الله عنهم .

ويقسم الربح بين صاحب العمل والمضارب على ما اشترطا ، وإذا حدثت خسائر يتحمل صاحب المال هذه الخسارة ، ولا يخسر المضارب سوى مقابل عمله ، ونفقات المضاربة جزء من المصاريف وتستبعد من الربح قبل التوزيع ، وبعبارة أخرى فإن الربح القابل للتوزيع هو صافي الربح لا مجمل الربح (٣٠) . واختلف الفقهاء في خصم الزكاة قبل التوزيع أو بعده ، والرأى الغالب وهو رأى الحنفية والمالكية والشافعية بخصم جميع التكاليف بما فيها حق الله تعالى قبل توزيع الربح (٣١) .

ويقول الفقهاء ان المضاربة عقد توزع به الأرباح ، أما الخسارة كلها فانها تنسب الى رأس المال باعتبار أن المضارب هو وكيل لا يخسر شيئا ما عدا عمله وشروط العقد الصحيح للمضاربة هي :

(أ) أن يكون رأس المال من نقود سائلة .

(٢٨) د. شوقي اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، مرجع سابق ، صفحة ٢٨ .

(٢٩) المرجع السابق ، صفحة ٢٨ .

(٣٠) المرجع السابق ، صفحة ٣٠ - ٣٩ .

(٣١) د. محمد كمال عطية ، مرجع سابق ، صفحة ٦٢ .

- ٣١٣ -

- (ب) أن يكون رأس المال معلوما عند توقيع العقد .
- (ج) أن يكون رأس المال شيئا حاضرا يتم تسليمه للمضارب .
- (د) أن يكون نصيب المضارب بنسبة معينة في الربح وليس مبلغا مقطوعا .
- ويمكن تصوير العلاقة بين صاحب رأس المال والمضارب في المذاهب الأربعة (٣٢) حسب الآتي :
- ١ - المضارب في مركز الأمين عندما يستلم رأس المال وقبل البدء في العمل .
 - ٢ - المضارب في مركز الوكيل عندما يبدأ في العمل ، وهو يقوم مقام صاحب رأس المال في حدود السلطة المخولة له بالعقد .
 - ٣ - إذا ربحت المشاركة فإن الوكيل يكون له نصيب محدد كشريك .
 - ٤ - إذا خسرت المشاركة يكون الوكيل في حكم الأجير ، والخسارة كلها من نصيب صاحب المال .
 - ٥ - يعتبر المضارب مخطئا اذا خالف شروط العقد ، وفي هذه الحالة يتحمل مسئولية تصرفاته في الخسائر .
 - ٦ - المضارب له الحق أن يبيع ويشترى ويقبض إيرادات الشركة ويدفع التزاماتها ويستخدم موظفين في أعمال المشاركة .
 - ٧ - اذا ذكر في العقد أن الربح بالكامل من نصيب المضارب فإن الصفقة تكون بمثابة قرض ويكون المضارب هو المسئول عن الخسارة بالكامل .
 - ٨ - اذا اشترط أن كل الربح من نصيب صاحب رأس المال فإن هذا بمثابة

(٣٢) د. محمد مصلح الدين وآخرين ، مرجع سابق ، صفحة ١٠٦ ، نقلا عن :
ابن رشد ، البداية لابن رشد ، مجلد ٣ ، جزء ٣ ، صفحة ٣٤ .

عقد اجارة ويتحمل صاحب المال جميع مصروفات هذه الصفقة بما فيها
أتعاب المضارب .

التطبيق المعاصر للمضاربة : Contemporary (Recent) Application

وحيث أن حصص رأس المال في المضاربة قد تكون متفاوتة ، فإنه
يمكن اصدار صكوك لحصص متساوية القيمة عند المشاركة في المضاربة ،
وتحقق صكوك المضاربة ميزة اليسر في الاشتراك والتداول والاسترداد .

ويجب التمييز بين الأسهم وصكوك المضاربة حيث أن الأولى غير
قابلة للصرف الا في حالة التصفية ، كما أن الأسهم تمثل حصة من
رأس المال الكلي . وهناك فرق بين المشاركة والمضاربة حيث أن رأس المال
الذى يقدم في المشاركة يكون من جميع الشركاء ولهم حق الاشتراك في
ادارتها ، أما في المضاربة فقد يقدم أحد الشركاء عمله فقط ، ولا يجوز
لرب المال العمل فيها .

ومن جهة أخرى ، يجب التمييز بين المشاركة Partnership والشركة
Company والفرق الرئيسى بينهما أن المشاركة تعتمد على الثقة المتبادلة
والعلاقات الشخصية ، ويكون لكل عضو في المشاركة الحق في ادارة الشركة
ما لم يتنازل عن حقه ، بعكس الشركة التى يقوم بادارتها مديرون
معينون (٣٣) .

والمضاربة قد تكون مطلقة أو مقيدة ، وفي الحالة الأخيرة يمكن أن
يشترط رب المال على المضارب الاتجار فى بلد معينة أو سلعة معينة
أو مع أشخاص معينين أو عدم الشراء بأكثر من رأس المال أو غير ذلك .
ويقدر الفقهاء المسلمون فى ذلك أنه يحسن التخلص من ضمان المضارب
فى الأمور المشروعة أن يشترط رب المال أن يفعل المضارب ما يراه صالحا
ومناسبا للمضاربة (٣٤) .

وبتطبيق عقد المضاربة على البنوك الاسلامية ، نجد أن المودعين

(٣٣) د محمد مصلح الدين ، وآخرون ، مرجع سابق ، صفحة ١٣٤ .

(٣٤) د فاروق الغندور ، أساليب الاستثمار فى البنوك الاسلامية ، المجلة العلمية

لتجارة الأزمهر ، ابريل ١٩٨٣ ، صفحة ١٥ .

بمجموعهم وليسوا فرادى هم رب المال ، والبنك بتفويض منهم يصبح هو المضارب لصالح رب المال أو المودعين . ومن جهة أخرى ، فعندما يقدم البنك الأموال لأصحاب المشروعات مصحوبة بكل ما لديه من خبرة ودراية مالية وفنية يكون هو رب المال ويكون أصحاب المشروعات (المستثمرين) الذين حصلوا على الأموال هم المضاربون .

والمضاربة المطلقة تصلح في البنوك الإسلامية للتعامل بين أصحاب الودائع الاستثمارية والبنك ، حتى يكون للبنك حرية الاستثمار والتعاقد ، أما المضاربة المقيدة فانها تلائم البنك عندما يضارب بمال الودائع الاستثمارية ، حتى يتمكن البنك من اعداد الشروط المناسبة للمحافظة على أموال الغير . ويجوز للبنك في هذه الحالة أن يطالب المضارب بضمان أو رهن مقابل ما يضيع من مال المضاربة بالتعدي أو الإهمال .

وبعبارة أخرى ، فإن البنك عندما يكون هو المضارب تلائمه المضاربة المطلقة ، وعندما يكون هو رب المال أو نائبا عنه تلائمه المضاربة المقيدة (٣٥) .

أما شركة إعادة المضاربة فهي الشركة التي يأذن فيها رب المال للمضارب بتكليف آخر بالمضاربة ويطلق على الطرف الثالث (مضارب المضارب) مقابل نسبة معينة من الربح ، ويتحدد ربح المضارب الثاني في ربح المضارب الأول ، أو بحصة شائعة في الشركة حسب الشروط .

ويرى خبراء البنوك أن المشاركات والمضاربات وإعادة المضاربات من أنواع مختلفة يمكن استخدامها في البنوك الإسلامية ، وطبقا للمبدأ القائل بأنه كل ما ليس محرما فهو مباح ، يمكن أن يكون البنك الإسلامي ملكا لفرد أو شركة تضامن أو شركة مساهمة ، ويمكن أن يكون البنك هو المضارب أو صاحب المال أو الاثنين مع وجود ممولين أو مضاربين آخرين .

٧ - حصص الشركاء وحصص القروض (الأسهم والسندات) : Shares and Bonds

حصص الشركاء في رأس مال الشركة الكبيرة (المساهمة) تسمى الأسهم ، ونظرا لأن أصحاب رأس مال الأسهم يتعرضون للربح والخسارة ،

ويختلف ربح السهم من سنة لأخرى ، وفي حالة تصفية الشركة لافلاسها يوزع ما تبقى من أموالها بعد سداد الديون الى أصحاب الأسهم ، فيخسرون جزءا من أموالهم ، وعلى هذا فالسهم من أعمال التجارة المشروعة وهو حلال . أما السند فهو حصصة لمقرض الشركة ويحصل على نسبة ثابتة من الربح السنوى بصرف النظر عن نتيجة أعمال الشركة السنوية والذي يتغير من سنة لأخرى ، وفي حالة التصفية فهو من أصحاب الديون مقدم على أصحاب الأسهم ، وعلى هذا فان فقهاء المسلمين المحدثين أجمعوا على أن ربحه من الربا وهو حرام(٣٦) .

٨ - المعاملات التجارية الأخرى : Other Transactions

الأصل في المعاملات الإسلامية الإباحة ، وأطلقت الشريعة الإسلامية الحرية للناس في أن يستحدثوا من العقود والتصرفات المالية ما يحقق مصالحهم وتستلزمه الحضارة المتطورة في عصورهم المتتالية ، غير مقيدين ولا ملتزمين إلا بقيد واحد ، هو ألا تشمل عقودهم وشروطهم على أمر نهى عنه الشارع مثل الربا(٣٧) ، استنادا لقوله تعالى (**أوفوا بالعقود**) (٣٨) (**وأوفوا بالعهد**) (٣٩) وقد أيد الفقهاء الأربعة وابن تيمية وجميع الفقهاء المحدثين هذا الرأي ، فيقول الأستاذ الشيخ على الحفيف (وفي رأى أن الناس اذا احتاجوا الى احداث التزام لا يتناول عقد من العقود المعروفة ، ولم يكن في المعاملة من تجاوز لحد شرعى فليس في الدين ما يمنع منه) (٤٠) .

سادسا - أعمال الاستثمار في البنوك الإسلامية : Investment Methods

الادخار عمل يحبه الله ورسوله ، لأنه اعداد لسبيل الله والاستثمار ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**لا عليك أن تمسك بعض مالك** ،

(٣٦) محمد كمال السيد ، المعاملات الاقتصادية في الاسلام ، مجلة البنوك الإسلامية ، جماد أول ١٤٠١ ، صفحة ٣١ .
 (٣٧) د. زكريا البري ، المعاملات المالية الأصل فيها الحل والإباحة ، مجلة البنوك الإسلامية ، جماد أول ١٤٠٠ ، صفحة ١٠ .
 (٣٨) آية ١ من سورة المائدة .
 (٣٩) آية ٣٤ من سورة الاسراء .
 (٤٠) د. زكريا البري ، مرجع سابق ، صفحة ١٢ ، نقلا عن الشيخ على الحفيف ، أحكام المعاملات الشرعية ، صفحة ٢٠٧ .

فان لهذا الأمر عدة) وعلى ضوء دراستنا للمفاهيم التجارية فى الاسلام ، فانه يمكن القول أن (الشركة لا القرض هى طريق ابتغاء الربح) حيث يكون فيها الغرم بالغنم ، وأن لا يحصل الربح الا بعد سلامة رأس المال .

ويمكن للبنوك استثمار أموال المودعين مع أموالها فيما يلى :

١ - يقوم البنك الاسلامى بالاتجار لحسابه فى المعادن النفيسة وفى الأسهم دون السندات ، وفى العملات الأجنبية . أى أنه يجوز بيع العملات الورقية بالعملات الأجنبية وبيع العملات الأجنبية بعضها ببعض لتحقيق ربح .

٢ - القيام بالاستثمار أو المشاركة فى كافة المشروعات التجارية والصناعية والزراعية ، ويمكن للبنوك الاسلامية تمويل رأس المال العامل تمويل قصير الأجل بالمشاركة لا بقرض مع فائدة ربوية ، كما أن المضاربة الشرعية طريقة لا ابتغاء الربح من جانب رب المال بالنسبة للبنك أو العميل .

٣ - القيام بكافة الدراسات اللازمة والجدوى الاقتصادية لاكتشاف الفرص البديلة والمتاحة للاستثمار والتنمية سواء لحساب البنك أو لحساب الغير .

٤ - شراء السلع والمنتجات الجاهزة بقصد تأجيرها أو بيعها نقداً أو على أقساط والبيع بالمرايحة أو السلم ، والقيام بعمليات الاستيراد والتصدير وتخليص السلع ونقلها وتخزينها .

ويجب أن يمتنع البنك الاسلامى عن تمويل أنشطة تؤدي الى استغلال حاجات أو احتكار سلع ، وعدم قصر التمويل المصرفى على نوع معين من المقترضين أو أنشطة دون أخرى ، كما يقول تعالى : (كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) مما يخلق طبقة مليئة بجوار طبقة معدمة .

ويلزم ترشيد الأساليب المستخدمة فى تقييم المشروعات الاستثمارية التى يشارك فيها البنك الاسلامى ، ومراعاة المبادئ الآتية :

١ - التكاليف والإيرادات المتوقعة : وذلك بدراسة امكانية القياس الفعل

لبنود الايرادات والتكاليف الملائمة ، وتكلفة الحصول على هذه البيانات والمصلحة الاسلامية فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ - عامل الوقت : ويقصد بذلك دراسة الجدول الزمنى للتدفقات النقدية الداخلة والخارجة ، مع مراعاة أن استخدام جداول الفائدة أو الخصم لحساب القيمة الحالية للتدفقات من العمليات المباحة ، لأنها عملية تقييم للمشروع الاستثمارى بهدف الوصول الى قرار سليم بشأن استخدام الموارد الاقتصادية التى استخلفنا الله فيها أحسن استخدام .

٣ - تكلفة رأس المال : وهذا يعنى قياس التكلفة الصريحة والضمنية لرأس المال وذلك باستخدام مبدأ الفرصة البديلة مع الأخذ فى الاعتبار عوامل الخطر وعدم التأكد عند حساب معدلات العائد الحقيقية للمشروعات (٤١) .

حصة البنك فى الأرباح الاستثمارية : Profit Share

سبق الإشارة الى أنه يجوز للمضارب أن يقدم مال المضاربة بموافقة رب المال الى مضارب آخر بالمشاركة ، ويتحدد ربح المضارب الثانى اما بحصة شائعة معلومة بين المضارب الأول والمضارب الثانى فى ربح المضارب الأول ، أو بحصة شائعة معلومة لكل من رب المال والمضاربين حسب الشروط المتفق عليها .

وقد يكون البنك هو المضارب وقد يكون هو رب المال ، كما قد يخلط البنك العاملين ، أى يقوم كمضارب بموافقة رب المال ويخلط مال المضاربة بمال من موارده الخاصة ويعمل فى المصالح ، فاذا ربح قسم الربح على المصالح ، فيكون للبنك فى الربح حصة كمضارب وحصة كرب مال .

ونظرا لأن الأرباح الصافية للشركة هى الأرباح التى تتحقق بعد خصم التكاليف المشتركة ، فانه من الضرورى تحديد بنود التكاليف التى تدخل فى هذا الحساب عند صياغة العقد .

(٤١) د . أحمد فؤاد عبد الخالق ، مدخل اسلامى لترشيد القرارات الاستثمارية فى البنوك الاسلامية ، مؤتمر دور البنوك فى التنمية ، مارس ١٩٨١ ، صفحة ٢ - ٢٣ .

- ٣١٩ -

ومن المبادئ التى يجب مراعاتها فى تحديد حصة البنك فى العائد ما يلى :

١ - ان العائد الذى يتحقق هو نتيجة جهد مشترك لعنصرى رأس المال والعمل .

٢ - ان الأهمية النسبية لعنصر العمل تختلف من مجال الى آخر ، ومرة عملية لأخرى وهى فى العادة تتراوح بين ٢٠٪ و ٤٠٪ .

٣ - ان عنصر العمل يتضمن جانبين :

(أ) ما يقوم به العميل من ادارة واشراف وما يقدمه من خبرة فنية

(ب) ما يقدمه البنك من خدمات مصرفية أو مالية أو ادارية (٤٢) .

٤ - لا يقبل البنك من عميل الدخول بحصته فى العمل فقط .

٥ - اذا ظهر تقصير من العميل فى الأموال التى يقدمها البنك بالمشاركة ، فان العميل يتحمل الخسارة بالكامل ، باعتباره وكيل وامين على المال .

سابعا - الخدمات المصرفية فى البنوك الاسلامية : Banking Services

توسعت البنوك فى تقديم الخدمات المصرفية بعد التوسع التجارى ، مما أدى الى زيادة الاتصالات بين الأفراد ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان المسافر لعل قلى ، الا من وفى الله) وقلى تعنى خطر ، وقد ساعدت البنوك الى تخفيض درجة المخاطر المالية بين المسافرين الى درجة كبيرة ، والخدمات المصرفية التى تقدمها البنوك التجارية الحالية مقبولة شرعا اذا بعثت عن الربا ، فيجوز للبنك الاسلامى تقديم خدمات مصرفية مقابل عوض (عمولة أو سمسة أو أجر) كما يجوز استرداد مصاريف فعلية كالتليفون والبرق والبريد والتمغات بالاضافة الى عوض محدد للمنفعة المعلومة .

ويمكن تقديم الخدمات المصرفية فى المجالات الآتية :

١ - قبول الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) وودائع التوفير وودائع

(٤٢) الغريب ناصر ، بعض الضوابط فى عملية التمويل بالمشاركة ، مؤتمر البنوك الاسلامية ، مرجع سابق ، صفحة ٩ - ١٠ .

- ٣٢٠ -

- نقدية مع التفويض بالاستثمار حسب طلب العميل .
- ٢ - تحصيل الشيكات لحساب العملاء سواء كانت بالعملات المحلية أو الأجنبية مقابل أجر أو عمولة .
- ٣ - تحويل الأموال من بنك الى آخر فى نفس الدولة أو من دولة الى أخرى، بموجب شيكات مصرفية أو حوالات برقية أو أوامر دفع للمراسلين مقابل عمولات معينة .
- ٤ - تقديم خطابات ضمان (كفالة) وقبول رهن لهذه العمليات ، وفرض غرامات مالية على المكفول فى حالة تقصيره .
- ٥ - فتح اعتمادات مستندية سواء كانت لتنفيذ عمليات مشاركة أو خاصة بالعملاء مقابل أجر .
- ٦ - تحصيل كمبيالات العملاء نظير عمولات معينة ، الا أن خصم الأوراق التجارية بفائدة لا يختلف عن الربا الذى حرمه القرآن .
- ٧ - شراء وحفظ وبيع الأوراق المالية (الأسهم) الخاصة بالعملاء وتحصيل الكربونات الخاصة بها مقابل أجر معين .
- ٨ - حفظ المعادن الثمينة للعملاء فى خزائن خاصة أو تأجيرها لهم .
- ٩ - اصدار الأسهم لحساب الشركات ومعاونتها فى الاكتتاب أو زيادة رأس مالها أو استهلاك أسهمها مقابل عمولة معينة (٤٣) .
- ثامنا - التكافل الاجتماعى فى البنوك الاسلامية : Social Solidarity
- الدين الاسلامى يكفل للمسلمين التساند الاجتماعى ، لتهيئة الفرص الطيبة لسعادة الناس جميعا ، وتشارك البنوك الاسلامية فى ذلك بما يلى :
- ١ - جمع حصيلة الزكاة المشروعة على رأس مال البنك والمبالغ المودعة وتوزيعها طبقا لمصارفها الشرعية .

- ٣٢١ -

٢ - انشاء صناديق تعاونية للتأمين ضد المخاطر مثل صندوق تأمين على المواشى وآخر على المباني وغير ذلك .

٣ - منح القروض الاجتماعية بدون فوائد (قرض حسن) للمحتاجين ، ويجوز للبنك امهال المدين المعسر أو صرف النظر عنه نهائيا تنفيذا لقوله تعالى : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ، وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) (٤٤) .

تاسعا - دور المصارف المركزية : Central Banks

بناء على قرار المؤتمر المالى الدولى المنعقد فى بروكسل سنة ١٩٢٠ بأن البلاد التى لا يوجد بها بنك مركزى للاصدار يجب أن ينشأ بها بنك واحد - على الأقل - من هذا النوع (٤٥) فانه يمكن تلخيص أهم وظائف المصرف المركزى فيما يلى :

- ١ - اصدار أوراق العملة للدولة .
- ٢ - المحافظة على استقرار قيمة وحدة النقد .
- ٣ - الرقابة على النقود والائتمان وتطوير العمل المصرفى فى الدولة .
- ٤ - مستشار الحكومة فى الأمور النقدية والمصرفية .

وفى النظام الاسلامى (٤٦) تكون أغراض البنك المركزى هى نفسها مع تطوير العمل المصرفى وتعديله على الأسس الحالية من الفوائد ، ويمكن تحليل ايرادات ومصروفات البنك المركزى فى الدولة الاسلامية الى (أ) ايرادات : وهى الصدقة والزكاة والجزية والخراج والضرائب مثل المكوس .

(ب) مصروفات : وهى تنقسم الى :

- ١ - مطالبات الزامية مثل مصروفات المسجونين .
- ٢ - مطالبات للصالح العام مثل انشاء الطرق .

(٤٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٤٥) د. محمد مصلح الدين ، وآخرون ، مرجع سابق ، صفحة ٦٤ .

(٤٦) د. توفيق محمد الفحار ، دور المصارف المركزية فى ظل النظام المصرفى الاسلامى ،

مجلة الاقتصاد والاعمال ، يونيو ١٩٨١ ، صفحة ٧٠ .

المبحث الثالث

الحسابات العادية (التقليدية) في البنوك الاسلامية

Normal (Traditional) Transaction Accounts

تقوم البنوك الاسلامية بعدة أعمال مصرفية ومالية متعددة ، ويمكن تبويب هذه الأنشطة المختلفة الى ثلاثة أقسام ، هي العمليات العادية أو التقليدية التي تقوم بها البنوك التجارية والاسلامية معا ، مثل التحويلات النقدية وتحصيل الأوراق التجارية ، والقسم الثاني يختص بالاستثمارات الشرعية من مرابحة ومشاركة ومضاربة ، وأخيرا العمليات الإضافية التي تقوم بها البنوك الاسلامية مثل تحصيل الزكاة وصرفها ومنح القرض الحسن .

وسنتناول في كل مبحث من المباحث الثلاثة التالية كلا من حسابات هذه الأنشطة الثلاثة بالتتالي ، وهي الحسابات العادية والاستثمارية والإضافية .

أولا - خصائص محاسبة البنوك :

Characteristics

من المعلوم أن محاسبة البنوك بصفة عامة لها خصائص تتميز بها عن المشروعات التجارية أو الصناعية أو الزراعية الأخرى ، أهمها ما يلي :

١ - تمثل الطريقة الفرنسية (طريقة اليومية المركزية) أكثر الطرق شيوعا واستخداما في البنوك .

٢ - تزيد عدد الدفاتر المساعدة في البنوك مما يستلزم استخدام الكروت السائبة .

٣ - تتبع البنوك طريقة الحسابات الاجمالية (حسابات المراقبة) والموازن المستقلة التي تعد في العادة في نهاية كل يوم .

٤ - تمتاز البنوك بتحريك أرصدة العملاء وتذبذبها في فترات قصيرة لكثرة عمليات الصرف والإيداع مما يستلزم التدقيق الكامل لها .

٥ - استخدام الحسابات النظامية عن العمليات التي لا تؤثر على نتائج الأعمال ، ولكنها تشير الى مسئولية أو التزام البنوك تجاه الغير .

٦ - تعبر النقدية في البنوك عن أوراق البنكنوت والعملات المعدنية فقط ،

ولا تعتبر الشيكات وغيرها من النقود كما هو في المشروعات الأخرى ،
وتمثل النقدية العنصر الأول من حيث الأهمية في البنوك .

ثانيا - العمليات العادية في البنوك الإسلامية : Normal Transactions

تتفق البنوك الإسلامية مع البنوك التجارية في تقديم الخدمات المصرفية للعملاء مقابل عمولات أو أجور دون التعامل اطلاقا بالفوائد المدينة والدائنة ،
وفما يلي أهم هذه العمليات ورأى الفقهاء فيها :

١ - قبول الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) وودائع التوفير ،
ويجوز للبنك الإسلامي أن يتقاضى عمولة كأجر له عن خدمة الحسابات الجارية ، وله أن يسترد المصاريف الفعلية التي أنفقها مثل التلخيص والتليفون والبريد .

٢ - تحويل الأموال من بنك لآخر في نفس الدولة ومن دولة الى أخرى بموجب شيكات مصرفية أو حوالات برقية أو أوامر دفع للمراسلين ،
ولا مانع من حصول البنك الإسلامي على عمولة أو أجر أو قيام البنك باسترداد المصاريف الفعلية التي دفعها .

٣ - تحصيل الشيكات لحساب العملاء والأوراق التجارية التي يودعها العملاء لدى البنك ويكلفونه بتحصيلها مقابل عمولة كأجر عن هذا العمل ، أما خصم الكمبيالات فإن البنوك الإسلامية يجب ألا تزاولها ،
وذلك لأن القيمة المخصوصة مقابل مدة الانتظار من الربا المحرم .

٤ - جميع العمليات الخاصة بالأوراق المالية (ما عدا السندات) مثل حفظ وشراء وبيع وتحصيل وصرف كوبونات الأسهم مقابل أجر معين .

٥ - حفظ الأموال والمعادن النفيسة ، لأن البنك يعتبر وكيلا عن العملاء في حراسة وحفظ هذه الأموال للعملاء في خزائن الأمانات أو صناديق خاصة ، كما يمكن تأجيرها لهم .

٦ - عمل خطابات الضمان (كفالة) باعتباره وكيلا بأجر عن العميل في تنفيذ الالتزام لصالح المستفيد ، وللبنك الحق في قبول رهن لهذه العمليات وفرض غرامات مالية على المكفول في حالة تقصيره .

٧ - فتح الاعتمادات المستندية مقابل عمولة أو أجر وكذلك له الحق في استرداد المصاريف الفعلية التي تحملها البنك ، بشرط ألا يتعامل مع

- ٣٢٤ -

- البنوك التجارية (الربوية) الا عند الضرورة القصوى^(١) .
- ٨ - شراء وبيع العملات الأجنبية لصالح البنك أو العملاء بشرط ألا يخالف أحكام الصرف الشرعية التي سبق بيانها .
- ٩ - اصدار الأسهم لحساب الشركات ومعاونتها في الاكتتاب لزيادة رأس مالها أو استهلاك أسهمها مقابل عمولة معينة .

ثالثا - الدورة المستندية للعمليات العادية :

Flow Chart of Documents Cycle

تستلزم الدورة المستندية في البنوك مراعاة الدقة والسرعة والأمانة رغم كثرة العمليات البنكية وتداخلها وتشعبها عند استخراج المراكز المالية . وفي بنك اسلامي يجب مراعاة هذه الأمور مع تقسيم أعمال البنك الى قطاعين رئيسيين هما : قطاع الخدمات المصرفية وقطاع الاستثمار .

وفي القطاع الأول وهو قطاع الخدمات المصرفية فان نظام الدفاتر والمستندات التي تتبع في البنوك التجارية يشبه الى درجة كبيرة ما هو متبع في البنوك الاسلامية ، فيما عدا أنه يجب الاعتماد على نظام فعال للتكاليف في البنوك الاسلامية لقياس تكلفة هذه الخدمات والرقابة عليها .

وفيما يلي أهم النماذج التي يمكن اتباعها في قطاع الخدمات المصرفية :

- طلب فتح حساب جارى .
- طلب تحصيل أوراق تجارية .
- طلب خطاب ضمان .
- طلب تحويل نقود .
- طلب فتح اعتماد مستندى .
- طلب استئجار خزانة .
- طلب شراء أوراق مالية .
- أمر بيع أوراق مالية .
- حافظة ايداع أوراق مالية (أمانة) .

(١) د. جلال الشافعي ، المحاسبة في البنوك الاسلامية ، الزقازيق ، ١٤٠٨ هـ ، صفحة ٣٢ ، نقل عن : د. عوف محمود الكفراوي ، النقود والمصارف في النظام الاسلامي ، الاسكندرية ، ١٤٠٧ هـ ، صفحة ١٤٣ - ١٤٦ .

- ٣٢٥ -

- عقد بيع الأسهم المكتتب فيها .
- طلب شراء عملات أجنبية .
- أمر بيع عملات أجنبية .
- أمر تحويل نقدية .
- اشعار دائن في الحساب الجارى .
- اشعار مدين في الحساب الجارى .

رابعاً - حساب رأس المال : Capital Account

رأس المال فى الفكر الاسلامى هو مجموع انصبة الشركاء المقدمة عند بداية المشروع أو الشركة ، سواء فى شكل نقود أو عروض قنية (أصول ثابتة) مادية أو معنوية ، وعلى ذلك فان رأس مال البنك الاسلامى هو قيمة الأموال التى يحصل عليها البنك من أصحاب المشروع عند بدء تكوينه، مع مراعاة الاضافات والخصومات التى تطرأ على رأس المال فى الفترات المتتالية ، ويشترط أن يكون رأس المال حاضراً ولا يجوز أن يكون ديناً فى الذمة(٢) .

ومن ناحية أخرى ، فان تقديم أحد الشركاء لأصول معنوية مثل الشهرة والاسم التجارى ضمن رأس ماله يخالف أحكام الفقه الاسلامى ، وقد ساير ذلك نظام الشركات السعودى(٣) .

ويميل معظم الفقهاء المسلمين أن يقصروا رأس المال فى بداية المشروع على الشكل النقدي ، وأنه يجب عدم المغالاة فى قيمة رأس المال بما يفى أغراض المشروع فقط ، وهذا يعود الى ضرورة الوفاء بما يعود عليه من التزامات والمحافظة على رأس المال الحقيقى حرصاً على حقوق الغير(٤) .

وقد يوزع ربح البنك على المساهمين فقط من رأس ماله ، كما يمكن

(٢) د. شوقي اسماعيل شحاته ، البنوك الاسلامية ، جدة ١٣٩٧ هـ ، صفحة ٥٧ ، نقلًا عن : أحمد تمام سالم ، رأس المال فى الاسلام ، رسالة ماجستير فى المحاسبة ، جامعة الأزهر ، ١٣٩٤ هـ .

(٣) د. صالح بن زابن المرزوقى البقمى ، شركة المساهمة فى النظام السعودى ، دراسة مقارنة بالفقه الاسلامى ، مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ ، صفحة ١٠١ .

(٤) د. محمد كمال عطية ، محاسبة الشركات والمصارف فى النظام الاسلامى ، الاسكندرية ١٤٠٤ ، صفحة ٧٣ - ٧٩ .

- ٣٢٦ -

اعتبار البنك والمودعين شركاء متضامنين ، ثم يقوم البنك بأعمال الاستثمار بمعرفته ، ويقبل الجميع الربح والخسارة ويتم محاسبتهم فى نهاية الفترة المالية .

ويقترح البعض^(٥) أنه يمكن التغلب على نظام الفوائد الربوية بأن تقوم الدولة بنفسها بجميع أنشطة المؤسسات المالية ، ويكون هناك بنك حكومي واحد له عدد من الفروع لا تعمل على تجنب المنافسة فحسب ، بل تقضى كذلك على جميع الأسباب التي تخلق الأزمات والانهيارات المالية فى النظام الرأسمالى الحالى .

ويرى الفقهاء أنه يجوز أن يكون للبنك شركة تضامنية أو شركة مساهمة لتوفر الشروط الشرعية بصحتها ، لأن لها حظا من الربح وعليها نصيبها من الخسارة ، وتكون نسبة الربح بين الشركاء المتضامنين حسب الاتفاق ، ولكن تكون الخسارة بنسبة رؤوس أموالهم^(٦) .

ولا تختلف القيود المحاسبية فى اثبات رأس مال البنك عنها فى الشركات الأخرى ، ففي شركة التضامن تكون الخزينة مدينة والشريك المتضامن دائنا ، ثم يجرى قيد آخر يكون فيه الشريك المتضامن مدينا ورأس مال الشريك المتضامن دائنا . وفي شركة المساهمة يتم توسط أقساط الاكتتاب والتخصيص بدلا من الشريك المتضامن ، ويكون حساب رأس مال الأسهم دائنا .

خامسا - قياس تكاليف عوض خدمات البنك :

Measurement of Bank Services Costs

ان الأجور الفعلية للخدمات تتضمن استرداد نفقة مباشرة أنفقها البنك لانجاز عملية بعينها كأجر البرق أو الهاتف عند اجراء تحويل أو استلام رصيد أو غير ذلك ، وهي صحيحة شرعا ويسهل حسابها .

(٥) د. محمد مصلح الدين ، د. حسين محمود صالح ، د. محمد عبد المنعم عبد الحميد ، أعمال البنوك والشريعة الإسلامية ، مركز البحوث العلمية بكراتشى ، ١٩٧٦ ، صفحة ٨٧ ، نقلا عن : أنور اقبال ، الاسلام ونظرية الفائدة ، صفحة ١٣٠ .

(٦) د. عبد العزيز الحياث ، الشركات فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى ، عمان ، ١٣٩٠ هـ ، صفحة ٢٥١ ، نقلا عن : بدائع الصنائع ، الكاسانى ، الجزء السادس ، صفحة ٦١ .

و د. صالح بن زابن المرزوقى البقى ، مرجع سابق ، صفحة ١٧٤ .

ويجب تغطية أجور من قاموا بالعمل وما استخدموه من مهمات وأدوات لتنفيذ طلبات العملاء ، كما أن البنك يهيئ للعاملين به وسائل العمل من أجهزة وآلات وإضاءة ، ويدبر لهم مهمات التنفيذ كالأوراق وغيرها ، وكل المذاهب الإسلامية قد أقرت حصول الفرد عن أجر الخدمات المؤداة ، وبالتالي فإن البنك له مزاوله هذا العمل المشروع .

والبنك في تقديره لعوض هذه الخدمات يقوم بحساب تكلفة العمليات وتسعيرها بما يجعلها مبالغ مقطوعة وغير متكررة الا بتكرار الخدمة أو المنفعة . ففي حالة القروض للغير مثلاً يستوفى البنك أجره عند إبرام العقد ولا يأخذ كل شهر أو كل عام بل هو أجر مقطوع غير مبنى على نسبة مئوية من قيمة القرض ، وكذلك عند تقدير العوض في حالة الوكالة والكفالة والضمان وغيرها ، حتى يكون مصدر تغطية هذه النفقات حلالاً بعيداً عن الشبهات (٧) . وهذه الأمور تستلزم عناية بالغة من محاسب التكاليف .

سادساً - حساب الخدمات المصرفية : Bank Services Account

إن النظام المحاسبي المتبع في البنوك التجارية يمكن تنفيذه في البنوك الإسلامية ، مع تنفيذ نظام سليم للتكاليف يهدف إلى تقدير تكلفة هذه الخدمات في النظام الإسلامي . ويتعين على كل قسم من أقسام البنك أعداد كشف حركة يومية عن العمليات التي تمت فيه ، ويرسل هذا الكشف إلى قسم الحسابات العامة لأجراء قيود اليومية اللازمة ، فمن بيانات قسم الحسابات الجارية تجرى القيود الآتية :

من ح/الخزينة

إلى ح/الحسابات الجارية الدائنة للعملاء
(الأيداعات النقدية)

من ح/الحسابات الجارية الدائنة للعملاء

إلى ح/أجر خدمة الحسابات الجارية
(تحميل الحسابات الجارية بالمصروفات الخاصة بها)

من ح/أجر خدمة الحسابات الجارية

إلى ح/الخدمات المصرفية
(اقفال حساب أجر خدمة الحسابات الجارية)

(٧) د. أحمد النجار ، وآخرين ، هامة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة ٤٩ .

- ٣٢٨ -

ويحمل حساب الخدمات المصرفية فى الجانب الأيمن بالمصاريف الفعلية الخاصة بالخدمات المصرفية ، ومن المصروفات المباشرة المتعلقة بهذه الخدمات الأجور المباشرة والأدوات الكتابية والمطبوعات ومخصصات الاهلاك ، كما يجب تحميل هذا الحساب بما يخص هذه الخدمات من المصروفات غير المباشرة مثل أجور موظفى الادارة المالية والشئون الادارية والقانونية .

ويحمل هذا الحساب فى الجانب الدائن بالعمولات والأجور والسمسرة وايرادات الكمبيو وايجار الخزائن وايرادات الخدمات المصرفية المتنوعة .

وفى البنوك الاسلامية يلزم تخصيص النفقات وتوزيعها بين نشاطى الانتاج الرئيسيين وهما الخدمات المصرفية والاستثمار ، أما النفقات العامة او المشتركة فانه يحسن توزيعها بين النشاطين بنسبة مقبولة بينهما ، وفى الحالة الأخيرة يلزم فتح حساب للمصروفات العمومية ثم اقفال رصيده فى حسابى الخدمات والاستثمار .

- مثال :

اذا كانت التكاليف الخاصة بالخدمات المصرفية العادية لأحد البنوك الاسلامية خلال فترة معينة كما يأتى :

٨٠٠٠ أجور مباشرة - ٢٠٠٠ أدوات كتابية - ٤٠٠٠ تليفون وتلكس - ١٠٠٠ برق وبريد - ٧٠٠٠ مخصص اهلاك مبانى - ٤٠٠٠ مخصص اهلاك اثاث - ٣٠٠٠ اضاءة - ٦٠٠٠ مصاريف ادارية - مصروفات عمومية مشتركة ٢٥٠٠٠ (تخص قطاعى الاستثمار والخدمات بنسبة ٣ : ٢) .

وكانت الايرادات الناتجة خلال نفس الفترة :

٣٠٠٠ أجر خدمة الحساب الجارى - ١١٠٠٠ عمولة شراء أوراق مالية - ١٠٠٠ عمولة تحصيل كوبونات - ٧٠٠٠ ايجار خزائن - ٢٢٠٠٠ عمولة اعتمادات مستندية - ٥٠٠٠ عمولة تحصيل شيكات أجنبية - ٣٠٠٠ عمولة تحصيل كمبيالات - ٤٠٠٠ أجور ايداع أوراق مالية - ١٥٠٠٠ عمولة صرف كوبونات - ٦٠٠٠ عمولة خطابات الضمان - ٨٠٠٠ أرباح شراء وبيع عملات أجنبية - ٣٠٠٠٠ عمولة اكتتاب أسهم الشركات .

والمطلوب تصوير حساب الخدمات المصرفية فى البنك الاسلامى عن هذه الفترة .

ح / مصروفات عمومية مشتركة

٢٥ر...	الى مذكورين	١٠ر...	من ح / الخدمات المصرفية
٢٥ر...		١٥ر...	من ح / الاستثمار
٢٥ر...		٢٥ر...	

ح / الخدمات المصرفية

٨ر...	الى ح / اجور مباشرة	٣ر...	من ح / اجر خدمة الحساب الجارى
٢ر...	الى ح / ادوات كتابية ومطبوعات	١١ر...	من ح / عمولة شراء أوراق مالية
٤ر...	الى ح / اجر تليكس وتليفون	١ر...	من ح / عمولة تحصيل كويونات
١ر...	الى ح / اجر بريد و برق	٧ر...	من ح / ايجار خزائن
٧ر...	الى ح / مخصص اهلاك مباني	٢٢ر...	من ح / عمولة اعتمادات مستندية
٤ر...	الى ح / مخصص اهلاك اثاث	٥ر...	من ح / عمولة تحصيل شيكات أجنبية
٣ر...	الى ح / اضاءة	٣ر...	من ح / عمولة تحصيل كمبيالات
٦ر...	الى ح / مصروفات ادارية	٤ر...	من ح / اجر ايداع أ . م
١٠ر...	الى ح / مصروفات عمومية مشتركة	١٥ر...	من ح / عمولة صرف كويونات
٧ر...	رصيد مرحل	٦ر...	من ح / عمولة خطابات ضمان
		٨ر...	من ح / ارباح شراء وبيع عملات اجنبية
		٣ر...	من ح / عمولة اكتتاب اسهم الشركات
١١٥ر...		١١٥ر...	
٧ر...	الى ح / أ . خ العام	٧ر...	رصيد منقول

المبحث الرابع

حسابات الاستثمار في البنوك الإسلامية

Investment Transaction Accounts

بينما أن البنك التجارى (الربوى) يقوم بشراء النقود مقابل فائدة معينة أقل من العائدة التى يدفعها عند بيع هذه النقود وهذا ما حرمه الله سبحانه وتعالى ، بينما أن البنك الإسلامى يقوم بدور الوسيط فى هذه النقود بين المودعين (أصحاب المال) والمستثمرين (طالبى هذه الأموال لاستثمارها) على أن توزع الأرباح الناتجة بين المودعين والمستثمرين والوسيط (البنك الإسلامى) بنسب معينة يتفق عليها .

ولذلك ، فإن الحسابات الجارية فى البنوك التجارية هى أهم مصدر من مصادر التمويل الخارجى ، أما فى البنوك الإسلامية فإن الودائع الاستثمارية هى التى تحتل المكانة الأولى فى مصادر التمويل الخارجية ، وهذه الودائع الاستثمارية تودع لفترات تتراوح بين ثلاث شهور وسنة ويتصرف البنك فى استثمارها خلال هذه الفترة ، وهذا يساعد البنوك الإسلامية على تحقيق نسبة أرباح أعلى من البنوك التجارية ، رغم تعرض البنوك الإسلامية لنقص فى حجم السيولة المطلوبة لزيادة كمية الأموال العاملة فى الاستثمار .

Document Cycle

الدورة المستندية :

ان النظام المستندى فى البنوك الإسلامية يجب أن يتميز بالدقة والسرعة والافصاح والتحليل لأغراض التكاليف وتخطيط الاستثمار والرقابة عليه .

ومن المستندات التى يمكن استخدامها فى تحقيق الدورة المستندية لقطاع الاستثمار ما يلى :

- نموذج طلب فتح حساب جارى
- نموذج طلب الدخول فى مشاركة
- نموذج طلب شراء بالمرابحة

- ٣٣١ -

- نموذج طلب حساب استثمار وشروطه
- نموذج عقد المشاركة
- نموذج طلب بيع بالمرابحة
- نموذج عقد التأجير تم التمليك
- نموذج تمويل الاعتمادات المستندية

ويتخذ الاستثمار فى البنوك الاسلامية عدة أشكال أهمها المشاركة والمضاربة والمرابحة والتأجير للتمليك .

Partnership

أولا - المشاركة :

ان المشاركة تأخذ فى العادة شركة عنان يكون العمل ورأس المال على جميع الشركاء ، ويساهم البنك الاسلامى فى تمويل هذه المشروعات ، كما يكون له الحق فى بيع حصته للشريك أو الغير .

ويتخذ التمويل بالمشاركة احدى الصورتين التاليتين :

أ - التمويل بالمشاركة الكاملة لحين الاسترداد ، وفى هذه الحالة يسترد البنك اجمالى تمويله فى نهاية الفترة ، وتحدد نسبة المشاركة قبل بدء العمل .

ب - التمويل بالمشاركة المتناقصة وهى المنتهية بالتمليك ، وفيها يسترد البنك تمويله خلال العملية بحيث يتلاشى الرصيد فى نهاية الفترة وتحدد نسبة المشاركة حسب الرصيد فى كل دورة يوزع فيها عائد(١) .

وفى جميع الحالات ، فان البنك يقوم باثبات الودائع لاستثمارها فى المشاركة باثبات (الخزينة) مدينة و (الودائع الاستثمارية) دائنة ، وعند صرفها للمستثمرين يفتح (حساب المشاركة فى ٠٠٠٠) ويكون مدينسا و (الخزينة) أو (أوراق الدفع) دائنة بالمبالغ المنصرفة ، ويفتح المستثمر حسابات لهذه العملية فى دفاتره لقيد المصروفات والايرادات وبيان نتيجة الأعمال .

(١) الغريب ناصر ، بعض الضوابط فى عملية التمويل بالمشاركة ، مؤتمر البنوك الاسلامية ، جدة ، ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١ - ١٠ .

- ٣٣٢ -

وعندما يستلم البنك حصته وحصة المودعين فى الأرباح من هذه المشاركة يفتح (حساب أ. خ المشاركة ٠٠٠٠) يكون دائما بهذه الأرباح و (الخزينة) مدينة ٠ ثم يحمل (ح/أ. خ المشاركة ٠٠٠) بنصيبها من المصروفات الادارية التى ينفقها البنك لهذا الغرض ، ثم يوزع الرصيد المتبقى على أصحاب الودائع الاستثمارية ، أما حصة البنك فترحل الى (حساب أ. خ عام) ٠

مثال :

فى أول محرم ١٤٠٨ ورد (س) الى أحد البنوك الاسلامية ٤٠٠.٠٠٠ ريال كوديعة لاستثمارها بنظام المشاركة فى أحد مشروعات مواشى الألبان بنظام المشاركة ، فقام البنك بالاتفاق مع أحد المستثمرين المختصين على انشاء محطة لتربية المواشى تتكلف ٩٠٠.٠٠٠ ريال ، وقد صرف له البنك ٦٠٠.٠٠٠ ريال نقدا من الوديعة السابقة. والباقي من أموال البنك الخاصة ، ويدفع المستثمر الباقي على أن توزع الأرباح بين البنك والمستثمر بنسبة ٣ : ٢ ٠

وفى آخر العام بلغ انتاج المواشى من الألبان ٢٠٠.٠٠٠ كيلو جرام بيعت بسعر الكيلو الواحد أربعة ريالات ، وقد أنتجت الماشية ٥٠ بقرة صغيرة قدرت قيمة الواحدة بمبلغ ٢٠٠ ريال ، كما نفق منها ٢٠ بقرة قدرت الواحدة منها بمبلغ ٤٠٠ ريال ٠ وقدر استهلاك المواشى خلال العام ٤٠.٠٠٠ ريال ، كما قدر قيمة عملها لدى الغير بمبلغ ١٥٠.٠٠٠ ريال كما قدر السماد المنتج بمبلغ ٢٧.٠٠٠ ريال ٠

وقد بلغت المصروفات الجارية خلال العام ما يلى :

علف ٧٠.٠٠٠ - مهيايا المشرفين ٢٠.٠٠٠ - أجور عمال ٥٠.٠٠٠ -
مصاريف الطب البيطرى ١٢.٠٠٠ - مصروفات نظافة ٦.٠٠٠ - مصروفات
تسويقية ١٥.٠٠٠ - مصاريف ادارية ١٤.٠٠٠ ٠

وقد قدرت قيمة العلف الباقى آخر العام ١٣.٠٠٠ ريال ، ويقوم البنك بتجنيب ١٥٪ للاحتياطى تستبعد من حصته فقط ، كما قدر نصيب هذه العملية من المصاريف الادارية الخاصة بالبنك ١٨.٠٠٠ ريال ، والمطلوب اعداد قيود اليومية الخاصة بهذه العملية فى دفاتر البنك الاسلامى وتصوير حساب أ. خ المشاركة فى محطة المواشى لدى البنك ٠

فى دفاتر المستثمر
ح / الاستغلال

من ح / مبيعات لبن	٨٠٠.٠٠٠	الى ح / استهلاك مواشى	٤٠.٠٠٠
من ح / سماد	٢٧.٠٠٠	الى ح / علف	٧.٠٠٠
من ح / عمل لدى الغير	١٥.٠٠٠	الى ح / مهايا مشرفين	٢.٠٠٠
من ح / نتاج صغير	١٠.٠٠٠	الى ح / اجور عمال	٥.٠٠٠
من ح / مخزون علف آخر المدة	١٣.٠٠٠	الى ح / مصاريف الطب البيطرى	١٢.٠٠٠
		الى ح / مصاريف نظافة	٦.٠٠٠
		الى ح / نفوق	٨.٠٠٠
		الى ح / مصاريف تسويقية	١٥.٠٠٠
		الى ح / مصاريف ادارية	١٤.٠٠٠
		الى ح / الرصيد	٦٣.٠٠٠
	٨٦٥.٠٠٠		٨٦٥.٠٠٠
من الرصيد	٦٣.٠٠٠	الى ح / مشاركة البنك	٣٧٨.٠٠٠
		الى ح / جارى المستثمر	٢٥٢.٠٠٠
	٦٣.٠٠٠		٦٣.٠٠٠

دفتر يومية البنك

من ح / الخزينة	٤٠٠ر...	٤٠٠ر...
الى ح / الودائع الاستثمارية	٤٠٠ر...	
(الودائع الواردة للبنك)		
من ح / المشاركة فى محطة المواشى	٦٠٠ر...	٦٠٠ر...
الى ح / الخزينة	٦٠٠ر...	
(المنصرف من البنك الى محطة المواشى)		
من ح / الخزينة	٣٧٨ر...	٣٧٨ر...
الى ح / أ . خ المشاركة فى محطة المواشى	٣٧٨ر...	
(خصصة البنك فى ارباح محطة المواشى)		
من ح / أ . خ المشاركة فى محطة المواشى	١٨ر...	١٨ر...
الى ح / مصاريف ادارية	١٨ر...	
(تحميل المشاركة بنصيبها فى النفقات الادارية)		
من ح / أ . خ المشاركة فى محطة المواشى	٥٤ر...	٥٤ر...
الى ح / احتياطى عام	٥٤ر...	
(تجنب ١٥ ٪ من الارباح للاحتياطى العام)		
من ح / أ . خ المشاركة فى محطة المواشى	١٤٤ر...	١٤٤ر...
الى ح / عائد الودائع الاستثمارية	١٤٤ر...	
(اثبات حصة المدعين فى ارباح المشاركة)		
من ح / أ . خ المشاركة فى محطة المواشى	١٦٣ر...	١٦٣ر...
الى ح / أ . خ العام	١٦٣ر...	
(اثبات حصة البنك فى الربح بعد الاحتياطى)		

- ٣٣٥ -

فى دفاتر البنك
ح / أ . خ المشاركة فى محطتى المواشى

من ح / الخزينة	٣٧٨ر...	الى ح / مصروفات ادارية	١٨ر...
		الى الرصيد	٣٦ر...
	٣٧٨ر...		٣٧٨ر...
من الرصيد	٣٦ر...	الى ح / الاحتياطى العام	٥٤ر...
		الى ح / عائد ودائع استثمارية	١٤٤ر...
		الى ح / أ . خ العام	١٦٢ر...
	٣٦ر...		٣٦ر...

(Mudarbah)

ثانيا - المضاربة :

ويجب على البنك الاسلامى أن ينص صراحة فى العقد بين المضارب والبنك على الموضوعين التاليين :

الاول : امساك المضارب حسابات منتظمة عن هذه العملية فى دفاتره .

الثانى : خضوع عملية المضاربة لمراجعة مراقب حسابات البنك لاقرار صحة نتيجتها (٢) .

وذلك حتى يمكن احكام عملية الرقابة على المضاربة ، بالاضافة الى نشر الثقة والطمأنينة بين أصحاب المصالح فى عملية المضاربة .

وعندما يستلم البنك أموالا من المودعين للمضاربة فيها ، فانه يجب فتح حساب اجمالى لأرباب الأموال وحسابات فردية مساعدة لكل رب مال على حده ، ويكون القيد فى اليومية المركزية فى دفاتر البنك حسب الآتى :

من ح/الخزينة

الى ح/اجمالى أرباب الأموال (مضاربة رقم ٠٠٠٠)

- ٣٣٦ -

وفي هذه الحالة يكون رأس المال من أرباب الأموال مشاعا في مضاربة واحدة باعتبارها وحدة محاسبية ، ولما كان أرباب أموال المضاربات لهم نصيب في الربح فقط وليسوا ملاكا في رأس مال البنك أو مقرضين له ، فان بعض المحاسبين (٣) يرى اثبات هذه العلاقة الخاصة بقيد نظامي حسب الآتي :

من ح/التزامات البنك في مضاربة رقم ٠٠٠٠
الى ح/التزامات أرباب الأموال في المضاربة رقم ٠٠٠٠٠

ويبين (ح/المضاربة رقم ٠٠٠٠) نتائج المضاربة من إيرادات ومصروفات ، فهو يمثل حساب المتاجرة وحساب الأرباح والخسائر لهذه المضاربة ، ما عدا المصاريف الادارية للبنك التي يتحملها البنك مقابل حصوله على نسبة من ربح هذه المضاربة ، فلا يجوز له أن يجمع بين الأجر (المصروفات الادارية) والربح ، أما اذا حققت المضاربة خسارة فانها تحمل على حساب أرباب الأموال ، ولا يتحمل البنك بأى نصيب منها اكتفاء بضيايع جهده والمصاريف الادارية ، ويوزع رصيد الأرباح في (ح/المضاربة رقم ٠٠٠٠) بين البنك وأرباب الأموال حسب النسب المتفق عليها .

ويقفل هذا الحساب بترحيل حصة البنك الى (ح/أ/خ المضاربة رقم ٠٠٠٠) ويحمل الأخير بالمصروفات الادارية التي دفعها البنك بموجب القيد الآتي :

من ح/أ/خ المضاربة رقم ٠٠٠٠
الى ح/المصروفات الادارية

وأخيرا ، يقفل حساب أرباح وخسائر المضاربة في (ح/أ/خ العام) للبنك .

أما اذا قدم البنك نصيبا من أمواله الخاصة في المضاربة ، فانه يحسن اجراء القيود الآتية :

(٣) د. محمود الناقى ، مرجع سابق ، صفحة ١١١ .
(٤) د. أحمد تمام ، المحاسبة في المنشآت المالية ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، صفحة ٣٩ .

- ٣٣٧ -

من ح/محفظة الاستثمارات فى المضاربات
الى ح/اجمالى أرباب الأموال (مضاربة رقم ٠٠٠٠)
(اثبات حصة البنك فى مضاربة رقم ٠٠٠٠)

من ح/المضاربة رقم ٠٠٠٠
الى ح/الخزينة
(صرف مبالغ للمضاربة)

من ح/التزامات البنك فى المضاربة رقم ٠٠٠٠
الى ح/التزامات أرباب الأموال فى المضاربة رقم ٠٠٠٠
(قيد نظامى لالتزامات البنك مع أرباب الأموال)

وفى هذه الحالة ، يرحل نصيب البنك فى الربح مقابل رأس المال الى
حساب اجمالى أرباب الأموال لحين تصفية المضاربة ، أما نصيبه فى الربح
مقابل ادارته فقد سبق ترحيله لحساب أرباب المضاربة رقم ٠٠٠٠

واذا كان النماء فى المضاربة ناتجا من الأموال الثابتة ، فإنه لا يعد
هذا قابلا للتوزيع على شركاء العمل (المضاربين) حيث أن جهد المضارب
يقتصر فى انماء عروض التجارة (الأموال المتداولة) (٥) .

ويجب خصم الزكاة عند وجود أرباح مر عليها الحول ووصات النصاب
قبل توزيع الأرباح بين المضارب ورب المال ، وعند خصم احتياطات قبل
توزيع حصة المضارب ، فإن المضارب يصبح له حصة فى رأس المال ، أما اذا
خصمت هذه الاحتياطات بعد صرف حصة المضارب فهذه الاحتياطات تعتبر
ضمن حصة رب المال فقط (٦) .

وفى حالة تصفية المضاربة ، يتم توزيع أرباح التصفية بين المضارب
ورب المال بالنسب المتفق عليها ، وفى حالة الخسائر يتحملها رب المال
بمفرده ، وتعتبر مصاريف التصفية من النفقات التى يتعين اثباتها قبل

(٥) د. محمد كمال عطية ، محاسبة الشركات والمصارف فى النظام الإسلامى ، مرجع

سابق ، صفحة ١٧٣ .

(٦) د. محمد كمال عطية ، نظرية المحاسبة المالية فى الفكر الإسلامى ، مرجع سابق ،

الجزء الثالث ، صفحة ١٣٢ .

- ٣٣٨ -

التوزيع ، ويسلم رأس المال الحقيقي الى رب المال ، ما لم يطلب المضارب بعض الأصول فتثبت على حسابه الجارى بقيمتها البيعية الجارية ، ويظل حساب خزينة التصفية مفتوحا لحين انتهاء التصفية . وبعد تمام التوزيع والتصفية تقفل حسابات رب المال والمضارب وخزينة المضاربة وتصفية المضاربة (٧) .

مثال :

فى ١٤٠٧/١/١ طلب بعض المودعين استثمار أموالهم البالغ قدرها ٤٠٠٠٠٠ ريال فى عملية مضاربة مع البنك لشراء سيارات وبيعها ، وقد أضاف البنك الى هذا المبلغ ٦٠٠٠٠٠ ريال من أمواله الخاصة فى هذه العملية . وقد تم شراء مائة سيارة بمبلغ ٨٠٠٠٠٠ ريال سددت قيمتها البنوك الخارجية (مراسلين) وبلغت قيمة الرسوم الجمركية وتكاليف الشحن ٢٠٠٠٠٠ ريال دفعتها البنك نقدا الى مستحقيها ، وبلغت المصاريف الادارية التى تحملها البنك لهذه العملية ١٥٠٠٠ ريال . وفى آخر العام تبين أن ٨٠٪ من هذه السيارات بيعت بمبلغ ١١٠٠٠٠٠ ريال ولا زال الباقي بالمخازن .

فاذا علمت أن البنك يتقاضى ٢٥٪ من الأرباح مقابل ادارته ، فالمطلوب اجراء قيود اليومية للعمليات السابقة ، وتصوير حسابات النتيجة فى دفاتر البنك .

دفترىومية البنك

من ح / الخزينة	٤٠٠.٠٠٠	
الى ح / اجمالى أرباب الأموال (مضاربة السيارات)	٤٠٠.٠٠٠	
(ماقدمه العملاء فى مضاربة السيارات)		
من ح / التزامات البنك فى مضاربة السيارات	٤٠٠.٠٠٠	
الى ح / التزامات أرباب الأموال فى مضاربة السيارات	٤٠٠.٠٠٠	
(قيد نظامى بقيمة حصص العملاء المدفوعة)		
من ح / محفظة الاستثمارات فى مضاربة السيارات	٦٠٠.٠٠٠	
الى ح / اجمالى أرباب الأموال (مضاربة السيارات)	٦٠٠.٠٠٠	
(حصة البنك فى مضاربة السيارات)		
من ح / التزامات البنك فى مضاربة السيارات	٦٠٠.٠٠٠	
الى ح / التزامات أرباب الأموال فى مضاربة السيارات	٦٠٠.٠٠٠	
(قيد نظامى بقيمة حصة البنك)		
من ح / المضاربة فى السيارات	٨٠٠.٠٠٠	
الى ح / بنوك خارجية	٨٠٠.٠٠٠	
(شراء سيارات المضاربة سده قيمتها البنوك الخارجية)		

من حـ / المضاربة فى السيارات	٢٠٠ر...	
الى حـ / الخزينة	٢٠٠ر...	
(سداد قيمة الرسوم والشحن)		
من حـ / الخزينة	١١٠ر...	
الى حـ / المضاربة فى السيارات	١١٠ر...	
(قيمة السيارات المباعة)		
من حـ / أ . خ المضاربة فى السيارات	١٥ر...	
الى حـ / مصاريف ادارية	١٥ر...	
(تحميل المضاربة بما يخصها من مصروفات ادارية)		
من حـ / المضاربة فى السيارات	٧٥ر...	
الى حـ / أ . خ المضاربة فى السيارات	٧٥ر...	
(حصة البنك فى الارباح مقابل عمله)		
من حـ / المضاربة فى السيارات	٢٢٥ر...	
الى حـ / اجمالى أرباب الأموال (مضاربة السيارات)	٢٢٥ر...	
(حصة أصحاب المآل فى الأرباح)		
من حـ / أ . خ المضاربة فى السيارات	٦ر...	
الى حـ / أ . خ عام	٦ر...	
(صافى أرباح البنك مقابل عمله)		

ح / اجمالي أرباب الأموال

١٢٢٥ر...	رصيد مرحل	٤٠٠ر...	من ح / الخزينة
		٦٠٠ر...	من ح / محفظة الاستثمارات في المضاربة
		٢٢٥ر...	من ح / المضاربة في السيارات
١٢٢٥ر...		١٢٢٥ر...	

ح / محفظة الاستثمارات في مضاربة السيارات

٦٠٠ر...	الى ح / اجمالي أرباب الأموال	٦٠٠ر...	رصيد مرحل
---------	------------------------------	---------	-----------

ح / المضاربة في السيارات

٨٠٠ر...	الى ح / بنوك خارجية	١١٠٠ر...	من ح / الخزينة
٢٠٠ر...	الى ح / الخزينة	٢٠٠ر...	بضاعة آخر المدة (بالتكلفة)
٧٥ر...	الى ح / أ . خ المضاربة في السيارات		
٢٢٥ر...	الى ح / اجمالي أرباب الأموال		
١٣٠٠ر...		١٣٠٠ر...	

ح / أ . خ المضاربة في السيارات

١٥ر...	الى ح / مصاريف ادارية	٧٥ر...	من ح / المضاربة في السيارات
٦٠ر...	الى ح / أ . خ عام		
٧٥ر...		٧٥ر...	

ح / أ . خ العام

		٦٠ر...	من ح / أ . خ المضاربة في السيارات
--	--	--------	-----------------------------------

إيضاحات :

١ - قيمة النقدية المدفوعة في المضاربة = ٨٠٠.٠٠٠ + ٢٠٠.٠٠٠ = ١.٠٠٠.٠٠٠ ريال

قيمة النقدية المخصصة في المضاربة = ٤٠٠.٠٠٠ + ٦٠٠.٠٠٠ = ١.٠٠٠.٠٠٠ ريال

٢ - قيمة بضاعة آخر المدة بالتكلفة = $\frac{٢٠}{١٠٠} \times ١.٠٠٠.٠٠٠ = ٢٠٠.٠٠٠$ ريال

٣ - ربح البنك (عمل) = $\frac{٢٥}{١٠٠} \times ٣٠٠.٠٠٠ = ٧٥.٠٠٠$ ريال

ربح المودعين والبنك (مال) = $\frac{٧٥}{١٠٠} \times ٣٠٠.٠٠٠ = ٢٢٥.٠٠٠$ ريال

ثالثا - حساب عائد الودائع الاستثمارية :

Profit of Investment Deposits

يجب اعداد حساب نتيجة منفصل للخدمات الاستثمارية عن نشاط البنك في مجال الاستثمار ، ومن مشاكل قياس الربح تداخل الاستثمارات عن فترات متتالية ، وهذا يستلزم اتباع المبادئ المحاسبية المعروفة عند قياس الربح المددى ، مع عمل احتياطي مقابل الخسائر المتوقعة للبنك للقيمة الباقية للاستثمار . ويراعى أن نفقات المضاربة مصروفة الى الربح لا الى رأس المال ، وتؤخذ أولا من الربح ، وما يتبقى بعد ذلك من الربح يقسم بين رأس المال والمضارب على ما شرطا ، وبعبارة أخرى فان مفهوم الربح القابل للتوزيع هو صافى الربح لا مجمل الربح .

وختلف الفقهاء في اعتبار زكاة التجارة هل هي عبء على الأرباح أم توزيع عليه ويؤيد الرأي الأول الامام مالك بينما يؤيد الرأي الثانى الامام الشافعى والفقهاء الحنابلة (٨) ، وسوف نأخذ بالرأى الأول ونعتبر الزكاة من عناصر التكاليف .

(٨) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المشكلات المحاسبية فى عمليات الاستثمار والتمويل بالمشاركة وأنسب الحلول المقترحة لها ، مؤتمر البنوك الاسلامية ، مرجع سابق ، صفحة ١٠ .

- ٣٤٣ -

وفى مفهوم الايراد فى الفقه الاسلامى أنه يمكن التعرف عليه وقياسه عند نقطة الانتاج ، وبهذا المفهوم يخضع الربح لزكاة المال تحقيقا أو تقديرا ، بالفعل أو بالقوة ، أما لامكانية توزيع الأرباح بين الشركاء فان تحقيق الايراد بالبيع ضرورة من وجهة نظر رجال الفقه الاسلامى ، بمعنى أن الربح القابل للتوزيع بين الشركاء هو الربح المحقق بالمفهوم المحاسبى المعاصر(٩) .

وعند اعداد حساب نتيجة منفصل للخدمات الاستثمارية يلزم تحديد قيمة عمليات الاستثمار ومدة كل وديعة من واقع الدفاتر والمستندات وتحديد نصيب ناتج عمليات الاستثمار فى نهاية الفترة .

وتتحدد أرباح عمليات الاستثمار بصفة عامة على أربعة مراحل :

المرحلة الأولى - تحديد ربح كل عملية مضاربة أو خسائرها عن طريق المراجعة الحسابية وتحديد نصيب البنك طبقا لأحكام العقود .

المرحلة الثانية - اعداد حساب أرباح وخسائر خاص بعمليات الاستثمار ، يثبت به نصيب البنك من نتائج عمليات المضاربة ، ونتائج مشروعات الاستثمار التى يجرىها البنك منفردا .

المرحلة الثالثة - تقسيم صافى أرباح وخسائر الاستثمارات بين مجموع المستثمرين وبين البنك ، كل بقدر المساهمة من الاستثمار ، اذ أن البنك يساهم بقدر من أمواله فى العمليات .

المرحلة الرابعة - يحصل كل مستثمر على نصيبه من الربح على أساس تعامله من البنك بالنسبة لعملية الاستثمار ، ويقصد بالتعامل هذا الامتزاج بين مقدار المال الذى أودعه المستثمر بالبنك وبين المدة التى ظل فيها المال مستثمرا بالبنك لأن هذا المزج يؤدى الى التوزيع العادل لنصيب المستثمرين عن الأرباح فيما بينهم(١٠) .

ويمكن تنفيذ المرحلة الرابعة على خطوتين هما :

(١) حساب نصيب كل جنيه أو ريال استثمار فى الشهر بقسمة نصيب الودائع الاستثمارية على مجموع ودائع الاستثمار على مستوى كل وديعة مضروبا فى عدد شهور الاستثمار .

(٩) مرجع سابق ، صفحة ١٥ .

(١٠) د. أحمد النجار ، وآخرين ، مائة سؤال ومائة جواب ، مرجع سابق ، صفحة

- ٣٤٤ -

(ب) يتحدد عائد كل وديعة على أساس ضرب قيمة كل وديعة في مدة الاستثمار بالشهور في نصيب كل جنيه استثمار في الشهر ، على أن يضاف العائد الى كل وديعة استثمارية بنفس نوع عملتها (١١) .

مثال :

إبداعات الأفراد في البنك بنظام المضاربة :

العميل أ مبلغ ٨٠.٠٠٠ ريال لمدة ١٢ شهر
» ب مبلغ ٥٠.٠٠٠ ريال لمدة ١١ شهر
» ج مبلغ ٣٠.٠٠٠ ريال لمدة ٩ أشهر
» د مبلغ ٤٠.٠٠٠ ريال لمدة ٨ أشهر

٢٠٠.٠٠٠ ريال

ومدفوعات البنك للمضاربين :

عملية رقم (١) مبلغ ٢٥٠.٠٠٠
عملية رقم (٢) مبلغ ٢٠.٠٠٠
عملية رقم (٣) مبلغ ٥٠.٠٠٠

٣٢٠.٠٠٠ ريال

وحصة البنك في الأرباح ٤٠٪ مقابل نصيبه في المال ، ٢٠٪ مقابل نصيبه في الإدارة ، وللبنك استثمارات خاصة أخرى بنظام المضاربة قيمتها ١٠٥.٠٠٠ ريال ، ومدة استثمار أموال البنك سنة كاملة .

وفي نهاية العام تبين ان اجمالي أرباح عمليات المضاربة كالآتي :

عملية رقم (١) ٦٠.٠٠٠
عملية رقم (٢) ٤٠.٠٠٠
عملية رقم (٣) ١٥.٠٠٠
استثمارات خاصة ٣١.٠٠٠

(١١) د. شوقي اسماعيل شحاته ، المشكلات المحاسبية في عملية الاستثمار والتمويل بالمشاركة ، مرجع سابق ، صفحة ١٧ .

- ٣٤٥ -

ومصروفات البنك العمومية والادارية التي تخص عمليات الاستثمار
١٦٠٠٠ ريال .

والمطلوب حساب العائد لكل عميل والبنك ، اذا كان الاتفاق أنهم شركاء
في الأرباح .

ح / ناتج عمليات الاستثمار

١٦٠٠٠	الى ح / مصروفات عمومية	٣٦٠٠٠	من ح / أ . خ مضاربة رقم (١)
٨٤٠٠٠	الى الرصيد	٢٤٠٠٠	من ح / أ . خ مضاربة رقم (٢)
	(صافي الربح)	٩٠٠٠	من ح / أ . خ مضاربة رقم (٣)
		٣١٠٠٠	من ح / أ . خ استثمارات خاصة
١٠٠٠٠		١٠٠٠٠	

حصص العملاء والبنك في عائد الاستثمار

العميل	المال بالريال	المدة بالشهور	المال بالشهور	العائد
أ	٨.٠٠٠	١٢	٩٦.٠٠٠	١٦٨٠٠
ب	٥.٠٠٠	١١	٥٥.٠٠٠	٩٦٢٥
ج	٣.٠٠٠	٩	٢٧.٠٠٠	٤٧٢٥
د	٤.٠٠٠	٨	٣٢.٠٠٠	٥٦٠٠
البنك - مضاربة	١٢.٠٠٠	١٢	١٤٤.٠٠٠	٢٥٢٠٠
البنك - خاص	١.٥٠٠	١٢	١٢٦.٠٠٠	٢٢.٥٠
	٤٢٥.٠٠٠		٤٨٠.٠٠٠	٨٤.٠٠٠

عائد استثمار الريال في الشهر = ٨٤٠٠٠ + ٤٨٠٠٠٠ = ٤٨٠٠٠٠

٠.١٧٥ ريال

العائد المستحق للعميل = عائد استثمار الريال في الشهر × المال بالشهور

- ٣٤٦ -

ويقدم العملاء في بعض الأوقات ودائعهم للمشاركة في مجموعهم بصفتهم رب مال مع البنك الذي يعمل كمضارب وصاحب مال معا أو كمضارب فقط أو شريك فقط مع المستثمرين ، وتنوع الاستثمارات في مشروعات مختلفة يؤدي إلى تخفيض احتمالات الخسارة ، لأن خسائر مشروع معين يمكن أن تعوضه أرباح مشروع آخر . وبذلك يضمن البنك توزيع أرباحا في حدود معينة للدائع الاستثمارية ، وعادة يكون الاستثمار في هذه الحالة في عمليات قصيرة الأجل .

وفي هذه الحالة تخصص المصروفات العمومية التي تخص هذه العمليات من صافي عائد الاستثمارات ، أما الاحتياطيات التي تفرضها قوانين البنوك والشركات تخصص من نصيب البنك سواء نظير أموال المساهمين أو نظير عمله كمضارب ، وعندئذ تكون الاحتياطيات والأرباح المرحلة من حق المساهمين فقط وليس للمودعين أي نصيب فيها (١٢) .

مثال :

طلب أربعة مودعين (أ ، ب ، ج ، د) استثمار أموالهم بنظام المشاركة في الأرباح من البنك الإسلامي ، وبلغت ايداعاتهم ١٠.٠٠٠ ، ٢٠.٠٠٠ ، ٣٠.٠٠٠ ، ٤٠.٠٠٠ ريال على التوالي .

وقد ساهم البنك في خمسة مشاريع خلال الدورة الماضية حسب الآتي :

نسبة البنك في الأرباح	نسبة البنك في الاستثمار	قيمة الاستثمار	المستثمر (المستفيد)	مشروع
٣. %	١٠. %	١٠.٠٠٠ ريال	س	رقم (١)
٥. %	٥. %	٣.٠٠٠ ريال	ص	رقم (٢)
٢. %	٤. %	٣.٠٠٠ ريال	ع	رقم (٣)
٦. %	٨٥. %	٨.٠٠٠ ريال	م	رقم (٤)
٨. %	٩. %	٥.٠٠٠ ريال	ن	رقم (٥)

- ٣٤٧ -

وقد تبين فى نهاية الفترة المالية أن المدة التى مكثتها نقود المودعين هى ١٠ ، ٨ ، ٦ ، ٢ شهر على التوالى ، أما نقود البنك فهى مستثمرة طول العام .

وكانت حصة البنك من نتائج أعمال المشروعات فى نهاية الفترة هى :

مشروع رقم (١) خسائر	٤٠٠ ريال
مشروع رقم (٢) أرباح	٤٠٠٠ ريال
مشروع رقم (٣) خسائر	٣٦٠٠ ريال
مشروع رقم (٤) أرباح	٤٨٠٠٠ ريال
مشروع رقم (٥) أرباح	١٢٠٠٠ ريال

وكانت مصاريف البنك التى تخص الاستثمار ١٨٠٠٠ ريال .
والمطلوب :

أولاً : حساب عائد الاستثمار لكل من البنك والمودعين والمستثمرين والمضاربين .

ثانياً : عمل قيود اليومية الخاصة بالايذاع والاستثمار .

ثالثاً : تصوير حساب الاستثمار فى دفاتر البنك الاسلامى .

بيان توزيع الأرباح والخسائر
بين المستثمرين والبنك

قيمة الأرباح			قيمة الخسائر			نسبة الأرباح		نسبة الاستثمار		قيمة الاستثمار			اسم المستفيد
إجمالي	بنك	مستفيد	إجمالي	بنك	مستفيد	بنك	مستفيد	بنك	مستفيد	إجمالي	البنك	المستفيد	
-	-	-	٤٠٠	٤٠٠	-	٣٠	٧٠	١٠٠	%	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	-	ريال
٨٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	-	-	-	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٣٠٠٠٠	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	ص
-	-	-	٩٠٠٠	٣٦٠٠	٥٤٠٠	٢٠	٨٠	٤٠	٦٠	٣٠٠٠٠	١٢٠٠٠	١٨٠٠٠	ع
٨٠٠٠٠	٤٨٠٠٠	٣٢٠٠٠	-	-	-	٦٠	٤٠	٨٥	١٥	٨٠٠٠٠	٦٨٠٠٠	١٢٠٠٠	م
١٥٠٠٠	١٢٠٠٠	٣٠٠٠	-	-	-	٨٠	٢٠	٩٠	١٠	٥٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٥٠٠٠	ن
١٠٣٠٠٠	٦٤٠٠٠	٣٩٠٠٠	٩٤٠٠	٤٠٠٠	٥٤٠٠	-	-	-	-	٢٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	

حصة البنك = مبالغ للمستثمرين - مبالغ المدعوين للبنك
 = ١٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠ = ٥٠٠٠٠ ريال

بيان توزيع العائدين المودعين والبنك

اسم المودع	قيمة المال	مدة المال	المال بالشهور	قيمة العائد
أ	١.ر.٠٠٠	شهر ١٠	١٠.ر.٠٠٠	٣٧٥.
ب	٢.ر.٠٠٠	٨	١٦.ر.٠٠٠	٦.٠٠٠
ج	٣.ر.٠٠٠	٦	١٨.ر.٠٠٠	٦٧٥.
د	٤.ر.٠٠٠	٢	٨.ر.٠٠٠	٣.٠٠٠
اجمالي البنك	١٠.ر.٠٠٠	-	٥٢.ر.٠٠٠	١٩٥.٠٠
	٥.ر.٠٠٠	١٢	٦٠.ر.٠٠٠	٢٢٥.٠٠
	١٥.ر.٠٠٠	-	١١٢.ر.٠٠٠	٤٢.٠٠٠

عائد الريال في الشهر = العائد ÷ المال بالشهور

$$\text{ريال} \frac{3}{8} = 112.000 + 42.000 =$$

دفتر يومية البنك الاسلامى

		من حـ / الصندوق		١٠٠.٠٠٠
١		الى / حـ ودائع للاستثمار بالمشاركة (اثبات المبالغ المدوعة للاستثمار)	١٠٠.٠٠٠	
٢		من حـ / استثمارات فى عمليات مشاركة الى حـ / الصندوق (صرف مبالغ للاستثمار بالمشاركة)	١٥.٠٠٠	١٥.٠٠٠
٣		من حـ / الاستثمار الى حـ / مصاريف عمومية وإدارية (تحميل الاستثمار بالمصاريف الخاصة به)	١٨.٠٠٠	١٨.٠٠٠
٤		من حـ / خسائر مشروع (١) الى حـ / الصندوق (سداد خسائر مشروع (١))	٤.٠٠	٤.٠٠
٥		من حـ / خسائر مشروع (٢) الى حـ / الصندوق (سداد خسائر مشروع (٢))	٣٦.٠٠	٣٦.٠٠
٦		من حـ / الصندوق الى حـ / أرباح مشروع ٢ (تحصيل أرباح مشروع (٢))	٤.٠٠٠	٤.٠٠٠
٧		من حـ / الصندوق الى حـ / أرباح مشروع ٤ (تحصيل أرباح مشروع (٤))	٤٨.٠٠٠	٤٨.٠٠٠
٨		من حـ / الصندوق الى حـ / أرباح مشروع ٥ (تحصيل أرباح مشروع (٥))	١٢.٠٠٠	١٢.٠٠٠

		من حـ / الاستثمار الى مذكورين	٤٠٠	
		الى حـ / خسائر مشروع ١	٤٠٠	
	٩	الى حـ / خسائر مشروع ٣	٣٦٠٠	
		(اقفال خسائر مشروع ١ ، ٣)		
		من مذكورين		
		- حـ / ارباح مشروع ٢		٤٠٠٠
		- حـ / ارباح مشروع ٤		٨٠٠٠
		- حـ / ارباح مشروع ٥		١٢٠٠٠
	١٠	الى حـ / الاستثمار	٦٤٠٠٠	
		(اقفال ارباح مشروع ٢ ، ٤ ، ٥)		
		من حـ / الاستثمار		١٩٥٠٠٠
	١١	الى حـ / المودعين	١٩٥٠٠	
		(اثبات العائد المستحق للمودعين)		
		من حـ / الاستثمار		٢٢٥٠٠
	١٢	الى حـ / الارباح والخسائر	٢٢٥٠٠	
		(اثبات العائد المستحق للبنك)		

- ٣٥٢ -

ح / الاستثمار

٤٠٠	من ح / ارباح مشروع (٢)	٤٠٠	الى ح / خسائر مشروع (١)	٤٠٠
٤٨٠٠٠	من ح / ارباح مشروع (٤)	٤٨٠٠٠	الى ح / خسائر مشروع (٢)	٣٦٠٠
١٢٠٠٠	من ح / ارباح مشروع (٥)	١٢٠٠٠	الى ح / م عمومية وإدارية	١٨٠٠٠
			الى الرصيد	٤٢٠٠٠
٦٤٠٠٠		٦٤٠٠٠		٦٤٠٠٠
٤٢٠٠٠	من الرصيد	٤٢٠٠٠	الى ح / المودعين	١٩٥٠٠٠
			الى ح / أ . خ	٢٢٥٠٠٠
٤٢٠٠٠		٤٢٠٠٠		٤٢٠٠٠

Resale with a Stated Profit

رابعا - بيع المربحة :

عرفنا بيع المربحة بأنه البيع بالثمن المشتري به أو تكلفتها على المشتري مع زيادة ربح معلوم يكون في الغالب نسبة مئوية من ثمن الشراء أو التكلفة، والحكمة في مشروعية بيع المربحة أن هناك بعض الأفراد ليس لديهم الخبرة التجارية في بعض السلع فيشترونها بقيمتها مع زيادة ربح يتفق عليه . وقد أجاز الفقهاء أن تكون هذه الزيادة نسبة في المائة بشرط عدم ثبات هذه النسبة لكل السلع على غرار ما تفعله حاليا البنوك الإسلامية ، حيث أن لكل سلعة ظروفها وكل بائع يقدر موقفه بشأنها ومقدار الربح الذي يطلبه والذي يرضى به المشتري .

وتستخدم البنوك الإسلامية بيع المربحة في العمليات التجارية المحلية والخارجية أى الاستيراد والتصدير ، وذلك عن طريق تلقي طلبات العملاء بشراء سلع معينة يحددون أوصافها والثمن الذى سيشترى به البنك هذه السلع والثمن الذى سيبيع به البنك هذه السلع للعملاء (نقدا أو بالأجل) بعد اضافة المصاريف والربح المتفق عليه ، كما أنه يجوز للبنك الإسلامى أخذ تأمين من العميل يمثل نسبة معينة من ثمن هذه السلع ضمانا لجدية

- ٣٥٣ -

المعاملة ، فاذا رجع العميل في طلبه بيعت السلعة لحسابه (١٣) .

ويفتح حساب في دفاتر البنك يسمى (ح/ المراجعة) من حسابات النتيجة يذكر فيه ثمن الشراء و ثمن البيع ، ويقاس الربح الناتج بعد تحميله بالمصروفات الخاصة به ، ويمكن تجزئة هذا الحساب الى قسمين ليتفق مع حساب المتاجرة والأرباح والخسائر ، ويحمل القسم الأول بالمصروفات المباشرة والقسم الثاني بالمصروفات غير المباشرة والعرضية .

واذا نص في أمر شراء العميل على أن يقوم العميل بفحص السلعة ومعاينتها قبل الاستلام ، وإذا ظهر عيوب بها فإن البنك يتحمل فرق نقص ثمن البيع عن التكلفة أو يدفع الى العميل جزء من قيمتها ، أو يرد الى العميل ما دفعه من تأمين بالكامل ويقوم البنك ببيعها لحسابه ، وفي جميع هذه الحالات يتم تسجيل الأحداث المالية حسب المبادئ المحاسبية المتعارف عليها .

مثال :

كلف العميل (س) البنك الاسلامي بشراء سيارة من نوع × من نيوزيلنده بنظام المراجعة بمعدل ١٠٪ وقام البنك بشراء السيارة بمبلغ ٥٦٠٠٠ ريال عن طريق مراسلي البنك بالخارج ، وبلغت مصاريف الشراء والاستيراد ٤٠٠٠ ريال دفعت نقداً ، وسلمت السيارة للعميل مقابل خصم قيمتها من الحساب الجارى للعميل .

والمطلوب اجراء قيود اليومية للعمليات السابقة وتصوير حساب المراجعة في دفاتر البنك .

(١٣) د. فاروق عبد الحليم الفندور ، مرجع سابق ، صفحة ٨٥ ، نقلا عن : الشيخ محمود خاطر ، أحكام المراجعة في الشريعة الاسلامية ، مجلة البنوك الاسلامية ، العدد التاسع ، ١٤٠١ هـ ، صفحة ٧٤ .

دفتر يومية البنك

من ح / شراء المراهجة	٦.ر...	٦.ر...
الى ح / جارى المراسلين	٦.ر...	
(شراء سيارات من نيوزيلنده)		
من ح / مصاريف المراهجة		٤.ر...
الى ح / الخزينة	٤.ر...	
(سداد مصاريف الشراء والاستيراد نقدا)		
من ح / العميل (س)		٧.ر...
الى ح / بيع المراهجة	٧.ر...	
(بيع السيارة الي العميل س)		
من ح / الحسابات الجارية		٧.ر...
الى ح / العميل (س)	٧.ر...	
(تحصيل قيمة السيارة من الحسابات الجارية)		
من ح / المراهجة		٦.ر...
الى ح / شراء المراهجة	٦.ر...	
(اقفال حساب شراء المراهجة)		
من ح / المراهجة		٤.ر...
الى ح / مصاريف المراهجة	٤.ر...	
(اقفال حساب مصاريف المراهجة)		
من ح / بيع المراهجة		٧.ر...
الى ح / المراهجة	٧.ر...	
(اقفال حساب بيع المراهجة)		
من ح / المراهجة		٦.ر...
الى ح / أ . خ العام	٦.ر...	
(اقفال حساب المراهجة)		

- ٣٥٥ -

ح المراجعة

٦.٠٠٠	الى ح / شراء المراجعة	٧.٠٠٠	من ح / بيع المراجعة
٤.٠٠٠	الى ح / مصاريف المراجعة		
٦.٠٠٠	الى ح / أ . خ العام		
٧.٠٠٠		٧.٠٠٠	

إيضاحات :

نسبة الربح ١٠٪ تضاف الى أصل الثمن فقط ، أما المصروفات
الضرورية فتسترد قيمتها فقط طبقا لرأى الامام مالك (١٤) .

خامسا - الايجار ثم الاقتناء : Rent for Possessing

تقوم بعض البنوك الاسلامية (١٥) بشراء الأصول الرأسمالية مثل
المعدات الثقيلة وتأجيرها بقيمة ايجارية محددة ، وبأسلوب تحدده القواعد
الشرعية خلال فترة محددة تنتهى بتمليك العملاء لتلك الأصول ، وذلك
لمساعدة العملاء على تملك الأصول مرتفعة القيمة اللازمة لأنشطتهم وفقا
لقدرتهم المالية ، دون تحمل أعباء اضافية عليهم نظير عمولة مقبولة .
وتكون القيود المحاسبية الخاصة بهذه العملية كالآتى :

من ح/معدات رأسمالية الى ح/الخزينة
(شراء معدات رأسمالية)

من ح/الحسابات الجارية الى ح/ايجار لاقتناء معدات رأسمالية
(تحصيل قيمة الايجار من العمل عن السنة الأولى)

من ح/الحسابات الجارية الى ح/ايجار لاقتناء معدات رأسمالية
(تحصيل قيمة الايجار من العميل عن السنة الثانية)

وهكذا

(١٤) د- محمد كمال عطية ، التكاليف والتسعير ، مرجع سابق ، صفحة ٤٥ .

(١٥) مثل بنك فيصل الاسلامى المصرى ، القاهرة .

- ٣٥٦ -

من ح/ ايجار لاقتناء معدات رأسمالية الى مذكورين
ح/ معدات رأسمالية
ح/ عمولة تأجير معدات رأسمالية
(نقل ملكية معدات رأسمالية الى المستأجر)

سادسا - تمويل الاعتمادات المستندية : Documental Bills

يجب التمييز بين فتح اعتمادات مستندية لخدمة العملاء وهي تعتبر من الخدمات المصرفية ، وفتح اعتمادات مستندية لاستيراد بضائع عن طريق تغطية جزء فقط من القيمة ويدفع الباقي بعد فترة معينة من ورود المستندات مع التزام البنك بالسداد للمورد . ففي الحالة الثانية تعتبر هذه الاعتمادات من عمليات تمويل بالمشاركة لعمليات الاستيراد ، ويلزم فتح حساب خاص بهذه العملية في دفاتر البنك . وفي العادة يقوم العميل في الحالة الثانية بتسويق البضاعة بمعرفته ثم يقوم بتصفية العملية مع البنك الذي يحصل على عائد عن حصته في التمويل بالإضافة الى أجر الأعمال الإدارية التي يقوم بها .

وإذا كانت فترة تسهيلات الموردين أكبر من مدة تصريف البضائع ففي هذه الحالة لا تعتبر مشاركة لأنها تعتبر مثل العمليات المغطاة بالكامل ويتحمل العميل والمورد مسؤولية ذلك ، أما إذا كانت فترة التسهيلات أقل من فترة التصريف ، ففي هذه الحالة يقوم البنك بدفع حصة في تمويل هذه البضائع وتعتبر عملية بالمشاركة مع العميل .

ويقسم العائد مقابل التمويل بين البنك والعميل بنسبة

$$\frac{\text{قيمة حصة البنك أو العميل}}{\text{حجم التمويل الكلي}} \times \frac{\text{مدة المشاركة - مدة التسهيل}}{\text{مدة المشاركة}}$$

مثال :

فإذا فرض أن قيمة تمويل استيراد بضائع بمليون ريال ، دفع البنك ٧٥٪ من هذا المبلغ ، وكانت مدة المشاركة ٤ شهور ومدة التسهيل شهر واحد ولم يتمتع العميل بهذه التسهيلات لدفع حصته مقدما ، وينص الاتفاق

- ٣٥٧ -

بين العميل والبنك على أن البنك يحصل على ٢٠٪ من العائد مقابل الأعباء الادارية ، فتكون نسب توزيع الأرباح هي :

$$\frac{9}{16} = \frac{1 - 4}{4} \times \frac{75000}{100000} = \text{نسبة حصة البنك}$$

$$\frac{1}{4} = \frac{4}{4} \times \frac{25000}{100000} = \text{نسبة حصة العميل}$$

يقسم الربح الخاص بالمال بين البنك والعميل بنسبة :

$$9 : 1 = \frac{9}{16} : \frac{1}{4} = \text{أى بنسبة ٩ : ٤}$$

حصة البنك فى العائد مقابل الادارة = ٢٠٪

$$\text{حصة البنك مقابل التمويل} = 80 \times \frac{9}{13} = 55.4\%$$

$$\text{حصة العميل مقابل التمويل} = 80 \times \frac{4}{13} = 24.6\%$$

وبذلك يمكن للعميل المشاركة فى العملية مع انتفاعه بتسهيلات الموردين .

المبحث الخامس

حسابات العمليات الاضافية في البنوك الاسلامية

Additional Transactions Accounts

قسمنا العمليات التي تقوم بها البنوك الاسلامية الى عمليات عادية يشترك في أداؤها البنك الاسلامي والبنك التجاري ، وعمليات استثمارية يتفرد بإعدادها البنك الاسلامي لتفادي الفائدة الربوية ، وأخيرا عمليات اضافية للبنك الاسلامي تحقق أهدافه الأخرى ، وسنتناول في هذا المبحث العمليات الأخيرة وهي متعددة ، وسنتناول أهم هذه العمليات وهي القرض الحسن والزكاة والتأمين التعاوني والاستشارات المالية بشئ من التفصيل مركزين على المعالجة المحاسبية .

اولا - القرض الحسن : Good (Favorable) Loan or Interest Free, Loan

يمكن للبنوك الاسلامية اقراض بعض المستثمرين أو الأفراد الآخرين اذا توافرت أمانتهم والثقة فيهم ، وذلك بعد تقديم الضمانات الكافية مثل الرهن والكفالة والوجاهة (الثقة الشخصية) وغير ذلك ، كما يمكن منح القروض الاجتماعية للمحتاجين في الزواج والتعليم والوفاء . وتكون هذه القروض بدون فوائد ولذا يطلق عليها (قرض حسن) .

وللبنك الاسلامي الحق في استرداد التكاليف والمصاريف الفعلية مقابل ادارة القرض وضماناته وخدماته ، على ألا يتعدى ما يحصل عليه البنك هذه المصاريف لإدارية الفعلية . ويثور الخلاف حول مقدار الأجر وكيفية تحديده وطريقة تحصيله ، ويعترض البعض على تقدير نسبة مئوية من قيمة القرض .

ويحسن استعاضة المصاريف المباشرة (المتغيرة) للقرض ، أما المصاريف الثابتة فانه يتم توزيعها على عدد القروض المتوقعة ، وتقدير قيمة مقبولة لتكلفة القرض على ضوء الخبرة السابقة للنفقات وعدد القروض .

وعلى المقترض أن يرد القرض الى البنك نقدا بنفس العملة التي اقترض بها ، أما عمولة القرض فانه يمكن خصمها عند الصرف حتى يعلم المقترض

قيمتها مسبقا ، ويتم سداد القرض على أقساط متساوية يتفق عليها ، ويجوز للبنك امهال المدين المعسر أو صرف النظر عن هذا القرض نهائيا ، تنفيذا لقوله تعالى : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ، وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) (١) .

وموارد البنك الأساسية للقرض الحسن هي أموال الزكاة والتبرعات والصدقات والهبات والجزء الذي يخصمه البنك من فائض أرباحه لمواجهة الخدمات الاجتماعية ، ويحسن عمل صندوق خاص لأموال القرض الحسن حتى لا يختلط فيه أموال المودعين أو المساهمين الذين قد يتعرضون لمخاطر لم يقبلوها مسبقا .

وقد أوصى المؤتمر الأول للبنوك الإسلامية في سبتمبر ١٩٨٧ م بقبرص في ادارة أموال الزكاة (يخصص جزءا من أجل القرض الحسن وهو القرض الذي لا تشوبه أدنى شبهة من الربا ، على أن تنتج هذه القروض بقدر الامكان الى استخدامها فيما يخدم التنمية ، كأن تنتج مزيدا من فرص العمل لتحويل الطاقات المعطلة الى عناصر منتجة في المجتمع) .

وفيما يلي نعرض بعض القيود المحاسبية في هذا الخصوص :

من ح/ صندوق القرض الحسن الى ح/ صندوق الزكاة
(تمويل صندوق القرض الحسن من صندوق الزكاة)

من ح/ توزيع أرباح الى ح/ الاقراض الحسن
(تجنيب جزء من الأرباح للقرض الحسن)

من ح/ الاقراض الحسن الى ح/ الخزينة
(تمويل القرض الحسن)

من ح/ صندوق القرض الحسن الى ح/ الاقراض الحسن
(تخصيص أموال القرض الحسن في صندوق خاص)

من ح/ القرض الحسن الى مذكورين
ح/ صندوق القرض الحسن
ح/ عمولة القرض الحسن
(صرف القرض بعد خصم العمولة المستحقة)

- ٣٦٠ -

من ح/ مصاريف القرض الحسن الى ح/ الخزينة
(اثبات مصاريف القرض الفعلية)
من ح/ الخدمات المصرفية الى ح/ مصاريف القرض الحسن
(اقفال حساب مصاريف القرض الحسن)
من ح/ عمولة القرض الحسن الى ح/ الخدمات المصرفية
(اقفال حساب عمولة القرض)
من ح/ صندوق القرض الحسن الى ح/ القرض الحسن
(تحصيل قيمة القرض والعمولة من المقرض - قسط أول)
وهكذا للأقساط الأخرى
من ح/ الأرباح والخسائر الى ح/ القرض الحسن
(الغاء القرض لاعتسار المقرض)

ويلزم مقارنة رصيد القرض الحسن بموارده ، ومقارنة مصروفاته الفعلية
بإيراداته الفعلية حتى يصل الى التعادل بين النفقة والعائد بقدر الامكان ،
لأن الشريعة الاسلامية تحرم أية منفعة تنتج عنه .

Alms (Zakat)

ثانيا - الزكاة :

قد يكون ضمن أعمال البنك الاسلامي جمع وتوزيع الزكاة على
المستحقين ، وفي هذه الحالة ينشأ صندوق مستقل لها لفصل إيراداته
ومصروفاته عن الصندوق العام للبنك ومتابعة نشاط تطبيق هذه الفريضة .

ويرى البعض (٢) أن يقوم البنك الاسلامي بعمل حساب إيرادات
ومصروفات الزكاة وتوزيع الزكاة بمعرفتها بعيدا عن النشاط الاستثماري
والخدمي للبنك الاسلامي ، فيما عدا اذا استثمر مبلغ فائض الزكاة في
الاستثمارات بالمشاركة . وتشمل إيرادات الزكاة الرصيد المرحل من العام
السابق والزكاة المفروضة على نشاط البنك والزكاة الواردة من العملاء ،
بينما تتضمن المصروفات جميع النفقات الخاصة بهذا الصندوق ومصارفها
المقررة . وفي هذه الحالة يتم اعداد ميزانية مستقلة لهذا الصندوق منفصلة
عن ميزانية البنك وتكون ضمن أصوله النقدية والحسابات المدينة
والاستثمارات ، كما تظهر الزكاة المستحقة وفائض الإيرادات ضمن الخصوم .

(٢) د. جلال الشافعي ، مرجع سابق ، صفحة ٧٨ .

- ٣٦١ -

بينما يرى البعض الآخر (٣) أنه يمكن تحقيق ذلك بتوسيط حسابات مستقلة للزكاة وصندوق الزكاة والزكاة المستحقة ومصلحة الزكاة ، على أن تظهر هذه الحسابات ضمن الميزانية العمومية للبنك ، وفي هذه الحالة تظهر في دفاتر البنك أربعة حسابات للزكاة هي :

١ - حساب الزكاة ويكون دائناً بالزكاة عند ورودها ومديناً عند صرفها ، ويكون رصيده دائناً (بالميزانية) ويمثل الزكاة غير المنصرفة لأصحابها .

٢ - حساب صندوق الزكاة ويكون مديناً بالزكاة المحصلة أو المجنبية (المستبعدة) من الصندوق العام ودائناً بالزكاة المنصرفة للمستحقين ، ويكون رصيده مديناً (بالميزانية) ويمثل أموال الزكاة غير المنصرفة لأصحابها وهو يعادل مبلغ الحساب السابق .

٣ - حساب مستحقي الزكاة ويكون دائناً عند الاستحقاق ومديناً عند الصرف وإذا ظهر رصيد دائن فإنه يمثل مبالغ مستحقة لم تصرف بعد لأصحابها .

٤ - حساب مصلحة الزكاة ويكون دائناً عند الاستحقاق ومديناً عند الصرف ، ورصيده الدائن يمثل مبالغ مستحقة لمصلحة الزكاة ولم تسلم لها بعد ، وهذا الحساب يشبه الحساب السابق .

مثال :

في ١٤٠١/١/٢ حسب قيمة الزكاة على البنك الاسلامي عن الفترة السابقة وكانت ٤٠٠.٠٠٠ ريال .

في ١/٤ قيد نصف قيمة الزكاة السابقة لحساب مصلحة الزكاة والدخل .

في ١/٥ صرف ٢٠.٠٠٠ ريال على بعض مصارف الزكاة (العاملين عليها) .

في ١/١٢ طلب بعض العملاء لدى البنك خصم قيمة الزكاة المستحقة عليهم من حساباتهم الجارية وقدرها ١٤٠.٠٠٠ ريال .

في ١/١٥ أودع بعض الافراد والهيئات الخيرية ١٢٠.٠٠٠ ريال في البنك للزكاة .

- ٢٦٢ -

في ١/٣٠ قام البنك بصرف ٢٨٠.٠٠٠ ريال الى مستحقي الزكاة من صندوق الزكاة ، كما أرسل البنك المبلغ المستحق الى مصلحة الزكاة من صندوق الزكاة .

وتكون فيود اليومية كالآتي :

١/٢	١	من ح/ توزيع أ ج الى ح/ الزكاة	٤٠٠.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
		» اثبات الزكاة المستحقة على البنك		
١/٢	٢	من ح/ صندوق الزكاة الى ح/ الصندوق	٤٠٠.٠٠٠	٤٠٠.٠٠٠
		(تجنب الزكاة في الصندوق الخاص به)		
١/٤	٣	من ح/ الزكاة الى ح/ مصلحة الزكاة	٢٠٠.٠٠٠	٢٠٠.٠٠٠
		(اثبات المستحق لمصلحة الزكاة)		
١/٥	٤	من ح/ الزكاة الى ح/ مستحقي الزكاة	٢٠.٠٠٠	٢٠.٠٠٠
		(اثبات استحقاق الزكاة للعاملين عليها)		
١/٥	٥	من ح/ مستحقي الزكاة الى ح/ صندوق الزكاة	٢٠.٠٠٠	٢٠.٠٠٠
		(صرف المستحق للعاملين عليها)		
١/١٢	٦	من ح/ الحسابات الجارية الى ح/ الزكاة	١٤٠.٠٠٠	١٤٠.٠٠٠
		(خصم الزكاة من الحسابات الجارية للعملاء)		
١/١٢	٧	من ح/ صندوق الزكاة الى ح/ الصندوق	١٤٠.٠٠٠	١٤٠.٠٠٠
		(تجنب الزكاة في الصندوق الخاص به)		

- ٣٦٣ -

١/١٥ ٨	من ح/ صندوق الزكاة الى ح/ الزكاة	١٢٠.٠٠٠	١٢٠.٠٠٠
	(تحصيل الزكاة من افراد وهيئات خارجية)		
١/٣٠ ٩	من ح/ الزكاة الى ح/ مستحقى الزكاة	٢٨٠.٠٠٠	٢٨٠.٠٠٠
	(اثبات استحقاق الزكاة للمصارف المقررة)		
١/٣٠ ١٠	من ح/ مستحقى الزكاة الى ح/ صندوق الزكاة	٢٨٠.٠٠٠	٢٨٠.٠٠٠
	(صرف المستحق لمصارف الزكاة)		
١/٣٠ ١١	من ح/ مصلحة الزكاة الى ح/ صندوق الزكاة	٢٠٠.٠٠٠	٢٠٠.٠٠٠
	(صرف المستحق لمصلحة الزكاة)		

وتظهر الحسابات بدفتر الأستاذ كالاتى :

ح / الزكاة

١/٢ من ح / توزيع أ. خ	٤.٠٠٠	١/٤ الى ح / مصلحة الزكاة	٢.٠٠٠
١/١٢ من ح / الحسابات الجارية	١٤.٠٠٠	١/٥ الى ح / مستحقى الزكاة	٢.٠٠٠
١/١٥ من ح / صندوق الزكاة	١٢.٠٠٠	١/٣ الى ح / مستحقى الزكاة	٢٨.٠٠٠
		١/٣. رصيد مرحل	١٦.٠٠٠
	٦٦.٠٠٠		٦٦.٠٠٠

ح / صندوق الزكاة

١/٥ من ح / مستحقى الزكاة	٢.٠٠٠	١/٢ الى ح / الصندوق	٤.٠٠٠
١/٣ من ح / مستحقى الزكاة	٢٨.٠٠٠	١/١٢ الى ح / الصندوق	١٤.٠٠٠
١/٣ من ح / مصلحة الزكاة	٢.٠٠٠	١/١٥ الى ح / الزكاة	١٢.٠٠٠
١/٣. رصيد مرحل	١٦.٠٠٠		
	٦٦.٠٠٠		٦٦.٠٠٠

- ٣٦٤ -

ح / مستحقى الزكاة

١/٥	من ح / الزكاة	٢.٠٠٠	١/٥	الى ح / صندوق الزكاة	٢.٠٠٠
١/٣.	من ح / الزكاة	٢٨.٠٠٠	١/٣.	الى ح / صندوق الزكاة	٢٨.٠٠٠
		٣.٠٠٠			٣.٠٠٠

ح / مصلحة الزكاة

١/٣.	من ح / الزكاة	٢.٠٠٠	١/٣.	الى ح / صندوق الزكاة	٢.٠٠٠
------	---------------	-------	------	----------------------	-------

Corporate Insurance

ثالثا - التأمين التعاونى :

هناك اتفاق بين الفقهاء على أن التأمين الاجتماعى الذى تقوم به الحكومات بالخصم من المرتبات بالاضافة الى حصص تدفعها الحكومة وأصحاب الأعمال ، ثم توزع معاشات وما شابهها على العاملين هو من الأعمال المباحة شرعا ، كما أن التأمين التعاونى الذى تقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية لمستحقيها هو تبرع اختياري فهو حلال ، كما أن التأمين الذى تقوم به الجمعيات التعاونية لتأدية خدمات أو معونات أمر مشروع لأنه من التعاون على البر ، أما التأمين التجارى الذى يعتمد على الربا والغرر غير مشروع والبديل الاسلامى له هو التأمين التعاونى لأنه لا يسمح باستغلال فرد لآخر أو جماعة لأخرى ، وقد أفتت هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية فى ١٣٩٤/٤/٤ بجواز التأمين التعاونى .

وقد بدأت بعض البنوك الاسلامية(٤) بتأسيس وتمويل شركات التأمين التعاونى التى تؤدى نشاطها التأمينى بعيدا عن الربا والاستغلال ، وفى هذه الحالة يقوم البنك باصدار الأسهم والاشتراك فيها وتشجيعها .

وتثبت الاكتتابات فى دفاتر البنك حسب الآتى :

من مذكورين ح/الخزينة

(٤) مثل بنك فيصل الاسلامى بالخرطوم .

- ٣٦٥ -

- ح/ الحسابات الجارية للعملاء
- ح/ جارى الفروع
- الى ح/ الاكتتاب فى شركة التأمين التعاونى
- (الاكتتاب فى أسهم شركة التأمين التعاونى)
- من ح/ محفظة الأوراق المالية
- الى ح/ الاكتتاب فى شركة التأمين التعاونى
- (تغطية باقى أسهم الاكتتاب فى شركة التأمين التعاونى)
- من ح/ الاكتتاب فى أسهم شركة التأمين التعاونى الى مذكورين
- ح/ الحسابات الجارية للعملاء (شركة التأمين التعاونى)
- ح/ عمولة اصدار الأسهم
- (اقبال حساب الاكتتاب فى شركة التأمين التعاونى)
- من ح/ عمولة اصدار الأسهم
- الى ح/ الخدمات المصرفية
- (اقبال حساب عمولة اصدار الأسهم)

رابعاً - الاستشارات والخبرة المالية :

Consultation and Financial Expert

قد يقوم البنك الاسلامى بتقديم الاستشارات والخبرة المالية واعداد الدراسات الاقتصادية وتصميم الأنظمة المحاسبية والادارية لعملائه ، ولا مانع من تقاضيه أتعاباً مقابل ذلك تفيد لحساب الخدمات المصرفية .

ان المنهج الاسلامى يعنى بالجانب الروحى فى الانسان بالإضافة الى الجانب الاقتصادى فى الحياة أى أنه يهتم بكل مظاهر الحياة . وهذا يؤدي الى الزيادة فى الانتاج وتنمية الثروة وتحقيق العدالة فى توزيعها والمحافظة على الأموال وتحقيق التكامل الاجتماعى .

وقد زادت المشاكل الاقتصادية والمالية فى المشروعات بعد الثورة الصناعية وتوسع المشروعات واختلاط المبادئ العلمية وتضاربها أحياناً والمنافسة الشديدة بين الوحدات الاقتصادية ، فان خبراء الاقتصاد الاسلامى هم أقدر الناس على علاجها ومحافظة التوازن بينها وتحقيق الاستقرار فيها ، فى ضوء الشريعة الاسلامية الغراء .

- ٣٦٦ -

وقد بدأت الوحدات الاقتصادية فى الاتصال بخبراء البنوك الاسلامية
واجراء اتفاق بالمشاكل المطلوب دراستها ليقوم المتخصصون باعداد تقارير
دراسة الجدوى وتنظيم هذه المشروعات ودراسة الهيكل الادارى واللوائح
المالية وبحث المشاكل فيها ، واعداد تقرير كامل عن علاجها مع متابعة تنفيذ
هذه التوصيات .

وفى هذه الحالة ، تجرى قيود حسابية فى دفاتر امينك الاسلامى
حسب الآتى :

من ح/العميل — الى ح/استشارات مالية
(اثبات الاتفاق على تقديم الخبرة الى العميل —)

من ح/الخزينة الى ح/العميل —
(تحصيل قيمة أتعاب تقديم الخبرة من العميل —)

من ح/استشارات مالية الى ح/الخدمات المصرفية
(اقفال حساب الاستشارات المالية)

والخلاصة ، فان المحاسبة أداة ادارية تخدم اصحاب المصالح فى اثبات
وتسجيل الحوادث المالية وتحليلها وعرضها ، وفى مجال البنوك الاسلامية
يمكن تطبيق المبادئ المحاسبية المتعارف عليها فى المحاسبة المعاصرة بعد
تعديلها بما يتفق والشريعة الاسلامية الغراء حتى تتمكن هذه الوحدات
الاقتصادية من تحقيق أهدافها السامية .

—————

المبحث السادس

حسابات النتيجة وقائمة المركز المالي في البنوك الاسلامية

Final Accounts and Financial Statement

لا تختلف حسابات النتيجة في البنك الاسلامي عن البنك التجاري فيما عدا فصل حسابات ناتج الاستثمار عن حساب ناتج الخدمات المصرفية حتى يمكن تقدير عائد الاستثمارات للمودعين والأرباح الصافية للبنك بعد ذلك ، وهذا يستلزم توزيع المصروفات الادارية والعمومية على حسابي الاستثمار والخدمات •

ويعد حساب للمصروفات العمومية يكون مدينا بجميع المصروفات الفعلية والمستحقة عن الفترة ودائنا بالعمليات المستفيدة من هذه المصروفات وهي الاستثمار والخدمات مع اعداد أسس مقبولة لتوزيع هذه المصروفات توزيعاً عادلاً •

ويقسم حساب الاستثمارات الى قسمين ، الأول لظهور أرباح الاستثمارات والثاني لظهور ما يخص البنك والمستثمرين منها ، ويكون القسم الأول دائنا بايرادات الاستثمارات ومدينا بالمصروفات العمومية والادارية ، أما القسم الثاني يكون دائنا بصافي الاستثمار (الأرباح) ومدينا بالخصص المستحقة للمستثمرين والبنك ، وترحل الأرباح الخاصة بالبنك الى حساب الأرباح والخسائر •

وحساب الخدمات المصرفية يكون دائنا بايرادات هذه الخدمات ومدينا بمصروفاتها ويرحل صافي الأرباح الناتجة منه الى حساب الأرباح والخسائر الخاص بالبنك ، ويقسم الحساب الأخير الى قسمين ، الأول خاص بقياس صافي الربح والثاني يختص بالتوزيعات وقد يحمل القسم الأول بالمصروفات والايرادات العرضية اما القسم الثاني يتضمن في الجانب الدائن الأرباح المرحلة والأرباح القابلة للتوزيع وفي الجانب المدين الزكاة والاحتياطي

- ٣٦٨ -

القانونى وتوزيعات المساهمين ومجلس الادارة والعاملين ، أما رصيد الحساب الأخير يرحل للفترة المقبلة .

اولا - حساب الأرباح والخسائر : Profit and Loss Account

يمثل هذا الحساب بيان الإيرادات فى الجانب الأيسر والمصروفات فى الجانب الأيمن ، وفى الجانب الأيسر تثبت عائد الاستثمارات التى يحصل عليها البنك من أرباح عمليات الاستثمار المختلفة والتى سبق دراستها فى المبحث الرابع من هذا الفصل ، بالإضافة الى عائد الخدمات المصرفية مقابل قيام البنك بالخدمات المصرفية التقليدية ، وكذلك الإيرادات العرضية الأخرى الناتجة لصالح البنك من غير نشاطه الرئيسى .

وفى الجانب الأيمن تثبت به المصروفات المباشرة والعمومية والادارية الفعلية والمستحقة عن الفترة المالية والخاصة بالبنك بالإضافة الى اهلاك الأصول الثابتة والمصروفات غير العادية .

ثانيا - حساب توزيع الأرباح : Appropriation Account

يحدد النظام الأساسى للبنك طريقة توزيع أرباحه ، وبهذا فان طريقة التوزيع تختلف من بنك لآخر ، وفى معظم الحالات تترك هذه الأمور لقرارات مجلس الادارة والجمعية العمومية فى نهاية الفترة المالية التى قد تختلف من فترة لأخرى .

وينص نظام بنك فيصل الاسلامى على توزيع الأرباح السنوية بعد خصم المصروفات والتكاليف على الوجه الآتى :

- ١ - تؤدى الزكاة المفروضة شرعا الى صندوق الخدمة الاجتماعية بالبنك .
- ٢ - يجنب ١٠٪ من الأرباح الصافية لتكوين احتياطي قانونى (نظامى) .
- ٣ - يوزع من الباقي بعد ذلك دفعة أولى للمساهمين وأصحاب الودائع الاستثمارية تعادل ٥٪ من رأس المال المدفوع اذا سمحت أرباح العام بذلك .

٤ - تخصص نسبة فى حدود ١٠٪ من الباقي لمكافحة مجلس الادارة .

٥ - تخصص نسبة فى حدود ١٠٪ لموظفى وعمال البنك .

- ٣٦٩ -

٦ - يوزع الباقي بعد ذلك على المساهمين والمودعين كحصة اضافية من الأرباح ما لم تقرر الجمعية العمومية تكوين احتياطيّات أخرى (١) .

وتحسب الزكاة على صافي الأصول المتداولة أو صافي رأس المال المستثمر ، أى أن وعاء الزكاة يشمل فائض الأرباح المحتجزة فى الحالاتين ، ومعدل الزكاة اذا زاد عن النصاب (٢) ومر عليه الحول هو ٢٥٪ من المال النامي .

مثال :

ح/المصروفات العمومية والادارية

الف ريال	
٨٠ الى ح/الخزينة	١٥٠ من ح/الاستثمار
١٣٠ الى ح/مخصص الاهلاك	١٠٠ من ح/الخدمات المصرفية
٤٠ الى مذكورين	
<u>٢٥٠</u>	<u>٢٥٠</u>

ح/الخدمات المصرفية

١٠٠ الى ح/مصرفات عمومية	١١٠ من ح/الكامبيو
وادارية	١٠٠ من ح/عمولات محلية
٢٠٠ الى ح/١٠٠ خ	٩٠ من ح/عمولات خارجية
(صافى الربح)	
<u>٣٠٠</u>	<u>٣٠٠</u>

(١) النظام الاساسى لبنك فيصل الاسلامى .

(٢) يقدر نصاب الذهب بوزن ٨٥ جراما .

- ٣٧٠ -

ح/الاستثمار

١٥٠ الى ح/مصرفات عمومية وادارية	٢٢٠ من ح/ايرادات عمليات المضاربة
٣٥٠ الى الرصيد (صافي عمليات الاستثمار)	١٠٠ من ح/ايرادات عمليات خاصة
	١٨٠ من ح/ايرادات عمليات بالمشاركة
٥٠٠	٥٠٠
٢٠٠ الى ح/المستثمرين	٣٥٠ من الرصيد
١٥٠ الى ح/أ.خ (حصة البنك)	
٣٥٠	٣٥٠

ح/توزيع الأرباح والخسائر

٥ الى ح/مصرفات عرضية	١٥٠ من ح/الاستثمار
٣٥٥ الى ح/توزيع أ.خ (صافي الربح القابل للتوزيع)	٢٠٠ من ح/الخدمات المصرفية
	١٠ من ح/ايرادات عرضية
٣٦٠	٣٦٠

- ٣٧١ -

ح/الأرباح والخسائر

٥٠	رصيد منقول	١٠	الى ح/الزكاة
٣٥٥	من ح/أ/خ	٣٥	الى ح/احتياطي قانوني
		٢٨٠	الى ح/توزيعات المساهمين
		١٥	الى ح/احتياطي عام
		٥	الى ح/أعضاء مجلس الادارة
		٥	الى ح/هيئة الرقابة الشرعية
		٢٠	الى ح/المديرين وباقي العاملين
		٣٥	الى الرصيد (يرحل للعام المقبل)
٤٠٥		٤٠٥	

ثالثا - الميزانية العمومية (قائمة المركز المالي) : Balance Sheet (Financial Statement)

الميزانية هي قائمة أو كشف يبين أرصدة عناصر الأصول وعناصر الخصوم في تاريخ معين ، ومن الناحية الاقتصادية تظهر الميزانية مصادر الأموال (الخصوم) وكيفية استخدام هذه الأموال (الأصول) ومن الناحية الادارية تبين الميزانية الإلتزامات والمطلوبات (الخصوم) التي على المشروع باعتباره وحدة مستقلة عن أصحابه ، وما يقابلها من موجودات تتمثل في (الأصول) التي يملكها المشروع (٣) .

وبنود ميزانية البنك الاسلامي لا تختلف عن البنود الواردة في ميزانية بنك تجارى مع فروق بسيطة نعرضها فيما يلى :

١ - لا تظهر قيمة للسندات الدائنة أو مدينة ، كما لا يظهر حساب أوراق تجارية مخصومة ، والقروض بفوائد ، لان البنوك الاسلامية لا تتعامل فيها .

٢ - رأس المال يجب أن يكون كله مدفوعا ، ولا يظهر بالميزانية حساب أقساط مستحقة من رأس المال .

٣ - تقوم الأصول والخصوم على أساس القيمة الحاضرة .

٤ - يظهر بند الزكاة عند التوزيعات ، كما قد يعد صندوق للزكاة ويكون من الأصول التي تظهر في ميزانية البنك الاسلامي .

٥ - يتغير الهيكل العام للتمويل في البنك الاسلامي لزيادة اعتماده على الاستثمارات بأنواعها المشروعة ، بينما تنخفض درجة السيولة في البنك الاسلامي لاستثمار جانب كبير من أمواله ، ويتغير مركز أصحاب الودائع من دائنين الى شركاء .

٦ - لا يجوز توزيع أية أرباح دون المحافظة على رأس المال الحقيقي ، وهذا يستلزم العناية الفائقة عند تقدير المخصصات والاحتياطيات .

(٣) د. محمد كمال عطية ، النظام المحاسبى الموحد فى شركات القطاع العام ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ ، صفحة ٣٠٦ .

- ٢٧٢ -

٧ - يظهر في ميزانية البنوك الاسلامية (في الأسفل) عدة حسابات نظامية لبيان الالتزامات الخاصة بالمضاربة والاستثمارات المتعددة الأخرى ، بالإضافة الى الالتزامات التقليدية في البنوك العادية .
ونعرض فيما يلي نموذج رقمي للميزانية في أحد البنوك الاسلامية :

الاسلامي هجري	ميزانية بنك في يوم
الف درهم	الف درهم
مطلوبات ٢٠٠٠	نقدية بالصندوق ١٠٠٠٠
أمانات ٤٠٠٠	صندوق المصروفات ٢٠٠٠
زكاة ٩٠٠٠	النثرية
حسابات جارية ٥٠٠٠	صندوق الزكاة ٩٠٠٠
حسابات ادخارية ١٢٠٠٠	نقدية لدى البنوك الأخرى ٢٠٠٠٠
ودائع استثمارية ١٩١٠٠٠	نقدية لدى مؤسسة النقد ٢٥٠٠٠
ودائع ثابتة ١١٠٠٠٠	عملات أجنبية ١٨٠٠٠
أرصدة دائنة مختلفة ٣٠٠٠	ذهب ١٥٠٠٠
مخصصات ٤٠٠٠	شيكات تحت التحصيل ٢٠٠٠
احتياطيات ١٠٠٠٠	استثمارات في عمليات ١٢٠٠٠٠
رأس المال المدفوع ٥٠٠٠٠	مراوحة
	استثمارات في عمليات ٦٥٠٠٠
	مشاركة
	استثمارات في أسهم ٦١٠٠٠
	شركات أخرى
	قرض حسن بضمانات ٣٠٠٠
	مختلفة
	أرصدة مدينة أخرى ٧٠٠٠
	أثاث ٢٠٠٠
	سيارات ١٨٠٠٠
	عقارات ٢٣٠٠٠
٤٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠

- ٣٧٤ -

حالات تطبيقية

حالة رقم (١)

فى ١٤٠٨١/١/١ قدم العميل (س) مبلغ ٣٠٠ر٠٠٠ ريال للدخول فى مضاربة رقم ٣٠١ بمعرفة أحد البنوك الاسلامية ، وقد أضاف البنك ٤٠٠ر٠٠٠ ريال من أمواله الخاصة. وصرف المبلغين للعامل (مضاربة رقم ٣٠١) نقداً .

فاذا علمت أن حصة البنك فى الأرباح هى ٢٠٪ مقابل ادارته لأموال المضاربة بالإضافة الى حصته مقابل أمواله المقدمة ، وبلغت المصاريف الادارية التى دفعها البنك والتى تخص هذه المضاربة ٤٠٠٠ ريال .

وفى آخر العام ، ظهر أن اجمالى حصة البنك من أرباح هذه المضاربة هو ١٤٠ر٠٠٠ ريال ، وصفيت المضاربة بالكامل وتم استلام المستحق من المضارب نقداً .

والمطلوب تصوير حسابات المضاربة وحسابات النتيجة المتعلقة بها والتى ظهرت فى دفاتر أستاذ البنك .

ح / اجمالى أرباح الاموال

من ح / الخزينة	٣٠٠ر٠٠٠	الى ح / الخزينة	٣٤٨ر٠٠٠
من ح / محفظة الاستثمارات	٤٠٠ر٠٠٠	$(١١٢ر٠٠٠ \times \frac{٣}{٧}) + ٣٠٠ر٠٠٠$	
من ح / المضاربة رقم ٣٠١	١١٢ر٠٠٠	الى ح / محفظة الاستثمارات	٤٦٤ر٠٠٠
	٨١٢ر٠٠٠		٨١٢ر٠٠٠

ح / المضاربة رقم ٣.١

من ح / الخزينة	٨٤.ر...	الى ح / الخزينة الى الرصيد	٧.ر...
	٨٤.ر...		١٤.ر...
من الرصيد	١٤.ر...	الى ح / أ . خ المضاربة ٣.١ (٢٠٪ × ١٤.ر...) الى ح / اجمالي ارباب الاموال	٢٨ر...
	١٤.ر...		١١٢ر...
	١٤.ر...		١٤.ر...

ح / محفظة الاستثمارات

من ح / اجمالي ارباب الاموال	٤٦٤ر...	الى ح / اجمالي ارباب الاموال الى ح / أ . خ العام ($\frac{٤}{٧} \times ١١٢ر...$)	٤.ر...
	٤٦٤ر...		٦٤ر...
			٤٦٤ر...

ح / أ . خ المضاربة رقم ٣.١

من ح / المضاربة رقم ٣.١	٢٨ر...	الى ح / مصاريف ادارية الى ح / أ . خ العام	٤ر...
	٢٨ر...		٢٤ر...
			٢٨ر...

ح / أ . خ العام

من ح / المضاربة رقم ٣.١	٢٤ر...		
من ح / محفظة الاستثمارات	٦٤ر...		

- ٣٧٦ -

حالة رقم (٢)

طلب أحد العملاء من بنك اسلامى شراء سلعة معينة بالمربحة ،
بشرط فحصه للسلعة ومقارنتها بالمواصفات المطلوبة قبل الاستلام ،
ووافق البنك أن يكون معدل ربحه ١٥٪ وأن يدفع العميل ٦٠٠٠ ريال من
قيمتها نقدا كتأمين ، وقد اشترى البنك هذه السلعة بمبلغ ٤٠٠٠٠ ريال
وتحمل مصاريف نقلها ٢٠٠٠ ريال .

وعندما عاين العميل هذه البضاعة وجد نصف الكمية مخالفة
للمواصفات فرفض استلامها ودفع باقى المستحق واستلم الكمية السليمة ،
ثم قام البنك ببيع باقى هذه البضاعة بمبلغ ٢٢٠٠٠ ريال .

والمطلوب اجراء قيود اليومية الخاصة بالعمليات السابقة ، وتصوير
حساب المربحة فى دفاتر البنك ، مع العلم أن المصاريف الادارية للبنك
الخاصة بهذه العملية ٢٠٠ ريال .

دفتر اليومية

١	من حـ الخزينة الى حـ / بيع المراهجة (استلام تأمين من ثمن بضاعة المراهجة)	٦٠٠٠	٦٠٠٠
٢	من حـ / شراء المراهجة الى حـ / الخزينة (شراء البضاعة المطلوبة بالمراهجة)	٤٠٠٠	٤٠٠٠
٣	من حـ / شراء المراهجة الى حـ / الخزينة (مصاريف نقل بضاعة المراهجة)	٢٠٠٠	٢٠٠٠
٤	من حـ / الخزينة الى حـ / بيع المراهجة (استلام باقى ثمن نصف البضاعة المقبولة)	١٨٠٠٠	١٨٠٠٠
٥	من حـ / الخزينة الى حـ / بيع المراهجة (بيع البضاعة المرفوضة)	٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠
٦	من حـ / المراهجة الى حـ / شراء المراهجة (اقفال حساب شراء المراهجة)	٤٢٠٠٠	٤٢٠٠٠
٧	من حـ / بيع المراهجة الى حـ / المراهجة (اقفال حساب بيع المراهجة)	٤٦٠٠٠	٤٦٠٠٠
٨	من حـ / المراهجة الى حـ / المصاريف الادارية (تحميل حساب المراهجة بالمصاريف الادارية)	٢٠٠	٢٠٠
٩	من حـ / المراهجة الى حـ / أ . خ العام (اقفال حساب المراهجة)	٣٨٠٠٠	٣٨٠٠٠

حـ / المراهجة

من حـ / بيع المراهجة	٤٦٠٠٠	الى حـ / شراء المراهجة الى الرصيد	٤٢٠٠٠
	٤٦٠٠٠		٤٠٠٠
من الرصيد	٤٠٠٠	الى حـ / المصاريف الادارية الى حـ / أ . خ العام	٢٠٠
	٤٠٠٠		٣٨٠٠٠
			٤٠٠٠

- ٣٧٨ -

حالة رقم (٣)

طالب ثلاثة مودعين استثمار أموالهم بنظام المشاركة في الأرباح ،
وبلغت ايداعاتهم في البنك الاسلامى ٣٠.٠٠٠ ، ٥٠.٠٠٠ ، ٤٥.٠٠٠ ريال
على التوالى .

وقد ساهم البنك فى ثلاثة مشاريع خلال الدورة الماضية حسب الآتى :

- مشروع (١) باستثمار ٨٠.٠٠٠ ريال دفع البنك منها ٤٠٪ .
- مشروع (٢) باستثمار ٧٤.٠٠٠ ريال دفع البنك منها ٥٠٪ .
- مشروع (٣) باستثمار ١٦٠.٠٠٠ ريال دفع البنك منها ٦٠٪ .

وقد اتفق البنك مع مستثمرى هذه المشروعات على توزيع الارباح
حسب الآتى :

- مشروع (١) يحصل البنك على ٦٠٪ من الأرباح .
- مشروع (٢) يحصل البنك على ٤٠٪ من الأرباح .
- مشروع (٣) يحصل البنك على ٥٠٪ من الأرباح .

وتبين فى نهاية الفترة المالية ان الفترة التى مكثت بها نقود المودعين
هى ٥ ، ٩ ، ١١ شهر على التوالى اما نقود البنك فهى مستثمرة من أول العام .

وكانت نتائج أعمال المشروعات فى نهاية الفترة هى :

- مشروع (١) أرباح ٢٠.٠٠٠ ريال
- مشروع (٢) خسائر ٤.٠٠٠ ريال
- مشروع (٣) أرباح ٧٦.٠٠٠ ريال

وكانت مصاريف البنك العمومية والادارية خلال نفس الفترة ٥٥ ألف
ريال يخص الاستثمار منها ٣٠٪ .

والمطلوب حساب عائد الاستثمار لكل من المودعين ، وتصوير
حساب الاستثمار - عن الفترة المذكورة .

العمليات الحسابية :

حصة البنك = ما دفعه للمستثمرين - ما دفعه المودعين للبنك

$$+ \left(\frac{٥٠}{١٠٠} \times ٧٤.٠٠٠ \right) + \left(\frac{٤٠}{١٠٠} \times ٨٠.٠٠٠ \right) =$$

- ٣٧٩ -

$$- \left(\frac{60}{100} \times 160,000 \right) + 32,000 = 45,000 - 50,000 - 30,000$$

$$96,000 + 37,000$$

$$- 125,000 = 40,000 \text{ ريال}$$

كشف توزيع العائد

المودع	المبلغ بالريال	المدة بالشهور	المبلغ × المدة	العائد
			ألف	ريال
أ	30,000	5	150	3000
ب	50,000	9	450	9000
ج	45,000	11	495	9900
بنك	40,000	12	480	9600
	165,000		1575	31500

عائد الريال الواحد في الشهر = العائد الكلي ÷ المبلغ بالشهور

$$= 31500 \div 1575 = 20.2 \text{ ريال}$$

قيمة العائد = 20.2 × المبلغ بالشهور

ح / الاستثمار

٢٠٠٠	الى ح / خسائر مشروع (٢) (بنسبة الاستثمار)	١٢٠٠٠	من ح / أرباح مشروع (١) (بنسبة الأرباح)
١٦٥٠٠	الى ح / مصاريف عمومية	٣٨٠٠٠	من ح / أرباح مشروع (٣) (بنسبة الأرباح)
٣١٥٠٠	الى الرصيد		
٥٠٠٠		٥٠٠٠	
٢١٩٠٠	الى ح / جارى المودعين	٣١٥٠٠	من الرصيد
٩٦٠٠	الى ح / أ . خ العام (من كشف توزيع العائد)		
٣١٥٠٠		٣١٥٠٠	

- ٣٨٠ -

حالة رقم (٤)

ظهرت الأرصدة الآتية في دفاتر البنك الاسلامى فى ١٤٠٧/١٢/٣٠
(الوحدة ألف دينار اسلامى)

٢٦٠ استثمارات فى عمليات مشاركة - ٨ شيكات تحت التحصيل -
٦٥ ذهب - ٣٨٠ نقدية لدى مؤسسة النقد - ؟ ؟ صندوق الزكاة -
٥٠ نقدية بالصندوق - ٢٨ أرصدة مدينة أخرى - ٣١ أرصدة دائنة مختلفة
- ٢٨٠ استثمارات فى عمليات مرابحة - ١٠٠ عقارات - ٣ مستحقى
الزكاة - ٤٥ زكاة - ٣١٢ مصلحة الزكاة - ٤٤ قرض حسن بضمانات
مختلفة - ٨ صندوق المصروفات النثرية - ٢٨ مطلوبات - ٤٨ حسابات
ادخارية - ٢٦٥ استثمارات فى أسهم شركات أخرى - ؟ ؟ حسابات جارية
- ٥٠٠ ودائع استثمارية - ١٠ أثاث - ٨٠ نقدية لدى البنوك الأخرى -
٥٦ احتياطات رأسمالية - ٣٤٠ ودائع ثابتة - ٨٠ سيارات - ٥٢ عملات
أجنبية - ٢٠٠ رأس المال المدفوع .

والمطلوب تبويب الميزانية بعد تعديل قيمة الأصول الثابتة اذا
علم أن :

١ - القيمة الاستبدالية للسيارات فى ١٤٠٧/١٢/٣٠ هى ٢٠٠ وللأثاث
٥٠ وللعقار ٣٠٠ ألف دينار

٢ - نسبة الصلاحية للسيارات فى ١٤٠٦/١٢/٣٠ هى ٥٠٪ وللأثاث ٦٠٪
وللعقار ٤٠٪ .

٣ - معدل الاهلاك السنوى للسيارات ١٠٪ وللأثاث ٢٠٪ وللعقار ٥٪ .

العمليات الحسابية :

توسط اهلاك السيارات = معدل اهلاك السيارات × القيمة الاستبدالية

$$= ١٠ \times \frac{٢٠٠}{١٠٠} = ٢٠ \text{ ألف دينار}$$

- ٣٨١ -

$$١٠ = ٥٠ \times \frac{٢٠}{١٠٠} = \text{قسط اهلاك الأثاث}$$

$$١٥ = ٣٠٠ \times \frac{٥}{١٠٠} = \text{قسط اهلاك العقار}$$

القيمة الجارية للسيارات = نسبة صلاحية السيارات \times القيمة الاستبدالية

$$٨٠ = ٢٠٠ \times \frac{٤٠}{١٠٠} =$$

$$٢٠ = ٥٠ \times \frac{٤٠}{١٠٠} = \text{القيمة الجارية للأثاث}$$

$$١٠٥ = ٣٠٠ \times \frac{٣٥}{١٠٠} = \text{القيمة الجارية للعقار}$$

فرق القيمة المعدلة للسيارات (احتياطات رأسمالية)

$$= \text{القيمة الجارية للسيارات} - \text{القيمة الدفترية} - \text{الاهلاك} =$$

$$٢٠ = (٢٠ - ٨٠) - ٨٠ =$$

$$٢٠ = (١٠ - ١٠) - ٢٠ = \text{فرق القيمة المعدلة للأثاث}$$

$$٢٠ = (١٥ - ١٠٠) - ١٠٥ = \text{فرق القيمة المعدلة للعقار}$$

$$\text{اجمالى الاحتياطات الرأسمالية} = ٥٦ = (٢٠ + ٢٠ + ٢٠)$$

$$\text{ح/ صندوق الزكاة} = \text{ح/ مستحقى الزكاة} + \text{ح/ مصلحة الزكاة} + \text{ح/ الزكاة}$$

$$٣٦٠ = ٤٥ + ٣١٢ + ٣ =$$

الميزانية العمومية فى ٣٠ / ١٢ / ١٤٠٧

الوحدة الف دينار

مطلوبات	٢٨	نقدية بالصندوق	٥٠
حسابات جارية	٤٦٢	صندوق المصروفات النثرية	٨
حسابات ادخارية	٤٨	صندوق الزكاة	٣٦٠
ودائع استثمارية	٥٠٠	نقدية لدى البنوك الاخرى	٨٠
ودائع ثابتة	٣٤٠	نقدية لدى مؤسسة النقد	٣٨٠
مستحقى الزكاة	٣	عملات اجنبية	٥٢
مصلحة الزكاة	٣١٢	ذهب	٦٥
الزكاة	٤٥	شيكات تحت التحصيل	٨
أرصدة دائنة اخرى	٣١	استثمارات فى عمليات مرابحة	٢٨٠
احتياطيات رأسمالية	١١٦	استثمارات فى عمليات مشاركة	٢٦٠
رأس المال المدفوع	٢٠٠	استثمارات فى اسهم شركات اخرى	٢٦٥
		قرض حسن	٤٤
		اصول مدينة أخرى	٢٨
		عقارات	١٠٥
		سيارات	٨٠
		أثاث	٢٠
	٢٠٨٥		٢٠٨٥

الفصل الخامس

محاسبة التركات والمواريث فى الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَأَوْزَكْنَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا"

آية ٢٧ من سورة الأحزاب

"إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"

آية ١٢٨ من سورة الأنعام

"إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"

آية ٤٠ من سورة مريم

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

المواريث من المواضيع المالية التي تولى تنظيمها محكم آيات القرآن الكريم ، وشرحت أحكامها السنة النبوية الشريفة ، فيقول رب العالمين **« وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون »** (١) ومن مقارنة نظام التوريث في الأنظمة المختلفة ، يتضح بوضوح قوة وسلامة وعدالة الشريعة السمحاء ، ويكفى أن نذكر في هذا المجال أن عددا من الدول المختلفة في العالم غير المسلم ، قد أخذت في القرن العشرين بنظام التوريث في الاسلام (٢) .

لقد بين القرآن الكريم أحكام المواريث وأحوال كل وارث مع غيره من الورثة بيانا شاملا وشافيا ، وثبت قليل منه بالسنة والاجماع ، ولا توجد في الشريعة الاسلامية أحكام تعرض لها الكتاب الكريم ببيانها تفصيلا كاملا مثل أحكام المواريث .

وقد عني رسولنا الكريم بتعليم نظام التوريث لأصحابه ، لأنه يختص بالفرائض حالة الممات وهي إحدى حالات الإنسان (الحياة والموت) (٣) روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **(تعلموا الفرائض وعلموها للناس فانها نصف العلم وانه أول علم ينزع من أمتي)** .

وسنعرض هذا الموضوع في ثلاث مباحث :

المبحث الأول - صافي التركة القابلة للتوزيع .

المبحث الثاني - تقسيم التركة على الورثة .

المبحث الثالث - حساب المواريث .

(١) آية ٢٣ من سورة الحجر .

(٢) د. محمد كمال عطية ، المال في الاسلام ، مجلة المال والتجارة ، القاهرة ،

يوليو ١٩٨٦ .

(٣) أستاذنا الشيخ عمر عبد الله : أحكام المواريث في الشريعة الاسلامية ، دار المعارف

بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٠ هـ ، صفحة ١٤ .

المبحث الأول

صافي التركة القابلة للتوزيع

Net Heritage For Distribution

بين التشريع الاسلامى أحكام مسائل الميراث بيانا محكما ، بحيث لا تكون هذه الأحكام قابلة للتغيير أو التعديل مهما تباينت الأقوام واختلفت الأزمان وتغيرت الأحوال ، وبذلك فقد منع الاسلام دواعى الخلافات والحصام بين الورثة فيما يستحق على التركة من نفقات وما يخصهم منها .

Heirdom

أولا - الملكية بالخلافة :

بيننا فيما سبق الأسباب المنشئة للملكية المال فى الاسلام ، ومنها الملكية بالخلافة عن المالك ، أى انتقال الذمة المالية لشخص ميت الى أشخاص آخرين ، ويقسم هذا النوع الى قسمين :

(أ) الخلافة بإرادة المتوفى : وهذا فى الوصية ، فالوصى له الحق فى تنظيم قدر من تركته بما لا يتجاوز الثلث توزيعا اختياريا ، كما يقول الرسول الكريم (ان الله تبارك وتعالى تصدق عليكم بثلاث أموالكم فى آخر أعماركم زيادة فى أعمالكم ، فضعوه حيث شئتم) .

(ب) الخلافة بحكم الشارع : وهذا فى الموارث ، حيث تثبت خلافة الوارث للمورث فيما له من أموال وحقوق بحكم من الشارع لا بإرادة الوارث أو المورث ، ولذلك فإن ما يدخل فى ملك الوارث يكون من غير إرادته أو جبرا (١) من التركة كما يقول تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) (٢) .

والنوع الأخير من الملكية هو موضوع هذه الدراسة بمشيئة الله .

(١) استاذنا المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة : أحكام التركات والموارث ، دار الفكر

العربى ، ١٩٦٣ ، صفحة ٥ - ٦ .

(٢) آية رقم ٧ من سورة النساء .

ثانيا - الحقوق المترتبة على التركة : Claims of Heritage

التركة هي الشيء الذى يتركه الميت أى يخليه المالك بعد وفاته لورثته ، سواء كانت من أموال أو حقوق مالية (٣) . وقد اتفق الفقهاء على أن كل ما يملكه المورث فى حياته من أموال سواء كانت عقارا أو منقولا ، ومن حقوق مالية محضة (مثل ديون مالية) ومن حقوق فى معنى المال (مثل البقاء فى أرض حكر) أو تابعة للمال (مثل الارتفاق) يورث عنه بعد موته ، فينتقل الى من يخلفه من ورثته ويملكه وارثه او ورثته بطريق الوراثة (٤) .

ونبين فيما يلى أهم الحقوق المتعلقة بالتركة وترتيب أدائها منها :

١ - تجهيز الميت : Funeral Expenses (Dead Preparation)

الحق الأول فى تركة المتوفى هو تجهيز الميت ، أى عمل كل ما يحتاج اليه الميت من وقت وفاته لحين دفنه حسب العرف الجارى وطبقا لحال الميت دون اسراف أو تقتير . وكذلك فان تركة المتوفى تلتزم بوفاء ما يحتاج اليه تجهيز من تجب عليه نفقته بسبب القرابة أو الزوجية اذا مات قبل المورث وتوفى المورث قبل أن يقوم بتجهيزه ، فانه يجب أن يؤدى ولو تركته ما يكفى لتجهيز ابنه الصغير المتوفى أو زوجته المتوفاة حتى ولو كانت موسرة ، اذا لم يتمكن من تجهيزها لوفاته . وديون تجهيز الميت تسبق الديون العينية (ديون برهن) طبقا لرأى أغلب الفقهاء المسلمين الذين يرون أن تجهيز الميت يسبق الأموال المرهونة لأن حاجة الميت الى تجهيزه أشد من حاجته الى قضاء ديونه اعتبارا بحال حياته (٥) .

٢ - ديون الميت : Debts of The Dead Person

تبوب الديون على الميت فى هذا المجال الى ستة أنواع هى :

(أ) ديون الله تعالى مثل : الزكاة والكفارات والنذور ، والرأى الغالب أنها لا تطلب من المتوفى لانتهاء ذمته المالية ، أى أن هذه الديون لا تؤدى من التركة وديون الله تسقط بالوفاة ، لأن أداءها عبادة وهو مؤاخذ عنها فى الآخرة ، الا اذا أوصى بأدائها قبل وفاته ، وفى هذه

(٣) استاذنا الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق ، صفحة ١٤ - ١٧ .

(٤) المرجع السابق ، صفحة ١٩ - ٢٠ .

(٥) المرجع السابق ، صفحة ٢٥ - ٢٦ .

الحالة تكون هذه الديون من الوصية(٦) .

(ب) ديون مرهونة وهي التي يبدأ بأدائها بعد تجهيز الميت طبقا للرأى الغالب والذي أشرنا اليه ، وهو يعطى للديون الموثقة برهن حقا على الترتبة بحيث يكون كل جزء منها ضامنا لها .

(ج) ديون شخصية وتسدد بعد ذلك اذا كان الباقي من التركة يزيد من الديون التي على المورث أو مساويا لها ، وفي هذه الحالة يأخذ كل دائن دينه كاملا .

(د) ديون مستغرقة وفي هذه الحالة يقل الباقي من التركة عن الوفاء بالديون كلها واذا كان الدائن واحدا أخذ كل الباقي ، وان كان الدائنون متعددون وتساوت الديون في القوة أخذ كل دائن بنسبة دينه ، وهذا يعنى تقسيم باقى التركة بين الدائنين قسمة تناسبية أو قسمة غرماء .

فمثلا اذا كان الباقي من التركة ٣٠.٠٠٠ ريال ، ويوجد ثلاثة دائنين ، الاول له ٦٠.٠٠٠ ريال ، والثاني ٤٠.٠٠٠ ريال ، والثالث ٢٠.٠٠٠ ريال ، يوزع باقى التركة بينهم حسب الآتى :

$$\text{نصيب الاول} = \frac{60000}{120000} \times 30000 = 15000 \text{ ريال}$$

$$\text{نصيب الثانى} = \frac{40000}{120000} \times 30000 = 10000 \text{ ريال}$$

$$\text{نصيب الثالث} = \frac{20000}{120000} \times 30000 = 5000 \text{ ريال}$$

(هـ) اذا كانت التركة مستغرقة وبعض من هذه الديون فترة المرض أو من ديون المرض ، قدمت ديون الصحة على ديون المرض فى أدائها من التركة ، وان بقى شيئا من التركة بعد أداء ديون الصحة أعطى لأرباب ديون المرض ويقتسمون بينهم الباقي قسمة تناسبية . وان كان الباقي من التركة بعد التجهيز يفى بديون الصحة فقط أو لم ينف بها فلا شيء لأصحاب ديون المرض ، ولذلك فان الشريعة

الاسلامية تحافظ على مصالح الدائنين والورثة من أن يمس المريض مرض الموت حقا من حقوقهم أثناء مرضه ، وجعلت لهم حق نقض كل تصرف مالى يؤدي الى نقص رأس ماله بما يمس حقوقهم^(٧) .

والخلاصة فان هناك اتفاقا بين العلماء المسلمين أن المال المستغرق بالدين لا يثبت فيه ميراث لقوله تعالى (من بعد وصية يوصى بها أو دين)^(٨) وتنفيذا للقاعدة الشرعية والقانونية (لا تركة الا بعد سداد الديون) .

(و) الديون المؤجلة : والدين المؤجل هو الدين الذى يكون تاريخ سدادته بعد تاريخ الوفاة ، ويرى جمهور الفقهاء أن الدين المؤجل يحل بوفاة من عليه الدين (المدين المتوفى) وحجتهم فى ذلك أن الدين المؤجل يحل ويسقط الأجل بوفاة المدين الذى تنتهى ذمته المالية ويقول الرسول الكريم (الميت مرتين بدينه حتى يقضى عنه) أى أنه يحث على الاسراع بقضاء دينه وتسديده من تركته حتى تبرأ ذمته منه . وهذا منطوق شديد لأن المتوفى أصبح عاجزا عن السعى لكسب ما يفى بدينه فأصبح التيسير بالنسبة له لا محل له^(٩) .

وأخيرا فان هذه الآجال تكون فى العادة مصحوبة بفوائد ربوية لا تقرها الشريعة لأنها لا تعرف نماء لرأس المال بنفسه^(١٠) ، وأصبح من اللازم أن تتحول الديون المؤجلة الى ديون عاجلة بوفاة المدين وتعامل معاملة الديون الأخرى .

Will

٣ - الوصية :

ينفذ ما أوصى به المورث حال حياته فى الحد الذى تنفذ فيه الوصية بدون توقف على اجازة أحد اذا كان المبلغ الموصى به لا يزيد على ثلث الباقي من الشركة بعد أداء ما يكفى للتجهيز والديون التى على المورث ، سواء أكانت الوصية لوارث أو لغير وارث .

ويرى جمهور الفقهاء أن الوصية تصح بالثلث للوارث وغيره وتنفذ

(٧) فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، صفحة ١٥ .

(٨) آية ١٢ من سورة النساء .

(٩) الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق ، صفحة ٣٦ ، والحديث عن أبى هريرة واسناده صحيح .

(١٠) الشيخ محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، صفحة ٤٧ .

- ٣٩٠ -

من غير اجازة الورثة ، وتصح بما زاد على الثلث ولا تنفسد في الزيادة الا اذا اجازها الورثة بعد وفاة الموصى من سبيل التبرع . وتنفذ وصية من لا دين عليه ولا وارث له بكل ماله أو بعضه من غير توقف على اجازة بيت المال أو الخزانة العامة (١١) .

ويرى بعض الفقهاء أن الوصية لا تصح للورثة الا اذا اجازها الورثة الآخرون ، وان لم يجيزوها بطلت ، وان اجازها بعض الورثة دون البعض الآخر تكون نافذة في حق المجيز بقدر حصته ولا تكون نافذة بالنسبة لغير المجيز تنفيذا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث) (١٢) ، وقد أخذ القانون المصرى بجواز الوصية للوارث وغيره في حدود الثلث ، أما الزيادة فقد اشترط لها جواز باقى الورثة .

ومن الثابت أنه لا توريث الا بعد أداء الدين وتنفيذ الوصية ، ورغم أنه قد ورد في القرآن الكريم لفظ (الوصية) يسبق لفظ (الدين) فان الامام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - روى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بالدين قبل الوصية ، لأن الدين أقوى من الوصية ، باعتبار الأول أوجب وأكثر حجية ، أما ما ذكر في القرآن الكريم للفظ الوصية سابقا هو حث الورثة على الاهتمام بالوصية وعدم اغفال شأنها .

ويخلط البعض بين الهبة والوصية باعتبار أن كلا منهما يستبعد من التركة قبل التوريث ، ولكن يجب مراعاة أن الوصية تختلف عن الهبة التى هى عقد بين الأحياء ، ولذلك فان الهبة لا تتحقق الا بإيجاب الواهب وقبول الموهوب اليه .

ويفترق عقد الوصية عن عقد الهبة فى أن الأول ينعقد بارادة منفردة من الموصى ، ولهذا يجوز له الرجوع عنها ، ولا تنتج الوصية أثرها الا عند موته ، بينما أن الهبة عقد لا يجوز الرجوع فيه الا فى أحوال استثنائية معينة ، وكذلك أثرها لا يتراخى حتما الى موت الواهب .

ومن الفروق بين الهبة والوصية أن الهبة هى تبرع محض يلتزم فيه

(١١) الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق ، صفحة ٣٨ - ٣٩ .

(١٢) المرجع السابق ، حاشية صفحة ٣٩ ، والحديث عن أنس بن مالك واسناده صحيح .

- ٣٩١ -

الواهب باعطاء شيء ، ونية التبرع عنصر لابد منه في الهبة ، كما يقول تعالى (فان طبن لكل عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) (١٣) وهذا يشير الى الترغيب في قبول هبة المهر ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) فانه يحفز الى التهادى والهدية هبة (١٤) ، ومن شروط الهبة في الاسلام قبض الهبة لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تجوز الهبة الا مقبوضة) (١٥) . وأخيرا ، فان الهبة في العادة يكون قد تم تنفيذها قبل وفاة المورث ، وان التركة قد خلصت من الهبة ، أما الوصية فانه يبدأ تنفيذها في التركة بعد سداد الديون .

ثالثا - حقوق التركة المؤجلة : Deferred Rights on Heritables

بيننا في الحالات السابقة مركز الديون التي يكون فيها المتوفى هو المدين وأيدنا أن الديون المؤجلة تتحول الى ديون عاجلة بعد وفاة المدين ، أما اذا كان المتوفى هو الدائن ، فان هذه الحقوق لا تحل بوفاة الدائن ، لأن المدين محلله ذمة المدين ، وذمة المدين لا تتأثر بوفاة الدائن ، فلا ينتقل الدين من الذمة الى الحال ، لأن المدين ما زال حيا ولا يؤثر فيها وفاة غيره وهذا هو الرأي المرجح (١٦) . ويقول الرسول الكريم (من ترك حقا أو مالا فلو دثته) ، والرأي الغالب أن هذه الحقوق لا تعتبر من التركة الا بعد تحصيلها في المواعيد المقررة لها .

رابعا - المسئول عن توزيع التركة : Divider of Heritage

الذي يتولى القيام بتسديد الديون هو الوصي الذي اختاره الميت وصيا على تركته لأنه نائب عنه تم اختياره عندما كان له ذمة مالية ، واذا لم يكن الميت قد اختار وصيا يشرف على أمواله ليسدد ديونه وينفذ وصاياه ، فان القاضي يعين من يبيع التركة المستغرقة ويسدد الديون ويتولى المعاملة بين الدائنين ، فهو يتولى أمر التركة ويبيع ما يسارع اليه

(١٣) آية رقم ٤ من سورة النساء .

(١٤) دكتور بدران أبو العينين بدران ، الموارث والوصية والهبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، صفحة ٢١٤ - ٣١٧ والحديث في المسند .

(١٥) المرجع السابق ، صفحة ٢٢٢ .

(١٦) المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، صفحة ٣٩ .
والمرحوم الدكتور محمد يوسف موسى : التركة والميراث في الاسلام ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، صفحة ٧٦ .

التلف ، ثم يبيع المنقولات الأخرى ثم العقار اذا لزم ، كما يتقاضى الديون التى تكون للميت قبل الآخرين .

أما اذا كانت التركة غير مستغرقة بالديون فان الوصى يتولى سداد الديون من نقود التركة ، واذا لم يكن فيها نقود باع من التركة ما يكفى لسداد الديون ، سواء كان الورثة راشدين أم لم يكونوا كذلك .

واذا كانت التركة غير مدينة ولا وصية فيها ، فالورثة هم أصحاب الشأن الكامل فيها ، أما اذا كان هناك قاصرين أو غائبين فالموصى الذى يعينه القاضى له أن يبيع منقولات الورثة لحفظها خشية ضياعها أو فسادها ، أما اذا كانت التركة غير مدينة وليس بها قاصرين ، فليس للقاضى أن ينصب عليها وصيا ، ولا يتدخل القضاء بأية صورة الا اذا اختلف الورثة ، ولجأ بعضهم للتقاضى (١٧) .

وللقاضى أن يعين مصفى (١٨) ، وهو أمر جوازى عند وجود خلافات مستحكمة بين الورثة أو الدائنين ، وفى هذه الحالة يكون المصفى وحده هو الذى يشل التركة . وبهذا فان التصفية قيد ثقيل على الورثة ، بالإضافة الى أنها عبء مالى على التركة ، حيث تزيد نفقاتها بسبب أتعاب المصفى والخبراء والمحاسبين وغير ذلك ، مما يجعلنا نطالب بقصر هذه الاجراءات فى أضيق حدود ، وذلك بتعاون الورثة والدائنين فى عملية توزيع التركة .

خامسا - المحاسبة الاسلامية فى مجال التركات : Islamic Accounting

للمحاسب الاسلامى دور كبير فى مجال التركات والموارىث ، فهو الذى يقوم بتقويم التركة وحساب الأنصبة والضريبة عليها ، وهو الذى يقوم بأعمال المصفى متى طلب اليه ذلك . وهذه الأمور تتطلب دراسة لنظام الموارىث طبقا للشريعة الاسلامية مع دراسته للقوانين الوضعية التى تعتبر فى هذه الحالة تفصيلا لأعمال الشريعة .

وآيات الموارىث ثلاث هى آية رقم ١١ وآية رقم ١٢ وآية رقم ١٧٦ من سورة النساء ، وأركان الارث ثلاثة هى مورث ووارث والتركة ذاتها ، وللاثر أسباب ثلاثة وهى القرابة (ميراث الأصول والفروع) والنكاح

(١٧) الشيخ محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨ - ٦١ .

(١٨) مادة ٨٨٩ من القانون المدنى المصرى .

- ٣٩٣ -

(ميراث الزوجين) والاسلام (ميراث بيت المال) وشروط الارث ثلاثة أيضا هي تحقق موت المورث أو الحكم بذلك ، وتحقق حياة الوارث بعد موت المورث (ولو لحظة صغيرة) والعلم تفصيلا بسبب الارث من حيث درجته وجهته . ومما يجدر الإشارة اليه ، أن أحكام الموارث ثابتة لا تقبل التبدل ولا تخضع للتطوير ، ويقتصر دور المحاسب على سلامة تطبيقها .

ويبدأ عمل المحاسب بتحقيق وفاة المورث سواء كانت الوفاة حقيقية أو حكمية بسبب غيبة متقطعة وحكم القاضى بذلك بعد التحرى الإدارى أو الاثبات الشرعى . ويباشر المحاسب بعد ذلك أعمال الجرد والحصر والتقويم وسداد الالتزامات وتحديد الأنصبة ، وإذا كانت المنشأة التجارية أو الصناعية أحد عناصر التركة فإن المحاسب هو الخير فى علاج المشاكل المحاسبية المتعددة الناتجة عن الوفاة .

ويفرق الفقهاء فى تقويم المال فى ميزانية التصفية (مثل تصفية التركة) عن ميزانية الاستمرار (استمرار المشروع) أو ميزانية التنازل (مثل ضم شريك جديد) رغم أن المحاسبة الإسلامية تتبع دائما مبدأ التقويم الجارى فى اللحظة التى ينسب إليها هذا التقويم ، إلا أن الميزانية الأولى (تصفية) تعتمد على أسعار البيع الفعلية ، أما الثانية (استمرار) يزداد بها تطبيق سياسة الحيطه والحذر وتهتم الأخيرة (التنازل) بالحقوق على المال ، هذا بخلاف الميزانية التى يعدها المحاسب لتقدير الضرائب على التركة (مثل ضريبة التركات) والتى يلتزم فيها بالقوانين المنظمة لذلك فى كل دولة . وتزداد مشاكل التوزيع اذا قصر وعاء التركة عن سداد جميع الالتزامات ، وفى هذه الحالة يلتزم المحاسب بترتيب أولوية السداد حسب الأحكام الشرعية .

وينتهى دور المحاسب بتوزيع الأنصبة على الورثة والتأكد من استلام كل منهم حصته المقررة ، إلا اذا كلف هذا المحاسب (المصفى) من الورثة بمراقبة استمرار المشروع كوكيل أعمال عنهم ، وفى هذه الحالة اذا حقق المشروع أرباحا أو خسائر فإنها تؤول الى الورثة المستفيدين ولا تعتبر ضمن عناصر التركة لوقوع هذه النتائج بعد الوفاة ، ويترتب على ذلك أن أية زيادة فى المال نتيجة هذه الاستثمارية لا تؤثر على حق الدائنين الغرماء ، والعكس صحيح (١٩) .

(١٩) د. محمد سعيد عبد السلام ، المحاسبة فى الاسلام ، جدة ، ١٤٠٢ هـ ،

المبحث الثانى

تقسيم المال على الورثة

Dividing Money Between Inheritors

ان المال ليس لنا حقا ، بل هو مال الله جعله ودائع بين أيدينا الى آجال محدودة . واذا ما كان لدى الواحد منا هو مال الله تعالى ، ونحن خلفاؤه جل شأنه فيه فترة معينة ، كان من العدل أن تتركه بعد الوفاة يضعه الله حيث يشاء حسب نظام التوريث الالهى الذى يهدف الى ما فيه الخير للفرد وللجماعة .

Inheritors Regulation : ترتيب الورثة فى استحقاقاتهم :

بعد أداء الحقوق المتعلقة بالتركة يقسم الباقي على ورثة المورث الموجودين وقت وفاته بحسب الفريضة الشرعية التى يستحقها كل وارث . وبما أن الورثة ليسوا من نوع واحد ، فانهم بالتالى ليسوا فى درجة واحدة فى استحقاق الارث . ولذلك فان الأمر يحتاج الى ترتيب درجاتهم فى الاستحقاق ، بحيث لا تنتقل من درجة الى درجة تالية فى استحقاق الارث الا اذا أخذ المستحقون من أهل الدرجة السابقة استحقاقاتهم فى التركة ، وبقي بعد ذلك شئ من التركة يستحقه أهل الدرجة التالية وهكذا .

وعلى ذلك ، فانه يمكن ترتيب الورثة فى توريثهم طبقا للشريعة الاسلامية الى خمس درجات هى :

أولا - أصحاب الفروض : Fixed shares of heirs

والفرض فى اللغة معناه (التقدير) وأصحاب الفروض هم أصحاب هذه الأنصبة التى بينها الكتاب والسنة وقدرها بمقادير لا يجوز الزيادة ولا النقصان عنها(١) .

وهذه الفروض من الناحية الحسابية نوعان :

١ - الثمن ومضاعفاته (ربع ، نصف) .

(١) د . محمد يوسف موسى ، مرجع سابق ، صفحة ١٩٨ .

- ٣٩٥ -

٢ - السدس ومضاعفاته (ثلث ، ثلثان) •

وأصحاب الفروض من الجنسين :

- ١ - أربع رجال (الأب ، الجد الصحيح ، الزوج ، الأخ) •
- ٢ - ثمانية نساء (الأم ، الجد الصحيحة ، البنت ، بنت الابن ، الأخت الشقيقة ، الأخت لأب ، الأخت لأم ، الزوجة) •

ثانيا - العصبية النسبية : Relations (Agnatic Relatives)

وفى اللغة عصبية الرجال هم بنوه وقربته لأبيه ، والعرب تسمى قرابات الرجال (أطرافه وجوانبه وأصوله وفروعه) لما أحاطت هذه القرابات به وعصبت بنسبه ولذلك سميت (عصبته) لأنها استندارت به (٢) •

وتنقسم العصبية الى ثلاث أنواع :

- ١ - عصبية مباشرة مثل : الابن والأب •
- ٢ - عصبية بواسطة الذكر فقط : كالأخ لأب وابن الابن •
- ٣ - عصبية بواسطة الذكر والأنثى مثل : الأخ الشقيق •

وبالباقي من التركة بعد اعطاء أصحاب الفروض حقوقهم يأخذه العاصب النسبى ، أى أن العاصب ليس له سهم مقدر فى التركة ، بل يأخذ الباقي •

Repulse Possessors

ثالثا - أصحاب الرد :

وهم الذين يرد عليهم مرة أخرى ما بقى من التركة بنسبة سهامهم المفروضة (ما عدا الزوجين) اذا لم تستغرق الفروض التركة ولا يوجد عاصب •

Blood Relations

رابعا - ذوو الأرحام :

والرحم فى اللغة هو بيت الولد ووعاؤه فى البطن وهو سبب القرابة ، ولذلك يطلق الرحم على القرابة ، وذوو الأرحام هم الأقارب مطلقا ، ولكن

يراد بهم فى الميراث اقارب المتوفى الذين ليس لاحدهم فرض مقدور فى كتاب الله أو سنة رسوله وليس عصبه لهم ، وهم مثل اولاد بنات البنات ، واولاد اخواته ، وبنات اخواته ، واخواله ، وخالاته ، وعماته .

خامسا - بيت المال : Public Treasury

بعد ذلك يأخذ المستحقون بدون ارث وهم من أقر لهم الميث بنسب على غيرهم ، ثم الموصى له بما زاد على الثلث الذى تنفذ فيه الوصية بدون توقف على اجازة احد . وان بقى شئ بعد ذلك من التركة تسلم الى بيت المال أو الخزانة العامة .

اولا - ميراث اصحاب الفروض

Determined Shares of Heirdom

سبق أن اشرنا الى أن اصحاب الفروض هم الورثة الذين لهم نصيب مقدر فى التركة بالكتاب أو السنة أو الاجماع ، وليس لغير هؤلاء المذكورين من الورثة سهم مقدر فى التركة .

واصحاب الفروض قسمان : Possessors of Fixed Shares

- (أ) اصحاب فروض سببية وهم الزوجان لانهما يرثان بسبب الزوجية
- (ب) اصحاب فروض نسبية وهم من عدا الزوجين من اصحاب الفروض لانهم يرثون بالقربة والنسب .

وفائدة هذا التقسيم تظهر فى الارث بالرد ، اذ لا يرد على أحد الزوجين مع اصحاب الفروض النسبية ، لان الرد عليهما انما عند عدم وجود وارث قريب ، وسنتناول شرح ذلك بالتفصيل فيما يلى :

١ - الأب : Father

ويقول تعالى (ولا يورثه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) (٣) ويقول أيضا (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) (٤) .

(٣) آية ١١ من سورة النساء .

(٤) آية ١١ من سورة النساء .

- ٣٩٧ -

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اقساموا المال بين اهل الفرائض على كتاب الله ، فما أبقت الفرائض فلاولى رجل ذكر) (٥) .

وحالات ميراث الأب ثلاثة هي :

١ - **السدس بطريق الفرضي** : وذلك اذا كان معه فرع وارث مذكر ، فمن مات وترك أبا وابنا ، أو أبا وابن ابن ، كان للأب السدس فرضا يأخذ الفرع المذكر الباقي تعصبيا .

٢ - **السدس والتعصيب** : أى السدس يأخذ الباقي بعد أصحاب الفروض الوارثين معه ، وذلك اذا كان معه فرع وارث مؤنث كالبنات . وبنت الابن (٦) ، فمن مات وترك أبا وبنتا ، فللبنت النصف ، وللأب السدس فرضا والثلث الباقي تعصبيا .

٣ - **التعصيب فقط** : أى يأخذ ما يبقى من أصحاب الفروض الوارثين معه ، وذلك اذا لم يكن للميت فرع وارث مطلقا (لا مذكرا ولا مؤنثا) فمن مات عن أب وزوجة ، كان للزوجة الربع وللأب ثلاثة أرباع التركة تعصبيا .

٢ - **الجد الصحيح** :

الجد الصحيح هو الذى لا يتوسط بينه وبين الميت أنثى ، كأبى الأب وان علا ، فان توسطت أنثى كان جدا فاسدا ، ويكون فى الحالة الأخيرة من ذوى الأرحام ، كأبى الأم وأبى أم الأب (٧) .

ويقول تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك ، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) (٨) ويقول تعالى فى شأن أن الأب من جنس الجد (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) (٩) .

(٥) أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٦) وبنت ابن الابن وهكذا اما بنت بنت الابن فهى ليست فرع وارث .

(٧) د. بدران أبو العينين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠ .

(٨) آية ١٧٦ من سورة النساء ، الكلالة تعنى الميت الذى لم يترك ولدا ولا ولدا يرثانه .

(٩) آية ٢٨ من سورة يوسف .

- ٣٩٨ -

وحالات ميراث الجسد الصحيح أربعة حالات منهم حالات الأب الثلاثة السابقة حسب الآتى :

١ - **السدس** : اذا كان للميت فرع مذكر فمن مات عن جسد صحيح وابن ، وورث الجسد السدس والابن الباقي .

٢ - **السدس مع التعصيب** : اذا كان للميت فرع مؤنث ، فمن مات عن جسد وبنت ورثت البنات النصف وورث الجسد السدس فرضا والباقي بالتعصيب .

٣ - **التعصيب فقط** : اذا لم يكن للميت فرع أصلا ، فمن مات عن جسد وزوجة ورثت الزوجة الربع ، والباقي للجسد بالتعصيب ، مع ملاحظة الآتى :

(أ) يأخذ تعصيب أخ اذا كان معه اخوة ذكور أشقاء أو لأب أو أخوات شقيقات أو لأب ، ومن أمثلة ذلك :

✳ من مات عن زوجة وجسد صحيح وأخ شقيق أو لأب ، فللزوجة الربع ، والباقي يقسم نصفين بين الجسد والأخ فيكون لكل منهما $\frac{8}{3}$ التركية .

✳ ومن مات عن جسد صحيح وأخ شقيق وأخت شقيقة فان التركية تقسم أخماسا يعطى الجسد $\frac{5}{2}$ والأخ الشقيق $\frac{5}{2}$ والشقيقة $\frac{5}{1}$.

✳ اذا توفيت امرأة عن بنت وأخت لأب وجسد صحيح كان للبنت $\frac{2}{1}$ ، والنصف الباقي يقسم أثلاثا بين الجسد والأخت لأب ويكون للجسد $\frac{3}{1}$ والأخت لأب $\frac{6}{1}$ التركية كلها .

(ب) **بالتعصيب** : اذا كان معه أخت شقيقة أو أخت لأب ليس مع أحدهما مذكر من جنسها يعصبها وليس معها فروع للميت ، فمن توفى عن جسد صحيح وأخت شقيقة ، كان للأخت النصف فرضا والباقي للجسد بالتعصيب .

ويراعى فى الحالات السابقة أنه اذا كانت معاملة الجسد تحرمه من الميراث أو تنقص ميراثه عن السدس، اعتبر صاحب فرض واستحق السدس، فمثلا اذا توفيت عن زوج وأم وبنتين وأخت شقيقة وجسد صحيح ، فللزوج $\frac{4}{1}$ وللأم $\frac{6}{1}$ ، وللبنتين $\frac{3}{2}$ فلم يبق للجسد شيء يرثه بل عالت ، فيعطى

- ٣٩٩ -

الجد السدس ولا شيء للأخت الشقيقة (١٠) .

٤ - يحجب الجد الصحيح : بالأب ، فلا يأخذ الجد شيئا ، كما يحجب الجد البعيد بالجد القريب .

٣ - الزوج : Husband

ويقول تعالى : (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد ، فان كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن) (١١) .

وللزوج حالتان في الميراث هما :

١ - النصف : اذا لم يكن للميت فرع وارث مذكرا أو مؤنثا ، فمن توفيت عن أخوين لأم وزوج وأخ شقيق ، يكون للأخوين الثلث ، وللزوج النصف ، والأخ الشقيق الباقي بالتعصيب .

٢ - الربع : اذا كان للميت فرع وارث مذكرا أو مؤنثا ، فمن توفيت عن زوج وأب وبنت يكون للزوج الربع والبنات النصف والأب السدس والباقي تعصيبا ، وفي هذه الحالة فان الزوج ينقص بالفرع الوارث من النصف الى الربع .

٤ - الزوجة أو الزوجات : Wife or Wives

ويقول تعالى : (ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم) (١٢) .

وتوجد حالتان لميراث الزوجة أو الزوجات :

١ - الربع : اذا لم يوجد للميت فرع وارث مطلقا ، سواء كانت زوجة واحدة أو أكثر ، فمن مات عن زوجة وأب فقط ورثت الزوجة الربع وورث الأب الباقي تعصبا .

٢ - الثمن : اذا كان للميت فرع وارث مطلقا ، فمن مات وترك زوجة وبنتا فللزوجة الثمن وللبنات الباقي ، وفي هذه الحالة فان الزوجة تنقص بالفرع الوارث من الربع الى الثمن .

(١٠) د. بدران أبو العيني بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٣١ .

(١١) آية ١٢ من سورة النساء .

(١٢) آية ١٢ من سورة النساء .

وفى هذه الحالة فان الزوجة تنقص بالفرع الوارث ، واذا تعددت الزوجات فانهن يقتسمن نصيب الواحدة بينهما بالتساوى .

والزوجية التى تكون سببا فى الميراث هى التى تكون نتيجة عقد زواج صحيح قائم ، وأن تبقى هذه الزوجية الى وفات الوفاة (١٣) .

٥ - الأخ لأم : Half-brother by Mother

ويقول تعالى : (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله أخ او اخت فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث) (١٤) .

وميراث الأخ لأم له حالات ثلاثة :

- ١ - السدس : اذا كان واحدا ، فمن ترك أخا شقيقا وأخا لأم ، ورث الأخ لأم السدس والأخ الشقيق الباقي .
- ٢ - الثلث : اذا كانوا أكثر من واحد ، فمن توفى عن اخوة لأم وعم ، ورث الاخوة لأم ثلث التركة والعم باقى التركة .
- ٣ - يحجب : وذلك عند وجود فرع وارث للمتوفى مطلقا ، وكذلك عند وجود أصل وارث مذكر (أب) للميت .

٦ - الأخت لأم : Half-sister By Mother

ويقول تعالى : (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله أخ او اخت فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث) .

وحالات ميراث الأخت لأم ثلاثة ، مثل ميراث الأخ لأم ، وهى :

- ١ - السدس : اذا كانت واحدة .
- ٢ - الثلث : اذا كانوا أكثر من واحدة .
- ٣ - تحجب : لا ترث بالحجب عند وجود فرع وارث للمتوفى أو عند وجود أصل وارث للمتوفى .

(١٣) فضيلة الأستاذ محمد مصطفى شلبى ، أحكام الموارث ، بيروت ، ١٩٧٨ ، صفحة ١٢٢ .

(١٤) آية ١٢ من سورة النساء .

Daughter

٧ - البنت :

يقول تعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)(١٥) ،
ويقول جل شأنه : (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن
كانت واحدة فلها النصف)(١٦) .

وميراث البنت الصلبية له ثلاث حالات(١٧) :

١ - النصف : إذا كانت واحدة وليس معها ابن يعصبها ، فمن مات عن
أب وبنت ، ورثت البنت النصف والأب الباقي .

٢ - الثلثين : إذا كانت أكثر من واحدة ولم يكن معهن من يعصبهن ،
فمن مات عن زوج وبنتين وأب ، فلزوج الربع وللبنتين الثلثين وللأب
السدس(١٨) .

٣ - التعصيب : تصير عصب بالابن فتأخذ معه الباقي بعد أصحاب
الفروض ، ويقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ، فمن مات عن ابن
وبنتين قسمت التركة بينهما نصفين بالتعصيب ، يأخذ الابن النصف
وتأخذ البنتان النصف لكل منهما الربع .

Sister

٨ - الأخت الشقيقة :

يقول تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ،
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وإن كانوا أخوة رجالا ونساء ،
فللذكر مثل حظ الأنثيين)(١٩) .

والأخت الشقيقة لها في الميراث خمسة حالات :

- النصف : إذا كانت واحدة وليس معها أخ شقيق يعصبها ، فمن

(١٥) آية ١١ من سورة النساء .

(١٦) آية ١١ من سورة النساء .

(١٧) البنت الصلبية هي بنت المتوفى أو بنت المتوفاة مباشرة .

(١٨) د. بدران أبو العيني بدران ، مرجع سابق ، من صفحة ٤٠ - ٤٢ .

(١٩) آية ١٧٦ من سورة النساء .

- ٤٠٢ -

ماتت عن زوج وأخت شقيقة ، ورث الزوج النصف والأخت الشقيقة النصف .

- **الثلاثان :** للثنتين فأكثر إذا لم يكن معهن أخ شقيق ، فمن مات عن أخوة لأم ، وأختين شقيقتين ، ورث الأخوة لأم البنت والأختان الشقيقتان الثلثين .

- **بالتعصيب بالأخ الشقيق :** سواء كانت واحدة أو أكثر ، فتأخذ معه كل التركة أو الباقي منها للذكر مثل حظ الأنثيين ، فمن مات عن أم وأخ شقيق وأخت شقيقة ، ورثت الأم السدس والباقي يرثه الأخ والأخت تعصبا للذكر مثل حظ الأنثيين .
والأخت الشقيقة تشترك كأخت لأم مع الأخوة والأخوات لأم إذا صارت عصبة بالأخ الشقيق ، واستوعبت سهام أصحاب الفروض التركية ، وحينئذ يقسم الثلث بين هؤلاء الأخوة والأخوات جميعا بالتساوي ، فإذا توفيت امرأة عن زوج وأم وأخوين لأم وأخت شقيقة وأخ شقيق ، ورث الزوج النصف والام السدس ، ويقسم الثلث الباقي بين الأخوين لأم وأخت شقيقة وأخ شقيق بالتساوي فيكون لكل ١٢/١ من التركة .

- **بالتعصيب مع البنت أو بنت الابن :** وتعتبر كالأخ الشقيق فتأخذ هي وحدها الباقي بعد أصحاب الفروض ، وتحجب الأخ لأب والأخت لأب ، فمن مات عن بنت وأخت شقيقة وبنت ابن ، ترث البنت النصف وبنت الابن السدس ، وترث الأخت الشقيقة الباقي تعصبا ، أما إذا لم يبق للأخت الشقيقة فأكثر شيء بعد أصحاب الفروض فلا شيء لها ، فمن ماتت عن بنت وبنت ابن وزوج وأم وشقيقتين ، ورثت البنت النصف وبنت الابن السدس والزوج الربع والام السدس ، ولا يبق شيء للشقيقتين ليرثانه بالتعصيب .

- **تحجب :** والأخت الشقيقة تحجب بالأب والابن وابن الابن وان نزل .

٩ - **بنت الابن :** Grand daughter (Daughter of Son)

يقول تعالى : (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن

كانت واحدة قلها النصف) (٢٠) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لايزاد حق البنات على الثلثين) (٢١) والبنات تعامل معاملة بنات الأبناء مهما نزلت درجة آبائهن تنفيذا لقوله تعالى (يا بني آدم) . ولبنت الابن فى التوريث ست حالات :

١ - النصف : وذلك للواحدة اذا لم يكن معها ابن ابن فى درجتها يعصبها ، ولا بنت صلبية ، فمن مات عن الأب والزوجة وبنت الابن ، ورثت الزوجة الثمن وبنت الابن النصف والأب السدس فرضا والباقي بالتعصيب .

٢ - الثلثين : اذا كانتا أكثر من واحدة ، ولم يوجد معها ابن ابن يعصبها ولم يكن معها بنت صلبية ، فمن مات وترك زوجة وأخا لأب وثلاث بنات ابن ، فللزوجة الثمن ولبنات الابن الثلثين (يقسم بينهن بالتساوى) والأخ لأب الباقي تعصبيا .

٣ - السدس : فى حالة وجود البنت الصلبية الواحدة ، فمن مات عن أم وأب وبنت وبنت ابن ، ورثت الأم السدس والأب السدس والبنات النصف وبنت الابن السدس ، واذا كانت بنات الابن أكثر من واحدة فلهن السدس أيضا يقسم بينهن .

٤ - بالتعصيب : تصير عصبه اذا كان معها ابن ابن فى درجتها ، ولم يكن للمتوفى ابن صلبى ، فمن مات عن زوجة وابن ابن وبنت ابن ، فللزوجة الربع والباقي يقسم بين ابن الابن وبنت الابن للذكر ضعف الأنثى فيكون لأول النصف والثانية ربع التركة .

٥ - لا تراث : وذلك اذا لم يبق من التركة شيء فاستغرقت الفروض جميع التركة ، فمن مات عن أب وأم وزوجة وبنت وبنت ابن وابن ابن ، كان للأم السدس ، وللزوجة الثمن ، ولبنت النصف وللأب السدس والباقي تعصبيا ، أما بنت الابن وابن الابن لا شيء لهما .

٦ - تحجب : وذلك بالابن وبكل ابن ابن أعلى منها وبالبنات الصليبيتين اذا لم يوجد معها من يعصبها ، وفى هذه الحالة يعصبها من هو أنزل منها درجة . فمن مات عن أب وأم وبنتين وبنت ابن ، ورث الأب السدس والأم السدس والبنات الثلثين ، أما بنت الابن فلا شيء

(٢٠) آية ١١ من سورة النساء .

(٢١) الأستاذ محمد مصطفى شلبى ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٢ .

لها . ومن مات عن بنتين وبنت ابن وابن ابن الابن ، ورث البنتين الثلثين وقسم الثلث الباقي بين بنت الابن وابن ابن الابن تعصيبا ، ومن مات عن ابن ابن وبنت ابن ابن ، كانت التركة كلها لابن الابن ، كما تحجب بنت الابن من النصف الى السدس بالبنت (٢٢) .

Half-sister by Father

١٠ - الأخت لأب :

يقول تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين » (٢٣) .

وميراث الأخت لأب له ستة حالات :

١ - النصف : وذلك للواحدة اذا لم يكن معها أخ يعصبها ولا حاجب يحجبها كالابن والأب ، فمن مات عن زوجة وأخت لأب ، ورثت الزوجة الربع والأخت لأب النصف ، ومن مات عن أب وأخت لأب واحدة فالميراث كله للأب ولا شيء للأخت لأب .

٢ - الثلثان : وذلك للاثنتين فأكثر ، اذا لم يكن بين الورثة اخوة شقيقات ولا وارث يحجبهن ولا أخ لأب يعصبهن ، فمن مات عن اخوة لأم وأختين لأب ، ورث الاخوة لأم الثلث والأختين لأب الثلثين فرضا .

٣ - السدس : ترث الأخت لأب الواحدة فأكثر السدس اذا كان معها أخت شقيقة واحدة بشرط ألا يكون معها أخ لأب يعصبها ، فان كان معها أخ لأب ورثا الباقي تعصيبا ، فمن مات عن اخوة لأم وأخت شقيقة وأخت لأب ، ورث الاخوة لأم الثلث والأخت الشقيقة النصف والأخت لأب السدس .

٤ - التتبعصيب مع الأخ لأب : وفي هذه الحالة يقسم بينهما الباقي بعد أصحاب الفروض ، فمن مات عن اخوة لأم وأخت شقيقة وأخت لأب وأخ لأب ، ورث الاخوة لأم الثلث ، والأخت الشقيقة النصف والباقي يقسم للذكر ضعف الأنثى بين أخت لأب ، وأخ لأب ، أما اذا استغرقت التركة بأصحاب الفروض فلا شيء لهما ، فمن ماتت عن

(٢٢) د. بدران أبو العيني بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٤٣ .

(٢٣) آية ١٧٦ من سورة النساء .

أخت شقيقة وزوج وأخت لأب وأخ لأب ، ورثت الأخت الشقيقة النصف ، والزوج النصف ، أما الأخت لأب والأخ لأب فلم يبق لهما شيء .

٥ - **التعصيب مع البنت أو بنت الابن** : فتأخذ الواحدة من الاخوات لأب فأكثر الباقي بعد أن تأخذ البنت فرضها ، فان استغرقت الشركة بأصحاب الفروض ولم يبق شيء فلا تأخذ الأخت لأب شيئا ، فمن مات عن بنت (أو بنت ابن) وزوجة وأخت لأب ، ورثت البنت النصف والزوجة الثمن والأخت لأب الباقي تعصيبا ، ومن ماتت عن زوج وأم وأخت شقيقة وأختين لأب ، ورث الزوج النصف وللأم السدس والأخت الشقيقة النصف ، ولا يبق شيء للأختين لأب .

٦ - **تعجب** : الأخت لأب تعجب بالأب وبالأبن وابن الابن وإن نزل ، وبالأخ الشقيق ، وبالأخت الشقيقة اذا صارت عصبية مع البنت أو بنت الابن ، وبالأختين الشقيقتين اذا لم يكن مع الأخت لأب أخا لأب ، فمن مات عن ابن (أو ابن ابن) وأخت لأب ، ورث الابن (أو ابن الابن) الشركة كلها ، أما الأخت لأب فلا شيء لها ، كما تنقص الأخت لأب من النصف الى السدس بالأخت الشقيقة .

١١ - **الأم** : Mother

ويقول تعالى : (ولا يورثه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) (٢٤) ، ويقول أيضا : (فان كان له اخوة فلامه السدس) (٢٥) ، ويقول عز وجل : (فان لم يكن له ولد وورثة أبواه فلامه الثلث) (٢٦) .

وحالات ميراث الأم ثلاث حالات هي :

١ - **السدس** : اذا كان معها في الورثة فرع وارث للميت ، أو كان معها اثنان فأكثر من الاخوة أو الأخوات ، أو كليهما ، فمن توفي عن أب وأم وابن ، فللأب السدس فرضا وللأم السدس فرضا والباقي للابن بالتعصيب .

٢ - **الثلث** : اذا لم يكن معها فرع وارث مطلقا ، وكذا عند عدم وجود

(٢٤) آية ١١ من سورة النساء .

(٢٥) آية ١١ من سورة النساء .

(٢٦) آية ١١ من سورة النساء .

- ٤٠٦ -

اثنين فأكثر من الاخوة معها ، وأيضا اذا لم يكن الورثة الذين معها أباً وأحد الزوجين (٢٧) ، فمن توفي عن أب وأم ، ورثت الأم الثلث وورث الأب ثلثي التركة ، ومن توفي عن زوجة وأم وأخ شقيق ، ورثت الزوجة الربع والأم الثلث والأخ الشقيق الباقي . وتأخذ الزوجة ثلث الباقي (فرضاً ورداً) ، وذلك بعد نصيب أحد الزوجين فيما اذا كانت الورثة الأب والأم والزوج أو الزوجة وليس في الورثة فرع وارث ولا أكثر من أخ أو أخت ، فمن مات عن أم وأب وزوجة ، ورثت الزوجة الربع فرضاً وورثت الأم ثلث الباقي وورث الأب ثلثي الباقي ، أي ورثت الأم ربع التركة ، والأب نصف التركة كلها .

٢ - **تعجب :** من ثلث الى سدس بالفرع الوارث أو اثنين فأكثر من الاخوة ، سواء اخوة أشقاء أو اخوة لأم أو اخوة لاب .

Grandmother

١٢ - **الجدّة الصحيحة :**

وهي أم أحد الابوين أو الجد الصحيح وان علت (٢٨) ، مثل أم الأم ، وأم الأب ، والجدّة غير الصحيحة مثل أم أبي الأم ، وأم أبي الأب ، وهما من ذوي الأرحام فقط .

وثبت ميراث الجدّة الصحيحة السدس فرضاً بالسنة ، عندما حضرت جدّة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فأعطاه السدس (٢٩) ، وذلك أسوة بما فرض لميراث الأم شرط عدم وجود الأم .

وللجدّة الصحيحة في الميراث حالتين :

١ - **السدس :** اذا كانت واحدة أو أكثر ، وفي الحالة الثانية يقسم السدس بينهما بالتساوي ، فمن مات عن زوجة وأخ شقيق وجدّة صحيحة ، ورثت الجدّة السدس والزوجة الربع والأخ الباقي بالتعصيب . والجدّة ذات القرابتين مثل أم أم الأم وهي في نفس الوقت أم أبي أب ، وهنا لا تمتاز على غيرها ، فاذا كان معها جدّة أخرى قسم السدس بينهما بالتساوي .

(٢٧) د. بدران أبو العينين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٣٥ - ٣٦ .

(٢٨) مادة ١٤ من قانون التوريث المصري .

(٢٩) د. بدران أبو العينين بدران ، المرجع السابق ، نقلا عن رواية. للمغيرة بن شعبة

وأخرى لمحمد بن مسلمة الأنصاري .

٢ - **الحجب :** وذلك مع وجود الأم ، فمن مات عن أم وأب وجدة ، فللام الثلث والأب الباقي ولا شيء للجددة ، وتحجب الجدات الأبويات بالأب ، وكذا تحجب بالجد اللاتي من جهته ، فمن مات عن أب وأم الأم وأم الأب ، ورثت أم الأم السدس وورث الأب الباقي . وكل جدة قريبة تحجب الجدة البعيدة عنها من أية جهة كانت ، حتى ولو كانت القريبة محجوبة ، فمن ماتت عن زوج وأب وأم أب وأم أم أم ، فللزوجة النصف فرضا وللأب الباقي تعصيا ، ولا ترث أم الأب لجبها بالأب ، ولا ترث أم أم الأم لجبها بأم الأب .

الحرمان والحجب : Privation and Exclusion

الحرمان عن الارث هو وجود مانع شرعى يمنع فرد عن التوريث ، والمحجوب يختلف عن المحروم الذى يعتبر كالمعدوم فلا يؤثر فى ميراث غيره ولا يحجب غيره ، فمن مات وهو مسلم عن ابن غير مسلم وابن عم مسلم كانت التركة كلها لابن العم .

ومن أمثلة موانع الارث ما يلى :

- ١ - اذا قتل الوارث مورثه .
- ٢ - لا توارث بين مسلم وغير مسلم .
- ٣ - اختلاف الدارين (٣٠) لغير المسلمين ، أما المسلمين فلا يعتبر بينهم اختلاف الدار ولو اختلفت دولهم .
- ٤ - المرتد لا يرث من مسلم بينما يكون ما اكتسبه قبل رده ملكا للخزانة العامة (٣١) .

- والحجب هو منع أحد الورثة من ميراثه كله أو بعضه بسبب وجود شخص آخر ، والحجب نوعان هما حجب حرمان أو حجب نقصان حيث أن :

١ - حجب الحرمان : Complete Exclusion

وهو منع الشخص من ميراثه كله ، كابن الابن مع الابن .

(٣٠) يقصد بالدارين اقامة الوارث واقامة المورث .

(٣١) الشيخ محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، صفحة ٩٥ - ١٢١ .

٢ - حجب نقصان : Partial Exclusion

وهو منع الشخص من فرض معين الى فرض أقل مثل وجود فرع وارث ينقص حصة الزوجة من الربع الى الثمن .
وقد ظهر بالاستقراء أن خمسة لا يحجبون حجب حرمان هم الأب والأم والبنات والزوجة (٣٢) .

ثانيا - ميراث العصابات النسبية Agnatic Relatives Shares of Heirdom

العاصب هو من يأخذ ما يبقى من التركة بعد أصحاب الفروض ، أو يأخذ التركة جميعها اذا لم يكن معه صاحب فرض . وهو ثلاثة أقسام : عصابة بالنفس (للرجال) وعصابة بالغير وعصابة مع الغير (للنساء) .

وسنتناول طريقة التوريث لكل منهم :

١ - ارث الرجال بالتعصب أو العصابة بالنفس : Paternal Relatives

والعاصب بنفسه هو كل ذكر لم تدخل في نسبته الى الميت أنثى ، ولم يكن في عصبته محتاجا الى غيره ، وهو أربعة أصناف بعضها أولى بالميراث من بعض على الترتيب التالي :

- ١ - البنوة (الفروع)
- ٢ - الأبوة (الأصول)
- ٣ - الأخوة (الجوانب)
- ٤ - العمومة (الأطراف)

والبنوة تشمل الابن وابن الابن وان نزل ، والأبوة تشمل الأب والجد الصحيح وان غلا ، والأخوة تشمل الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب وان نزل ، والعمومة تشمل أعمام الشخص الأشقاء ثم الأعمام لأب ثم أبناء كل ثم أعمام الأب (٣٢) .

(٣٢) د. بدران أبو العيين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٦٤ .
(٣٣) د. صبحي مجبصاني المبادئ الشرعية والقانونية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٣٣٢ .

- ٤٠٩ -

ودليل التوريث بهذا النوع هو قوله - صلى الله عليه وسلم -
(الخقوا الفرائض بأهلها وما تبقى فلاولى رجل ذكر) (٣٤) .

وحالات توريث العصبات بالنفس هي :

(١) عند انفراد العاصب بنفسه : **Paternal Relative (with Himself)**

ويأخذ جميع التركة بجهة واحدة هي العصبوبة ، فمن مات عن ابن فقط يأخذ جميع التركة ، وكذا يأخذ باقى التركة بعد أصحاب الفروض الوارثين ان وجدوا .

(٢) عند تعدد العاصب نفسه : **Paternal Relative (with Themselves)**

واما ان يكونوا من صنف واحد كابناء أو اخوة ، أو يكونوا من أصناف مختلفة كأخ وابن .

(٣) ان كانوا من صنف واحد : **Similar Standard**

أى متساويين فى الدرجة والجهة والقوة كابنين أو أخوين استووا فى الاستحقاق ويقسم النصيب بينهما ، وان اختلفوا فى الدرجة كالابن مع ابن الابن قدم الأقرب درجة فيرت الأول فقط ، وان تساوا فى الدرجة ، واختلفوا فى القرابة قدم من هو أقوى قرابة ، فيقدم الأخ الشقيق على الأخ لأب .

(ب) ان اختلفوا فى الصنف : **Many Standards**

كالابن والأب قدم الأقوى جهة ، فالبنوة أقوى من الأبوة ، ويكون العاصب هو الابن والأب هو صاحب فرض (٣٥) .

٢ - ارث النساء بالتعصيب : **Female Relative**

وهو نوعان عاصب بغيره أو عاصب مع الغير .

(١) العاصب بغيره : **Agnate (by others)**

العاصب بغيره هو كل أنثى صاحبة فرض احتاجت فى عصوبتها الى الغير ، وشاركتها فى تلك العصبوبة ، وهو أربعة أنواع من الاناث :

(٣٤) د. بدران أبو العينين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦ ، والحديث متفق عليه .

(٣٥) المرجع السابق ، صفحة ٥٤ - ٥٦ .

- ٤١٠ -

- ١ - البنات مع الأبناء .
- ٢ - بنات الابن مع أبناء الابن .
- ٣ - الأخوات لأبوين مع الأخوة لأبوين .
- ٤ - الأخوات لأب مع الأخوة لأب .

ويشترط لتحقيق العصبية بهذا النوع أن تكون الأنثى صاحبة فرض ، وأن يكون العصب في درجة قرابة من يعصبها ، وأن يكون العصب للأنثى من الصنف الأول ، وهو العاصب بنفسه (٣٦) .

ويقول تعالى في هذا الخصوص : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (٣٧) ، ويقول أيضا (وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) (٣٨) .

فمن توفي عن بنت وأخ شقيق فللبنت النصف وللأخ الباقي تعصبا ، لأن البنت والأخ الشقيق ليسا من جهة واحدة . والعصبية بالغير يترتب عليها المشاركة في استحقاق الباقي بعد أصحاب الفروض ، ويقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ، فإذا توفي عن زوجة وبنت وابن ابن وبنت ابن ، فإن الزوجة تستحق الثمن والبنت النصف ، والباقي يقسم بين ابن الابن وبنت الابن بنسبة ٢ : ١ أي ربع وثمان .

(٢) العاصب مع الغير : Agnate (with others)

وهي كل أنثى صاحبة فرض احتاجت في عصبيتها الى أنثى أخرى تشاركها في العصبية ، ودليل التوريث في ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه (اجعلوا الأخوات مع البنات عصبية) (٣٩) .

وتنحصر العصبية مع الغير في حالتين :

(أ) الأخت الشقيقة مع البنت أو بنت الابن فأكثر ، وفي هذه الحالة تأخذ الأخت الشقيقة الباقي من التركة بعد فرض البنت أو بنت الابن .

(٣٦) المرجع السابق ، صفحة ٥٧ - ٥٨ .

(٣٧) آية ١١ من سورة النساء .

(٣٨) آية ١٧٦ من سورة النساء .

(٣٩) د. بدران أبو العنين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٦٠ .

وتحجب الأخ لأب والأخت لأب والعم وابن العم ، فإذا توفى عن بنت وزوجة وأم وأخت شقيقة وأخ لأب ، أخذت البنت النصف والزوجة الثمن والأم السدس والأخت الشقيقة الباقي نعصبا ، ويحجب الأخ لأب .

(ب) الأخت لأب مع البنت أو بنت الابن فأكثر ، وفي هذه الحالة تعتبر بمنزلة الأخ لأب ، ويحجب ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب والعم وابن العم .

٣ - حجب العصبات النسبية : Relative Exclusion

العصبات النسبية يكون الحجب بينها أولا بالجهة ، فجهة البنوة مقدمة في الارث على جهة الأبوة ، وجهة الأبوة مقدمة على جهة الاخوة ، وجهة الاخوة مقدمة على جهة العمومة ، فإذا استووا في الجهة فالحجب بالدرجة ، كالابن يحجب ابن الابن ، وابن الابن يحجب ابن ابن الابن ، فإذا استووا في الدرجة والجهة فالحجب بنوع القرابة ، فالأخ الشقيق يحجب الأخ لأب ، وابن الأخ الشقيق يحجب ابن الأخ لأب (٤٠) .

ثالثا - توريث الباقي بالرد

Remaining Inheritance By Repulse

ويكون الارث بالرد اذا لم تستغرق الفروض التركة ، ولا يوجد عاصب نسبي يستحق هذا الباقي تعصبا ، وفي هذه الحالة يرد هذا الباقي على غير الزوجين وعلى غير الأب والجد من أصحاب الفروض ، وتتم عملية الرد على أصحاب الفروض بنسبة فروضهم وفي هذه الحالة يحصل الوارث على حصته جزء منها بالفرض والباقي بالرد .

ولا يرد على أحد الزوجين مع أصحاب الفروض الأخرى الا في حالة عدم وجود وريث آخر ، والحكمة في ذلك - في رأينا - أن تثبت حصص كل منهما في الميراث لا يعرض الزوجية للظروف المتغيرة ، ولا يرد على الأب والجد لأنهما عصبية من النسب فيأخذ كل واحد منهما الباقي من التركة بصفته عاصبا ، وبذلك فانه لا يرد الا على أصحاب الفروض الثمانية وهم

- ٤١٢ -

الأخ لأم والأم والجدة والبنت وبنت الابن والأخت الشقيقة والأخت لأب والأخت الأم .

والرد ضد العول ، فالأول ينقص حصص الورثة عن سهام التركة ، أما الثاني فانه زيادة هذه الحصص المقرضة عن التركة ويترتب عنه نقص في حصص جميع أصحاب الفروض عن الأنصبة المقرضة .

وقد أخذ بنظام (الرد) كثيرا من الفقهاء المسلمين والأئمة الأربعة مستدلين في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حضر اليه سعد بن أبي وقاص وكان يريد التصديق بثلثي رأس ماله ، ويقول (ولا يرثنى الا ابنة لي) فقال الرسول الكريم (الثلث كثير ، انك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عائلة يتكفون الناس) (٤١) .

وبذلك يكون الرد على جميع الفروض ما عدا الزوجين استنادا لقوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) (٤٢) . أما العول فانه يتناول جميع أصحاب الفروض بما فيهم الزوجين ، وذلك اذا تزاومت الفروض ولم يتمكن كل منهم اكمال فرضه ، فان المسألة تعول وتنقص الفروض بنسبة حصص كل منهم ، ورغم أن العول ضد الرد الا أن الأول يتناول جميع أصحاب الفروض بينما أن الثاني يتناول أصحاب الفروض ما عدا الزوجين (٤٣) .

وعند حساب حصة الورثة من الرد يجب مراعاة أن الباقي يقسم بين الورثة الذين يرد عليهم كأنه تركة مستقلة ، مع استبعاد حصص من لا يرد عليهم من الزوجين فتكون حصة كل منهما ثابته .

مثال :

مات عن :	زوجة ،	وبنتين ،	وأم
الفروض :	$\frac{1}{8}$	$\frac{2}{3}$	$\frac{1}{6}$ (الأصل ٢٤)
عدد السهام :	٣	١٦	٤ (المجموع ٢٣)

(٤١) الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق ، صفحة ٢٥٧ - ٢٦٣ ، والحديث رواه البخاري .

(٤٢) آية رقم ٧٥ من سورة الأنفال .

(٤٣) الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، التحقيقات المرضية في المباحث

الفرضية ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ، صفحة ٢٥٠ - ٢٥٣ .

- ٤١٣ -

عدد السهام المفروضة (٢٣) أقل من أصل سهام الشركة (٢٤) وبذلك يكون الشركة فيها رد ، وفي هذه الحالة تأخذ الزوجة ثلاثة أسهم من (٢٤) وباقى الشركة يقسم بين البننتين والأم بنسبة ١٦ : ٤ أو بنسبة ٤ : ١ ، فإذا كانت الشركة ١٦٠ فدان يمكن تقسيمها حسب الآتى :

$$\text{نصيب الزوجة} = ١٦٠ \times \frac{٣}{٢٤} = ٢٠ \text{ فدان}$$

$$\text{الباقى} = ١٦٠ - ٢٠ = ١٤٠ \text{ فدان}$$

$$\text{نصيب البننتين} = ١٤٠ \times \frac{١٦}{٢٠} = ١١٢ \text{ فدان}$$

(لكل منهما ٥٦ فدان)

$$\text{نصيب الأم} = ١٤٠ \times \frac{٤}{٢٠} = ٢٨ \text{ فدان}$$

$$\text{مجموع حصص الشركة الموزعة} = ٢٠ + ١١٢ + ٢٨ = ١٦٠ \text{ فدان}$$

كما يمكن حل مسائل الرد بتعديل عدد السهام (الأسهم) لتصبح (٢٤) وذلك برد عدد السهام الناقصة على أصحاب القروض عدا الزوجين بنسبة عدد سهام كل فرض على مجموع السهام القابلة للرد ، ثم يعدل عدد السهام ليصبح مجموعها (٢٤) قبل التوزيع .

أما فى العول فانه يمكن توزيع الشركة على الورثة بنسبة عدد السهام (تزيد عن ٢٤) أو تعديل عدد السهام وتخفيضها بالفرق وذلك بنسبة السهام الزائدة على مجموع السهام كلها ويصبح مجموع السهام المعدلة (٢٤) ويتساوى توزيع الشركة فى الحالتين .

ويميل الفقهاء المسلمون فى مراجع التراث الاسلامى والمراجع المعاصرة أن يعدل عدد السهام دائما ليتفق مع اصل المسألة (٢٤ سهم أو قيراط) سواء كانت المسألة فيها رد Repulse أو المسألة عائلة Reduction أو المسألة عادلة Equity وفى هذه الحالة يحسب قيمة السهم الواحد فى الشركة ثم يحسب حصة كل وارث ، كما يتبع الفقهاء نظام التصحيح عند اللزوم لتصبح المسألة أكثر من قيراط (٢٤) لتفادى الكسور(٤٤) .

رابعاً - ذوو الأرحام Blood Relations (Agnates)

ذو الرحم هو القريب الذي ليس بصاحب فرض ولا بعاصب ، وقد أخذ الامام أبى حنيفة^(٤٥) ، والامام ابن حنبل^(٤٦) بتوريث ذوى الأرحام ، مستندين فى ذلك بقوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله)^(٤٧) .

وتأسيسا على ذلك ، فانه اذا لم يوجد أحد من العصبية بالنسب ولا أحد من ذوى الفروض ، كانت التركة أو الباقي منها لذوى الأرحام . أما اذا وجد وارث من أصحاب الفروض النسبية أو العصبية فلا يرث ذوو الأرحام ، أما اذا وجد أحد الزوجين فانه يأخذ فرضه ويكون الباقي لذوى الأرحام^(٤٨) .

ترتيب اصناف ذوى الأرحام : Degrees of Blood Relations

وذوو الأرحام أربعة أصناف مقدم بعضها على بعض فى الارث على الترتيب التالى :

الصف الأول : أولاد البنات وان نزلوا ، وأولاد بنات الابن وان نزل .

الصف الثانى : الجد غير الصحيح وان علا ، والجدة غير الصحيحة وان علت .

الصف الثالث : أبناء الاخوة لأم وأولادهم وان نزلوا ، وأولاد الاخوات لأبوين أو لأحدهما وان نزلوا ، وبنات الاخوة لأبوين أو لأحدهما ،

(٤٥) د. بدران أبو العينين بدران . مرجع سابق ، صفحة ٧٨ .

(٤٦) د. محمد يوسف موسى ، مرجع سابق ، صفحة ٢٨٠ .

(٤٧) آية ٧٥ من سورة الأنفال .

(٤٨) الأستاذ محمد مصطفى شلبى ، مرجع سابق ، صفحة ١١١ .

- ٤١٥ -

وأولادهم وان نزلوا ، وبنات أبناء الاخوة لأبوين أو لأب وان نزلوا ، وأولادهم وان نزلوا .

الصف الرابع : يشمل ست طوائف مقدم بعضها على بعض في الارث على الترتيب التالي (٤٩) :

الأولى : أعمام الميت لأمه وعماته وأخواته وخالاته لأبوين أو لأحدهما .

الثانية : أولاد من ذكروا في الفقرة السابقة وان نزلوا ، وبنات أعمام الميت لأبوين أو لأب ، وبنات أبنائهم وان نزلوا وأولاد من ذكروا وان نزلوا .

الثالثة : أعمام أبي الميت لأم وعماته وأخواته وخالاته لأبوين أو لأحدهما وأعمام أم الميت وعماتها وأخوالها وخالاتها لأبوين أو لأحدهما .

الرابعة : أولاد من ذكروا في الفقرة السابقة وان نزلوا ، وبنات أعمام أبي الميت لأبوين أو لأب ، وبنات أبنائهم وان نزلوا ، وأولاد من ذكروا وان نزلوا .

الخامسة : أعمام أبي أبي الميت لأم ، وأعمام أبي أم الميت ، وعماتها وأخوالهما ، وخالاتهما لأبوين أو لأحدهما ، وأعمام أم أم الميت ، وأم أبيه ، وعماتهما وأخوالهما وخالاتهما لأبوين أو لأحدهما .

السادسة : أولاد من ذكروا في الفقرة السابقة وان نزلوا ، وبنات أعمام أبي أبي لأبوين أو لأب ، وأبناء أبنائهم وان نزلوا ، وأولاد من ذكروا ، وان نزلوا وهكذا .

طريقة توديث ذوى الأرحام : Method of Blood Relations Inheriting

الصف الأول من ذوى الأرحام أولاهم بالمرث أقربهم الى الميت درجة ، فان استتوا في الدرجة فولد صاحب الفرض أولى من ولد الرحم ، وان استتوا في الدرجة ، ولم يكن فيهم ولد صاحب فرض ، أو كانوا كلهم يدلون بصاحب فرض اشتركوا في الارث .

- ٤١٦ -

الصنف الثاني من ذوى الأرحام أولاهم بالميراث أقربهم الى الميت درجة ، فان استتوا فى الدرجة قدم من كان يدلى بصاحب فرض ، وان استتوا فى الدرجة ، وليس فيهم من يدلى بصاحب فرض ، أو كانوا كلهم يدلون بصاحب فرض ، فان اتحدوا فى حيز القرابة اشتركوا فى الارث ، وان اختلفوا فى الحيز فالثلثان لقرابة الأب ، والثلث لقرابة الأم .

الصنف الثالث من ذوى الأرحام أولاهم بالميراث أقربهم الى الميت درجة ، فان استتوا فى الدرجة وكان فيهم ولد عاصب فهو أولى من ولد ذى الرحم ، والا قدم اقواهم قرابة للميت ، فمن كان أصله لأبوين فهو أولى ممن كان أصله لأب ، ومن كان أصله لأب فهو أولى ممن كان أصله لأم ، فان اتحدوا فى الدرجة وقوة القرابة اشتركوا فى الارث .

فى الطائفة الأولى من طوائف الصنف الرابع المبينة بعاليه ، اذا انفرد فريق الأب وهم أعمام الميت لأم وعماته ، أو فريق الأم وهم أخواله ممن كان لأب ، ومن كان لأب فهو أولى ممن كان لأم ، وان تساوا فى القرابة اشتركوا فى الارث . وعند اجتماع الفريقين يكون الثلثان لقرابة الأب والثلث لقرابة الأم ، ويقسم نصيب كل فريق على النحو المتقدم .

وفى الطائفة الثانية يقدم الأقرب منهم درجة على الأبعد ولو من غير حيزه ، عند الاستواء واتحاد الحيز يقدم الأقوى فى القرابة وان كانوا أولاد عاصب أو أولاد ذى رحم ، فان كانوا مختلفين قدم ولد العاصب على ولد ذى الرحم .

وعند اختلاف الحيز يكون الثلثان لقرابة الأب ، والثلث لقرابة الأم وما أصاب كل فريق يقسم عليه بالطريقة المبينة ، ولا اعتبار لتعدد جهات القرابة فى وارث من ذوى الأرحام الا عند اختلاف الحيز ، وفى ارث ذوى الأرحام يكون دائما للذكر مثل حظ الأنثيين .

امثلة لتوريث ذوى الأرحام :

١ - اذا كان الورثة بنت أخت شقيقة وبنت أخت لأب تاخذ الأولى الميراث كله ولا شئ للثانية .

٢ - اذا كان الورثة ابن أخ لأم وبنت أخ لأم ياخذ الأول ثلثى التركة والثانية ثلث التركة .

- ٤١٧ -

٣ - اذا كان الورثة عمه شقيقة وعمه لأب تأخذ الأولى الميراث كله ولا شيء للثانية .

٤ - اذا كان الورثة عمه شقيقة وعمه لأب وعم لأم وخالة شقيقة وخالة لأب ، تأخذ العمه الشقيقة ثلثي التركة والخالة الشقيقة ثلث التركة ، أما الباقيون فلا شيء لهم .

٥ - اذا كان الورثة بنت عمه لأم وابن عم لأم وبنت خال شقيق وابن خالة شقيقة ، تأخذ بنت عمه لأم تسعي التركة وابن عم لأم أربعة أضعاف التركة وبنت خال شقيق التسع وابن خالة شقيقة تسعي التركة .

خامسا - بيت المال

Public (State) Treasury

المجتمع الاسلامي الذي تمثله الدولة هي الوارث لمن لا وارث له ، بمعنى أن الأموال المتوفى عنها ماليتها تدخل الى بيت المسلمين ، وكذلك الأمر بالنسبة للأموال التي لم يعرف ماليتها ، ويضاف الى هذه الأرصدة ما يفرضه ولي الأمر على القادرين من ضرائب في حالات الضرورة مثل عدم كفاية بيت المال للقيام بحاجيات المعوزين في الدولة وكذلك في حالة محاربة العدو ، وفي هذا يقول الرسول الكريم (ان في المال حقا سوى الزكاة) (٥٠) .

واذا لم يوجد للمتوفى وارث الا من في حكمه ولا موصى له بما زاد عن الثلث ، أو وجد ولم تستغرق الوصية جميع التركة ، آلت التركة أو الباقي منها الى بيت المال (الخزنة العامة للدولة) على أن هذا المال لا يوجد مستحقون له (٥١) باعتبار أن بيت المال هو الوارث لمن لا وارث له .

(٥٠) د إبراهيم دسوقي أباطة ، الاقتصاد الاسلامي . القاهرة . ١٩٧٤ . صفحة ١١٩ .

(٥١) الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق . صفحة ٢٩٣ .

المبحث الثالث

حساب الموارث

Calculation of Heritage

إذا كان للتركة عددا من الورثة ، فلا بد من تقسيم التركة بينهم طبقا لما نقضى به الشريعة السمحاء ، وبالفروض التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى وحساب حصة كل وريث من التركة . وهذا يستلزم اتباع الخطوات الحسابية الآتية :

١ - تحديد الفروض : Fixed Shares Determination

يلزم معرفة أحوال ذوى الفروض مع غيرهم من الورثة قبل تحديد الفروض التي يستحقها أصحاب الفروض من الورثة فى المسألة المعروضة . ونحدد النسب المقررة لكل منهم .

٢ - أصل المسألة : Main of Problem

أصل مسألة الميراث هو أقل عدد يمكن أن تؤخذ منه سهام الورثة بدون كسر ، ولما كانت الفروض لا تتعدى ($\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$ ، $\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{4}$ ، $\frac{3}{4}$) فان الأصول تنحصر فى ($\frac{1}{8}$ ، $\frac{1}{4}$ ، $\frac{3}{8}$ ، $\frac{1}{2}$ ، $\frac{5}{8}$ ، $\frac{3}{4}$ ، $\frac{7}{8}$) وهو المضاعف البسيط لمقامات الكسور المذكورة ، ويميل الفقهاء المسلمون الى اعتبار العدد (٢٤) أصلا لجميع مسائل الموارث لسهولة الحساب ، الا اذا كان جميع الورثة يرثون بالتعصيب فأصل المسألة فى هذه الحالة هو عدد رؤوسهم ، مع ملاحظة أنه عند اختلاط الذكور بالاناث يعتبر الذكر فى التعداد اثنين .

٣ - مجموع عدد أسهم الورثة : Total of Inheritors Shares

ينبغى بعد ذلك حساب عدد أسهم الورثة ، وإذا كان الوارث صاحب فرض فعدد سهامه من التركة هو الناتج من ضرب أصل المسألة فى الكسر الدال على فرضه ، وإذا كان عاصبا وبقي له شيء من التركة فعدد سهامه هو الباقي من أصل المسألة بعد طرح مجموع سهام أصحاب الفروض ، ويكون مجموع الأسهم فى المسألة هو حاصل جمع الأسهم المقدرة لكل وارث .

- ٤١٩ -

وبمقارنة مجموع سهام الورثة بأصل المسألة تكون النتيجة أحد الأمور الثلاثة :

(أ) أن يكون مجموع السهام مساويا لأصل المسألة ، وحينئذ تكون المسألة (عادلة) ، لأن جميع الفروض مساوية للواحد الصحيح ، أو يكون الورثة المستحقون منهم عاصب أو أكثر يحصل على النسبة الباقية ، وفي هذه الحالة يأخذ كل واحد نصيبه من التركة بدون زيادة أو نقصان .

(ب) أن يكون مجموع سهام أصحاب الفروض أكثر من أصل المسألة ، وحينئذ تكون المسألة (عائرة) ، وفي هذه الحالة يترك أصل المسألة بعد معرفة عدد سهام الورثة ، ويكون مجموع هذه السهام أصلا جديدا للمسألة .

(ج) أن يكون مجموع سهام أصحاب الفروض أقل من أصل المسألة ، ولم يوجد عاصب يستحق الباقي من التركة بعد سهام أصحاب الفروض ، وتكون المسألة حينئذ (فيها ر) وفي هذه الحالة إذا لم يوجد أحد الزوجين مع أصحاب الفروض يترك أصل المسألة بعد معرفة عدد سهام كل وارث ، ويتخذ مجموع السهام أصلا جديدا للمسألة ، أما إذا وجد أحد الزوجين مع أصحاب الفروض ، فانه في هذه الحالة يعطى فرضه من التركة على ضوء سهامه من أصل المسألة ، اذ لا يرد على أحد الزوجين ، مع أصحاب الفروض ، وما بقى بعد ذلك يعتبر كانه تركة مستقلة ، أصل المسألة فيها هو مجموع سهام باقى الورثة .

٤ - حساب نصيب كل وارث : Calculation of each inheritor's share

يحسب مقدار السهم الواحد من التركة بقسمة التركة على أصل المسألة ان كان مجموع السهام مساويا لأصل المسألة ، واذا كان مجموع السهام أكثر أو أقل من أصل المسألة كما فى العول أو الرد ، فمقدار السهم الواحد من التركة هو الناتج من قسمة التركة على مجموع السهام ، وهذا يعنى أن مقدار السهم يحسب دائما بقسمة قيمة التركة على مجموع السهام .

ويحسب نصيب كل وارث من التركة بضرب مقدار السهم الواحد من التركة فى عدد سهام كل وارث ، واذا كانت المسألة عائرة يكون مقدار

- ٤٢٠ -

السهم الواحد من الشركة هو خارج قسمة الشركة على مجموع السهام لا على أصل المسألة ، وفي هذه الحالة اذا وجد مع أصحاب الفروض عاصب فلا ميراث له لاستغراق الفروض جميع الشركة ، ويكون نصيب كل وارث هو حاصل ضرب عدد الأسهم للوارث في مقدار السهم الواحد .

وإذا كانت المسألة فيها رد ولم يوجد أحد الزوجين مع أصحاب الفروض يتخذ مجموع السهام أصلاً جديداً للمسألة ويكون مقدار السهم الواحد من الشركة فرضاً ورداً هو الناتج من قسمة الشركة على مجموع السهام ، فإذا ضرب في عدد سهام كل صاحب فرض ينتج نصيبه من الشركة فرضاً ورداً . أما إذا وجد أحد الزوجين مع أصحاب الفروض فإنه في هذه الحالة يعطى فرضه من الشركة ، وما بقي بعد ذلك يعتبر كأنه تركة مستقلة ، ويقسم على مجموع سهام أصحاب الفروض النسبية فقط ، فالناتج هو مقدار السهم الواحد من الشركة فرضاً ورداً ، ويضرب عدد سهام كل ذي فرض في مقدار السهم الواحد ينتج نصيبه من الشركة فرضاً ورداً . وفي جميع الأحوال ينبغي مراجعة أن مجموع أنصبة الورثة من الشركة يساوي اجمالي الشركة (١) .

٥ - تحويل الكسر الى رقم صحيح (التصحيح) : Round Figure

إذا كان المقدار الذي يستحقه بعض الورثة لا يقبل القسمة على عددهم ، فإننا نعدل عدد السهام بأرقام صحيحة بدون كسر ، وذلك بضرب أصل المسألة أو عولها في أقل عدد يمكن أن يستحق معه كل وارث بأنفراد قدر من السهام رقم صحيح ، ويطلق الفقهاء على هذه العملية (التصحيح) ، ونجعل حاصل الضرب هو أصل المسألة بعد التصحيح ، وفي هذه الحالة يمكن الاعتماد على عدد أفراد فريق الورثة لتصحيح المسألة سواء كانت عادلة أو عائرة (٢) .

٦ - التخارج : Waiver

وهو أن يتصالح أحد الورثة مع باقيهم على أن يخرج من الشركة في مقابل عوض معين يأخذه من الشركة أو من غيره ، ويكون التخارج على ثلاث صور :

(١) الشيخ عمر عبد الله ، مرجع سابق ، صفحة ٢٤٢ - ٢٤٩ .

(٢) د. بدران أبو العنين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ٦٨ - ٧٠ .

(أ) أن يتفق أحد الورثة مع وارث آخر على أن يخرج من التركة مقابل ما يأخذه من ذلك الوارث ، وفي هذه الحالة تقسم التركة بين الورثة باعتبار هذا الخارج موجود بين الورثة ثم تسلم حصته للوارث الذي دفع المقابل .

(ب) أن يتفق أحد الورثة مع الورثة الباقين أن يخرج من التركة في مقابل شيء معين يأخذه من التركة ويترك لهم باقيها ، وفي هذه الحالة يأخذ الخارج الشيء المتفق عليه ، ويقسم باقي التركة على باقي الورثة بنسبة سهامهم منها ، ثم تقسم التركة على مجموع سهام الورثة الآخرين ، ويضرب حصة السهم الواحد في عدد سهام كل وارث يمكن معرفة نصيب كل وارث من التركة (٣) .

(ج) أن يتفق أحد الورثة مع باقيهم على أن يخرج من التركة في مقابل عوض معين يدفعونه من مالهم لتخلص التركة كلها لهم ، فإن كان كل واحد قد دفع من هذا العوض بنسبة ما له في التركة قسمت التركة بينهم طبقاً للحالة الثانية ، أما إذا لم يبين في عقد التخارج قيمة ما دفعه كل منهم من العوض أو كيفية توزيع نصيب الخارج ، فإنه يجب توزيع التركة على جميع الورثة ، ثم يوزع نصيب الخارج بين باقي الورثة بالتساوي .

مبادئ تشريعية في عمليات القسمة : Juristical Principles In Distributing

نظم الاسلام عمليات القسمة في الموارث ، ونذكر فيما يلي بعض المبادئ التشريعية الخاصة بذلك :

- (١) إذا طلب أحد الورثة القسمة وتمنع الآخرون فيجبون عليها .
- (٢) إذا كان في الورثة قاصر أو غائب أو مجنون ، فلا يكفي تراضي الورثة الحاضرين ، بل لابد من متولي القسمة (المصفي) وعدلين يقومان التركة .
- (٣) يعطى كل وارث بقدر نصيبه من كل جنس من أجناس التركة ، من المباني والأراضي والمنقولات ، ولا يدخل جنس في جنس آخر الا بالتراضي .

(٣) د. بدران أبو العينين بدران ، مرجع سابق ، صفحة ١٠٨ - ١١٢ .

- ٤٢٢ -

- (٤) لا يسمح نقاش في قسمة مضي عليها ثلاث سنوات ، من بالغ مقاسم أو موكل عارف ، ويعتبر ذلك في حق القاصر بعد بلوغه والغائب بعد حضوره .
- (٥) يبقى ما في قسمته ضررا مشتركا ، وتقسم منفعته لكل وارث بقدر حصته .
- (٦) تتبع كل حصة طرقها وصباياتها وسواقيها وشربها ، حتى لو لم يذكر ذلك (٤) .

ومن المناسب ، أن نعرض بعد ذلك جدولا مختصرا عن حصص تقسيم التركة ، ثم أمثلة عن حصص الورثة وحساب قيمة الميراث :

أولا - جدول محاسبة التركات

الترتيب	أصحاب القروض	الفروض المطلقة						والتعصيب		التعصيب المطلق		الحجب	
		$\frac{1}{2}$	$\frac{1}{3}$	$\frac{1}{4}$	$\frac{1}{5}$	$\frac{1}{6}$	$\frac{1}{8}$	نصف	$\frac{1}{2}$ +	نصف	نصف	نصف	نصف
١	الأب							٢					
٢	الجد الصحيح							٥					
٣	الزوج						٨						
٤	الزوجة						١١						
٥	الأخ لأم					١٥							
٦	الأخت لأم					١٥							
٧	ابنت الصلبية						١٨						
٨	الأخت الشقيقة						٢١						
٩	بنت الأبن					٢٦							
١٠	الأخت لأب					٣٢							
١١	الأم					٣٩							
١٢	الجددة					٤١							

(٤) القاضي عبد الوهاب محمد السماوي ، التعامل في الاسلام ، ص١٣٩٤ .

Index Guide

دليل الجدول :

- (١) مع وجود الفرع الوارث المذكر .
- (٢) مع وجود الفرع الوارث المؤنث :
- (٣) عند عدم وجود الفرع الوارث مطلقا .
- (٤) كالأب في حالة (١) عند عدم وجود الأب .
- (٥) كالأب في حالة (٢) عند عدم وجود الأب .
- (٦) كالأب في حالة (٣) عند عدم وجود الأب .
- (٧) يحجب بالأب كما يحجب الجد البعيد بالجد القريب .
- (٨) عند عدم وجود الفرع الوارث مطلقا .
- (٩) مع وجود الفرع الوارث .
- (١٠) يحجب بالفرع الوارث من النصف الى الربع .
- (١١) عند عدم وجود الفرع الوارث مطلقا .
- (١٢) مع وجود الفرع الوارث .
- (١٣) يحجب بالفرع الوارث من الربع الى الثمن .
- (١٤) عند تعددهم مع عدم وجود الحاجب وبالتساوى .
- (١٥) عند انفراد أحدهم .
- (١٦) يحجبون بالأصل الوارث المذكر والفرع الوارث .
- (١٧) عند تعددهم وعدم وجود الابن .
- (١٨) الواحدة وعدم وجود الابن .
- (١٩) واحدة أو متعددة عصبية بالابن .
- (٢٠) عند تعددهم وعدم وجود الأخ ش والحاجب .
- (٢١) الواحدة وعدم وجود الأخ ش والحاجب .
- (٢٢) واحدة أو متعددة عصبية بالأخ ش .
- (٢٣) عصبية مع البنت أو بنت الابن .
- (٢٤) تحجب بالأصل وان نزل .
- (٢٥) عند تعددهم مع عدم وجود العاصب والحاجب .
- (٢٦) مع وجود بنت صلبية وعدم وجود عاصب .
- (٢٧) الواحدة عند عدم وجود العاصب والحاجب والبنت .
- (٢٨) واحدة أو متعددة عصبية بابن الابن .
- (٢٩) تحجب بكل ابن أعلى منها وكذا بكل بنتين ما لم يكن لها عاصب .
- (٣٠) تحجب من نصف الى سدس بالبنت .
- (٣١) عند تعددهم مع عدم وجود الأخ لأب والحاجب .

- ٤٢٤ -

- (٣٢) عند وجود أخت ش وعدم وجود العاصب .
- (٣٣) واحدة عند عدم وجود العاصب والحاجب والأخت ش .
- (٣٤) عصبه بالأخ لأب .
- (٣٥) عصبه مع البنت أو بنت الابن .
- (٣٦) تحجب بالأصل وان نزل والفرع المذكور والأخ ش ، والأخت ش عصبه مع الغير ، والأختين ش عند عدم وجود عاصب .
- (٣٧) تحجب من نصف الى سدس بالأخت ش .
- (٣٨) عند عدم وجود الفرع الوارث وعند عدم وجود اثنين فأكثر من الاخوة .
- (٣٩) مع وجود الفرع الوارث أو معها اثنين فأكثر من الاخوة .
- (٤٠) تحجب من ثلث الى سدس بالفرع الوارث أو اثنين فأكثر من الاخوة .
- (٤١) واحدة أو متعددة عند عدم وجود الحاجب .
- (٤٢) تحجب بالأم مطلقا وكل جدة قريبة منها وتحجب الجدات الأبويات بالأب .

Arrangement of Agnatic Relatives

ترتيب العصابات :

- (١) الابن .
- (٢) ابن الابن وان سفل .
- الأب .
- الجد الصحيح وان علا .
- (٣) الأخ الشقيق .
- (٤) الأخ لأب .
- (٥) ابن الأخ ش .
- (٦) ابن الأخ لأب وان سفل .
- (٧) العم ش .
- (٨) العم لأب .
- (٩) ابن العم ش .
- (١٠) ابن العم لأب .
- (١١) العم ش للأب .
- (١٢) العم لأب للأب .
- (١٣) ابن العم ش للأب .
- (١٤) ابن العم لأب للأب (٥) .

ثانيا - نماذج على ميراث أصحاب الفروض

تفسير بعض الرموز :

- | | |
|---------------------|----------------|
| ش = شقيق أو شقيقة . | ف = بالفرض . |
| ص = صلبى أو صلبية . | م = محجوب . |
| ق = الباقي . | ع = بالتعصيب . |

(٥) د . محمد سعيد عبد السلام . محاضرات نظم محاسبية فى الاسلام ، كلية الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٠٠ هـ .

١ - ميراث الأب :

١- الورثة : أب ، وأم ، وبنت ، وابن ابن

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع

٢- الورثة : أب ، وأم ، وبنتى ابن

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف

٣- الورثة : أب ، وأم ، وأخت ش

ج : $\frac{2}{3}$ ع $\frac{1}{3}$ ف م

٤- الورثة : أب ، وأم ، وبنت

ج : $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

٥- الورثة : أب ، وابن

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{6}$ ع

٦- الورثة : أب ، أم ، زوجة ، وإبنين

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{8}$ ف $\frac{13}{24}$ ع

٧- الورثة : أب ، أخت ش ، أخ ش ، أخ لام

ج : كل التركة م م م

(٢) ميراث الجد الصحيح :

١- الورثة : أم ، أخت ش ، أخت لأب ، جد

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

٢- الورثة : بنت ، بنت ابن ، أخ ش ، جد

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف

٣- الورثة : زوج ، بنت ، أخت ش ، جد

ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف

٤- الورثة : زوج ، أم ، أختان لام ، أخت ش ، جد

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف م $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

- ٥- الورثة : أخت ش ، اخوان لأب ، جد
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$
 ٦- الورثة : زوج ، بنتان ، أختان ش ، جد
 ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{2}{3}$ ف - $\frac{1}{4}$
 ٧- الورثة : زوجة ، أم ، بنتين ، أخت لأب ، جد
 ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف - $\frac{1}{4}$
 ٨- الورثة : زوج ، أم ، جد
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$
 ٩- الورثة : بنت ابن ، زوجة ، جد
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{8}$ ف $\frac{3}{8}$ ع
 ١٠- الورثة : أخت ش (أو أخت لأب) ، جد
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع

(٣) ميراث الزوج :

- ١- الورثة : زوج ، أب ، بنت
 ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{2}$ ع $\frac{1}{4}$ ف
 ٢- الورثة : زوج ، أخوين لأم ، أخ ش
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ع
 ٣- الورثة : زوج ، أخ ش ، أخ لأم
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ع $\frac{1}{4}$ ف
 ٤- الورثة : زوج ، بنتان ، أختان ش ، جد
 ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{2}{3}$ ف - $\frac{1}{4}$ ف
 ٥- الورثة : زوج ، أم ، أب
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ع
 ٦- الورثة : زوج ، أب ، بنت ، ابن
 ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{7}{36}$ ع $\frac{7}{18}$ ع

٧- الورثة : زوج ، ابن بنت

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع

٨- الورثة : زوج ، بنت

ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{3}{4}$ ع

(٤) ميراث الزوجة :

١- الورثة : زوجة ، أخ شقيق

ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{3}{4}$ ع

٢- الورثة : زوجة ، بنت ، ابن

ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{6}$ ع

٣- الورثة : زوجة ، بنت

ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{7}{8}$ ع

٤- الورثة : زوجتين ، ابن بنت

ج : $\frac{1}{2}$ ف (مناصفة) ع $\frac{3}{4}$

٥- الورثة : زوجة ، أم ، بنت ، أربع أخوات شقيقات

ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{5}{12}$

٦- الورثة : زوجة ، بنت ، أختين شقيقتين

ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{3}{8}$ ع

(٥) ميراث الأخ لام :

١- الورثة : أخت ش ، أختان لأب ، أخوان لام

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{3}$ ع

٢- الورثة : زوج ، أم ، أخ ش ، أخت ش ، أخوان لام

ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{12}$ ع $\frac{1}{12}$ ع $\frac{1}{6}$ ع

- ٣- الورثة : زوج ، أخ شقيق ، أخ لام
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ع $\frac{1}{4}$ ف
٤- الورثة : أخ ش ، أخت لام ، أخ لام
ج : $\frac{1}{3}$ ع $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

(٦) ميراث الأخت لام :

- ١- الورثة : زوج ، أم ، أخت ش ، أخت لأب ، أختان لام
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف
٢- الورثة : أختان شقيقتان ، أخت لأب ، أختان لام
ج : $\frac{2}{3}$ ف م $\frac{1}{3}$ ف
٣- الورثة : زوج ، أم ، أختان لام
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف
٤- الورثة : زوج ، بنت ابن ، أم ، ابن أخ ش ، أخت لام
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع م
٥- الورثة : زوجة ، أب ، أم أب ، أم أم ، بنت ، بنت ابن ، أخت لام
ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف م $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف م
٦- الورثة : أب ، أم ، أختين لام
ج : $\frac{5}{6}$ ع $\frac{1}{6}$ ف م
٧- الورثة : أخت ش ، أخت لأب ، أخ لأب ، أخوه لام
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{18}$ ع $\frac{1}{9}$ ع $\frac{1}{3}$ ف

(٧) ميراث البنت :

- ١- الورثة : زوج ، أم ، أب ، ابن ، بنتين
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{16}$ ع $\frac{5}{16}$ ع
٢- الورثة : أبين ، ثلاث بنات
ج : $\frac{2}{5}$ ع $\frac{3}{5}$ ع

- ٣- الورثة : ابن ابن ، أم ، ٤ بنات
ج : $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$
٤- الورثة : أب ، أم ، زوجة ، بنت ابن ، بنتان
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{8}$ م $\frac{2}{3}$ ف
٥- الورثة : زوج ، أخ لأب ، بنت
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف
٦- الورثة : أبوان ، بنتان
ج : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{2}{3}$ ف
٧- الورثة : زوج ، أم ، أب ، بنت
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

(٨) ميراث الأخت الشقيقة :

- ١- الورثة : زوج ، بنتين ، أم ، أخ ش ، أخت ش
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{6}$ ف — —
٢- الورثة : زوج ، أم ، اخوان لأم ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
٣- الورثة : ٣ أخوة أشقاء ، ٤ شقيقات
ج : $\frac{3}{5}$ ع $\frac{2}{5}$ ف
٤- الورثة : زوج ، بنت ابن ، أخت لأب ، أخ لأب ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع — م
٥- الورثة : بنت ، أخ لأب ، جد ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف — $\frac{1}{3}$ ع $\frac{1}{6}$ ع
٦- الورثة : زوجة ، اخوان شقيقان ، أختان شقيقتان
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ع
٧- الورثة : زوج ، أخ لأب ، أخت ش
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف

٤٣٠

- ٨- الورثة : بنت ، زوج ، أم ، أختان لأب ، أخت ش
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ م $\frac{1}{4}$ ع
 ٩- الورثة : زوج ، أخت ش
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
 ١٠- الورثة : أخ ش ، أخت ش
 ج : $\frac{2}{3}$ ع $\frac{1}{3}$ ع
 ١١- الورثة : زوج ، بنتين ، أم ، أخ ش ، أخت ش
 ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف — —

(٩) ميراث بنت الابن:

- ١- الورثة : أب ، أم ، بنتين ، بنت ابن
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف م
 ٢- الورثة : أم ، زوجة ، بنت ، بنت ابن
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
 ٣- الورثة : بنت ، أخ ش ، بنت ابن
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
 ٤- الورثة : أب ، أم ، بنت ، بنتا ابن
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف (يقسم بينهما)
 ٥- الورثة : أب ، بنت ابن ، بنت ابن ابن
 ج : $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

(١٠) ميراث الأخت لأب:

- ١- الورثة : أم ، أختين شقيقتين ، زوج ، أخت لأب
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف —
 ٢- الورثة : بنت ، بنت ابن ، أخت لأب
 ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع

- ٣- الورثة : أخت ش ، ابن أخ ش ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ع $\frac{1}{6}$ ف
٤- الورثة : زوج ، بنت ابن ، أخت ش ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع م
٥- الورثة : زوجة ، أخت ش ، أم ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
٦- الورثة : أخت لأم ، زوجة ، أخت ش ، أم ، بنت ابن ، أخت لأم
ج : م $\frac{1}{8}$ ف $\frac{7}{16}$ ع $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف م
٧- الورثة : زوجة ، أم ، بنت ، أختين لأب
ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{16}$ ع
٨- الورثة : أختين شقيقتين ، أخت لأب
ج : كل التركة ع م
٩- الورثة : بنت ابن ، أخت ش ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف م
١٠- الورثة : أختين شقيقتين ، أخ لأب ، أخت لأب
ج : $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{9}$ ع $\frac{2}{9}$ ع
١١- الورثة : بنت ، ابن أخ شقيق ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف - ع $\frac{1}{4}$ ع
١٢- الورثة : بنت ، أخت ش ، أخ لأب ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع - م

(١١) ميراث الأم :

- ١- الورثة : أم ، زوجة ، أخ ش
ج : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{12}$ ع
٢- الورثة : أم ، ابنتين ، بنتين
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{9}$ ع $\frac{5}{18}$ ع

- ٢- الورثة : أم ، زوجة ، ابن بنت ، عم لأب
ج : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{2}$ ف - ع $\frac{5}{12}$
٤- الورثة : أم ، أخ ش ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{9}$ ع $\frac{5}{18}$
٥- الورثة : أم ، زوجة ، بنت ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{6}$ ف ع $\frac{5}{24}$
٦- الورثة : أم ، زوج ، أب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{3}$ ع
٧- الورثة : أم ، زوجة ، جد
ج : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف ع $\frac{5}{12}$
٨- الورثة : أم ، أب ، بنت ، ثلاث بنات ابن
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{6}$ ف ع $\frac{1}{4}$ (يقسم بينهم)

(١٢) ميراث الجدة الصحيحة :

- ١- الورثة : أب ، أم أم ، أم أب
ج : ع $\frac{5}{6}$ ف $\frac{1}{6}$ م
٢- الورثة : أم ، أخ ش ، أم أم ، أم أب
ج : $\frac{1}{3}$ ف ع $\frac{2}{3}$ م م
٣- الورثة : ابن ، أم أم ، أم أم الأم ، أم أم الأب
ج : ع $\frac{5}{6}$ ف $\frac{1}{6}$ م م
٤- الورثة : زوجة ، بنت ، أخت ش ، أم أم ، أم أب
ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{6}$ ف ع $\frac{5}{24}$ ف $\frac{1}{12}$ ف
٥- الورثة : زوجة ، أخ ش ، أم أب ، أم أم
ج : $\frac{1}{2}$ ف ع $\frac{7}{12}$ ف $\frac{1}{12}$ ف
٦- الورثة : أب ، أم أم أب ، أم أم ، أم أم
ج : ع $\frac{5}{6}$ م م ف $\frac{1}{6}$

ثالثا - نماذج على ميراث العصبات

- ١- الورثة : أب ، ابن ، بنت
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{9}$ ع $\frac{5}{18}$ ع
- ٢- الورثة : أب ، أم ، أم أب ، أخوة أشقاء ، أخوة لأم
ج : $\frac{5}{4}$ ع $\frac{1}{4}$ ف م - م
- ٣- الورثة : أم ، بنت ابن ، جد
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ع
- ٤- الورثة : بنت ، أخت ش ، أخت لأم ، أخت لأب ، أخ لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع م م -
- ٥- الورثة : بنت ، بنت ابن ، ابن ابن ، أخ ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع $\frac{1}{3}$ ع -
- ٦- الورثة : زوج ، جدة ، أخت ش ، أخوة لأم
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{3}$ ف
- ٧- الورثة : أخت ش ، أخت لأب ، أخ لأب ، أخوان لأم ، أم
ج : $\frac{1}{4}$ ف - - $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
- ٨- الورثة : زوج ، بنت ابن ، أم ، أخ ش
ج : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{5}{12}$ ع
- ٩- الورثة : أم أم ، أم أب ، زوج ، ابنتى ابن ، أب
ج : $\frac{1}{4}$ ف م $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
- ١٠- الورثة : أخت ش ، أختان لأم ، أخ لأم ، أم أم ، أم لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{9}$ ف $\frac{1}{9}$ ف $\frac{1}{12}$ ف $\frac{1}{12}$ ف
- ١١- الورثة : أب ، بنتان ، بنت ابن ، ابن ابن ، زوج
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{36}$ ع $\frac{1}{72}$ ع $\frac{1}{8}$ ف
- ١٢- الورثة : أختان شقيقتان ، أخت لأب ، أم ، زوج ، أخ لأم
ج : $\frac{2}{3}$ ف م $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف

- ١٣- الورثة : زوجة ، أخت ش ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف
- ١٤- الورثة : زوج ، أبوين ، بنت ، بنت ابن ، ابن ابن
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف - -
- ١٥- الورثة : بنت ابن ، أم ، أخت ش ، أخت لأب
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع م
- ١٦- الورثة : زوج ، بنت ، أختان شقيقتان ، أخ لأب
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ع -
- ١٧- الورثة : بنتان ، أخت لأب ، ابن أخ ش
ج : $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{3}$ ع -
- ١٨- الورثة : زوج ، أم ، بنت ، بنت ابن ، أخت ش
ج : $\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف -
- ١٩- الورثة : بنت ، أم أب ، أخ ش ، أخت ش
ج : $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{2}{9}$ ع $\frac{1}{9}$ ع
- ٢٠- الورثة : بنتا ابن ، أم أم ، أم أب ، أخ ش ، أخت ش
ج : $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{6}$ ف - -

رابعاً - نماذج على مسائل المواريث

مثال رقم (١) : مسألة عادية

توفى رجل عن بنت وبنت ابن وأخ لأب ، وترك ١٩٢ فدان

الورثة	:	بنت	بنت ابن	أخ لأب
الفروض	:	$\frac{1}{2}$ ف	$\frac{1}{4}$ ف	$\frac{1}{3}$ ف أصل المسألة ٦
عدد السهام	:	٣	١	٢ مجموع السهام ٦
مقدار السهم الواحد	=	١٩٢ ÷ ٦	=	٣٢ فدان
نصيب البنت من التركة	=	٣٢ × ٣	=	٩٦ فدان
نصيب بنت الابن	=	٣٢ × ١	=	٣٢ فدان
نصيب الأخ من التركة	=	٣٢ × ٢	=	٦٤ فدان
مجموع الانصبة	=	٩٦ + ٣٢ + ٦٤	=	١٩٢ فدان

مثال رقم (٢) : مسألة عائلة

توفيت امرأة عن زوج وبنتين وأم وأب وترك ١٥٠ فدان

الورثة	:	زوج	بنتين	أم	أب
الفروض	:	$\frac{1}{2}$ ف	$\frac{2}{3}$ ف	$\frac{1}{4}$ ف	$\frac{1}{4}$ ف أصل المسألة ١٢
عدد السهام	:	٣	٨	٢	٢ مجموع السهام ١٥
(والمسألة عائلة)					

مقدار السهم الواحد	=	١٥٠ ÷ ١٥	=	١٠ فدان
نصيب الزوج من التركة	=	١٠ × ٣	=	٣٠ فدان
نصيب البنتين من التركة	=	١٠ × ٨	=	٨٠ فدان
نصيب الأم	=	١٠ × ٢	=	٢٠ فدان
نصيب الأب	=	١٠ × ٢	=	٢٠ فدان
اجمالي الانصبة	=	٣٠ + ٨٠ + ٢٠ + ٢٠	=	١٥٠ فدان

مثال رقم (٣) : مسألة رد كامل

توفى رجل عن أم وأخت شقيقة وأخت لأم والتركه ١٢٠ فدان .

الورثة : أم ، أخت ش ، أخت لأم
 الفروض : $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{6}$ ف أصل المسألة ٦
 عدد السهام : ١ : ٣ : ١ مجموع السهام ٥

(والمسألة فيها رد كامل)

مقدار السهم (فرضا وردا) = $120 \div 5 = 24$ فدان
 نصيب الأم من التركه = $24 \times 1 = 24$ فدان
 نصيب الأخت الشقيقة = $24 \times 3 = 72$ فدان
 نصيب الأخت لأم = $24 \times 1 = 24$ فدان
 اجمالى الأنصبة = $24 + 72 + 24 = 120$ فدان

مثال رقم (٤) : مسألة رد جزئى

إذا كان الورثة هم : زوجة وبنت وأم ، والتركه ١٢٨ فدان .

الورثة : زوجة ، بنت ، أم
 الفروض : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{4}$ ف $\frac{1}{2}$ ف أصل المسألة ٢٤
 عدد السهام : ٣ : ١٢ : ٤ مجموع السهام ١٩

(والمسألة فيها رد جزئى)

مجموع سهام الورثة المستحقين للرد = $12 + 4 = 16$ سهما
 نصيب الزوجة من التركه = $128 \times \frac{1}{8} = 16$ فدان
 الباقي من التركه بعد نصيب الزوجة = $128 - 16 = 112$ فدان
 مقدار السهم الواحد للمستحقين للرد = $112 \div 16 = 7$ فدان
 نصيب البنت فرضا وردا = $7 \times 12 = 84$ فدان
 نصيب الأم فرضا وردا = $7 \times 4 = 28$ فدان
 مجموع الأنصبة = $16 + 84 + 28 = 128$ فدان

مثال رقم (٥) : التصحيح

توفى رجل عن زوجة وأم وبنت وأربع أخوات شقيقات وترك ٢٨٨ فدان .

الورثة : زوجة ، أم ، بنت ، أربع أخوات

الفروض : $\frac{1}{8}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{5}{24}$ ع أصل المسألة ٢٤

عدد السهام : ٣ : ٤ : ١٢ : ٥ مجموع السهام ٢٤

عدد السهام

بعد التصحيح : ١٢ ١٦ ٤٨ ٢ : الاصل بعد التصحيح ٩٦

أصل التصحيح $٩٦ = ٤ \times ٢٤ =$ ٩٦ سهما

مقدار السهم الواحد من التركة $٢٨٨ \div ٩٦ = ٣$ فدان

نصيب الزوجة من التركة $٣ \times ١٢ = ٣٦$ فدان

نصيب الأم من التركة $٣ \times ١٦ = ٤٨$ فدان

نصيب البنت من التركة $٣ \times ٤٨ = ١٤٤$ فدان

نصيب ٤ أخوات من التركة $٣ \times ٢٠ = ٦٠$ فدان

مجموع الأنصبة $٣٦ + ٤٨ + ١٤٤ + ٦٠ = ٢٨٨$ فدان

نصيب الأخت الواحدة من التركة $٦٠ \div ٤ = ١٥$ فدان

مثال رقم (٦) : تخارج وبيع حصة لآخر

ماتت عن زوج وأم وعم وترك ٣٠ فداناً ، ١٨٠.٠٠٠ ريال

وقد باع العم حصته للزوج مقابل ١٥٠.٠٠٠ ريالاً دفعها الزوج من أمواله

الخاصة .

الورثة : زوج ، أم ، عم

الفروض : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{3}$ ع أصل المسألة ٦

عدد السهام : ٣ : ٢ : ١ مجموع السهام ٦

(والمسألة عادلة)

مقدار السهم الواحد من التركة (عقار) $٣٠ = ٦ \div ٥$ فدان

مقدار السهم الواحد من التركة (نقدية) $١٨٠.٠٠٠ = ٦ \div ٣.٠٠٠$ ريال

٥ = ٣ × ١٥ فدان	نصيب الزوج من العقار
٣٠٠٠ = ٣ × ٩٠٠٠ ريال	نصيب الزوج من النقدية
٥ = ٢ × ١٠ فدان	نصيب الأم من العقار
٣٠٠٠ = ٢ × ٦٠٠٠ ريال	نصيب الأم من النقدية
٥ = ١ × ٥ فدان	نصيب العم من العقار
٣٠٠٠ = ١ × ٣٠٠٠ ريال	نصيب العم من النقدية
٥ + ١٠ + ١٥ = ٣٠ فدان	مجموع الحصص من العقار
٣٠٠٠ + ٦٠٠٠ + ٩٠٠٠ = ١٨٠٠٠ ريال	مجموع الحصص من النقدية
١٥ = ٥ + ٢٠ فدان	اجمالي ما يحصل عليه الزوج من العقار
٣٠٠٠ + ٩٠٠٠ = ١٢٠٠٠ ريال	اجمالي ما يحصل عليه الزوج من النقدية

مثال رقم (٧) : تخارج مقابل شئ من التركة

ماتت عن أم ، وأخت لأب ، وأخت لأم ، وقيمة التركة ٤٠ فدان ، ١٠٠٠٠٠ ريال
٥٠٠٠ سهم في شركة الاسمنت ، واتفقت الأم على خروجها من التركة مقابل
أسهم شركة الأسمنت .

الورثة : أم ، أخت لأب ، أخت لأم
الفروض : $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{3}$ ف $\frac{1}{3}$ ف أصل المسألة ٦
عدد السهام : ١ : ٣ : ١ مجموع السهام ٥
(المسألة فيها رد كامل)

٣ = ١ + ٤ سهم	عدد السهام بعد خروج الأم
٤٠ = ٤ ÷ ١٠ فدان	مقدار السهم الواحد من العقار
١٠٠٠٠ = ٤ ÷ ٢٥٠٠٠ ريال	مقدار السهم الواحد من النقدية
١٠ = ٣ × ٣ فدان	نصيب الأخت لأب من العقار
٢٥٠٠ = ٣ × ٧٥٠٠ ريال	نصيب الأخت لأب من النقدية
١٠ = ١ × ١٠ فدان	نصيب الأخت لأم من العقار
٢٥٠٠ = ١ × ٢٥٠٠ ريال	نصيب الأخت لأم من النقدية

مثال رقم (٨) : تخارج مقابل شئ من التركة مع رد جزئى

توفيت عن زوج وبنت وبنت ابن ، وكانت التركة ١٤٠ فدان ومنزل وصالحت البنت باقى الورثة على استلام المنزل .

الورثة :	زوج ، بنت ، بنت ابن
الفروض :	$\frac{1}{2}$ ف $\frac{1}{6}$ ف $\frac{1}{6}$ ف أصل المسألة ٢٤
عدد السهام :	٦ ١٢ ٤ مجموع السهام ٢٢
سهام مبرودة :	١٥ ٥٠ المسألة فيها رد جزئى
عدد السهام :	٦ ١٣ ٥٠ مجموع السهام ٢٤
عدد سهام باقى الورثة	$6 + 13 = 19$ سهم
حصة الزوج	$= \frac{6}{19} \times 140 = 8.0$ فدان
حصة بنك الابن	$= \frac{13}{19} \times 140 = 6.0$ فدان
اجمالى التركة (عقار)	$8.0 + 6.0 = 14.0$ فدان

مثال رقم (٩) : تخارج مقابل شئ لم يتفق على تقسيمه

توفى عن زوجة وأختان شقيقتان وأم ، والتركة ٥٢ فدان ، وقد أخذت الزوجة ٣٠٠٠ ريال من الورثة الباقين ولم يبين فى عقد التخرج ما دفعه كل واحد منهم فى هذا العوض .

الورثة :	زوجة ، أختان شقيقتان ، أم
الفروض :	$\frac{1}{2}$ ف $\frac{2}{3}$ ف $\frac{1}{6}$ ف أصل المسألة ١٢
مجموع السهام :	٣ ٨ ٢ مجموع السهام ١٣ (المسألة عائلة)

$$\text{مقدار السهم الواحد} = 52 \div 13 = 4 \text{ فدان}$$

$$\text{نصيب الزوجة من التركة} = 3 \times 4 = 12 \text{ فدان (وتركتها الزوجة)}$$

$$\text{نصيب الاختين من التركة} = 8 \times 4 = 32 \text{ فدان (والأخت ١٦ فدان)}$$

$$\text{نصيب الام من التركة} = 2 \times 4 = 8 \text{ فدان}$$

٤٤٠

$$\begin{aligned} \text{مجموع الانصبة} &= ١٢ + ٣٢ + ٨ = ٥٢ \text{ فدانا} \\ \text{نصيب الاخت الاولى بعد التخرج} &= ١٦ + (٣ \div ١٢) = ٢٠ \text{ فدانا} \\ \text{نصيب الاخت الثانية بعد التخرج} &= \text{،،} \text{،،} = ٢٠ \text{ فدانا} \\ \text{نصيب الام بعد التخرج} &= ٨ + (٣ \div ١٢) = ١٢ \text{ فدانا} \end{aligned}$$

مثال رقم (١٠) : تخرج مقابل شئ دفع بنسبة الميراث
في المسألة السابقة (٩) اذا كان المبلغ ٣٠٠٠ ريال دفعه الورثة الباقيين للزوجة
بنسبة حصصهم في الميراث .

$$\begin{aligned} \text{عدد الاسهم بعد التخرج} &= ٨ + ٢ = ١٠ \text{ سهمًا} \\ \text{مقدار السهم الواحد من التركة} &= ٥٢ \div ١٠ = ٥.٢ \text{ فدانا} \\ \text{نصيب الاختين من التركة} &= ٨ \times ٥.٢ = ٤١.٦ \text{ فدان (الاخت ٢٠.٨ فدان)} \\ \text{نصيب الأم من التركة} &= ٢ \times ٥.٢ = ١٠.٤ \text{ فدانا} \\ \text{مجموع الأنصبة} &= ٤١.٦ + ١٠.٤ = ٥٢ \text{ فدانا} \end{aligned}$$

مسألة رقم (١١) : تخرج من تركة بها عدة أجناس
اذا كان المتوفى هم زوجة وبنت وأم وأخت لأم ، وتركته ٦٠٠٠ فدانا ، ٦٣٠٠
سهم في شركة الكهرباء الموحدة ومنزل ، وخرجت الأم من التركة مقابل استلام
المنزل ، ٦٠٠٠ ريال دفعها باقى الورثة بنسبة حصصهم في الميراث ،
والمطلوب توزيع باقى التركة .

الورثة	:	زوجة	بنت	أم	أخت لأم
الفروض	:	$\frac{1}{8}$	$\frac{1}{4}$	$\frac{1}{6}$	٢
عدد السهام	:	٣	١٢	٤	— (المجموع ١٩ سهمًا)
رد سهام	:	—	٣٧٥	١٢٥	٥
عدد السهام المعدلة	:	٣	١٥٧٥	٢٥	٢٤

(خرجت)

$$\text{ما يدفعه الزوج نقدا} = ٦٠٠٠ \times \frac{٣}{١٨,٧٥} = ٩٦٠٠ \text{ ريال}$$

٤٤١

$$\text{ما تدفّعه البنت نقداً} = ٦.٠٠٠ \times \frac{١٥,٧٥}{١٨,٧٥} = ٥.٤٠٠ \text{ ريال}$$

$$\begin{aligned} \text{نصيب السهم الواحد من العقار} &= ١٨,٧٥ \div ٥٦.٠ = \frac{٨٩٦}{٣} = ٢٩٨ \text{ فدانا} \\ \text{نصيب السهم الواحد من الاسهم} &= ١٨,٧٥ \div ٣٦.٠ = ٣٣٦ \text{ سهما} \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} \text{حصة الزوجة من العقار} &= \frac{٨٩٦}{٣} \times ٣ = ٨٩٦ \text{ فدانا} \\ \text{حصة الزوجة من الاسهم} &= ٣٣٦ \times ٣ = ١.٠٠٨ \text{ سهما} \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} \text{حصة البنت من العقار} &= \frac{٨٩٦}{٣} \times ١٥,٧٥ = ٤٧.٤ \text{ فدانا} \\ \text{حصة البنت من الاسهم} &= ٣٣٦ \times ١٥,٧٥ = ٥٢٩٢ \text{ سهما} \end{aligned}$$

مثال رقم (١٢) : تخارج مع وصية

توفيت عن زوج وبنّتين وأم وأخ شقيق وأخت شقيقة وتركّت منزل ، ٦٥٠ سهما في شركة الاسمنت الجنوبية ، ٤٤٠ فدانا ومستوصف أوصت به لاحدى الهيئات الخيرية ، وقد خرجت الأم مقابل مائة سهم من شركة الاسمنت ، ١١٠.٠٠٠ ريال تأخذهما من باقى الورثة حسب نسبة حصصهم فى الميراث .
والمطلوب بيان ما يخص كل من الورثة الباقين فى المبلغ المطلوب وبيان توزيع التركة .

- المستوصف يسلم الى الهيئة الخيرية المعنية .

- الأم تأخذ ١٠٠ سهم ، ١١٠.٠٠٠ ريال .

الورثة	:	زوج	بنّتين	أم	أخ ش	أخت ش
الفروض	:	$\frac{١}{٢}$	$\frac{٢}{٣}$	$\frac{١}{٦}$	-	-
عدد السهام	:	٦	١٦	٤	(المجموع ٢٦ - المسألة عائلة)	

خرجت

$$\text{ما يدفعه الزوج نقداً} = ١١٠.٠٠٠ \times \frac{٦}{٢٦} = ٣٠.٠٠٠ \text{ ريال}$$

٤٤٢

ما يدفعه البنتين نقداً = ١١.٠٠٠ × $\frac{17}{17}$ = ٨.٠٠٠ ،، (كل منهما ٤.٠٠٠)

نصيب السهم الواحد من اسهم الشركة = $22 \div 55 = 25$ سهما

نصيب السهم الواحد من العقار = $22 \div 44 = 20$ فدانا

نصيب الزوج من اسهم الشركة = $25 \times 6 = 150$ سهما

نصيب الزوج من العقار = $20 \times 6 = 120$ فدانا

نصيب البنتين من اسهم الشركة = $25 \times 16 = 400$ سهم (لكل منهما ٢٠٠)

نصيب البنتين من العقار = $20 \times 16 = 320$ فدانا (لكل منهما ١٦٠)

الفصل السادس

النفقات الواجبة في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ، قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّيَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"

(آية ٢١٥ من سورة البقرة)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

من صفات المؤمنين الحميدة حبهم للانفاق ابتغاء مرضاة الله لا بدافع من المآرب الشخصية ، ويقول تعالى فى وصف المؤمنين (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (١) .

واما أن يكون الانفاق فريضة أو تطوع ، فانفاق الفريضة يشمل الانفاق فى سبيل الله لاعلاء كلمة الاسلام والانفاق على ذوى الحاجة للمحافظة على الروابط الانسانية والاجتماعية (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) (٢) مثل الزكاة والنفقة على الزوجة ، أما انفاق التطوع ويكون الفرد فيها حرا فى الانفاق أو عدمه (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم) (٣) ومنها الصدقات والنفقات .

والنفقات الالزامية تحكمها الدولة بقوة سلطانها ، أما النفقات الأخرى رغم أن لها قواعد تشريعية منظمة فانها تعتمد على واعز الضمير والحشية من عذاب الله سبحانه وتعالى . وفى مجتمع اسلامى حيث تكون التقوى سائدة بين أفرادها ، فان جميع هذه النفقات واجبة الى مستحقيها من زوجة واهل وذوى ضرر أو حاجة .

ويتناول هذا الفصل تفصيل هذه النفقات فى أربعة مباحث كالتالى :

المبحث الأول - صداق الزوجة ونفقاتها .

المبحث الثانى - النفقة على الأهل .

المبحث الثالث - الديات .

المبحث الرابع - الصدقات .

(١) آية ٣ من سورة البقرة .

(٢) آية ٢٦ من سورة الاسراء .

(٣) آية ٢٧٢ من سورة البقرة .

المبحث الأول

صداق الزوجة وثفقاتها

Dower's Wife and Her Expenditure

للزوجة حقوق مؤكدة على الزوج ، بما تهيئه من هدوء وما تقدمه من خدمات للزوج . وهذه الحقوق بعضها قبل عقد الزواج مثل الصداق والهدية ، والبعض الآخر بعد الزواج مثل الطعام والمسكن .

اولا - صداق الزوجة : Dower

الصداق أو المهر فى اللغة يعنى دفع المبلغ المشعر بالرغبة فى عقد الزواج ، ويعرفه الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى (المال الذى يجب للمرأة فى عقد النكاح فى مقابلة الاستمتاع بها) (١) والرأى الغالب أن المهر ليس مقصودا بذاته ، وانما هو تعبير مادى بأن الرجل ملزم بالانفاق على المرأة من أول الأمر ، تنفيذاً لقوله تعالى (**وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَهُ**) (٢) ويقصد بكلمة (نحلته) أى عطاء مفروضاً لا يقابله عوض (٣) .

شروط الصداق : Conditions

يشترط فى المهر الأمور الآتية :

١ - أن يكون مالا متقوم وله قيمة ، ولا حد لكثره كما لا حد لأقله ، ولكن يسن ألا ينقص المهر عن عشرة دراهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**لا مهر أقل من عشرة دراهم**) وهى تساوى فى زماننا حوالى مائة وخمسين جنيهاً مصرياً أو ١٨٠ ريالاً سعودياً ، ولكن روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أجاز الزواج بأقل من ذلك فى بعض الحالات .

٢ - أن لا يكون الصداق مفصوباً ، فإذا سُمى للمرأة صداقاً مفصوباً لم يصح الصداق ويصح العقد وكان لها مهر المثل ، فإذا سُمى لها

(١) فضيلة الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى ، الفقه على المذاهب الأربعة ، الجزء الرابع ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، صفحة ٩٤ .

(٢) آية ٤ من سورة النساء .

(٣) فضيلة الشيخ سيد سابق ، فقه السنة ، الجزء الثانى ، الكويت ، ١٩٧١ ، ص ١٣٥

مالا غير مملوك للزوج (مثل هذا الجمل أو هذه الحديقة وهي غير مملوكة له) فان العقد صحيح سواء علما بذلك أو جهلا ، ثم أن أجاز المالك ذلك فلها عين المسمى ، وإن لم يجز يكون لها قيمة المسمى أو مهر المثل .

٣ - أن لا يكون الصداق مجهولا ، ويقول الحنابلة أنه إذا سمي لها صداقا مجهولا (مثل دار غير معينة أو دابة مبهمّة أو متاع بيته) أو مالا يقدر على تسليمه (مثل الطير في الهواء) فان الصداق لا يصح للجهاالة . وإذا سمي لها مالا قيمة له أو لنصفه (مثل ثمرة بلح) فانه لا يصح أيضا ، وذلك لأن الصداق يجب يكون لنصفه قيمة ، إذ لو طلقت قبل الدخول كان لها نصف الصداق فلو سمي مالا قيمة له ، لم يبق لها ما تنتفع به . ويرى الحنابلة والحنفية أنه يمكن التجاوز عن الجهاالة اليسيرة ، كما إذا أصدقها جملا من جماله الكثيرة أو فرسا من خيله ، فان التسمية تصح ولكن يلزم عمل قرعة للتعيين (٤) .

تأكيد الصداق وسقوطه : Verification and Cancellation

١ - يجب الصداق بالعقد الصحيح ، ويسقط كله إذا عملت الزوجة عملا يوجب الفرقة بينهما قبل الوطاء أو طلبت الفسخ قبل الدخول ، ويسقط نصف المهر إذا عمل الزوج عملا يوجب الفرقة قبل الوطاء ، أو إذا طلقها قبل الدخول وكانت الفرقة بسبب رغبته .

٢ - يتأكد المهر كله بحيث لا يحتمل السقوط ويصبح ملكا خالصا لها ، بأمور منها الوطاء وموت أحد الزوجين والخلوة الصحيحة والطلاق ، ويقول تعالى في ذلك (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا ، فلا تأخذوا منه شيئا) (٥) .

ويرى الحنفية أن الأمور التي يتأكد فيها المهر أربعة وهي :

- الوطاء الحقيقي أو الحكمي ، ويقصد بالوطاء الحكمي الخلوة .
- موت أحد الزوجين .
- موت الرجل قبل الدخول .
- إذا طلق امرأته طلاقا بائنا بعد الدخول بها (٦) .

(٤) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ١٠٤ .

(٥) آية ٢٠ من سورة النساء .

(٦) طلاق بائن يعني لا رجعة فيه .

أما الحنابلة فانهم يرون أن المهر يتأكد بخمسة أمور هي :

- الوطء ولو كان ممنوعا ، ويقصد بالممنوع الحائض أو الدبر .
- الخلوة في أى مكان .
- اللمس بشهوة أو تقبيلها ولو بحضرة الناس .
- موت أحد الزوجين .
- إذا طلق امرأته طلاقا بائنا بعد الدخول بها .

تأجيل الصداق وتعجيله : Postponment and Cash

يجوز تعجيل الصداق كله أى سداداه بالكامل ، كما يجوز تأجيله كله أو بعضه ويستحسن تعجيل جزء منه لما روى عن ابن عباس أن النبی صلی الله علیه وسلم منع أن يدخل بفاطمة حتى يعطيها شيئا (٧) .

ويشترط في تأجيل الصداق كله أو بعضه أن يكون الأجل غير مجهول جهالة فاحشة (مثل الى ميسرة) ولكن يكون لفترة معينة أو وقت مضروب أو حادثة معينة أو على أقساط محددة . والتأجيل من الولي لا يمنع المرأة من المطالبة به فالحق لها سواء دخل بها أم لا ، كما تستحق المطلقة قبل الدخول نصف المهر المفروض لها (٨) .

وإذا سمي للزوجة صداقا وكان نصفه معجل ونصفه مؤجل ، ولم يذكر وقت الأجل فإن النصف الثاني يستحق حالا وقت وقوع الفرقة بالموت أو الطلاق . وإذا طلقها طلاقا رجعية وكان صداقها مؤجلا للطلاق فإنه يتعجل ويكون لها الحق في أخذه حالا حتى لو راجعها مرة أخرى . وإذا سمي الصداق ولم يذكر أصلا ان كان مؤجلا أو معجلا ، فإن الصداق كله يكون مطلوبا حالا (٩) .

صداق السمعة : Reputation (Fame)

إذا اتفق الزوجان على قدر من المهر في السر من غير عقد ، ثم اتفقا على إثبات مبلغ آخر (في العادة أكثر منه) في العقد ، فإن تنازعا كان المهر هو المذكور في العقد ، ما لم يبرهن صاحب المصلحة على أنه مهر سمعة .

(٧) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٣٩ .

(٨) القاضي عبد الوهاب بن محمد السماوي ، التماثل في الاسلام ، صفحة ١٧ .

(٩) الاستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٦ .

ويقول الحنفية أن السر عند الله والحكم يتبع الظاهر ، أما الحنابلة فانهم يقولون أن الزيادة من حق الزوج سواء كان الزائد هو مهر السر أو مهر العلقن(١٠) .

هدايا الزوج : Gifts

الهدايا التي تقدم قبل العقد حكمها هو حكم الهبة . ويجوز للواهب الرجوع في هبته إذا كانت العين قائمة ، أما استهلاك العين فهو مانع من الرجوع في الهبة(١١) .

ويرى الحنفية أن الهدايا إذا كانت من المواد المستهلكة مثل الأكل ، كان القول لها دون الزوج ، لأن هذه الأشياء لم تجد العادة أن تكون من الصداق ، أما إذا كانت من المواد غير المستهلكة مثل الشبكة ، فإن العرف جرى أنها ليست من الصداق وإن تنازعا كان القول لها يمينها .

ويقول الحنابلة أن الهدية إذا كانت بعد العقد فهي ليست من المهر ، على ذلك إذا طلقها قبل الدخول واستحقت نصف المهر فلا ترد شيئا من الهدية ، وكذا إذا طلقت بعد الدخول من باب أولى ، فالهدية تثبت كلها ولا ترد سواء تقرر للمرأة كل المهر أو نصفه ، أما الفرقة التي يسقط بسببها المهر ، كان جاءت من جهة الزوجة فإن الهدية ترد مع المهر(١٢) .

التأثيث (الجهاز) : Furnish (Furniture)

من المسلم به ، أن المهر لا شيء مقابل له إلا نفس الزوجة دون شيء آخر مهما كان المهر كثيرا ، كما أنه ليس من حق الزوج أن يطلب جهاز كبير مقابل مهره ، أما إذا تعاقد الزوج على مهر ثم أعطى لها مبلغا آخر تجهز به نفسها فأخذته ودخلت له بدون جهاز ، فإن سكنت دل هذا على رضاها وسقط حقه في المطالبة ، وإلا كان له الحق في المطالبة لأنه لم يتبرع لها به ، وإنما أعطاه لعمل واجب معين .

وإذا جهز الأب ابنته من ماله واستلمته فلا حق له ولا لورثته في الرجوع عليها ، لأن العرف يقضى أن الأب يجهز بنته ، وكذا لو اشترى لها الجهاز وهي صغيرة وتركه في منزله ثم توفي هو ملكا لها بمفردها .

(١٠) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٤ .

(١١) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ١٧٤ .

(١٢) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٦ .

أما الزوج فهو مسئول عن تجهيز منزل الزوجية ، وهذا لا يمنع من حق الانتفاع بالجهاز الذي أحضرته الزوجة أو أهلها (١٣) .

قبض الصداق : Receipt

إذا كانت الزوجة صغيرة فالأب أو الولي يقبض صداقها لأنه يلي مالها أما صداق البكر الرشيدة ، فإن الأب لا يقبض صداقها إلا بإذنها ، ويمكن معاملتها مثل الصغيرة ويقبض الأب بدون إذنها .

أما صداق الثيب الكبيرة فلا يقبضه إلا بإذنها ، لأنها المتصرف في مالها ، وإذا قبض الأب الصداق بحضرتها وسكوته فهو إذن له بالقبض ، وتبرأ ذمة الزوج (١٤) .

التصرف في الصداق : Spending

الصداق كله يصبح ملكا للزوجة بمجرد العقد الصحيح ، إلا أنه يحتمل السقوط كله أو بعضه ، فإذا تصرفت فيه الزوجة قبل الدخول ببيع أو هبة أو رهن نفذ تصرفها وهو من حقها ، أما إذا تصرفت فيه قبل الدخول ، ثم طلقت قبل الدخول اختلف الفقهاء .

فيرى الحنفية أنه إذا طلقها قبل الدخول فيرجع النصف الى ملك الزوج بمجرد الطلاق وإذا كانت الفرقة بسبب الزوج ، أما إذا كانت الفرقة بسببها فإن المهر من حق الزوج ، وتكون الزوجة مسئولة عن تأمين العين أو قيمته للزوج بنسبة المبلغ المطلوب منها .

ويرى الحنابلة أن للزوجة أن تتصرف في الصداق بالبيع والهبة والرهن وغير ذلك ، وينفذ تصرفها فيه بعد قبضه ، فإن طلقها قبل الدخول تعين للزوج نصف المثل أو نصف القيمة ، ولكل منهما أن يعفو عن الآخر ما دام رشيدا . أما قبل القبض فإن كان الصداق مع الزوج فهو أمانة عنده يحق لها التصرف فيه أيضا ، وإذا تصرفت في الصداق قبل قبضه بالهبة لزوجها ، يصح ذلك ، ولكن إذا طلقها قبل الدخول رجع عليها بنصف الصداق زيادة على الهبة ، وذلك لأنه استحق الصداق جميعه أولا بالهبة ،

(١٣) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٦ .

(١٤) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٥ .

ثم استحق نصفه ثانيا بالطلاق فلا يتساقطان (١٥) .

الحد الأعلى للصدّاق : Maximum

لا حد أعلى للصدّاق ، فعن عمر بن الخطّاب أنه نهى وهو على المنبر أن يزاد في الصدّاق عن أربعمئة درهم ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش فقالت له : أما سمعت قول الله تعالى (**وَأَتَيْتُم أَحَدَهُن قَنْطَارًا**) (١٦) فقال : اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر وقال : انى كنت قد نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمئة درهم ، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب .

ورغم أن الزواج ضرورة لا غنى عنها ، وأن الرهبانية ليست من الاسلام فى شيء ، وأن الأعراض عن الزواج يفوت على الرجال والنساء كثيرا من المزايا ، فقد خرجت بعض الأسر عن سماحة الاسلام ويسر تعاليمه ، وغالوا فى الصدّاق ونفقات الزواج مما يرهق الزوج فى أول حياته ، ولذا ينصح فضيلة الشيخ سيد سابق ويقول (لا بد من العودة الى تعاليم الاسلام فيما يتصل بتربية المرأة وتنشئتها على الفضيلة والعفاف والاحتشام وترك التغالى فى المهر وتكاليف الزواج) (١٧) .

ويكره التغالى فى المهور لقول عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم (**ان أعظم النكاح بركة ، أيسرة مئونة**) ويقول أيضا (**من أعطى فى صدّاق امرأة ملاء كفيه سويقا أو تمرا فقد استحل**) (١٨) .

صدّاق أو مهر المثل : Exact (Equivalent)

هو المهر الذى تستحقه المرأة مثل مهر من يماثلها وقت العقد ، فى السن والجمال والمال والعقل والدين والبكارة والبلد ووجود الولد أو عدم وجوده ، اذ أن قيمة المرأة تختلف عادة باختلاف هذه الصفات ، والمعتبر فى التماثل من جهة عصبتها كأختها وعمتها وبنت عمها فمن لم يجد فمن أقربائها من جهة الأب ، فإن لم يوجد كان المعتبر هو مهر أجنبية من أسرة

(١٥) الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٢ .

(١٦) آية ٢٠ من سورة النساء .

(١٧) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٦ .

(١٨) سنن أبى داود ، الجزء الثانى ، القاهرة ، صفحة ٢٣٦ .

تمائل أسرة أبيها(١٩) .

Expenditure

ثانيا - نفقات الزوجة :

يجب على الزوج أن ينفق على زوجته وليس العكس أبدا ، وتشمل نفقة الزوجة الطعام والكسوة والسكن وأجرة الخادم ان كان موسرا ، وليس للزوجة أجرة على تهيئة طعام العائلة ، ولكن لها أن تطلب أجرة على ما تحضره من طعام للغير بأمر زوجها للبيع .

وتجب النفقة على الزوجة بمجرد عقد الزواج ، ولو كان مريضا أو عاجزا أو صغيرا وكانت هي غنية أو من غير دينه ، تنفيذا لقوله تعالى (وعلى أموالود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (٢٠) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ويقول أيضا (تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت) (٢١) . وتجب النفقة ولو كانت مقيمة في بيت أهلها ما لم يطالبها الزوج بالنقل مع تهيئة السكن الشرعى لها(٢٢) .

Reasons

سبب وجود النفقة :

أوجب الشرع النفقة على الزوج لزوجته ، لأن الزوجة بموجب عقد الزواج تصبح محبوسة لحقه ، ويجب عليها طاعته وتدير منزله ورعاية أولاده ، وبمقتضى أصل الرهن وجبسه ، يكون كل ما احتبس لحق غيره ومنفعته ، فنفقته على من احتبس لأجله(٢٣) .

Conditions

شروط استحقاق النفقة :

هناك اتفاق بين الأئمة على أن شروط النفقة هي :

- ١ - أن يكون العقد صحيحا .
- ٢ - أن تكون الزوجة مطيقة للوطء منه أو غيره .
- ٣ - أن تسلم نفسها الى زوجها والا كانت ناشذة .

(١٩) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٣ .

(٢٠) آية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢١) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٨ .

(٢٢) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦٣ .

(٢٣) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٤٨ .

- ٤ - ألا تكون مرتده أما ارتداد الزوج فلا يمنع النفقة .
- ٥ - ألا يوجد ما يوجب حرمة المصاهرة .
- ٦ - ألا تمتنع عن الانتقال حيث يريد زوجها مع توفير الأمان لها .
- ٧ - ألا تكون معتدة على عدة وفاة (٢٤) .

Concentrations

مشمولات نفقة الزوجة :

سواء كانت النفقة يدفعها الزوج لزوجته وهي معه ، أو قدر عليه مبلغا مفروضا مقابل نفقتها ، فانها تشمل ما يكفيها من اسكان واطعام وملبس .

والسكن الشرعى هو المسكن الذى لا يقطنه رجل آخر أو أحدا من أقاربه بدون رضاء زوجته ، ويليق بحسب حالة الزوجين المالية ومكانتها الاجتماعية .

ويفرض الطعام على أساس مستوى عاداتهما أو العرف السارى عليها . وعلى الزوج توفير كفايتها من الطعام ويدخل فيه الفاكهة والتوسعة فى الأعياد والمناسبات ، كما عليه توفير الماء الكافى لشربها وغسل ثيابها ونظافتها ، بالإضافة الى جميع الأدوات اللازمة للطبخ .

وتفرض الكسوة مرتين فى السنة مرة فى الشتاء وأخرى فى الصيف، بما يناسب كل فصل حسب ظروفها الاجتماعية ، ومن ذلك أيضا ما هو معتاد لغرض السكن مثل الأبسطة والأغطية .

ولا بد من توفير أدوات النظافة من صابون وتسريح ، أما أدوات الزينة فهي تتوقف على رغبة الزوج ، لأنها لا تنزىل الا له (٢٥) ولكن يجب أن يفرض لها نفقات علاجها من طبيب وأدوية وقابلة (٢٦) .

واذا كانت المرأة موسرة لا تخدم نفسها ، وكان الزوج ذا جاه وقدر فانه يفرض عليه خادم والا فانه يلزم بمساعدتها . ويرى الحنفية أن الزوجة عليها صناعة الخبز والطهي وخدمة المنزل ، ويرى المالكية ضرورة أن يكون

(٢٤) الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى ، مرجع سابق ، من صفحة ٥٦٣ - ٥٦٨ .

(٢٥) الأستاذ عبد الرحمن الجزيرى ، مرجع سابق ، صفحة ٥٥٨ .

(٢٦) القابلة تعنى الداية .

الخادم ليس ممن يحرم النظر اليه ، وللزوج تغيير الخادم أو الخادمة دون حاجة الى موافقة زوجته(٢٧) .

تقدير النفقة : Estimation

تقدير النفقة يكون بالتراضي أو بأمر القاضي ، والأصل في تقدير النفقة هو حد الكفاية ، وتقدر النفقة للسكن والاطعام شهريا وللكسوة كل ستة شهور . وينظر في تقديرها الى أسعار المعيشة واختلاف هذه الأسعار باختلاف الزمان والمكان ، ويجوز تخفيضها أو زيادتها بتغير الأسعار ، أو تعديل أحوال أحد الزوجين أو وجود خطأ في تقديرها . ويرى الامام أبى حنيفة أنه ينظر في تقدير النفقة الى حال الزوج وحده ولكن الامامين مالك وابن حنبل وغيرهما يرون لزوم اعتبار حال الزوجين معا من يسرهما وعسرهما في تقدير النفقة(٢٨) .

تحصيل النفقة : Receipt

منح الشرع وسائل عديدة لتحصيل نفقة الزوجة مثل الحجز عند المنبع والاستئانة والحبس وحق طلب التفرقة حسب الآتي :

١ - اذا كان الزوج حاضرا وقادرا وامتنع عن الانفاق على زوجته فان الحاكم يجبره على دفعها ، وللزوجة أن تحصل على هذه النفقة بحجزها عند الصرف أو الحجز على أموال الزوج وبيعها جبرا ، كما لها أن تطلب حبسه حتى يدفع .

٢ - اذا كان الزوج حاضرا وبخيلا ، ولكنه لا يقوم بكفاية زوجته ، فللزوجة أن تأخذ من ماله ما يكفيها بالمعروف دون اسراف وان لم يعلم الزوج ، لأن صاحب الحق له أن يأخذ حقه بيده متى قصر فيه . وفي ذلك تروى السيدة عائشة أن هنذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له (ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى ، الا ما أخذت منه وهو لا يعلم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (خذى ما يكفيني وولدى بالمعروف) (٢٩) .

(٢٧) الاستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦٢ .

(٢٨) الاستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦٦ .

- الاستاذ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٣ .

(٢٩) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٥١ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

٣ - إذا كان الزوج غائبا وله كفيل فللزوجة أن تأخذ من ماله ما يكفيها أو تستدين على حساب الزوج ، ولها أن تحصل على النفقة من ودائع أو قروض الزوج لدى الغير ويجوز أن تطلب الزوجة التفرقة في هذه الحالة ، كما يجوز لها أن تطلب التفرقة أيضا إذا كان غياب الزوج لمدة طويلة حتى لو ترك مالا لنفقتها (٣٠) .

سقوط النفقة : Falling (Abandoning)

النفقة الزام شرعى يسقط أصلا بالأداء كما تسقط النفقة أيضا ببعض أمور مثل النشوز أو الوفاة أو الطلاق حسب الآتى :

١ - النشوز وهو ترك الزوجة دار الزوجية بلا إذن ، أو منع الزوجة من دخول دارها التى يقيمان فيه فتسقط النفقة بالنشوز .

٢ - وفاة أحد الزوجين لأنه ليس للمرأة التى توفى زوجها نفقة عدة ، فوفاة أحد الزوجين يسقط نفقة الزوجة مباشرة .

٣ - الطلاق وفى هذه الحالة لا تسقط النفقة الا بعد مدة العدة بخلاف الوفاة .

٤ - التقادم وذلك بمضى مدة دون مطالبة وتسقط النفقة على الفترة السابقة .

٥ - المقاصة وهى اقتطاع دين من دين ، ولا يجوز عمل مقاصة بين ديون الزوج والنفقة الا بعد موافقته (٣١) .

٦ - الدفع المؤجل دون استحقاق ، وذلك اذا دفع الزوج النفقة عن فترة ما مقدما وسقطت النفقة خلال المدة المدفوعة مثل وفاة الزوج ، فعلى الزوجة أن ترد ما قبضته من النفقة للمدة الباقية (٣٢) .

نفقة العدة : Waiting Period

المعتدة الرجعية والمعتدة لحامل لها نفقة فترة العدة ، والمعتدة لحامل لها نفقة حتى الوضع سواء كان سقوط النفقة بسبب الطلاق أو الوفاة

(٣٠) د: صبحى محمضانى ، المبادئ الشرعية والقانونية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣١) المرجع السابق ، من صفحة ٢٤١ - ٢٥١ .

(٣٢) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٨ .

لنقله تعالى (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) (٣٣) •

أما فترة العدة لغير الحامل فهي ثلاثة أشهر للمطلقة وأربعة شهور وعشرة أيام لمن توفي زوجها لنقله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) (٣٤) (ان اوتيتن فعديتھن ثلاثة أشهر) (٣٥) وسبب زيادة المدة في حالة الوفاة لغير الحامل عن المطلقة ، بسبب فترة الحداد على الزوج (٤٠ يوما) •

أما المطلقة البائنة لغير الحامل فقد اختلف الفقهاء في نفقتها ، فيرى الحنفية أن لها نفقة ثلاثة أشهر بينما يرى الامام أحمد بن حنبل وكثير من الفقهاء أنه لا نفقة لها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في بعض الروايات (لا نفقة لكى الا ان تكونى حاملة) (٣٦) •

Debt

دين النفقة :

دين النفقة يعتبر ديناً صحيحاً في ذمة الزوج ، شأنه في ذلك شأن الديون الثابتة التي لا تسقط الا بالأداء أو الإبراء ، بصرف النظر عن موافقة الزوج أو عدم موافقته • وللزوجة أن تطلب الحكم بالنفقة على زوجها عن مدة سابقة ، ولا يسقط دين النفقة بموت أحد الزوجين ، كما أن نشوز الزوجة الطارئ لا يسقط دين النفقة ، وإنما يمنع النشوز وجوبها من تاريخ نشوزها •

وما دامت النفقة ديناً صحيحاً ، فإذا كان للزوج دين آخر في ذمة زوجته ، وطلب أحدهما مقاصة الدينين ، أجيب الى طلبه لمساواة الدينين في القوة •

والحنابلة لهم رأى في المقاصة ، فهم يفرقون بين أن تكون المرأة موسرة أو معسرة •

١ - فإذا كانت موسرة ، فإنه يمكن عمل المقاصة ، لأن من عليه حق له أن يقتضيه من أى مال من أمواله •

(٣٣) آية ٦ من سورة الطلاق •

(٣٤) آية ٢٣٤ من سورة البقرة •

(٣٥) آية ٤ من سورة الطلاق •

(٣٦) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٨ - ١٥٩ •

٢ - اذا كانت معسرة ، فانه لا يمكن عمل المقاصة ، لأن قضاء الدين انما يجب في الباقي بعد قوته ، ودين زوجها الذي هو عليها لا يفضل عن معاشها ، اذ أمر الله سبحانه وتعالى أنظار المعسر (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) وبالتالي فانه يجب على الزوج دفع النفقة وامهال الزوجة في سداد الدين(٣٧) .

أجرة الحضانة : Custody

أجرة الحضانة ثابتة للحاضنة سواء كانت أما أو غيرها ، وهي غير أجرة الرضاع أو نفقة الولد ، اذ أن الأب تجب عليه النفقات الثلاثة وهي أجرة الحضانة وأجرة الرضاعة ونفقة الولد المحضون(٣٨) .

وهذه الأجور الثلاثة لا تستحقها الأم ما دامت زوجة أو معتدة لأن لها نفقة الزوجية أو نفقة العدة ، حيث يقول تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف)(٣٩) .

أما بعد انقضاء العدة فانها تستحق أجرة الحضانة كما تستحق أجرة الرضاعة لقوله سبحانه وتعالى (فانفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن ، فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف ، وان تعاسرتم فسترضع له أخرى)(٤٠) .

هذا ، بخلاف نفقات الطفل الخاصة من طعام وكساء وفراش وعلاج ونحو ذلك من حاجاته الأولية التي لا يستغنى عنها ، وهذه الأجرة تجب من وقت قيام الحضانة بها ، واذا كان للولد المحضون مال أخذ من ماله ، والا تكون ديناً في ذمة الأب أو من يجب عليه نفقته .

واذا كان في أقرباء الطفل من هو أهل للحضافة وتبرع بحضانته ، وأصرت أمه أن تحتضنه بأجر وكان الأب موسراً ، فانه يجبر على دفع الأجرة للأم لأن حضانة الأم أصلح له . واذا كان الأب معسراً مع وجود متبرع ،

(٣٧) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٧ .

(٣٨) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٦٩ .

(٣٩) آية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٤٠) آية ٦ من سورة الطلاق .

ففى هذه الحالة إما أن تقبل الأم حضائته مجاناً أو يسلم الابن للمتبرع .
أما إذا لم يوجد متبرع والأب معسراً تحضنه الأم بأجر ، وتكون الأجرة ديناً
على الأب (٤١) .

ومدة الحضانة تسع سنوات عند الحنفية وسبع سنوات عند الحنابلة ،
وبعدها تسقط أجرة الحضانة .

Fosterage

أجرة الرضاعة :

الرضاعة هو وصول لبن آدمى الى جوف الطفل لم يزد عمره عن
حولين (٢٤ شهرا) ويقول الامام أبى حنيفة أن مدة الرضاعة ثلاثين شهرا
لقوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) (٤٢) بينما يقول أغلب الفقهاء
المسلمين أن مدة الرضاعة هي سنتين فقط وذلك بعد استبعاد ستة شهور
والتي تمثل الحد الأدنى للحمل ، وقد قضى على بن أبى طالب أن مدة الرضاعة
٢٤ شهرا لقوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (٤٣) .

ويشترط الفقهاء أن عدد مرات الرضاعة اليومية هي خمس مرات ،
وكل رضعة تنتهي بانصراف الطفل عن الثدي الى غير رجعة . ويحرم
من الرضاعة ما يحرم من النسب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم
(يحرم الرضاع ما يحرم من النسب) (٤٤) ويقول الامام القرطبي أنه
لا يجوز للزوج اعطاء أجرة الرضاعة لأكثر من عامين (٤٥) ، وإذا أرضعته
الأم لا تطلب أجراً أكثر من أجرة مثيلتها (٤٦) .

(٤١) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، من صفحة ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤٢) آية ١٥ من سورة الأحقاف .

(٤٣) آية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٤٤) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٢ .

(٤٥) الامام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، الجزء الثانى ، القاهرة ، صفحة ٩٧٠ .

(٤٦) المرجع السابق ، صفحة ٩٧٥ .

المبحث الثانى

النفقة على الأهل

Family Maintenance (Expenditure)

النفقة على الأهل هي النفقات الواجبة بسبب القرابة ، وتنقسم القرابات الى ثلاثة أنواع هي قرابة الفروع (الأولاد وأولاد الأولاد) وقرابة الأصول (الآباء والأجداد) وقرابة الجوانب (ذوى الأرحام) .

وهذه النفقات لها امتيازات خاصة مثل التنفيذ المعجل وعدم الحجز عليها ، وتقدم على سائر الديون الأخرى ولا يسبقها الا أقساط التأمينات والمعاشات . وفى ترتيب المستحقين تقدم نفقة الزوجة على باقى النفقات ثم الأولاد فالوالدان ثم سائر الفروع والأصول وأخيرا ذوى الأرحام^(١) . والنفقات على القرابة واجبة لقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء)^(٢) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ابدأ بمن تعول) .

Branches

أولا - نفقة الفروع :

نفقة الفروع تجب للأبناء أو البنات على الآباء ، فتجب هذه النفقات أصلا على الأب ولا تجب على غيره الا عند عدم وجوده .

Conditions

شروط وجوب النفقة :

يتقرر على الأب نفقة للابن أو البنت بالشروط الآتية :

- ١ - أن يكون الأب موسرا ، أو قادرا على الكسب ، على أن يكون له مال يزيد عن حاجته وزوجته .
- ٢ - أن يكون الابن أو البنت فقيرة ولا مال لها ، فمن كان له مال أو مهنة مربحة فلا نفقة له على أبيه .

(١) د . صبحى محمصانى ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢) آية ٣٤ من سورة النساء .

٣ - أن يكون الأولاد عاجزين عن الكسب بسبب الأنوثة أو المرض أو صغر السن .

وإذا ضمن الأب ابنه في الزواج وتعرس الابن يقوم الأب بالانفاق عليهما ويكون دين له يرجع به على الولد عند يساره (٣) . وإذا كان الأب معسرا وله ولد موسرا فإن عليه أن ينفق على اخوته الصغار ، بالإضافة الى أبيه المعسر وزوجة أبيه (٤) .

وفي حالة وفاة الأب تكون الأم أولى بالنفقة على أولادها إذا كانت موسرة ، وفي حالة عدم استطاعتها تكون النفقة على الجد (أب الأب) الموسر ، وتكون النفقة بعد ذلك على الموسرين من الأصول حسب درجة قرابتهم ، وعند تعددهم تكون النفقة على الجميع بقدر حصصهم في الارث (٥) .

وإذا كان الأب معسرا ، تكون النفقة على الأصول حسب درجة قرابتهم ، ويمكنهم الرجوع على الأب بهذه النفقة عندما يصبح الأب موسرا .

Estimation

تقدير النفقة :

تقدر نفقة الأولاد بما فيه كفايتهم من قوت وكسوة ، ويلزم اشباعهم دون مبالغة ، وتجب لهم الكسوة بما يليق بهم حسب مستوى الأسرة . ويدخل ضمن النفقة شراء الأدوية وأجرة الطبيب والخدام إذا احتاجوا اليه لمرض .

Period

فترة النفقة :

نفقة الأب على ابنه حتى يمكنه الكسب من العمل ، أو حتى يبلغ الحلم ، الا اذا كان به عاهة تمنعه عن الكسب ، أو كان طالبا مستقيما حتى يتم تعليمه . وتستمر النفقة على البنت حتى زواجها ، ويجوز للأب أن يعام بنته حرفة تناسبها (مثل الخياطة) حتى اذا أصبح لها كسبا كافيا من حرفتها تسقط النفقة ، وهذا بخلاف عمل الخدمة لدى الغير لأن الشريعة الاسلامية تمنع الأب من ذلك . وإذا كانت البنت تقدر على الزواج وامتنعت فلا تسقط النفقة (٦) .

(٣) د. صبحي محبصاني ، مرجع سابق ، صفحة ٢٥٣ .

(٤) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨٦ .

(٥) د. صبحي محبصاني ، مرجع سابق ، من صفحة ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٦) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨٥ .

Receiving Techniques

وسائل تحصيل النفقة :

- يتم تحصيل النفقة من الأب للأولاد بعدة وسائل منها :
- ١ - عند امتناع الأب المוסر عن دفع نفقة الابن الكافية ، للأم أو غيرها من أقارب الولد مطالبة الوالد أو رفع الأمر للحاكم لإرغامه على الدفع .
 - ٢ - عند امتناع الأب المعسر رغم أنه قادر على الكسب ، فإن الحاكم يرغمه على الاكتساب والدفع أو الحجز عند المنبع .
 - ٣ - عند غياب الأب ينفق الابن من مال أبيه الغائب ، أو الاستدانة من الغير ويكون للمنفق حق الرجوع على الأقارب عند وجوده .
 - ٤ - في حالة الابن المحكوم عليه ، تكون النفقة على الأب إذا كان ليس له مال (٧) .
 - ٥ - إذا امتنع الأب المוסر على النفقة لأولاده حبس في نفقتهم ، ولا يرجع الأب على الابن الصغير فيما أنفقه إلا إذا أثبت أنه ينفق عليه دينا ، كما يرجع الأب على الابن المוסر فيما أنفقه فترة غياب ماله وذلك عند حضور ماله (٨) .

Roots

ثانيا - نفقة الأصول :

نفقة الأصول هي النفقة التي تجب على الأولاد وفروعهم للأصول ، مثل نفقة الابن للأب ، والدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنت ومالك لأبيك) ، ويقول أيضا (بر أمك ثم أباك ثم اختك ثم أخاك ثم أدناك فآدناك) (٩) .

Conditions

شروط وجوب النفقة :

تجب نفقة الأصول على الأولاد وفروعهم بالشروط الآتية :

-
- (٧) د. صبحي محمدي ، مرجع سابق ، صفحة ٢٥٦ .
 - (٨) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٨٦ .
 - (٩) صالح الحزيم ، مرجع سابق ، صفحة ٢١٩ ، والحديث رواه البخاري .

١ - أن يكون الفرع موسرا أو قادرا على الاكتساب ، ويجب أن يكون لدى الولد ما يفضل من مؤنته وزوجته وأولاده .

٢ - أن يكون الأصل طالب النفقة فقيرا لا مال له ، لا فرق بين الأنثى والذكر أو بين المسلم وغير المسلم ، بمعنى أنه لا يشترط الاسلام ، فلو كان الوالدين كافرين والولد مسلم أو العكس فالنفقة واجبة .

ولا يلزم أن يكون الأصل قادرا على العمل والتكسب ليقوم ابنه بالانفاق عليه ، بعكس نفقة الأب على أولاده التي يشترط فيها أن يكون الابن قادرا على الكسب (١٠) .

Estimation

تقدير النفقة :

تقدر نفقة الأصل بما يلزم من مآكل وكساء وسكن ، ويدخل مع نفقة الأب أيضا نفقة زوجته وخادمه إذا كان محتاجا اليهما . ويراعى أنه على الولد الموسر نفقة خادم والديه بخلاف خادم الولد فلا تجب على الوالد نفقته . وكذلك يجب عليه خادم زوجة أبيه ان كانت أهلا للخادم ، كما يجب على الولد اعفاف أبيه بزوجة أو أكثر ان لم تعفه الواحدة ، والقول في ذلك للأب (١١) .

ويجب أن ينفق الابن على الأم في حالة عدم وجود الأب أو عجزه حتى ولو كانت موسرة ، وإذا تزوجت الأم من فقير فان نفقتها لا تسقط عن الولد ، وإذا تعدد الأولاد الموسرون وزعت النفقة عليهم بحسب حال كل منهم من اليسر .

وإذا تعذر الانفاق على جميع الأصول المحتاجة ، فالأم أولى ثم الأب ، وإن كانا غير قادرين على كفاية أنفسهما ، فالابن يجب أن يكمل لهما الاثنين (١٢) . والأولى بالانفاق على الأصل المستحق أقربهم درجة ، وإذا تساوا في الدرجة تكون النفقة واجبة بنسبة يسار كل منهما .

Receiving

تحصيل النفقة :

للأب الفقير حق بيع عروض ولده الكبير الغائب للحصول على النفقة ، ولكن ليس له حق بيع عقاره لأجل النفقة ، وللحاكم سلطة حجز نفقة

(١٠) د. صبحي محمصاني ، مرجع سابق ، من صفحة ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(١١) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٩٢ .

(١٢) المرجع السابق ، صفحة ٥٩٤ .

- ٤٦٣ -

الأصول من الدخل المقرر • وللأصول الحق في طلب حبس الفروع الموسرين لأكراههم على الدفع .

ثالثا - نفقة ذوى الأرحام : Relations Maintenance

نفقة ذوى الأرحام هي النفقة الواجبة على الأقارب غير الأصول والفروع والزوجه ، وهذه النفقات واجبة لقوله تعالى (قل ما أنفقتم من خير فلوللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين) (١٣) • ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يقبل الله صدقة امرئ وفي قرابته محاييج) (١٤) •

شروط وجوب النفقة : Conditions

تكون نفقة هؤلاء الأقارب على من يرثه من أقاربه الموسرين بنسبة ارثه على أن يكون القريب ذا رحم محرم (١٥) • كما يشترط فقر الطالب وعجزه عن العمل ويسار المطلوب منه ، والرأى الغالب هو تقدير يسار المطلوب منه بملكيتنه لنصاب الزكاة (١٦) ، وأخيرا فانه يشترط أن يكون طالب النفقة والمطلوب منه من دين واحد (مسلمين) •

وتترتب النفقة على الأقارب لذى الرحم بحسب درجة أهليتهم للارث (١٧) ، وهذا بخلاف الأصول والفروع ، كما تتميز نفقة ذوى الأرحام بصعوبة شروط وجوبها ، مثل يسار المطلوب منه بدلا من قدرته على الكسب كما يشترط اسلام الطالب ، كما أن هذه النفقة لا تجب على الغائب •

تقدير وتحصيل النفقة : Estimation and Receiving

إذا كان للفقر أقارب متعددة من أرحامه توزع عليهم نفقته بحسب ميراثهم ، ويجبر الموسر على نفقة ذوى الأرحام ويحبس من أجلها إذا كان الطالب فقيرا وصغيرا (١٨) •

(١٣) آية ٢١٥ من سورة البقرة •

(١٤) صالح الحزيم ، مرجع سابق ، صفحة ٢٢٠ •

(١٥) محرم يعنى انه موجب لحرمه الزواج •

(١٦) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، صفحة ٥٩٠ •

(١٧) د. صبحي محمصاني ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٠ - ٢٦٣ •

(١٨) الأستاذ عبد الرحمن الجزيري ، مرجع سابق ، من صفحة ٥٩٠ - ٥٩٢ •

المبحث الثالث

الديات

Blood Money

الدية هو أحد الأنظمة التي كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، وقد أبقي عليها الاسلام بعد عمل تعديلات جوهرية عليها لتتشي مع الشريعة السمحاء .

Language

الدية في اللغة :

الدية هي المال الذي يجب على الجاني الى المجنى عليه أو وليه بسبب الجناية . ويعبر عن الدية بكلمة (العقل) وأصل ذلك أن القاتل اذا قتل قتيلا جمع الدية من الابل فنقلها بفناء ولى المقتول أى ساقها بمقالها ليسلمها اليهم . ويقال (عقلت القتيل) أى أعطيت دينه ، و (العاقلة) هي الجماعة الذين يعقلون القتيل أى أن (العاقلة) هي عصابة الرجل أى قرابته الذكور البالغون الموسرون العقلاء الذين يجب عليهم الدية (١) .

Reason

الحكمة من الدية :

الدية هي مال كثير يدفعه الجاني أو وليه للمجنى عليه أو وليه ، وغرضها الزجر والردع وحماية النفس ، ولهذا وجب أن يشعر المكلف بقسوتها عند سدادها ، كما يحس عند تأديتها بألم وخرج شديد ، ويقول أستاذنا الشيخ سيد سابق (أن الدية تجمع بين العقوبة والتعويض) والأصل فيها قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ، الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله ، وكان الله عليما حكيما) (٢) .

(١) الشيخ سيد سابق ، فقه السنة ، المجلد الثاني ، الطبعة الخامسة ، الكويت ،

١٩٧١ ، صفحة ٤٦٦ .

(٢) آية ٩٢ من سورة النساء .

Quantity

مقدار الدية :

قدر النبي صلى الله عليه وسلم دية الرجل الحر المسلم (دية كاملة)
مائة من الابل (٣) ، أو تكون :

مائة من الابل	على أهل الابل
مائتى بقرة	على أهل البقر
ألفى شاة	على أهل الشاة
ألف دينار	على أهل الذهب
ائتى عشر ألف درهم	على أهل الفضة
مائتى حلة (٤)	على أهل الحسل

فأيهم أضر من أهل الدية لزم الوالى قبولها ، سواء كان ولى الجناية من أهل ذلك النوع أو لم يكن ، لأن الجانى أتى بالأصل الواجب عليه ، وإذا زادت القيمة على أصل الدية وهى مائة من الابل فليس له أن يدفع الا قيمة الابل بالغة ما بلغت .

Standards

مستويات الدية :

والدية قد تكون مخففة أو مغلظة ، والدية المخففة تكون على العاقلة ، ويتحمل منها الجانى ثلث قيمتها فقط ، وتكون مؤجلة خلال ثلاث سنوات ، وإذا تعذرت العاقلة عن السداد يتحملها بيت المال أو الجانى حسبما يراه الحاكم ، أما الدية المغلظة تكون على الجانى كلها وتدفع قيمتها فى الحال غير مؤجلة ، والدية المغلظة مائة من الابل فى بطون أربعين منها أولادها .

ودية المرأة اذا قتلت خطأ نصف دية الرجل ، وكذلك دية أطرافها وجراحاتها نصف دية الرجل . ودية أهل الكتاب (٥) نصف دية المسلم ، فدية الذكر منهم نصف دية المسلم ودية المرأة من نسائهم نصف دية المرأة المسلمة .

وكفارة القتل الخطأ هى عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكيناً (٦) .

(٣) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٦٧ .

(٤) الحلة هى ازار ورداء أو قميص وسروال أى أن الحلة من ثوبين دائماً .

(٥) أهل الكتاب هم الذميين أو المعاهدين المستأمنين .

(٦) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٦٨ .

Killing Money

أولا - دية قتل النفس :

قتل النفس يبوب الى ثلاثة أنواع هي :

International Killing

(١) القتل العمد :

وهو أن يقصد المكلف قتل انسان لا يستحق القتل شرعا ، ويستعمل القاتل في هذه الحالة أحد الأدوات القاتلة مثل السيف ، ويدخل في ذلك الأمور التي تؤدي الى القتل مثل القاء القتييل من شاهق أو خنق أنفاسه . والقتل العمد في الاسلام يوجب أربعة أمور هي الاثم والجرمان من الميراث والكفارة والقود(٧) أو العفو . وإذا لم يعف ولى الدم فان له القصاص(٨) بأمر الحاكم ، وإذا عفى تكون عليه دية مغلظة تجب بأكملها من مال الجاني .

Quasi-international

(٢) القتل شبه العمد :

وهو أن يقصد المكلف قتل انسان لا يستحق القتل شرعا ، ويستعمل القاتل في هذه الحالة أحد الأدوات غير القاتلة مثل عصا أو سوط أو حجر صغير أو لكمة يد ، فاذا كان المضرروب مريضا أو صغيرا فانه قد يموت من هذا الضرب . والقتل شبه العمد يجب فيه أمرين هما الاثم والدية المغلظة ، وهذه الدية يدفعها الجاني وعائلته .

Accidental (uninternational)

(٣) القتل الخطأ :

وهو أن يفعل المكلف ما يباح له فعله ، ولكنه يصيب انسانا معصوم الدم(٩) عفوا فيقتله ، مثل حفر بئر يقع فيه انسان ، أو صيد صيد ولكنه يصيب انسانا بغير قصد فيقتله ، أو انقلاب النائم أثناء نومه على شخص آخر فيقتله . ويضاف الى هذا النوع القتل العمد والقتل شبه العمد من غير مكلف مثل صبي أو مجنون . والقتل الخطأ يجب فيه أحد أمرين هما الدية المخففة أو الكفارة . والدية المخففة تجب في مال الجاني وعائلته .

وإذا قتل المسلمون رجلا في المعركة ظنا منهم أنه كافر ثم تبين أنه مسلم ، فان دينه في بيت المال ، وإذا تشاجر قوم فوجد بينهم قتييل لم يعرف قاتله ، فالدية تجب قسامة(١٠) بين الجماعة ، وان التبس الأمر

(٧) القود يعني اقتياد القاتل الى أولياء المقتول ليقتلوه ان شاءوا .

(٨) القصاص يعني المائلة فمن قتل يقتل .

(٩) معصوم الدم يعني لا يستحق القتل شرعا .

(١٠) قسامة يعني الدية تقسم بين الآخرين .

كانت ديته فى بيت المال ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا ولى من لا ولى له) • وإذا مات فرد من الزحام تجب ديته فى بيت المال ، وهذا ما قضى به الامام على بن أبى طالب ، أما اذا مات من وجب عليه الحد فجلده الامام أو جلاده الحد الشرعى ، فمات ، فلا دية فيه ولا كفارة ، لا على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال (١١) •

وإذا أخذ ولى الدم الدية فلا يحل له أن يقتل القاتل بعد ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا أعفى من قتل) (١٢) بعد أن أخذ الدية) ويقول أيضا (من أصيب بسدم أو خبل) (١٣) فهو بالخيار بين احدى ثلاث ، فان أراد الرابعة فخذوا على يديه ، بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل (١٤) ، فان قبل شيئا من ذلك ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدا فيها مخلدا) وإذا قتل ولى الدم بعد الدية فللولى ان شاء قتله قصاصا •

أمثلة فى قضايا قتل : Examples

من دس سماً فى طعام أو شراب ليموت من يأكل أو يشرب منه ، فهو قتل عمد ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل امرأة يهودية وضعت السم فى طعام للرسول وأصحابه وتوفى بعضهم (١٥) •

وإذا حفر انسان بئرا فوقع فيه انسان آخر ، فان حفر فى أرض يملكها أو فى أرض لا يملكها واستأذن المالك ، فلا ضمان عليه ، أما ان حفر فيما لا يملك وبلا اذن من صاحب الأرض ضمن •

وإذا مال حائط الى الطريق أو الى ملك غيره ، ثم وقع على شخص فقتله ، فان كان قد سبق أن طوّل صاحبُه بنقضه ولم ينقض مع التمكن من ذلك ، ضمن ما حدث بسببه والا فلا يضمن •

وإذا قام انسان ليس له دراية بالطب بعلاج مريض فأصابه من ذلك العلاج ضرر أو موت ، فانه يكون مسئولا عن جنايته وضامنا بقدر ما أحدث من ضرر ، لأنه يعتبر بعمله هذا متعديا ويكون الضمان فى ماله لقول

(١١) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٣٦١ •
 (١٢) لا أعفى أى لا يكثر مال القاتل ، وهذا دعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم •
 (١٣) خبل أى عوج أو نقص •
 (١٤) يأخذ العقل يعنى يأخذ الدية ، والحديث رواه أبو داود •
 (١٥) سنن أبى داود ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، صفحة ٤٨٢ •

الرسول صلى الله عليه وسلم (من تطيب ولم يعلم منه قبل ذلك الطيب فهو ضامن) أما اذا أخطأ الطبيب فهو عالم بالطب فتأزمه الدية وتكون على عاقلته (١٦) .

ومن قتل شخصا دفاعا عن نفسه أو عن غيره أو عن ماله أو عن عرضه فانه لا شيء عليه لأن دفع الضرر عن النفس والمال والعرض واجب ، فان لم يندفع الا بالقتل فله قتله ولا شيء على القاتل . على أن يقيم البينة أنه قتل المجنى عليه دفاعا عن النفس أو المال أو العرض ، ويسقط عنه القصاص والدية ، وان لم يقم البينة على دعواه لم يقبل قوله وأمره الى ولي الدم . والأصل البراءة حتى تثبت الادانة (١٧) .

ثانيا - دية الأعضاء والحواس :

تجب الدية كاملة في العضو الواحد الذي يكون للانسان منها عضو واحد مثل الأنف ، واذا قطع جزء من اللسان تكون الدية بنسبة عدد الحروف التي يعجز عن الكلام فيها ، أى أن الدية تقسم على عدد الحروف ثم يضرب المعدل في عدد الحروف المتغير نطقيا (١٨) ، وذلك حسب تفسير الامام على بن أبى طالب .

وتجب الدية كاملة في العضوين الذي يكون للانسان منها عضوان مثل العينين والأذنين والخصيتين ، وتكون الدية في الواحدة نصفها ، سواء كانت العليا أو السفلى ، وسواء كانت اليمنى أو اليسرى .

وفى اليدين كمال الدية وفى اليد الواحدة نصفها ، وفى الرجلين كمال الدية وفى الرجل الواحدة نصفها ، وفى أصابع اليدين أو الرجلين كلها الدية كاملة . وفى كل أصبع عشر الدية ، لا فرق بين خنصر وإبهام وفى كل مفصل من أصابع اليدين أو الرجلين ثلث عشر الدية ، ما عدا الإبهام فتكون دية المفصل به نصف عشر الدية لأن الإبهام به مفصلين .

وفى الأسنان كمال الدية ، وفى كل سن نصف عشر الدية لا فرق بين ضرس وغيره ، فاذا أصيبت السن ففيها ديتها ، وكذلك ان طرحت بعد أن تسود فلها ديتها .

(١٦) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٣٦١ .

(١٧) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٨٨ .

(١٨) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٧٣ .

وتجب الدية كاملة اذا ضرب انسان آخر فذهب عقله ، وكذلك اذا ذهبت احدى حواسه مثل سمعه أو بصره أو شمه أو ذوقه أو كلامه بجميع حروفه ، لأن فى كل حاسة من هذه الحواس منفعة مقصودة بها جماله وكمال حياته .

واذا فقئت عين الأعور الصحيحة يجب فيها كمال الدية ، لأن ذهاب عين الأعور فيه ذهاب بصره كله ، وفى كل من الشعور الأربعة كمال الدية (شعر الرأس ، شعر اللحية ، شعر الحاجبين ، أهداب العينين) وفى الحاجب نصف الدية . وفى الهدب ربع الدية ، أما الشارب يترك الأمر فيه للتقدير القاضى (١٩) .

والشجاج (٢٠) لا يجب فيها القصاص اذا كانت عمدا ، وذلك لصعوبة المائلة وتكون فيها الدية حسب الآتى :

- ١ - الموضحة وهى تكشف عن العظم وفيها نصف عشر الدية .
- ٢ - المهاشمة وهى التى تكسر العظم وفيها عشر الدية .
- ٣ - المنقلة وهى التى تنقل العظم وفيها عشر ونصف عشر الدية .
- ٤ - الآمة وهى التى تصل الى حلقة الرأس وفيها ثلث الدية .
- ٥ - الجائفة وهى التى تصل الجوف وفيها ثلث الدية .

واما جروح الجلد واللحم فتكون فيها أجرة الطيب وحكم عدل ، ودية الجنين غرة (٢١) اذا لم تمت أمه سواء انفصل عن أمه وخرج ميتا أو مات فى بطنها ، وسواء كان ذكر أو أنثى ، أما اذا خرج حيا ثم مات ففيه الدية كاملة حسب ما اذا كان ذكر أو أنثى ، وفى الحالة الأخيرة تجب كفارة مع الدية .

واذا عض انسان غيره فانتزع العضو عندما عض من فم العاض ، فسقطت أسنانه أو انفكت لحيته ، فانه لا مسئولية على الجانى لأنه غير مقصد . واذا نظر شخص فى بيت انسان من ثقب باب أو غير ذلك بدون اذن من صاحب البيت ، فلصاحب البيت أن يفقأ عينه ولا ضمان عليه لقول

(١٩) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٢٠) الشجاج تعنى الجراحات والاصابات .

(٢١) الغرة هى الأنف وقدرها الرسول صلى الله عليه وسلم بخمسائة درهم أو مائة

شاه أو خمس من الابل .

الرسول صلى الله عليه وسلم (لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فخذلقته (٢٢)
بحصاة ففغات عينه ، ما كان عليك جناح) .

وفى جميع الأحوال فإن شفاء العضو أو الجسم إذا صح تبطل دينته ،
ولذلك فإنه لا يعقل المجروح حتى يبرأ ، فإذا عاد لهيئته فلا تجب الدية ،
وإذا نقص فيعوض بنسبة النقص بعد الشفاء .

ويجوز تكرار الدية إذا كان الفقد لأكثر من عضو ، وقد قضى عمر
رضي الله عنه فى رجل ضرب رجلا فذهب سمعه وبصره ونكاحه وعقله بأربع
ديات والرجل حي (٢٣) .

ثالثا - دية الأنعام : Livestocks

إذا أصابت الدابة بيدها أو رجلها أو فمها ، وكان الضرر للغير من غير
قصد كانت فيه الدية على العاقلة ، وإن كان التلف مالا كانت الغرامة فى
مال الجاني . وإذا كان للدابة قائد أو راكب أو سائق فأصابت شخصا
أو شيئا وأوقعت به ضررا فإنه يضمن ما أصابته من ذلك .

وإذا أصابت الدابة الموقوفة شيئا يضمن صاحبها ما أصابته ، ولا يعفيه
من الضمان أن يربطها فى موضع يجوز له أن يربطها فيه . وإذا اصطدم
فارسان فمات كل واحد منهما ، فعلى كل منهما دية الآخر وتحملها
العاقلة (٢٤) .

ويذهب الفقهاء المسلمون أن ما تفسده الماشية سواء على النفس
أو المال فلا ضمان لصاحبها نهارا ، أما ما تفسده هذه المواشى ليلا فإن
صاحبها ضامن حسب ما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم لأن العادة
تقتضى أن تكون المواشى فى حظائرهما ليلا .

وما يفسده النحل والحمام والدجاج والأوز والطيور الأخرى فيها ضمان
على من أطلقها ، وكذلك الكلب العقور والهر إذا أطلقه صاحبه فهو ضامن .
وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل خمسة فواسق فى الحل

(٢٢) خذلقته أى رميت ، والحديث رواه البخارى .

(٢٣) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٧٣ .

(٢٤) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق . من صفحة ٤٨١ - ٤٨٦ .

والحرم هى الذباب والحدأة والعقرب والفأر والكلب العقور ، ونهى الرسول الكريم عن قتل أربعة من الدواب هى النملة والنحلة والهدهد والصرد .

رابعاً - دية أضرار أخرى : Compensations

من كان له سفينة يعبر بها الناس ودوابهم وبضائعهم ، فغرقت بدون سبب مباشر منه ، فلا ضمان عليه فيما تلف بها ، فان كان غرقها بسبب منه فهو ضمن .

ومن أوقد ناراً فى داره كالمعتاد ، فهب الريح فأطارت شرارة أحرقت نفساً أو مالا فلا ضمان عليه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (العجماء جبار) (٢٥) .

ولو سقى مزارع زرعته كالمعتاد فأفسد زرع غيره ضمن ، فاذا أنصب الماء من موضع لا علم له به لم يضمن ، حيث لم يحدث منه تعد .

إذا أتلف انسان مال غيره متعمداً كان يقطع شجرة أو يفسد زرعاً أو يهدم داره أو يحرق ثوبه ، فقد اختلف العلماء ، فمنهم من يرى أن القصاص فى ذلك غير مشروع ، لأنه افساد عام من جهة ، ولأن العقار والثياب غير متماثلة . أما أغلب الفقهاء فيرون أنه مشروع ، لأن القصاص فى الأنفس والأطراف أعظم قدراً من الأموال ، وإذا كان القصاص جائزاً فيها ، فالأموال وهى دونها من باب أولى ، ويؤيد ابن القيم وابن تيمية وكثير من الفقهاء المعاصرين الرأى الثانى (٢٦) ، ويستدلون فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أقر الصحابة على قطع نخل اليهود لما فيه من خزيهم .

ان الله سبحانه وتعالى يحب خزى الجانى الظالم ويشعره ، والله عز وجل شرع القصاص زجراً للنفوس من الدوام أو التكرار ، وكان من الممكن أن يوجب الدية استندراكاً لظلامة المجنى عليه بالمال ، ولكن ما شرعه أكمل وأصلح للعباد وأحفظ للنفوس من الزلل ، ويقول ابن تيمية فى ذلك (صاحب الشيء يخير ، ان شاء شق الثوب وان شاء أخذ مثله) (٢٧) .

(٢٥) العجماء يعنى النار ، والحديث رواه البخارى .

(٢٦) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، من صفحة ٤٥٩

(٢٧) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٦٣ .

وأخيرا لا يجوز لأحد أن يحلب ماشية غيره الا باذن ، فان اضطر في مخصصة (٢٨) ومالكها غير حاضر ، فله أن يحلبها ويشرب لبنها ويضمن مالكها ، وكذلك سائر الأطعمة والثمار في الشجر لان الأضرار لا يعطل حق الغير (٢٩) .

خامسا - مقارنة الدية بنظام التأمين الحالى : Dyah and Insurance

يعرف المعاصرون عقد التأمين بأنه عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي الى المستفيد مبلغا من المال فى حالة تحقق الخطر المبين بالعقد ، وذلك نظير قسط أو دفعة مالية يؤديها المؤمن له للمؤمن (٣٠) .

وعقد التأمين بنظامه الحالى هو عقد مستحدث ، ومن ثم فلم يرد فيه قرآن أو سننه وبالتالي لم يتناوله الفقهاء الأوائل بالتعليق ، أما الفقهاء المحدثين الذين عالجوا هذا العقد يمكن ردهم الى فريقين :

١ - أغلبية ترى جواز عقد التأمين مطلقا وتعتبره من الأعمال المشروعة .

٢ - أغلبية ترى التفرقة بين أنواع التأمين ، فتجيز بعضها كالتأمين التعاونى والتأمينات الاجتماعية وتحرم بعضها كالتأمين التجارى والتأمين على الحياة .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الثانى المنعقد بالقاهرة فى عام ١٣٨٥هـ الرأى الأخير باتباع رأى المجموعة الثانية ، وما يهمنى فى هذا المجال هو أن نظام المعاشات والتعويضات والاصابات والتأمينات الاجتماعية والتأمينات التى تقوم به الجمعيات التعاونية والحكومات من الأعمال الجائزة شرعا (٣١) .

ونظام الدية يختلف عن التأمين الحالى فى أنه لا يحتاج الى أقساط مسبقة قبل وقوع الحادث ، ولكن النظامان يتفقا فى دفع مال معين للمضار

(٢٨) مخصصة يعنى مضطر منعا من حدوث ضرر .

(٢٩) الشيخ سيد سابق ، مرجع سابق ، صفحة ٤٩٣ .

(٣٠) د. غريب الجمال ، التأمين فى الشريعة الاسلامية والقانون ، جدة ١٩٧٧ ،

صفحة ١٧ .

(٣١) د. محمد شوقى الفنجري ، التأمين التجارى ، مجلة الاقتصاد والادارة ، جامعة الملك

عبد العزيز ، محرم ١٣٩٨ ، صفحة ٥٩ .

- ٤٧٣ -

إذا ما وقع على حياته أو جسمه إصابات جسيمة لأسباب خارجية ، مع رد مصروفات العلاج لصاحبها ويختلف هذا المال حسبما تقضى إليه الإصابات البدنية من موت أو عجز كلي ، أو جزئي كما أن النظامين يتسعا ليشملا التعويضات عن الأضرار العينية بالإضافة إلى الأضرار الجسدية .

وتعد مصلحة أو هيئة التأمينات بناء على توصيات من هيئة الأمم المتحدة (شعبة العمل) معدلات مقرررة عن أنواع الإصابات لكل عضو من أعضاء الجسم أسوة بما يتبعه نظام الدية الإسلامى ، ومن يراجع هذه المعدلات يجد تشابها كبيرا بينها ، بما يؤكد أن هذه الهيئات الدولية تستفيد من نظام الدية المعمول به فى الإسلام .

ونظام الدية يعتمد على (المعاقلة) وبمقتضاه تضمن عائلة الجانى دفع الدية للمجنى عليه ، ويهدف نظام المعاقلة إلى تحقيق الأغراض الآتية :

- حقن الدماء بين العائلات .
- تخفيف أثر المصيبة على الجانى .
- عدم ضياع الدية وذهاب دماء الضحايا هدرًا (٣٢) .
- تعاون العائلة فى توزيع الأخطار وملافاة الأخطاء .

وهذا يبين بوضوح حكمة نظام الدية التى تجمع بين العقوبة والزجر والتعويض والعزاء والمشاركة ، ويفوق نظام التأمينات الاجتماعية الذى يعتمد على أقساط قد لا يستفيد منها المكلف الملتزم ، كما أنه يعتمد على تغيرات الحالة الاجتماعية للفرد (حسب فئات الأجور) بينما تكون معدلات الدية ثابتة للإنسان الذى قد يتغير مركزه الاجتماعى من فترة لأخرى ، لأن الدية تهدف إلى صيانة نعمة الحياة والنفس بصرف النظر عن المركز المالى والاجتماعى الذى يتغير للنفس من لحظة لأخرى .

المبحث الرابع

الصدقات

Charities

يلزم أن يكون المسلم متحلياً بالجوهر والكرم ، وأن يكون لديه احساس بما يشعر به الفقراء حوله ، واعطاء المحتاجين حقوقهم ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، فيقول تعالى (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) (١) لأن المسلم عليه أعباء وواجبات مالية أخرى غير الزكاة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**ان في أموالكم حقاً غير الزكاة**) •

ومن هذه النفقات التطوعية الوصية والهبة والوقف والصدقات الدورية والتبرعات وزكاة الفطر والكفارات والندور ، واطعام المحتاجين من الأضحية وانفادو والهدى وولاتم الزواج •

Will and Donation

أولاً - الوصية والهبة :

والوصية في حقيقتها هبة وصدقة ولكنها تنفذ بعد الوفاة أما الهبة فقد تنفذ في الحال ، والوصية بالنسبة لصاحب المال الموصى من نوع الهبات التطوعية ، أما بالنسبة للورثة فهي ملزمة لهم بعد وفاة الموصى ، ويقول تعالى (**فان كان له أخوة فلأهمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (٢) وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على الوصية بحد أعلى الثلث ، ومنع الوصية للوارث ، وان كان البعض يجيز الوصية للوارث (٣) •

Religious Endowment

ثانياً - الوقف :

والوقف هو حبس عين مملوكة ، أى الالتزام بعدم بيعها ولا توريثها ، ثم التصديق بمنفعتها في جهات خيرية على أن يظل أصل الوقف ثابتاً (٤) وقد

(١) آية ٩٢ من سورة آل عمران •

(٢) آية ١١ من سورة النساء •

(٣) الأستاذ محمد مبارك ، الثقافة الإسلامية ، المستوى الثالث ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، صفحة ٢٦٢ ، نقلاً عن : تنمية الروض النضير ، شرح مجموع الفقيه الكبير ، الجزء الخامس ، صفحة ١٥٨ •

(٤) الأستاذ محمد المبارك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦١ •

كانت الدولة الاسلامية تعتمد ضمن مواردها الرئيسية على الوقف فى أعمال الخير ، وكانت هذه العقارات والأموال الموقوفة لصالح هيئات التعليم والعلاج ورعاية الأيتام وتغذية الأطفال ورعاية الأسر الفقيرة والمصائب الطارئة .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم الى عمر بن الخطاب عندما أصاب أرضاً بخيبر (ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها)^(٥) وكان الصحابة يفضلون الوقف للأقارب وبناء المساجد وفى رواية لابی طلحة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ، أرى ربنا يسألنا عن أموالنا ، فأشهدك أنى جعلت أرضى ببيعاء الله) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اجعلها لفقراء قرابتك)^(٥) ويحدد الرواة أن وقف أبى طلحة تناول منه ستة آباء من أسرة طلحة . وكان الصحابة رضى الله عنهم يقولون أن الوقف وقاية للأغنياء من النار ، ولأموالهم من الضياع .

ويقول الدكتور الحسينى هاشم (ان الأوقاف الخيرية أدت فى المجتمع الاسلامى دورا هاما فى نهضة الدعوة ونشر المصاحف وكتب الحديث والتفسير وفى التنظيم الاجتماعى والاقتصادى)^(٦) .

Donations

ثالثا - التبرعات :

حث الاسلام على التبرعات أو صدقات التطوع وحض على الاكثار منها حتى وردت فى بعض الآيات القرآنية فى صيغة أمر ، وقد بلغت الآيات التى ورد فيها الحث على الانفاق والصدقات أكثر من خمسين آية ، ومن ذلك قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة)^(٧) وقد ذكر ايتاء المال الذى ذكر فى أول الآية غير ايتاء زكاة المال الذى ورد فى آخر هذه الآية^(٨) .

ويحث الاسلام أن تكون هذه الصدقات للمستحقين وخاصة الأقارب والأرحام والجيران كقوله تعالى (وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل

(٥) رواء الجماعة .

(٦) د. الحسينى هاشم ، الأوقاف الخيرية ، مجلة البنوك الاسلامية ، جماد اول ١٤٠٠ ،

صفحة ٣٧ .

(٧) آية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٨) الأستاذ محمد المبارك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٤٢ .

وما ملكت ايمانكم (٩) *

ووردت كذلك أحاديث كثيرة فى الحض على الصدقة ومساعدة من يحتاجون للمعاونة بالمال أو بغيره والترغيب فى ذلك ، بل التهديد والانذار لمن يهمل فى معاونة المحتاجين ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (والله لا يؤمن أحدكم من بات شبعا وجاره جائع الى جنبه) (١٠) ويقول أيضا (ايما اهل عرضه أصبح فيهم امرؤ جائع ، فقد برئت منهم ذمة الله) (١١) *

رابعا - الصدقات الجارية : Current Charities

والصدقة الجارية هى الصدقة التى تقدم فى مواعيد محددة وبنظام محدد ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم ، انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) *

ومن أمثلة الصدقات الجارية الوقف الذى يقدم ريعه الى جهات بر معينة مثل رعاية الأيتام ، أو تخصيص ايراد أسهم مالية على تعليم الطلاب النابغين أو ترتيب رواتب معينة الى بعض الأسر الفقيرة أو تخصيصها لدفن الموتى *

خامسا - زكاة الفطر : Alms Giving at the End of Ramadan

وقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرا للصائم من اللغو والرفث ، وطعنه للمساكين ، من أداها قبل صلاة عيد الفطر فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات *

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة ، وكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك بيوم أو يومين ، والرأى الواسع أن تؤدى خلال شهر رمضان قبل صلاة عيد الفطر (١٢) *

وقدرها صاع (١٣) من تمر أو شعير أو نصف صاع من القمح وقيمتها فى زماننا حوالى ثلاثمائة قرشا مصريا أو ٨٥ رايالا سعوديا عن كل فرد ، ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير ، من أهل القرى أو الحضر ، ويحسن وضعها

(٩) آية ٣٦ من سورة النساء *

(١٠) الأستاذ محمد المبارك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٤٢ *

(١١) رواه الحاكم *

(١٢) سنن أبى داود ، الجزء الثانى ، دار احياء السنة النبوية ، القاهرة ، صفحة ١١١ *

(١٣) الصاع يساوى أربعة مد والكيله تساوى ستة صاع *

فى مكان جمعها (١٤) .

ويحث الرسول صلى الله عليه وسلم الأغنياء على زيادة هذه المقادير للفرد (١٥) ، كما يأمر بأن لا يسأل وعنده ما يغنيه فيقول لرجلين « ان شئتما أعطيتهما ، ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب » كما يقول أيضا « ان المسألة لا تصلح الا لثلاثة ، لذي فقر مدقع ، او لذي غرم مفظع او لذي دم موجه » (١٦) .

سادسا - الكفارات : Expiatory Gifts

وكفارة الذنوب هى التى تمحو الذنوب وتسقطها من حساب مرتكبها فى الآخرة ، وهى من الواجبات المالية التى تساهم فى التكافل الاجتماعى ، وقد جعل الاسلام كفارات معينة لمحو الذنوب التى ليس فيها حق شخص لأحد ، مثل الحنث باليمين والافطار فى رمضان وذلك بالتصدق لمساعدة المعسرين أو تحرير الرقاب . أما الذنوب المتعلقة بالناس الآخرين مثل أكل أموال الغير ومخالفة العقود فانها لا تسقط بالكفارات ، بل لا بد من أدائها لله أصحابها أو تنازلهم عنها .

ومن أمثلة الكفارات التى أشار اليها الاسلام ما يلى :

١ - كفارة اليمين ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ، فليأت الذى هو خير ، وليكفر عن يمينه) (١٧) وكفارة اليمين هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، وأفضل هذه الأمور عند الامام مالك الاطعام (١٨) .

٢ - كفارة افطار رمضان للقادر مثل الحامل أو الرضع وهى عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ، أو اطعام ستين مسكينا .

(١٤) موطا الامام مالك ، دار الفنايس ، بيروت ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٩١ .

(١٥) سنن أبى داود ، مرجع سابق ، صفحة ١١٨ .

(١٦) المرجع السابق ، صفحة ١١٨ - ١٢١ .

(١٧) سنن ابن ماجه ، بيروت ، ١٩٧٥ ، صفحة ٢١٠٩ .

(١٨) : الاستاذ محمد المبارك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٢ .

- ٤٧٨ -

٣ - كفارة أو فدية الصيام للعاجز عنه نهائيا مثل المريض أو الكبير من الشيخوخة وهي اطعام مسكين عن كل يوم (١٩) .

٤ - كفارة الاخلال ببعض واجبات الحج مثل الاحرام بعد الميقات ، أو قص الشعر وهو محرم ، وهي أن يقوم الحاج بتوزيع شاة على الفقراء أو سبع بقرة ، أما ما يساق في الحج من شاة أو بقرة أو بعير للتمتع بين الحج والعمرة فهو صدقة شكرا لله وليس بكفارة ، وكذلك ما يقدمه الحجاج من هدى ليس كفارة .

٥ - كفارة الظهار (٢٠) وهي عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا .

٦ - كفارة النذر بالمال اذا أُنذر ماله في سبيل الله ثم يحنث ، يجعل من ماله الثلث لله وذلك كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (يجزيك من ذلك الثلث) (٢١) .

وفي تنظيم اطعام الغير عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة ، فنزلت آية « من أوسط ما تطعمون أهليكم » (٢٢) .

Vows

سابعا - النذور :

والنذور هو ما يلزم به الانسان نفسه من أعمال البر من صدقة أو تبرع أو تطوع ، سواء كان ذلك بشرط تحقيق أمر يتمناه أو غير معلق على شرط ، فانه يجب الوفاء بما التزم به أمام الله سبحانه وتعالى (٢٣) .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا نذر في معصية ، ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم ، وكفارته كفارة يمين) وعن عمر بن الخطاب قال (نذرت

(١٩) موطأ الامام مالك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٠٩ .
 (٢٠) الظهار يعنى أن الرجل يحلف على امرأته ألا يمسيها .
 (٢١) موطأ الامام مالك ، مرجع سابق ، صفحة ٣٢١ .
 (٢٢) آية ٨٩ من سورة المائدة .
 (٢٣) الامتاز محمد المبارك ، مرجع سابق ، صفحة ٢٦٤ .

نذرا فى الجاهلية فسالت النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت فأمرنى أن أوفى بنذرى (٢٤) .

ثامنا - الأضحية :

ان التبرع باطعام الأقارب والمساكين لحما من الأمور المحببة فى الاسلام، وفى عيد الأضحي المبارك يحث الاسلام المؤمن القادر على التضحية بشاة أو بقرة أو ناقة عن أسرته ، على أن يأكل ويتصدق ويدخر منها ، كما يدعو الدين الحنيف الى ذبح المواشى فى الزواج وفى المناسبات الطيبة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أولم ولو بشاة) (٢٥) وذلك بخلاف الهدى الذى يساق فى الحج والتصدق فى كل خير .

ان بنود النفقات الواجبة يشملها التشريع الاسلامى بتنظيم دقيق يحدد قيمتها وينظم مصارفها ويوجه طريقة معاملتها ، بما يكفل تحقيق الرخاء والتكافل الاجتماعى لجميع الأفراد فى الدولة الاسلامية .

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

(٢٤) سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، صفحة ٢١٢١ .

(٢٥) مؤطا الامام مالك ، مرجع سابق ، صفحة ٣٧١ .

إستدراك

مراجع بعض الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	السطر	المراجع
١٣	١١	أخرجه البخارى ومسلم والترمذى
١٣	١٥	رواه مسلم
٢٢	١٩	رواه مسلم
٢٦	٥	رواه النسائى
٢٦	٩	رواه أحمد وابن حبان والحاكم
٣٠	١٠	أخرجه الطبرانى فى الأوسط
٣٠	١٣	رواه الحاكم
٣٠	١٦	عن كعب بن مالك وإسناده صحيح
٣٠	١٧	متفق عليه
٣١	٥	عن رافع بن خيرنج وإسناده صحيح
٣٤	الآخر	أخرجه السيوطى وأبو داود
٣٧	٦	عن جابر وإسناده صحيح
٧٥	٨	أخرجه الطبرانى والبيهقى
١٤٩	الآخر	الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبى
١٥٠	١٣	رواه مسلم والبخارى
١٥٣	٦	رواه الترمذى
١٥٤	١٤	متفق عليه
١٨٠	٢٢	رواه البخارى
١٨٤	١٩	مسند الامام أحمد بن حنبل
١٨٦	١٢	احياء علوم الدين للغزالى
١٨٨	الآخر	رواه البخارى
١٩١	١٦	رواه مسلم والترمذى
١٩٢	١١	رواه الشيخان
١٩٣	٣	عن عائشة وإسناده صحيح

المرجع	السطر	رقم الصفحة
المغنى للشرييني	١٧	١٩٣
رواه البخارى	٣	٢١٥
رواه النسائي	الاخير	٢٢٨
رواه البخارى	٢٤	٢٤٤
رواه أبو داود	٩	٢٦٠
عن جابر وأسناده صحيح	٢	٢٦١
أخرجه إبراهيم الحري وهو حديث مرسل	١١	٢٦٣
رواه مسلم	٢٠	٢٧٦
رواه الترمذى	٤	٢٩٤
الدر المنثور للسيوطى	٥	٢٩٤
الدر المنثور للسيوطى	٨	٢٩٤
التيسير للمنادى	١	٢٩٦
متفق عليه	٤	٢٩٦
عن أبي بردة بن تيار وأسناده صحيح	٢١	٣٠٨
رواه ابن ماجه وابن حنبل وابن حبان	٩	٣٠٩
رواه النسائي والحاكم وابن حبان	١٨	٣٠٩
رواه ابن ماجه والدارقطنى	١٦	٣٨٥
رواه ابن ماجه	١٦	٣٨٦
متفق عليه	١٦	٣٩١
رواه ابن أبي حاتم وأسناده حسن	١٨	٤٤٦
عن جابر	١٩	٤٤٧
رواه أبو داود	١٧	٤٥١
رواه البخارى ومسلم	١٢	٤٥٩
رواه البخارى	٢	٤٧٠
رواه مسلم	١١	٤٧٦
رواه البخارى	الاخير	٤٧٨

دليل الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة الطبعة الأولى	٩
الفصل الأول - المال فى الإسلام	١١
مقدمة	١٣
المبحث الأول - مفهوم المال فى الإسلام	١٥
أولا - المال فى اللغة	١٥
ثانيا - المال فى الفقه الإسلامى	١٥
ثالثا - تقسيم المال عند الفقهاء	١٦
رابعا - الثمن والقيمة	٢٠
المبحث الثانى - ملكية المال فى الإسلام	٢١
أولا - تعريف الملكية فى الإسلام	٢١
ثانيا - أسباب الملكية	٢٢
ثالثا - ملكية المال الحقيقية لله سبحانه وتعالى	٢٢
رابعا - الإنسان مستخلف فى مال الله	٢٣
خامسا - تفسير حق الانتفاع فى المال	٢٣
سادسا - أنواع الملكية	٢٤
سابعا - تنظيم ملكية المال	٢٤
المبحث الثالث - رأس المال فى الاسلام	٢٨
أولا - المال جزء من الثروة	٢٨

الموضوع	صفحة
ثانيا - كنز وادخار المال	٢٩
ثالثا - مفهوم رأس المال	٣٢
رابعا - مخاطرة رأس المال	٣٤
خامسا - دوران رأس المال	٣٥
سادسا - تغير القوة الشرائية للنقود	٣٥
سابعا - ثروة الأرض وما فى حكمها	٣٦
المبحث الرابع - بيت المال	٣٨
أولا - نشأة بيت المال	٣٨
ثانيا - تنظيم بيت المال	٣٩
ثالثا - موارد بيت المال	٤٥
رابعا - مصارف بيت المال	٤٧
 الفصل الثانى - القياس المحاسبى فى الإسلام	 ٤٩
مقدمة	٥١
المبحث الأول - أهمية الكتابة والحساب	٥٤
أولا - الكتابة	٥٤
ثانيا - الحساب	٥٦
ثالثا - تطور علوم الحساب	٥٨
المبحث الثانى - المحاسبة الحكومية فى الإسلام	٦٣
أولا - مفهوم المحاسبة الحكومية فى الإسلام	٦٤
ثانيا - وحدات القياس	٦٥
ثالثا - الموازنة العامة للدولة الإسلامية	٦٩
رابعا - مبادئ إعداد ميزانية الدولة فى الإسلام	٧٣

الموضوع	صفحة
خامسا - الدفاتر والمستندات والتقارير المحاسبية	٧٧
سادسا - تسجيل العمليات المالية فى الدفاتر	٧٨
المبحث الثالث - الأصول العلمية للمحاسبة فى الإسلام	٨٠
أولا - أصول المعاملات	٨١
ثانيا - المقابلة بين النفقات والإيرادات	٨٦
ثالثا - التوحيد المحاسبى	٩٠
رابعا - العوامل السلوكية	٩٨
خامسا - التنبؤ والتخطيط	١٠٢
المبحث الرابع - المحاسبة المالية فى الإسلام	١١٢
أولا - تبويب الأصول والخصوم	١١٢
ثانيا - مبدأ القيمة الجارية فى تقويم المال	١١٥
ثالثا - تقويم الأصول والخصوم فى الإسلام	١١٨
رابعا - تبويب النماء	١٣٣
خامسا - حسابات النماء	١٣٦
سادسا - قيود اليومية الخاصة بالحسابات الختامية	١٣٨
سابعا - قياس الربح	١٤٢
المبحث الخامس - محاسبة التكاليف فى الإسلام	١٤٦
أولا - تعريف علم التكاليف	١٤٦
ثانيا - مقومات محاسبة التكاليف	١٥٣
ثالثا - سعر البيع والتكلفة	١٥٦
المبحث السادس - المحاسبة الإدارية فى الإسلام	١٦٤
(١) الموازنة التخطيطية فى الإسلام	١٦٤
أولا - تفسير يوسف لرويا ملك مصر	١٦٥

الموضوع	صفحة
ثانيا - المبادئ العلمية فى الموازنة التخطيطية	١٦٦
ثالثا - كفاءة واضعى أرقام الموازنة	١٦٩
(٢) التكاليف الخطية فى الإسلام	١٧١
أولا - القياس الدقيق	١٧٢
ثانيا - التخطيط	١٧٢
ثالثا - اعداد الأنماط	١٧٣
رابعا - الرقابة	١٧٤
خامسا - قياس الانحرافات	١٧٦
سادسا - محاسبة المسئولين	١٧٧
(٣) التقارير الإدارية فى الإسلام	١٧٨
أولا - أهمية التقارير الدورية	١٧٨
ثانيا - مقومات التقارير الدورية	١٧٩
ثالثا - بعض نماذج التقارير الدورية	١٨١
المبحث السابع - المراجعة والفحص فى الإسلام	١٨٣
أولا - الرقابة الذاتية	١٨٤
ثانيا - الرقابة الداخلية	١٨٧
ثالثا - الرقابة الخارجية	١٨٩
حالات تطبيقية	١٩٩
الفصل الثالث - عناصر النفقات والإيرادات فى الإسلام	٢٠٩
مقدمة	٢١١
المبحث الأول - النفقات فى الإسلام	٢١٢
أولا - اصول الإنفاق	٢١٢

الموضوع	صفحة
ثانيا - بنود نفقات النشاط	٢٢٠
ثالثا - محظورات الإنفاق	٢٢٦
رابعا - تبويب النفقات	٢٢٩
خامسا - حسابات وقيد النفقات في الدفاتر	٢٣٢
المبحث الثاني - الإيرادات في الإسلام	٢٥٣
أولا - أصول الإيرادات	٢٥٣
ثانيا - أهم أنواع النشاط الاقتصادي	٢٦٠
ثالثا - أنواع العقود	٢٦٤
رابعا - أنواع الاستثمار غير المباشر	٢٦٧
خامسا - سعر البيع في الإسلام	٢٧٠
سادسا - محظورات الإيراد	٢٧٦
سابعا - حسابات وقيد الإيراد	٢٧٨
حالات تطبيقية	٢٨٠
الفصل الرابع - محاسبة البنوك الإسلامية	٢٨٩
مقدمة	٢٩١
المبحث الأول - الفوائد الربوية في البنوك الإسلامية	٢٩٢
أولا - لمحة تاريخية	٢٩٢
ثانيا - آيات كريمة وأحاديث شريفة في تحريم الربا	٢٩٣
ثالثا - حكم تحريم الربا	٢٩٤
رابعا - أنواع الربا	٢٩٦
خامسا - آراء حول تحريم الربا	٢٩٧
سادسا - الفوائد الربوية المدينة والدائنة للبنوك	٢٩٩

الموضوع	صفحة
سابعا - الربا والنقود الورقية	٣٠٠
المبحث الثانى - تعريف بالبنوك الإسلامية	٣٠٢
أولا - المبادئ التى تعتمد عليها البنوك الإسلامية	٣٠٣
ثانيا - مزايا البنوك الإسلامية	٣٠٥
ثالثا - الآثار الاقتصادية للبنوك الإسلامية	٣٠٦
رابعا - البنوك الإسلامية والتجارة	٣٠٨
خامسا - عقود الشركات	٣١٠
سادسا - أعمال الاستثمار فى البنوك الإسلامية	٣١٦
سابعا - الخدمات المصرفية فى البنوك الإسلامية	٣١٩
ثامنا - التكافل الاجتماعى فى البنوك الإسلامية	٣٢٠
تاسعا - دور المصارف المركزية	٣٢١
المبحث الثالث - الحسابات العادية فى البنوك الإسلامية	٣٢٢
أولا - خصائص محاسبة البنوك	٣٢٢
ثانيا - العمليات العادية فى البنوك الإسلامية	٣٢٣
ثالثا - الدورة المستندية للعمليات العادية	٣٢٤
رابعا - حساب رأس المال	٣٢٥
خامسا - قياس تكاليف عوض خدمات البنك	٣٢٦
سادسا - حسابات الخدمات المصرفية	٣٢٧
المبحث الرابع - حسابات الاستثمار فى البنوك الإسلامية	٣٣٠
أولا - المشاركة	٣٣١
ثانيا - المضاربة	٣٣٥
ثالثا - حساب عائد الودائع الاستثمارية	٣٤٢
رابعا - بيع المراجعة	٣٥٢

الموضوع	صفحة
خامسا - الإيجار ثم الاقتناء	٣٥٥
سادسا - تمويل الاعتمادات المستندية	٣٥٦
المبحث الخامس - حسابات العمليات الإضافية فى البنوك الإسلامية	٣٥٨
أولا - القرض الحسن	٣٥٨
ثانيا - الزكاة	٣٦٠
ثالثا - التأمين التعاونى	٣٦٤
رابعا - الاستشارات والخبرة المالية	٣٦٥
المبحث السادس - حسابات النتيجة وقائمة المركز المالى	٣٦٧
أولا - حساب الأرباح والخسائر	٣٦٨
ثانيا - حساب توزيع الأرباح	٣٦٨
ثالثا - الميزانية العمومية	٣٧٢
حالات تطبيقية	٣٧٤
الفصل الخامس - محاسبة التركات والموارث	٣٨٣
مقدمة	٣٨٥
المبحث الأول - صافى التركة القابلة للتوزيع	٣٨٦
أولا - الملكية بالخلافة	٣٨٦
ثانيا - الحقوق المترتبة على التركة	٣٨٧
ثالثا - حقوق التركة المؤجلة	٣٩١
رابعا - المسئول عن توزيع التركة	٣٩١
خامسا - المحاسبة الإسلامية فى مجال التركات	٣٩٢
المبحث الثانى - تقسيم المال على الورثة	٣٩٤
أولا - ميراث أصحاب القروض	٣٩٦

الموضوع	صفحة
ثانيا - ميراث العصباء النسبية	٤٠٨
ثالثا - توريث الباقي بالرد	٤١١
رابعا - ذوى الأرحام	٤١٤
خامسا - بيت المال	٤١٧
المبحث الثالث - حساب المواريث	٤١٨
أولا - جدول محاسبة التركات	٤٢٢
ثانيا - نماذج على ميراث أصحاب القروض	٤٢٤
ثالثا - نماذج على ميراث العصباء	٤٣٣
رابعا - نماذج على مسائل المواريث	٤٣٥
 الفصل السادس - النفقات الواجبة فى الإسلام	 ٤٤٣
مقدمة	٤٤٥
المبحث الأول - صداق الزوجة ونفقاتها	٤٤٦
أولا - صداق الزوجة	٤٤٦
ثانيا - نفقات الزوجة	٤٥٢
المبحث الثانى - النفقة على الأهل	٤٥٩
أولا - نفقة الفروع	٤٥٩
ثانيا - نفقة الأصول	٤٦١
ثالثا - نفقة ذوى الأرحام	٤٦٣
المبحث الثالث - الديات	٤٦٤
أولا - دية قتل النفس	٤٦٦
ثانيا - دية الأعضاء والحواس	٤٦٨
ثالثا - دية الأنعام	٤٧٠

الموضوع	صفحة
رابعاً - دية أضرار أخرى	٤٧١
خامساً - مقارنة الدية بنظام التأمين الحالى	٤٧٢
المبحث الرابع - الصدقات	٤٧٤
أولاً - الوصية والهبة	٤٧٤
ثانياً - الوقف	٤٧٤
ثالثاً - التبرعات	٤٧٥
رابعاً - الصدقات الجارية	٤٧٦
خامساً - زكاة الفطر	٤٧٦
سادساً - الكفارات	٤٧٧
سابعاً - النذور	٤٧٨
ثامناً - الأضحية	٤٧٩
أستدراك	٤٨١
دليل الكتاب	٤٨٣



رقم الايداع ٥٨٦٢ / ١٩٨٨

١٤٠٩ هـ - ١٩١٩ م
الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة